شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

تذكرة الإيقاظ في اختصار تبصرة الوعاظ

المؤلف

محمد بن عثمان بن أيوب (اللؤلؤي)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٤١٣٦

تملكه بالارث الشرعي عن والده المرحوم
المغفور له عضو المكتب المبارك السيد
ابن الشيخ صالح سلطان سنة ١٣٤٣

غرر الاوائل

ملك
مركيت الفقير عفا
السيد كمال الدين
عفا الله
ملك من فضل الله تعالى
محمد ابن كمال الدين الشهير
عفا الله عنه

مفتاح الالتقاط في اختصار

تبصرة الوعاظ

جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية
عمادة شؤون المكتبات - المكتبة المركزية
قسم المخطوطات
الرقم: ٤١٣٦
التاريخ:

نفعنا الله بعلوم الشيخ العالم الفاضل الواعظ جمال الملة والحق والدين الكعكي الشهير باللونوي

عفا الله عنه وعن والديه

امين

٤١٣٦

بسم الله الرحمن الرحيم

اشتمل هذا المختصر المبارك على مجالس منها مجلس
في قصة آدم عليه السلام وقوله تعالى التائبون العابدون
مجلس في قصة قابيل وهابيل وقوله تعالى وسارعوا إلى مغفرة
من ربكم مجلس في ذكر إدريس عليه السلام وقوله تعالى قل انظروا
ماذا في السموات والأرض مجلس في قصة عاد وقوله تعالى يوم
تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا مجلس في قصة نوح وقوله تعالى
ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون مجلس في قصة ثمود
وقوله تعالى واستمع يوم ينادي المنادي مجلس في قصة الخليل عليه
وقوله تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما مجلس في قصة بناء الكعبة
وقوله تعالى في بيوت أذن الله أن ترفع مجلس في قصة الذبيح
وقوله تعالى ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب مجلس في قصة
لوط وقوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم مجلس في قصة
ذي القرنين وقوله تعالى فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم
مجلس في قصة يوسف وقوله تعالى وقضى ربك ألا تعبدوا
إلا إياه مجلس في قصة أيوب وقوله تعالى إني جزيتهم اليوم
بما صبروا مجلس في قصة شعيب وقوله تعالى كلا إذا بلغت التراقي
مجلس في قصة موسى وقوله تعالى إن الأبرار لفي نعيم مجلس
في قصة الخضر وقوله تعالى يطوف عليهم ولدان مخلدون
في قصة قارون وقوله تعالى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم
الأمل مجلس في قصة بلعام وقوله تعالى فاعتبروا يا أولي الأبصار
مجلس في قصة داود وقوله تعالى أيحسب الإنسان أن يترك سدى
مجلس في قصة سليمان وقوله تعالى القارعة ما القارعة مجلس في

بلقيس وقوله تعالى لا أقسم بيوم القيامة مجلس في قصة
سبا وقوله تعالى رفيع الدرجات ذو العرش مجلس في قصة
يونس وقوله تعالى أفرأيت إن متعناهم سنين مجلس في قصة
زكريا ويحيى وقوله تعالى يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا
مجلس في قصة مريم وعيسى وقوله تعالى توبوا إلى الله توبة
نصوحا مجلس في قصة أهل الكهف وقوله تعالى قد أفلح المؤمنون
مجلس في فضل نبينا صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى إنما المؤمنون
الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم مجلس في فضل أبي بكر الصديق
وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم مجلس في فضائل
عمر وقوله تعالى وجوه يومئذ ناعمة مجلس في فضائل عثمان وقوله
تعالى والله يدعو إلى دار السلام مجلس في فضائل علي وقوله تعالى
إن الأبرار يشربون من كأس مجلس في فضائل عائشة وقوله
تعالى والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم مجلس في فضائل الصحابة
وقوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم مجلس في فضل أمة
محمد صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس
مجلس في فضائل أيام السنة وليالي المذكورات وعاشوراء والمحرم
وقوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق مجلس في ذكر
رجب وقوله تعالى إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا مجلس
في ذكر المعراج وقوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا مجلس
في فضائل شعبان وقوله تعالى أم حسب الذين اجترحوا السيئات
مجلس في فضل ليلة القدر والنصف من شعبان وقوله تعالى حم والكتاب
المبين مجلس في فضل رمضان وقوله تعالى كتب عليكم الصيام مجلس
في انتصاف رمضان وقوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن

شبكة الألوكة www.alukah.net

مجلس في ذكر العشر وليلة القدر وقوله تعالى إنا أنزلناه في ليلة القدر
مجلس في ذكر عيد الفطر وقوله تعالى ألا إن أولياء الله لا خوف
عليهم مجلس في فضل عشر ذي الحجة وقوله تعالى ألم تر كيف فعل
ربك بعاد مجلس في فضل يوم عرفة وقوله تعالى وأذن في الناس
بالحج مجلس في ذكر خلق ابن آدم وقوله تعالى ثم إنكم بعد ذلك
لميتون مجلس في خلق السموات وقوله تعالى وترى كل أمة جاثية
مجلس في ذكر الأرض وعجايبها وقوله تعالى فإذا السماء انشقت
السماء فكانت وردة كالدهان مجلس في فضل العلم وقوله
تعالى فاليوم لا تظلم نفس شيئا مجلس في ذكر الطهارة وقوله تعالى
ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة مجلس في
ذكر الصلاة وقوله تعالى إن الذين سبقت لهم منا الحسنى مجلس
في ذكر الزكاة وقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
مجلس في ذكر الصيام وقوله تعالى ولقد خلقنا الإنسان ونعلم
مجلس في ذكر الحج وقوله تعالى إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة
مجلس في ذكر الأخوة والصداقة وقوله تعالى الذين يذكرون الله قياما
وقعودا مجلس في ذكر العزلة وقوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع
مجلس في الأمر بالمعروف وقوله تعالى فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم
مجلس في ذكر التوبة وقوله تعالى الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو
مجلس في ذكر الصبر وقوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم
والصابرين مجلس في ذكر الشكر وقوله تعالى إن الذين كذبوا بآياتنا
واستكبروا عنها مجلس في ذكر الخوف وقوله تعالى وبالحق أنزلناه
وبالحق نزل مجلس في النية والإخلاص وقوله تعالى أولم نعمركم ما
يتذكر فيه من تذكر مجلس في اليقين وقوله تعالى والصافات صفا

مجلس

مجلس في الزهد وقوله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم مجلس في
فضل الفقراء والفقر وقوله تعالى والنازعات غرقا مجلس في رياضة
النفس وقوله تعالى وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن مجلس في
محاسبة النفس وقوله تعالى لقد تاب الله على النبي مجلس في
التقوى والمراقبة وقوله تعالى يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا
مجلس في ذكر الورع وقوله تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات
مجلس في ذكر القلب وقوله تعالى أأنتم أشد خلقا مجلس في
التفكر وقوله تعالى كلا إنها تذكرة مجلس في التوكل وقوله تعالى
ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة مجلس في ذكر المحبة وقوله تعالى
ومن يرتد منكم عن دينه مجلس في ذكر الرضى وقوله تعالى
والطور وكتاب مسطور مجلس في فعل المعروف وقوله تعالى
وما قدروا الله حق قدره مجلس في الدعاء وقوله تعالى إذا وقعت
الواقعة مجلس في ذم الغيبة ومعاصي اللسان وقوله تعالى فوربك
لنحشرنهم والشياطين مجلس في كسر شهوة البطن وقوله تعالى
يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا مجلس في كسر شهوة الفرج وقوله
تعالى والملك على أرجائها مجلس في ذم الحسد وقوله تعالى
إذا الشمس كورت مجلس في ذم الغضب وقوله تعالى إن يوم
الفصل كان ميقاتا مجلس في ذم الكبر وقوله تعالى وكذلك
أخذ ربك إذا أخذ القرى مجلس في ذم الدنيا وقوله تعالى اعلموا
أنما الحياة الدنيا لعب ولهو مجلس في ذم البخل وقوله تعالى
الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق مجلس في ذم الأمل
وقوله تعالى اقتربت الساعة مجلس في ذكر مكايد الشيطان وقوله
تعالى كلا بل لا تكرمون اليتيم مجلس في التحذير من الغرور وقوله

تعالى واضرب لهم مثل الحياة الدنيا مجلس في ذكر الموت وقوله
تعالى قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم مجلس
في ذكر القبر وقوله تعالى حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب
ارجعون مجلس في ذكر القيامة وقوله تعالى ويسألونك عن الجبال
مجلس في ذكر الجنة وقوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون
مجلس في ذكر جهنم وقوله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا مجلس
في التعازي ٥



دخل هذا الكتاب في ملك جناب عمدة العلماء وافضل الحكماء
بالاستاذ السيد محمد سعيد افندي ناجد مدرسة لوزير الصاب
سراي حرم السيد عبد الله افندي بجناب المعلم البدر جناب
عمدة العلماء والفضلاء مكارم السيد عبد الرزاق اصلح ناجد
اللازقية سابقا وذلك في العام الخامس عشر من يوم
الخامس احد وتسعين ومائتين الف

دخل هذا الكتاب في ملك



دخل هذا الكتاب في ملك
الفقير الى مولاه القدير
عبد المهيمن حسني
مراد غفر الله
له ولوالديه
وللمسلمين
آمين
سنة ١٣٠٩ هـ سنة ١٨٩٥ م

طلع في الفقير وجاء من ذات معانه
وانا الفقير الواثق بملك المجيد عبد
محمد سيد محمد الدسوقي الحسيني
ان صحي سنة ١٢٨٣

عارية الفقير المعين وعبد الدعاء

سنة ١١٧٤

الحادية
سعد بنده راعي
وانا العبد السعد عثمان
راعي

من محض فضله على اقل
خلقه وانا الفقر السيد عثمان
الكبي غفر له والجميع
المسلمين اجمعين

من محض فضله على اقل
خلقه وانا

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد خصنا طرفنا وزارنا في بيتنا الطائفة في الوعر قرب الكلية العسكرية

المسمى بالمأكرة الشعبية المدخل رقم احدى عشر الشقة الثامنة

بتاريخ خمسة وعشرون (٢٥) ذي الحجة لسنة الف وثلاث مئة وخمسة وثمانون

من هجرة خير البرية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والموافق ١٤ نيسان لسنة ١٩٦٦

من ميلاد سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام عمنا الجليل الشيخ بدر الدين به

الحاج احمد به الشيخ محمد مراد حفظه الله قد تفاءنا به دمشق لعمل جليل

وهو تثبيت أسماء ابناء وبنات آل مراد الذين لم تسجل أسماؤهم بعد في الشجرة

المباركة لآل مراد التي تحوي الخيرة الطيبة من الأجداد ! وقد سألته حفظه الله

عن اجدادي الأول فالأول فأجابني وسجلت حسبما قرأ علي من أصل النسب

كما هو في الشجرة المرادية المباركة، وقال لي اكتب يا عبد الرحيم وبدأت

عبد الرحيم به	عيسى به	أحمد به	عبد الطلب جد النبي صلى الله
هني به	شرف به	محمد به	عليه وسلم وكانه نسبه بالسيدة فاطمة
راغب به	سليمان به	طاهر به	الزهراء وفي الشجرة التي نقلت عنها
الشيخ محمد به	وهيب به	حسين به	فروع كثيرة فأخذت منها
الشيخ محمد ضياء الدين به	ابو بكر تقي الدين	محسن به	خمس لفوه وقتي وتلته الباقي
سيدنا خالد به الوليد	به علي به	حسين به	فجزى الله عني الشيخ
به جمال الدين			بدر الدين خيراً على هذا
به خالد به	ابراهيم به	اسحاق به	العمل الذي يفيد ضخمة
مراد به	موسى الكاظم به		الأجيال وخير جزاه الله
عبد القادر به	محمد به		العلي القدير ان يجعلنا
محمد به	مبارك به	جعفر الصادق به	خير خلف لخير سلف والله
مراد به	عطا به	محمد الباقر به	الموفق وهو حسبنا ونعم
اصلان به	محمد به	زين العابدين به	الوكيل : محمد
شرف به	تمام به	الحسين به	٢٥ ذي الحجة ١٣٨٥ الموافق
احمد به	حيدرة به	علي به	١٤ نيسان ١٩٦٦
		ابو طالب به	عبد الرحيم عيسى مراد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اختص الطريق لطلابه بما انزله في كتابه من مواعظه وحكمه وآدابه

فهي تبصرة لمن تذكر ومعانيها عظة لمن تبصر احمده على الهدايه

واستعينه من الضلال والغوايه واستعينه على بلوغ الحسنى عند النهايه

واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له العلي الكبير العليم القدير ليس كمثله

شيء وهو السميع البصير واشهد ان سيدنا محمدا عبده الذي ختم بالرسالة ورسوله

الى الناس للرسالة ونبيه المعظم بما شرفه وانالة صلى الله عليه وعلى اله الطيبين

الطاهرين واصحابه الاخيرين الاكرمين وتابعيهم باحسان الى يوم الدين وسلم

تسليما كثيرا وبعد فقد اعلى جمع هذا الكتاب وهو مختصر كتاب

التبصرة في الوعظ تالف الامام ابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن

ابي عبد الله بن حمادي رحمه الله محمد بن جعفر الجوزي بن عبد الله القاسم بن نصر القاسم

ابن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق القرشي التيمي ابن الجوزي رحمه الله

مختصر الكتاب العالم الفاضل المحدث النبيه شمس الدين سليمان الصالحي ابو عبد الله

محمد بن الشيخ الصالح البركة محمد الدين ابي عمرو عثمان النجمي ابي الصفا ايوب اللولوي الكتبي

امتعه الله بما علمه وبارك له فيما فتح عليه والهمه واحسن له بجمع التبصرة عن

عدة من الشيوخ منهم ابو هريرة عبد الرحمن بن ابي نصر ابي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي

اجازة لمن لم يلق سماعا قالوا انا جماعة من الشيوخ منهم ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي الهيجا

ابن الزراد قالوا ابو العباس احمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي اجازة لمن لم يلق سماعا

انا المؤلف ابو الفرج عبد الرحمن الجوزي رحمه الله واخبرنا عالي المسند الكبير

ابو عبد الله محمد المعمر احمد بن عبد المنعم بن عبد الرحمن بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي اذنا عما انا ابو الحسن

علي بن احمد بن عبد الواحد المقدسي اجازة لمن يلقى سماعا انا المؤلف وهو ذلك وهي المسألة

آخرها السابع من شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة بدمشق

واخبرني له وولده المبارك بن عبد اللطيف وعبد الكريم ابنا المأمون بن الحسن الشيباني

شرطة عن ذلك وكتب محمد له بن عبد الله بن محمد الحر عفا الله عنهم بكرمه الحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل الكتاب تبصرة لاولي
الالباب تذكرة نافعة وعظا شافيا وخص نبينا
محمدا صلى الله عليه وسلم بجوامع الكلم التي اختصر
له اختصارا كافيا الوهاب الكريم الذي وهب
عباده الصالحين القيام بالاعمال الصالحة وكان لهم
ثوابها مكافيا واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
شهادة من عجز ان يكون بشكرها موافيا واشهد
ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي نال من
مولاه فيضا وافيا صلى الله عليه وعلى اله وصحبه
الذين شربوا من حضرته بكاس علمه شرابا صافيا
وسلم تسليما وبعد فان كتاب التبصرة
في الوعظ للشيخ الامام العالم العامل المحقق
العلامة الحبر البحر الرحلة المدقق الفهامة
ابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ضوعف
ثوابه وبكل خير جوزي بل الله تعالى بالرحمة
يراه وجعل جنة الفردوس ماواه من انفس
الكتب في الوعظ واجلها وانفعها في التذكير واذلها
لكنه بكثرة الاسناد فيه طول قد يمل ولله در
القايل خير الكلام ما قل ودل وفيه من اللغة
الغريبة ما يعجز [illegible] على اكثر اهل زماننا الا
المحققين وكذلك في نحوه وشعره ولا يخفى ذلك
على المتأملين وقد قصرت الهمم عن الاكثار

وكثرت الدواعي الى الاختصار فاختصرته في نصف
حجمه او قريب من هذا المقدار ولم احذف من ذلك
خبرا ولا اثرا من الاثار الا اسناد ذلك او لفظا غريبا
لغة وبعض سجع واشعار ولم ازد عليه الا الفاظا ربط
الكلام وقد يحسن الزيادة لحسن النظام فاطلقت
من القلم العنان وان لم اكن من فرسان هذا الميدان
لكني رجوت النفع بذلك لي وللاخوان طالبا من الله جل
جلاله المثوبة والغفران انه ولي التوفيق والاحسان
والوفي باللطف والامتنان جعل الله تعالى ذلك خالصا
لوجهه الكريم وجعلنا بمنه من ورثة جنة النعيم
وفعل ذلك بوالدي ومشايخي واقاربي واخواني
وساير المسلمين وتوفانا على الكتاب والسنة لا مغيرين
ولا مبدلين وقد سميته تذكرة الايقاظ في اختصار
تبصرة الوعاظ والمسؤل ممن وقف على هذا الاختصار
ان يدعو لمختصره بالنجاة من النار تقبل الله تعالى
ذلك منه وبداءه آمين وجعلنا واياه من اوليايه
المتقين وحزبه المفلحين فهو المرجو لدفع الشدايد
والمتفضل بكشف النعم والفوايد وهو الذي يعود
بصلاته نعم الصلة والعايد وان وقع في ذلك شيء من
الخلل فمن ذا الذي يسلم من الزلل ولله در المنشد
وان تجد عيبا فسد الخللا جل من لا عيب فيه وعلا
فنسأل الله العظيم رب العرش الكريم [illegible] ذنوبنا وان يستر
عيوبنا فهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وأعن يا كريم

مجلس في قصة آدم عليه السلام

الحمد لله الذي سير بقدرته الفلك والفلك ودبر بصنعته النور والحلك اختار آدم فحسده الشيطان وغبطه الملك وافتخروا بالتسبيح والتقديس فأما ابليس فهلك قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك احمده وهو بالحمد جدير واقر بأنه مالك التصوير والتصيير تعالى عن نظير وتنزه عن وزير قبل من خلقه اليسير واعطا من رزقه الكثير انشأ السحاب تحمل الماء النمير ليعم عباده بالخير ويمير فكلما قصر القطر في الوقع صاح الرعد بصوت الأمير وكلما اظلمت مسالك الغيث لاح البرق يوضح وينير فقامت الورق على الورق تصدح وتمدح على حبات الغدير فالجماد ينطق بلسان حاله والنبات يتحرك بتكلم بحركاته وأشكاله والكل إلى التوحيد يشير ليس كمثله شئ وهو السميع البصير واصلي على رسوله محمد البشير النذير صلى الله عليه وعلى آله وصحبه اهل العزم والتسمير وسلم تسليما ○ قال الله تعالى واذ قال ربك للملئكة إني جاعل في الأرض خليفة اختلف العلماء ما المقصود في إعلام الملائكة بخلق آدم على تسعة أقوال احدها انه اراد اظهار كبر ابليس وكان ذلك قد خفي عن الملائكة لما يرون من تعبده رواه الضحاك عن ابن عباس والثاني ليبلوهم أيعبدون الملائكة قاله الحسن والثالث لأنه لما خلق الله النار حزنت الملائكة فقال الله تعالى هذه لمن عصاني فقالوا ربنا فهلا زمان نعصيك فيه فاخبرهم

بخلق

بخلق غيرهم قاله ابن زيد والرابع انه اراد اظهار عجزهم عما يعلمه لانهم قاسوا على حال من كان قبل آدم والخامس أن الملائكة التي طردت المفسدين من الارض قبل آدم اقاموا في الارض يعبدون الله تعالى فاخبرهم اني جاعل في الارض خليفة ليوطنوا انفسهم على العزل والسادس ظنوا انه لا يخلق خلقا اكرم منهم فاخبرهم بما يخلق والسابع انه اعلمهم بما سيكون ليعلموا علمه بالحادثات والثامن انه اراد تعظيم آدم بذكره قبل وجوده والتاسع انه اعلمهم انه خلقه ليسكنه الارض وان كان ابتداء خلقه في السماء ○ والخليفة القايم مقام غيره وفي معنى خلافته قولان احدهما انه خليفة عن الله تعالى في اقامة شرعه روى عن ابن مسعود ومجاهد ○ والثاني انه خلف من كان في الارض قبله روي عن ابن عباس قوله تعالى اتجعل فيها من يفسد الالف للاستفهام وفيها ثلثة اقوال احدها انه استفهام انكار والتقدير فكيف تفعل هذا وهو لا يليق بالحكمة روي يحيى بن ابي كثير عن ابيه قال كان الذين قالوا هذا عشرة آلاف ملك فارسلت عليهم نار فاحرقتهم ○ والثاني انه استفهام ايجاب تقديره سنجعل ○ والثالث انه استفهام استعلام ثم في مرادهم بذلك اربعة اقوال احدها انهم استعلموا وجه الحكمة في جعل من يفسد وقد استخلفهم ○ والثاني انهم لما استعظموا معصية المستخلفين فكأنهم قالوا كيف يعصونك وقد استخلفتهم وانما ينبغي ان يستخلف من يسبحك كما نسبح نحن ○ والثالث انهم تعجبوا من استخلاف

مَنْ يُفْسِدُ ○ والرابع أنهم استفهموا عن حال انفسهم
فتقدير الكلام اتجعل فيها من يفسد ونحن نسبح امرا
ذكره ابن الانباري والمراد بالفساد العمل بالمعاصي
وسفك الدم صبه واراقته ○ والتسبيح التنزيه لله تعالى
من كل سوء والتقديس التطهير فالمعنى ننزهك ونعظمك
وقوله تعالى إني أعلم ما لا تعلمون اي انه سيكون
من ذريته انبياء وصالحون ○ واما خلق ادم عليه السلام
فقد روى عن ابي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل خلق ادم من
قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض
جاء منهم الابيض والاسود وبين ذلك والخبيث والطيب
والسهل والحزن وبين ذلك ○ واختلف العلماء فيمن
جاء الطين الذي خلق منه ادم عليه السلام على قولين
احدهما ابليس قاله ابن عباس وابن مسعود والثاني
ملك الموت قاله السدي عن اشياخه فبعث الله تعالى
ملك الموت فجاء بالطين قبل ثم ترك اربعين سنة حتى
انتن ثم نفخ فيه الروح ○ روى عن انس بن مالك
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما
نفخ في ادم الروح مارت فطارت فصارت في راسه فعطس
فقال الحمد لله فقال الله عز وجل يرحمك الله قال
العلماء خلق الله تعالى ادم يوم الجمعة وكان طوله ستين
ذراعا وعرضه سبعة اذرع ○ وفي تسميته ادم قولان
احدهما لانه خلق من ادیم الارض قاله سعيد بن جبير

وادیم

وأديم الارض وجهها ○ والثاني أنه مأخوذ من الأدمة وهي
سمرة اللون قاله الضحاك ○ قوله تعالى وعلم ادم
الأسماء كلها الصحيح أن هذا على اطلاقه فان قوما قالوا
علمه اسماء الملايكة ○ قوله تعالى ثم عرضهم على الملكة
يعني المسميات فقال للملايكة أنبئوني باسماء هؤلاء وفي
قوله ان كنتم صادقين ثلاثة اقوال احدها ان كنتم
صادقين ان بني آدم يفسدون في الارض ويسفكون الدماء
قاله السدي عن اشياخه ○ والثاني إني لا اخلق اعلم
منكم وافضل قاله الحسن ○ والثالث ان المراد ابليس لانه
قال لئن فضلت علي لاهلكنه فالتقدير ان كنت صادقا
انك تفعل ذلك فانبئني باسماء هؤلاء فاقرت الملايكة بالعجز
فقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا فقال لادم انبئهم فلما
أنباءهم قال الله تعالى الم أقل لكم إني أعلم غيب السموات
والارض اي ما غاب فيهما واعلم ما تبدون من الطاعة وما
كتمتم من انكم لا تخلقون افضل منكم ○ وقيل ما كتم
ابليس من الكبر ثم امر الملايكة بالسجود له فسجدوا الا ابليس ○
روى عن عمر بن عبد العزيز انه قال لما امر الله عز وجل
الملايكة بالسجود لادم اول من سجد له اسرافيل فاثابه
الله عز وجل ان كتب القرآن في جبهته قوله تعالى اسكن
انت وزوجك الجنة زوجه حوى خلقت من ضلعه وهو
في الجنة ○ والرغد الرزق الواسع وهذه الشجرة التي نهي عنها
خمسة اقوال احدها الحنطة ○ والثاني الكرم روي عن
ابن عباس ○ والثالث التين قاله عطاء وقتادة والرابع

سجرة الكافور روي عن علي رضي الله عنه والخامس النخلة فالله
قاله ابو مالك ○ قوله تعالى فأزلهما الشيطان عنها أي
حملهما على الزلل وقراءة الأعمش فأزالهما أي عن الجنة
قال السدي دخل الشيطان في فم الحية فكلمهما وقال
الحسن نادا هما من باب الجنة فإن قيل ان كان آدم
تعمد فمعصيته كبيرة والكبائر لا تجوز على الأنبياء وإن
كان نسي فالنسيان معفو عنه فالجواب ان العلماء
اختلفوا فقال بعضهم فعل ذلك عن نسيان والأنبياء مطالبون
بحقيقة التيقظ وتجويد التحفظ اكثر من غيرهم والنسيان
ينشأ من الذهول عن مراعاة الأمر فكانت المؤاخذة على
سبب النسيان ○ وقال بعضهم تعمد الأكل لكنه اكل
متأولا ○ وفي تأويله قولان احدهما انه تأول الكراهة
دون التحريم والثاني انه نهي عن شجرة فاكل من جنسها ظنا
أن المراد غير تلك ○ قوله تعالى وقلنا اهبطوا قال
ابن عباس اهبط آدم وابليس وحوى والحية فاهبط آدم على
جبل بالهند يقال له واسم وحوى بجدة واهبطت الحية
بنصيبين وابليس بالابلة وكان مكث آدم في الجنة
نصف يوم من ايام الآخرة وهو خمسمائة سنة وانزل معه
الحجر الأسود وعصى موسى وكانت من آس الجنة وأمر الله
تعالى ان يذبح كبشا من الضأن مما أنزل اليه فذبحه ثم جز
صوفه وغزلته حوى فنسج لنفسه جبة ولحوى درعا وخمارا
وعلم الزراعة فزرع فنبت في الحال فحصد واكل ولم يزرع
في الجنة قال وهب بن منبه سجد آدم على جبل الهند

مائة عام

مائة عام بكى حتى جرت دموعه في وادي سرنديب فأنبت
الله تعالى بذلك الوادي من دموعه الدارصيني والقرنفل
وجعل طيب ذلك الوادي الطواويس ثم جاءه جبريل عليه
السلام فقال له ارفع راسك فقد غفر لك فرفع راسه
فوافى الكعبة فطاف بها أسبوعا فما أتمه حتى خاض في
دموعه وأما الكلمات التي تلقاها فهي قوله تعالى
ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
قال العلماء رحمهم الله التقى آدم وحوى بعرفات
فتعارفا ثم رجعا إلى الهند فاتخذ معانة ياوبان فيها وولدت
حوى له أربعين ولدا في عشرين بطنا ○ وبعرفات مسح الله
سبحانه وتعالى ظهر آدم فاخرج جميع ذريته فنثرهم بين
يديه فرأى فيهم رجلا أعجبه فقال من هذا فقال داود
قال كم عمره قال ستون سنة قال فزده من عمري اربعين
سنة فلما انقضى عمر آدم جاءه ملك الموت فقال أولم يبق
من عمري اربعون سنة قال أولم تعطها ابنك داود
قال لداود مائة سنة ما فعلت فاتم الله عز وجل لآدم الف
سنة واكمل لداود مائة سنة وهذا الجحد انما ينسب الى
النسيان ومرض آدم عليه السلام احد عشر يوما وجاءته
الملائكة بالأكفان والحنوط فقبض يوم الجمعة وصلى عليه
وفي حديث أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم
أن الملائكة صلت على آدم وكبرت عليه اربعا ○ وقال
ابن عباس مات آدم عليه السلام على نود وهو الجبل الذي
أهبط عليه فصلى عليه شيث عليه السلام وكبر عليه ثلثين

تكبيرة ولما ركب نوح عليه السلام السفينة حمل آدم ودفنه
ببيت المقدس ولم يمت حتى بلغ ولده وولد ولده اربعين
ألفا وقال عزة لما مات آدم وضع بباب الكعبة فصلى
عليه جبريل ودفنته الملكة بمسجد الخيف ۞ وقد حذرت
قصة آدم من الذنوب وحوقت عواقبها وكان بعض
السلف يقول غرقت السفينة ونحن نيام آدم لم نسامح
بلقمة ولا داود بنظرة ونحن على ما نحن فيه ۞
يا ناظرا عين ناظر صح
يا ناظرا عين راقد. ومشاهدا للاعمر غير مشاهد.
منيت نفسك ضلة وأخذتها طرق الرجاء وهن غير قواصد.
تصل الذنوب الى الذنوب وترتجي درج الجنان بها وفوز العابد.
ونسيت ان الله اخرج آدما منها الى الدنيا بذنب واحد.
روى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينما
آدم يبكي جاءه جبريل فسلم عليه فبكا آدم فبكى جبريل لبكايه
وقال يا آدم ما هذا البكاء قال يا جبريل وكيف لا ابكي وقد
حولني ربي من السماء الى الارض ومن دار النعمة الى البؤس
فانطلق جبريل عليه السلام بمقالة آدم عليه السلام فقال
الله تبارك وتعالى يا جبريل انطلق اليه فقل له يا آدم يقول
لك ربك ألم اخلقك بيدي ألم انفخ فيك من روحي ألم
اسجد لك ملائكتي ألم اسكنك جنتي ألم آمرك فعصيتني
وعزتي وجلالي لو ان ملء الارض رجالا مثلك ثم عصوني
لاعذبنهم مذاهب العاصين غير انه يا آدم قد سبقت
رحمتي غضبي وقد سمحت نفسي عنك ورحمت بكاءك
واقلتك عثرتك ۞ طوبى لمن قرن ذنبه بالاعتذار وملأ

باستغفاره

باستغفاره آناء الليل والنهار والويل كل الويل لمن أحكم
عقد الاصرار أيها العاصي تفكر في حال ابيك وتذكر
ما جرى له ويكفيك ابعد بعد القرب من ربه واهبط
من الجنة لشؤم ذنبه واسره العدو بخديعته في حربه
وها هو يسعى في هلاكك فاعتبر به فرحم الله عبدا تأهب
لمحاربة عدوه في رواحه وغدوه فانه يراصده في القول
والعمل ويحسن له بالمكر التسويف والامل ويذكره الهوى
وينسيه الاجل فليلبس احصن الجنن فالرامي يطلب الخلل

اصبر لمر حوادث الدهر فلتحمدن مغبة الصبر
واجهد لنفسك قبل ميتتها واذخر ليوم تفاضل الذخر
فكأن اهلك قد دعوك فلم تسمع وانت بمحشر الصدر
وكأنهم قد قلبوك على ظهر السرير وانت لا تدري
وكأنهم قد زودوك بما يزود الهلكى من العطر
يا ليت شعري كيف انت اذا وضع الكتاب صحيحة الحشر
ما حجتي فيما اتيت على علم ومعرفة وما عذري
يا سوأتا مما اكتسبت ويا اسفا على ما فات من عمري

يا مضيع الزمان فيما ينقض الايمان يا معرضا عن الارباح
متعرضا للخسران متى تنتبه من رقادك أيها الوسنان
متى تفيق لنفسك أما حان أما آن
رجوت خلودا بعد ما مات آدم ونوح وما بين النبيين من قرن
وسوفت بالاعمال حتى تصرمت سنوك فلا مال ولا ولد يغني
فشمر لدار الخلد فاز مشمر اليها ونال الامن في منزل الامن
لقد فتنتنا امرء فرن حرف شغلنا به عن طاعة الله ذي المن

عجبت لدنيا لا تسر ودائما تشوب على تلك المسرة بالحزن
ونحن عليها عاكفون كأننا نعاينه من فعلها حلم الجفن
الا من رفض قول الناصح وقد اتاك بقول واضح اترضى
بالشين والفضايح كأني بك قد نقلت الى بطون الصفايح
وبقيت محبوسا الى الحشر تحت الضرايح وختم الكتاب
على آفات وقبايح ○ م

انا على قلعة من هذه الدار نساق عنها بامساء وابكار
نبكي وننذب آثار الذين مضوا وسوف تلحق آثارنا آثار
طالت عمارتنا الدنيا على غرر ونحن نعلم انا غير عمار
يا من تحث بترحال على عجل ليس المحلة غير الفوز والنار
فاترك مفاخرة الدنيا وزينتها يوم القيمة يوم الفخر والعار
لقد اباتت الدنيا للنواظر عيونها وكشفت للبصاير عيونها
وعددت على المسامع ذنوبها وما مرت حتى امرت مشورها
فلذتها مثل لمعان برق ومصيبتها واسعة الخرق سوت
عواقبها بين سلطان الغرب والشرق وبين عبد فقير
ولا فرق فما نجا منها ذو عدد ولا سلم عليها صاحب عدد
مزقت والله الكل بكف البدد ثم ولت ولا الوت على احد
روي عن عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام انه راى
الدنيا في صورة عجوز هتما عليها من كل زينة فقال لها كم
تزوجت فقالت لا احصيهم قال فكلهم مات عنك او كلهم
طلقك فقالت بل كلهم قتلت فقال عيسى عليه السلام بؤسا
لازواجك الباقين كيف لا يعتبرون بازواجك الماضين ○
الا من تغر بالامل الطويل وليس الى الاقامة من سبيل

فدع عنك التعلل بالاماني فما بعد المشيب سوى الرحيل م
وما زالت بنات الدهر تفني بني الايام جيلا بعد جيل
انا مل ان ندوم على الليالي وكم افنين قبلك من خليل م
لله در اقوام تركوا الدنيا فاصابوا وسمعوا منادي والله
يدعوا فاجابوا وحضروا مشاهد التقى فما غابوا واعذروا
مع التحقيق ثم تابوا وقصدوا باب مولاهم فما ردوا ولا
خابوا روي عن عمر بن ذر رحمة الله عليه انه قال لما
راى العابدون الليل قد هجم عليهم ونظروا الى الدنيا اهل
الغفلة قد سكنوا الى فرشهم ورجعوا الى ملاذهم قاموا الى
الله سبحانه وتعالى فرحين مستبشرين بما قد وهب الله
لهم من السهر وطول التهجد فاستقبلوا الليل بابدانهم
وباشروا ظلمته بصفاح وجوههم فانقضى عنهم الليل وما
انقضت لذتهم من التلاوة ولا ملت ابدانهم من طول
العبادة فاصبح الفريقان وقد ولى الليل بزحه وغبن
فاعملوا انفسكم في هذا الليل وسواده فان المغبون
من غبن خير الليل والنهار وكم من قايم لله عز وجل في هذا
الليل قد اغتبط بقيامه في ظلمة حفرته وكم من نايم قد
ندم على طول نومه وغفلته عند ما يرى من كرامة الله
تعالى للعابدين روي عن علي بن سليمن رحمة الله عليه
انه قال رايت علي بن ابي طالب رضي الله عنه في المنام
فسمعته يقول ○

لولا الذين لهم ورد يقومونا واخرون لهم سرد يصومونا
لدكدكت ارضكم من تحتكم سحرا لانكم قوم سوء لا تطيعونا

يا مؤمن اعمالك كلها اذا نوقشت سقط كم اثبت له عمل فلما
طولب بالاخلاص سقط يا حاضر الذهن في الهوى فاذا جاء
الدين خلط يجمع همته في حسابه فاذا صلى اخلط يا ساكنا
عن الصواب فاذا تكلم لغط يا قريب الاجل وهو بحري من
الزلل عاثمط يا متكاثف الدرن لم يغسل ولم يمشط يا من
لا يرعوي ولا يثنوي بل على منهاج الخطا فقط يا مثبتا قبيح
المعاصي لو تاب لانشط اقبل نصحي ولا تعرض للسخط
واحد زمن المعاصي فبلقمة زال آدم وهبط ويحك اغتنم
رخص السعر فكأن قد قحط وبادر السلامة فكأن قد قبض
من نشط وتفكر كيف كف بالعقوبة كف من انبسط اترى
تقبل قول النذير ام لا تصدق الفرط قوله تعالى
التائبون العابدون قد امر الله تعالى بالتوبة فقال عز وجل
وتوبوا الى الله جميعا ○ ووعد القبول فقال تعالى يقبل التوبة
عن عباده ○ وفتح باب الرجاء فقال لا تقنطوا من رحمة الله
روي عن ابن عمر رضي الله عنهما انه سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس توبوا الى الله فاني اتوب
اليه في اليوم مائة مرة انفرد باخراجه مسلم وعن عبد
الله بن البيلماني قال اجتمع اربعة من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال احدهم سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تبارك وتعالى يقبل توبة
العبد قبل ان يموت بيوم فقال الثاني انت سمعت هذا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال وانا سمعته يقول
ان الله تعالى يقبل توبة العبد قبل ان يموت بنصف يوم

فقال الثالث انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال نعم قال وانا سمعته يقول ان الله تبارك وتعالى
يقبل توبة العبد قبل ان يموت بضحوة فقال الرابع انت
سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم
قال وانا سمعته يقول ان الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم
يغرغر ○ وفي الصحيحين من حديث ابن مسعود رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لله افرح بتوبة
عبده المؤمن من رجل نزل بارض دوية مهلكة معه
راحلته فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها
حتى اذا ادركه الموت قال ارجع الى مكاني الذي اضللتها
فيه فاموت فيه فاتى مكانه فغلبته عينه فاستيقظ واذا
راحلته عند رأسه عليها طعامه وشرابه وزاده وما يصلحه
فالله تعالى اشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته
وزاده ○ واوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام
يا داود لو يعلم المدبرون عني كيف انتظاري لهم ورفقي بهم
وشوقي الى ترك معاصيهم لماتوا شوقا الي وتقطعت اوصالهم
في محبتي يا داود هل ارادني في المدبر عني فكيف ارادتي
في المقبلين علي ○ اخواني الذنوب تغطي على القلوب
واذا اظلمت مرآة القلب لم ير فيها وجه الهدى ومن علم
ضرر الذنب استشعر الندم ○ قال ابو علي الروذباري
من الاعتبار ان تسيء فيحسن اليك فتترك التوبة توهما انك
تسامح في الهفوات واعجبا ممن امن وكم قد اخذ امن
من مأمن ومن تفكر في الذنوب علم ان لذات الاوزار

زالت والمعاصي بالعاصي الى النار آلت ورب سخط قارن
دنيا فاوجب بعدا واطال عتبا ورب ما بغت العاصي باجله
ولم يبلغ بعض امله وكم من خبر فاته بأ فاته وكم بلية
في طي جنايا نه ○ قال لقمان لابنه يا بني لا تؤخر التوبة فان
الموت يأتي بغتة ○

قايد الغفلة الامل والهوى زايد الزلل
قتل الجهل اهله ونجا كل من عقل

أيها المبتني الحصون وقد شاب والكهل اخبر الشيب
عنك انك في آخر الاجل فعلام الوقوف في عرصة العجز
والكسل منزلك لم يزل يضيق ويثبوا من تركه انت في
منزل اذا حلة نازل رحل ○ طوبى لمن غسل درن الذنوب
بتوبه ورجع عن خطاياه قبل فوت الاوبه وبادر الممكن
قبل ان لا يمكن من رايت من افات الدنيا سلم ومن
شاهدته صحيحا وما سقم واي حياة بالموت لم تختم
واي عمر بالساعات لم ينصرم ان الدنيا غرور زايل
والى الشرور رايل ترذي مستزيدها وتودي مستفيدها
بينا طالبها يضحك اتكته ويفرح بسلامته اهلكته
فندم على زلله اذ قدم على عمله وبقي رهين خوفه ووجله
وود ان لو زيد ساعة في اجله فما هو الا اسير في حفرته
قد خسر في سفرته وهذه وان كانت صفة من عنانا اي
فكذا يكون لو ان العاقل ارتا سبيلك في الدنيا
سبيل مسافر ولا بد من زاد لكل مسافر ولا بد
للانسان من حمل عدة ولا سيما ان خاف صولة قاهر

وطرقك

وطرقك طرق ليس تسلك دايما وفيها عقاب بعد
صعب الفناطر ○ روي عن ابرهيم بن بشار رحمة الله
عليه انه قال كنت يوما من الايام مارا مع ابرهيم بن ادهم
رحمة الله عليه في صحراء اذ اتينا الى قبر مسنم فترحم
عليه وبكا فقلت قبر من هذا فقال هذا قبر حميد
ابن جابر امير هذه المدن كلها كان عريقا في بحار الدنيا
ثم اخرجه الله منها لقد بلغني انه سرد ذات يوم بشيء
من ملاهي دنياه ثم نام في مجلسه مع من بخصه من
اهله فراى رجلا واقفا على راسه بيده كتاب فاوله
اياه فقراه فاذا فيه لا تؤثرن فانيا على باق ولا تغترن
بملكك وسلطانك وعبيدك وولدك فان الذي انت
فيه جسيم لولا انه عديم وهو ملك لولا بعده هلك
وهو فرح وسرور لولا انه لهو وغرور وهو يوم
لو كان يوثق فيه بغد فسارع الى امر الله فانه يقول
وسارعوا الى مغفرة من ربكم ○ قال فانتبه فزعا مرعوبا
وقال هذا تنبيه من الله عز وجل وموعظة فخرج من
ملكه لا يعلم به احد وقصد هذا الجبل فتعبد فيه
فلما بلغني حديثه قصدته فسالته فحدثني ببدو امره
وحدثته ببدو امري فما زلت اقصده حتى مات فهذا
قبر رحمة الله عليه ○ وعن منصور بن عمار رحمة
الله عليه انه قال خرجت ليلة وظننت اني قد اصبحت
واذا انا على ليل فقعدت عند باب صغير فاذا بصوت شاب
يبكي ويقول وعزتك وجلالك ما اردت بمعصيتك مخالفتك

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد عصيتك حين عصيتك وما انا بنكالك جاهل ولا لعقوبتك
متعرض ولا بنظرك مستخف ولكن سولت لي نفسي وغلبني
شقوتي وغرني سترك المرخى علي والآن من عذابك
من ينقذني وبحبل من اتصل ان قطعت حبلك
عني وا سوءتاه من نصب ايامي في معصية ربي ويلي
كم اتوب وكم اعود قد حان لي ان استحيي من ربي قال
منصور فلما سمعت كلامه قلت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم
نارا وقودها الناس والحجارة الآية فسمعت صوتا واضطرابا
شديدا ومضيت لحاجتي فلما اصبحنا رجعت الى ذلك المكان
واذا انا بجنازة على الباب وعجوز تندب وتبكي فقلت لها
من الميت فقالت اليك عني لا تجدد علي احزاني فقلت اني
رجل غريب فقالت هذا ولدي مر بنا البارحة رجل لم اجزاه
الله خيرا اقترأ اية فيها ذكر النار فلم يزل ولدي يضطرب
ويبكي حتى مات قال منصور هكذا والله صفة الخائفين
يا ابن عمار ○ يا صاحب الخطايا ان الدموع الجارية ○ يا
اسير المعاصي ان بك الذنوب الماضية ○ يا مبارزا بالقبائح ○
أتصبر على الهاوية ○ يا ناسيا ذنوبه والصحف للمنسي حاوية ○
اسفا لك ان جاء الموت وما انبت ○ وحسرة لك ان دعيت
الى التوبة فما اجبت ○ كيف تصنع ان نودي بالرحيل وما
تأهبت ○ ألست الذي بارزت بالكبائر وما راقبت ○ كان
لبعض العصاة أم تعظه وهو لا ينتهي فمر يوما بالمقابر فرأى
عظما نخرا فمسه وفتت في يده فاخذ نفسه فقال لنفسه

أنا عبد اهكذا فعزم على التوبة فرفع رأسه الى السماء وقال
الهي اقبلني وارحمني ثم رجع الى امه حزينا فقال يا امتاه ما
يصنع بالآبق اذا اخذه سيده فقالت يغل يديه وقدميه
ويخشن مطعمه وملبسه فقال يا امتاه اريد جبة من صوف
واقراصا من شعير واغلي يديه ما يفعل بالآبق لعل مولاي
يرى ذلي فيرحمني ففعلت ما طلب فكان اذا جن الليل عليه
اخذ في البكاء والعويل فقالت له امه ليلة يا بني ارفق نفسك
فقال يا امتاه دعيني اتعب قليلا لعلي استريح طويلا يا
امتاه اني لي موقفا طويلا بين يدي رب جليل فلا ادري
أيؤمر بي الى ظل ظليل او الى سر مقيل اني اخاف عناء لا
راحة بعده وتوبيخا لا عفو معه قالت فاستريح قليلا فقال
الراحة اطلب يا امتاه كأنك بالخلايق غدا يساقون الى الجنة
وانا أساق الى النار فمرت به ليلة في تهجده هذه الآية
فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون فظل فيها وبكا واضطرب
وغشي عليه فجعلت امه تناديه فلا يجيبها فقالت فرقت عيني
ان الملتقا فقال بصوت ضعيف ان لم تجديني في عرصات
القيامة فسلي عني مالكا ثم شهق فمات رحمة الله عليه
فخرجت امه تنادي ايتها الناس هلموا الى الصلاة على قتيل النار
فلم ير اكثر جمعا ولا اعز رد معا من ذلك اليوم ○ هل
والله علامات التائبين وامارات الصادقين وصفات المحزونين
ما ثم المذنبين ما ينقضي آخر الدهر أو يحلوا الخلود ا
وحقيق بأن سوحوا وبكوا اذ عصوا الغفار وما ودودا
كل تكلى احزانها لنفاد ولنا الحزن قد سرا جديدا

كيف تفنى أخبار من عاهد الله مرارا وخان فيه العهودا
وبح نفسي ماذا أقول اذا ما أحضر الله رسله لي شهودا
ثم قال لي قد أماذا عملت وجاورت بما كان فيه منك الخدودا
لم تخفني لما استترت من الخلق وبارزتني وكنت شهيدا
يا كثير الشقاق يا قليل الوفاق يا مريد المذاق يا قبيح
الأخلاق يا عظيم التواني قد سار الرفاق يا شديد التمادي
قد صعب اللحاق اخلاصك معدوم وما للنفاق نفاق معاصيك
في ازدياد والعمر في امحاق وساعي الاجل مجد كأنه في سباق
لا الوعظ يزجرك ولا الموت ينذرك ما تطاق سبحان من
وفق للتوبة اقواما أثبت لهم على صراطها أقداما كفوا الأكف
عن المحارم احتراما واتعبوا في استدراك الفارط عظاما فلتر
عهم ذنوبا كانت عظاما ونشرهم بالثناء على ما عملوا أعلاما فهم
على رياض المدايح يتقلبون التائبون العابدون
كشف لهم سجف الدنيا فرأوا غيوبها والاح لهم الأخرى فتلمحوا
غيوبها وبادروا شمس الحياة يخافون غروبها وأسبلوا من دموع
الأجفان على تلك الأشجان غروبها واشتغلوا بالطاعات فحصلوا
مرغوبها وختم لهم الايمان على الخوف فما يأمنون التائبون
العابدون ندموا على الذنوب فتدبوا وسافروا إلى الله فأوبوا
فاغتربوا وسقوا عروس الخوف دموع الأسف وشربوا فإذا
أقلقهم الحذر طاشوا وهربوا واذا هبت عليهم نسيم الرجا
عاشوا وطربوا فتأمل ما حصدوا وتلمح ما اكتسبوا واعلم
أن نيل التصيب بالنصب يكون التائبون العابدون نظروا
الى الدنيا بعين الاعتبار فعلموا أنها لا تصلح للقرار وتأملوا

أساسها

أساسها فإذا به على شفا جرف هار فرفضوا بالصيام لذة
الهوى بالنهار وبالأسحار هم يستغفرون التائبون
العابدون هجروا المنازل الأنيقة وقصموا عري الهوى
الوثيقة وناعوا الفاني بالباقي وكتبوا وثيقة وحملوا
نجائب الصبر فوق ما هي مطيقة وطلبوا الآخرة والله
على الحقيقة هكذا يكون التائبون العابدون ابدانهم
تلقى من الجوع الضرر واجفانهم قد جافت في
الليل السهر ودموعهم تجري دايمة كالمطر والقوم
قد ناهبوا فهم على اقدام السفر عبروا عليكم ومروا
لديكم وما عندكم خبر وترنمت حداتهم لو انكم تسمعون
التائبون العابدون يارب سرينا في سرب النجابه
ووفقنا للتوبة والانابة وافتح لأدعيتنا ابواب الاجابه
يا من اذا سأله المضطر اجابه يا من يقول للشئ كن
فيكون ۝ آخره والحمد لله وحده

مجلس في قصة هابيل وقابيل

الحمد لله الذي نصب من كل كاين على وحدانيته
برهانا وتصرف في خليقته كما شاء عزا وسلطانا
واختار المتقين فوهب لهم أمنا وايمانا وعم المذنبين
بحلمه ورحمته عفوا وغفرانا ولم يقطع ارزاق اهل
معصيته جودا وامتنانا واعاذ شؤم الحسد على الحاسد
لأنه ارتكب عدوانا واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ
قربا قربانا روح أهل الاخلاص نسيم قربه وحذر
يوم القصاص بحسيم كربه وحفظ السالك نحو رضاه

في سربه، وأكرم المؤمن إذ كتب الإيمان في قلبه، حكم
في بريته فأمر ونهى، وأقام بمعونته ما ضعف ووهى
وأيقظ بموعظته من غفل وسهى، ودعا المؤمن
إلى توبته لغفران ذنبه أرسل شمالا ودبورا، فأنشر
زرعا لم يك منشورا، وجعل الشمس سراجا والقمر
نورا بين شرقه وغربه، رد عيون العقول عن صفته
وأعشاها، وأندر بيوم محاسبته من لحظها وخشاها، وخلق
لآدم حوى فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به
ليس بجسيم فيشبه بالأجسام، ولا بمتخوف فيحتاج إلى
الشراب والطعام، ولا تحدث له صفة فيتطرق عليها
العدام، بل نصفه بالنقل من غير كيف والسلام،
ولعن الله الجهمي والمشبه، أحمده حمد عبد لربه،
معتذرا إليه من ذنبه، وأقر بتوحيده إقرار متخلص من
قلبه، وأصلي على رسوله محمد وصحبه، صلى الله عليه
وعلى آله وحزبه، وسلم تسليما ○ قال الله تعالى
واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق ○ ولدت حوى لآدم
أربعين بطنا وكانت لا تلد إلا توأما ذكرا وأنثى، وأول
الأولاد قابيل، وتوأمته قليما وحابيل، وتوأمته
ليوذا، وقابيل وهابيل هما المراد بقوله تعالى ابني آدم
وقد حكى ابن إسحق أن حوى حملت بقابيل في الجنة
وفيه بعد ○ والنبأ الخبر، ومعنى قوله بالحق أي كما
كان، والقربان فعلان من القرب قرباه لسبب ○ وروى
السدي عن أشياخه أن آدم عليه السلام كان يزوج غلام

هذا

هذا البطن جارية البطن الآخر وجارية هذا البطن غلام
ذاك البطن الآخر فولد له قابيل وهابيل وكانت
أخت قابيل أحسن من أخت هابيل فطلب هابيل
أن ينكح أخت قابيل فأبى عليه فقربا قربانا ليقبل من
أحقهما بالمستحسنة فقرب هابيل جذعة سمينة وقرب
قابيل حزمة سنبل فنزلت النار فأكلت قربان
هابيل وتركت قربان قابيل فغضب وقال لأقتلنك
وقوله لئن بسطت إلى اللام لام القسم تقديره أقسم
لئن بسطت وجوابه ما أنا بباسط، والمعنى ما انتصر
لتعسني، إني أخاف الله أن أبسط يدي للقتل إني أريد
أن تبوء بإثمي وإثمك أي ترجع بإثم قتلي وإثمك
الذي منع من قبول قربانك والمعنى إنما أريد هذا
إن قتلتني فطوعت له نفسه أي زينت له قتله ○
وفي كيفيته قتله ثلاثة أقوال أحدها أنه رماه بالحجارة
حتى قتله رواه أبو صالح عن ابن عباس، والثاني أنه
جاءه وهو نائم فضرب رأسه بصخرة رواه مجاهد
عن ابن عباس، والثالث رضخ رأسه بين حجرين
قاله ابن جريج وفي موضع مصرعه ثلاثة أقوال أحدها
نود قاله ابن عباس، والثاني عند عقبة حراء حكاه
ابن جرير، والثالث بالبصرة قاله جعفر الصادق
قوله تعالى فأصبح من الخاسرين أي صار منهم
وخسرانه بمعصيته ربه وتخطيه والديه ومصيره إلى
النار وروى مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما

أنه لما قتله حمله على عاتقه مائة سنة فاذا مشى خط
رجلاه الأرض واذا قعد وضعه الى جنبه إلى أن رأى
غرابين اقتتلا فقتل احدهما الاخر ثم بحث الأرض
فواراه فقال حينئذ يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا
الغراب فاوارى سوءة اخى فاصبح من النادمين
على حمله لا على قتله وكان عمر هابيل حينئذ عشرين
سنة وعمر قابيل خمسا وعشرين سنة فلما قتله هرب
الى اليمن وحزن آدم على هابيل فمكث مائة سنة لا
يضحك وقال

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الأرض مغبر قبيح
تغير كل ذي لون وطعم وقل بشاشة الوجه المليح

اصل
شاع في العاصي
اولاد قابيل

واوصى آدم بنيه ان لا ينا كحوا بني قابيل وهم الذين
غرقوا في زمن نوح عليه السلام وانقرض جميع
نسل بني آدم سوى نسل شيث وكان وصي آدم
ونبي وانزل الله عليه خمسين صحيفة واقام بمكة
فحج ويعتمر وبنا الكعبة بالحجارة والطين فلما احتضر
أوصى الى ابنه انوش وانوش اول من غرس النخل
وعاش تسع مائة وخمس سنين وولد له قينان فاوصى
اليه انوش وولد لقينان مهلايل وولد لمهلايل
يرد فاوصى اليه وولد ليرد ادريس عليه السلام وفي
زمن يرد عبدت الاصنام وسبب ذلك ما روي
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان بنو شيث يأتون
جسد آدم وهو في معان فيعظمونه فقال رجل من

بني قابيل يا بني قابيل ان لبني شيث دورا يدورون
حوله ويعظمونه وليس لكم شئ ففحت لهم صنمان
قال ابن الكلبي واخبرنا اي قال كان ود وسواع
ويغوث ويعوق ونسر قوما صالحين فماتوا في شهر
فجزع عليهم ذووا قاربهم فقال رجل من بني قابيل يا قوم
هل لكم ان اعمل لكم خمسة اصنام على صورهم قالوا نعم
ففحت لهم خمسة اصنام على صورهم فكان الرجل يأتي اخاه
وعمه وابن عمه فيعظمه ويسعى حوله حتى ذهب ذلك
القرن وجاء قرن اخر فعظموهم اشد من تعظيم القرن
الاول ثم جا القرن الثالث فقالوا ما عظم آبا وانا هؤلاء
الا وهم يرجون شفاعتهم فعبدوهم وعظموا امرهم
فاشتد كفرهم فبعث الله عز وجل اليهم ادريس فدعاهم
ثم لم يزل امرهم يشتد حتى ارسل الله تعالى نوحا
وجا الطوفان فاما قابيل فانه عذب بعد قتله أخاه
وروى ابن جريج عن مجاهد قال علقت إحدى
رجلي قابيل ساقها الى فخذها من يومئذ الى يوم
القيمة ووجهه في الشمس حيث ما دارت دارت عليه
في الصيف حضيض من نار وفي الشتاء حضيض من
ثلج قال مجاهد قال عبد الله بن عمرو اما
لنحدث أن ابن آدم القاتل يطعم اهل النار العذاب
قسمة صحيحة عليه شطر عذابهم وبسبب هذا
القول ما روي عن عبد الله بن مسعود قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل نفس ظلما إلا كان
على ابن آدم الاول كفل من دمها لانه كان اول من
سن القتل اخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين ○
وروي اهل السير ان ابليس اتى قابيل فقال انما
تقبل قربان اخيك لانه كان يعبد النار فبنا بيت
نار وعبدها واتخذ اولاده المزامير والطبول والمعازف
وقد حذرت هذه القصة من الحسد فانه اخرج
قابيل الى القتل كما اخرج ابليس الى الكفر والقتل
امر عظيم ○ وفي الصحيحين من حديث بن مسعود رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما يقضى
بين الناس يوم القيمة في الدماء وعن ابن عمر رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لن يزال المرء
في فسحة من دينه مالم يصب دما حراما انفرد باخراجه
البخاري ○ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلته امه رجل قتل رجلا
متعمدا اجيء يوم القيمة اخذا قاتله بيمينه او شماله تشخب
اوداجه دما في قبل العرش يقول يا رب سل عبدك فيم
قتلني وعن بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لقتل مؤمن اعظم عند الله عز وجل من زوال
الدنيا وفي حديث آخر من اعان على قتل امرء مسلم ولو
بشطر كلمة لقي الله تعالى يوم القيمة مكتوب بين عينيه
آيس من رحمة الله ○ فان قيل ما معنى شطر كلمة

فالجواب

فالجواب ان يقول أف ○ كما قال عليه السلام كفى بالسيف شا
يعني شاهدا ○ فالحذر الحذر من الذنوب في الجملة واشدها
ما يتعلق بالخلق واعظمها القتل والخطايا كلها قبيحة م
والدين النصيحة
استغفروا المولى فقد ذهبت ثم الجبال ورثنا الملك
لم ينفع المتزين ما ملكوا فيها ولا الطاغين ما سفكوا
لم يجمعهم مما لهم بهم ما جمعوا قد ما وما ملكوا
فليفرح الصلحاء اذ صلحوا وليندم القناك اذ فتكوا
وعجبت من نفسي اذ ضحكت ومن الانام اذا هم ضحكوا
رحل الاعز عن ديارهم اهون بما اخذوا وما تركوا
والمال بين الناس مقتسم والحتف للارواح مشترك
اين اباؤك الذين مروا وسلفوا اين اقرانك اما رحلوا وانصرفوا
اين ارباب القصور اقاموا في القبور وعكفوا اين الاحباب
هجروهم المحبون وصدفوا فانتبه لنفسك فالمتيقظون قد
عرفوا فسيحملك الاهل الى القبر وربما مروا فانحرفوا
نادت بوشك رحيلك الايام افانت تسمع امرك استصمام
تاتي الخطوب وانت منتبه لها فاذا امضت فكانها احلام
يا غافلا ما يفيق يا حاملا ما لا يطيق الست الذي بارزت
بالذنوب مولاك الست الذي عصيته وهو يراك اسفا
لك ما الذي دهاك حتى بعت بهواك هداك يا ليت
عينك ابصرت ذك الخطايا قد علاك ○ كان محمد بن
السماك رحمة الله عليه يقول يا ابن ادم انت في حبس مذ
كنت انت محبوس في الصلب ثم في البطن ثم في القماط ثم في المكتب

ثم تصير محبوسا في الكد على العيال فاطلب لنفسك الراحة
بعد الموت ليلا تكون في حبس ايضا ○ وكان ابو حازم
يقول اضمنوا لي اثنتين اضمن لكم الجنة عملا بما تكرهون
اذا احبه الله وتركا لما تحبون اذا كرهه الله ○ وقال انظر
كل عمل كرهت الموت لاجله فاتركه ولا يضرك متى مت ○
يا رضيع الهوى وقد آن فطامه ياطالب الدنيا وقد حان
حمامه ألله دنيا خلقت أم بجمعها أمرت

أخي إنما الدنيا محلة غصة ودار عن ورد أذنت بفراق
تزود أخي من قبل أن تسكن الثرى ويلتف ساق للمماب بساق
يا من لا يتعظ بأبيه ولا بابنه يا موثرا الفاني على جودة ذهنه
يا ممتعوضا عن فرح ساعة بطول حزنه يا مسخطا للخالق لاجل
المخلوق ضلالا لا إله فتنه اما لك عبرة فيمن ضعضع مشيك
ركنه اما رأيت راحلا عن الدنيا يوم ضعنه أما تصرفت في
ماله كف غير من غير إذنه اما انصرف الاحباب عن قبر
حين دفنه اما تحلى بمكتسبه في ضيق سجنه تنبه والله من
وسنة لقرع سنه ولقي في وطنه مالم يحز عاطنه ياذلة
مقتول هواه ياخسران عبد بظنه

أفنيت عمرك باغترارك ومناك فيه بانتظارك
ونسيت ما لابد منه وكان اولى باذكارك
يا ليت شعري ما ادخرت ليوم بوسك وافتقارك
فلتنزلن بمنزل تحتاج فيه الى ادخارك
ولو اعتبرت بما ترى لكفاك علما باعتبارك
لك ساعة تاتيك من ساعات ليلك او نهارك

فتصير

فتصير محتضرا بها فتهيأ من قبل احتضارك
من قبل أن تلقى وتقضي ثم تخرج من ديارك
من قبل ان تتثاقل الزوار عنك وعن مزارك

روي عن محمد بن عبد الوهاب انه قال قال رجل لداود
الطائي أوصني فدمعت عيناه وقال يا أخي إنما الليل والنهار
مراحل ينزلها الناس منزلة بعد منزلة حتى ينتهي ذلك
الى آخر سفرهم فإن استطعت ان تقدم كل يوم زادا لما
بين يديك فافعل فإن انقطاع السفر عن قريب والامر
أعجل من ذلك فتزود لنفسك وانفض ما انت قاض فكانك
بالامر قد بغتك إني لا أقول لك هذا وما أعلم أحدا أشد تقصيرا
مني ثم قام وتركني ○

يا لاهيا بالمنى قد غره الامل وأنت عما قليل سوف ترتحل
تبغي اللحوق بلا زاد تقدمه إن اللحقين لما شمروا وصلوا
لا تركنن إلى الدنيا وزخرفها فانت من عاجل الدنيا ستنتقل
اصبحت ترجو غدا يأتي وبعد غد ورب ذي امل قد خانه الامل
هذا شبابك قد ولت بشاشته ما بعد شيبك لا لهو ولا طرب
ماذا التعلل بالدنيا وقد نشرت لاهلها صحفا في طيها علل

قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم ○ لقد دعاكم الى
البذار مولاكم وفتح باب الاجابة ثم استدعاكم وحدكم على
منافعكم وهداكم فالتفتوا عن الهوى فقد اذاكم واحسوا
حر مرجلكم وصبوا دموع الحزن على ذنبكم وسارعوا الى
مغفرة من ربكم بابه مفتوح للطالبين وجنابه مبذول للراغبين
وفضله ينادي يا غافلين واحسانه ينادي الجاهلين فاحرجوا

من آبار المدنيين، وبادروا مبادرة التائبين، وتعرضوا لنسمات الرحمة تخلصوا بين كربكم، وسارعوا الى مغفرة من ربكم، كم شغلتم بالمعاصي قد ذهب الفرض، وبارزتم بالخطايا وتسيتم العرض، واعرضتم عن التذبر، وهو الشعر المبيض، وحكم على اكتساب حظكم فما نفع الحض، وطالت آمالكم بعد ان ذهب الشباب الغض، ورايتم سلب القرناء وقد انذروا البعض، ففروا الى الله من سجن الهوى فقد ضاق طوله والعرض، وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض ○ روى مسلم في افراده من حديث انس بن مالك رضي الله عنه قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى سبقوا المشركين الى بدر وجاء المشركون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى جنة عرضها السموات والارض قال يقول عمير ابن الحمام الانصاري يا رسول الله جنة عرضها السموات والارض قال نعم قال بخ بخ يا رسول الله قال لا والله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحملك على قولك بخ بخ قال لا والله الا رجاء ان اكون من اهلها قال فانك من اهلها قال فاخرج تمرات من قرنه فجعل ياكلهن ثم قال ان انا حييت حتى اكل تمراتي هذه انها لحياة طويلة ثم رمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل رضي الله عنه ○ وقد روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ايضا يوم احد قوموا الى جنة عرضها السموات والارض فقال عمرو بن الجموح وهو اعرج والله لاحفزن بها في الجنة فقاتل حتى قتل رضي

الله عنه قال الواقدي لما اراد عمرو بن الجموح الخروج الى احد منعه بنوه وقالوا قد عذرك الله فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ان بني يريدون حبسي عن الخروج معك واني لارجو ان اطاء بعرجتي هذه في الجنة فقال اما انت فقد عذرك الله ثم قال لبنيه لا عليكم ان لا تمنعوه لعل الله يرزقه الشهادة فخلوا سبيله قالت امراته هند بنت عمرو بن حرام كان انظر اليه مولياً وقد اخذ درقته وهو يقول اللهم لا تردني الى حرتي وهي منازل بني سلمة قال ابو طلحة فنظرت اليه حين انكشف المسلمون ثم ثابوا وهو في الرعيل الاول لكاني انظر الى طلع في رجله وهو يقول انا والله مشتاق الى الجنة ثم نظر الى ابنه خلاد وهو يعدو في اثره حتى قتلا جميعا رضي الله عنهما وفي حديث آخر انه دفن عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو ابو جابر في قبر واحد فحرب السيل قبرهما فحفر عنهما بعد ستة واربعين سنة فوجدا لم يتغيرا كاء تما ماتا بالامس ○ لله در اقوام بادروا الاوقات واستدركوا الهفوات، فالعين مشغولة بالدمع عن المحرمات، واللسان محبوس في سجن الصمت عن المهلكات، والكف قد كفت بالخوف عن الشهوات، والقدم قد قيدت بقيد المحاسبات، والليل لديهم بحار يجارون فيه بالاصوات، فاذا جاء النهار قطعوه بمقاطعة اللذات، فكم من شهوة ما بلغوها هي الممات، فتيقظ للحاقهم من هذه الرقدات، ولا تطمعن في الخلاص مع عدم الاخلاص في الطاعات

ولا تؤهلن النجاة وأنت مقيم على الموبقات، أم حسب
الذين اجترحوا السيئات، أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا
الصالحات، عجبا لأمنك والحياة قصير، وبفقد الف
لا تزال تروع،
أفقد رضيت بأن تعلل بالمنى، والى المنية كل يوم تدفع،
لا تخدعنك بعد طول تجارب دنيا تغر بوصلها وستقطع،
أحلام نوم أو كظل زايل إن اللبيب بمثلها لا يخدع،
وترودن ليوم فقرك دائبا لغير نفسك لا أبا لك تجمع،
لما علم الصالحون قصر العمر وحثهم حادي وسارعوا
طوا وامراحل الليل مع النهار انتهابا للأوقات ○ كان
في مسجد أبي مسلم الخولاني رحمة الله عليه سوط يخوف
به نفسه فاذا فتر ضرب بها السوط ○ وكان مصلى
وهب بن منبه فراشه اربعين سنة وبقي عشرين سنة
يصلي الفجر بوضوء العشاء ○ وكان مصلى وهب بن منبه
فراشه اربعين سنة وبقي عشرين سنة يصلي الفجر بوضوء
العشاء ○ وكان أويس القرني يقول لأعبدن الله تعالى
عبادة الملائكة فيقطع ليلة قائما وليلة راكعا وليلة ساجدا
وكان علي بن عبد الله بن العباس يسجد كل يوم الف
سجدة فسمي السجاد ○ وكان كرز بن وبرة يعصب رجليه
بالخرق لكثرة صلاته فازدحم الناس على جنبر فنزل يصلي
كيلا يبطل ○ دخلوا على رجلة العابدة وكانت قد صامت
حتى اسودت وبكت حتى عميت وصلت حتى أقعدت
فذكروها شيأ من العفو فاشتهت ثم قالت على نفسي فرح

فوادي

فؤادي وكلم كبدي والله لوددت أن الله تعالى لم يخلقني
فقيل لها أرفقي بنفسك فقالت ايهات الأيام تسرع من فانيه
اليوم لم يدركه غدا ثم قالت يا اخوتاه لأصلين لله ما اقلتني
جوارحي ولأصومن له ايام حياتي ولأبكين ما حملت الماء
عيناي أيكم يحب ان يأمن عبده بأمن فيقصر ○ هذه
صفات المحبين واحوال المجتهدين وخصال المبادرين
فانتبهوا يا غافلين ○
بادر فما امرك بالواني ولا تثق بالعمر الفاني
يأتي لك اليوم بما تشتهي فيه ولا يأتي لك الثاني
وياء مل الباني بقا الذي يبني وقد يختلس الباني
تضيع في شأن بما تقتضي الآمال والأيام في شان
فانظر بعين الحق مستبصرا ان كنت ذا عقل وعرفان
هل نال من جمع أمواله يوما سوى قبر وأكفان
أليس كسرى بعد ما ناله أخرج عن قصر وايوان
وعاد في حفرته خاليا بتربة تبلى وجيد ان
كم تلعب الدنيا بأبنائها تلاعب الحمر بنشوان
والناس في صحبتها صحبة قد رفضوا الباقي للفاني
وهم نيام عن ملماتها تبصرهم في زي يقظان
قوله تعالى الذين ينفقون في السراء والضراء ○ اي
في العسر واليسر ○ صدقوا في المحنة والولاء وصبروا
على نوازل البلاء وقاموا في دياجي الظلماء يشكرون
سوابغ النعماء فجرت دموع خوفهم جريان الماء فأرجهم في

المعاملة رب الأرض والسماء، فينفقون في السراء والضراء، بذلوا المال وما والوا الى السخاء، وطرقوا باب الفضل بأنامل الرجاء، وتلمحوا وعد الصادق بجزيل العطاء، وتأهبوا للحضور يوم اللقاء، وقدموا الأموال ثقة بالجزاء، ينفقون في السراء والضراء، اناخوا بباب الطبيب طلبا للشفاء، وصبروا رجاء العافية على شرب الدواء، فإن ابتلوا صبروا وإن أعطوا شكروا، وان خوصموا غفروا، فالامر عندهم على السواء، تالله لقد شغلهم حبه عن الآباء والابناء، ولقد عاملوه بايثار المساكين والفقراء، ينفقون في السراء والضراء

قوله تعالى والكاظمين الغيظ الكظم الامساك عما في النفس ○ روي عن سهل بن معاذ عن ابيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو يقدر على ان ينفذه دعاه الله سبحانه وتعالى على رؤس الخلايق حتى يخيره اى الحور العين شاء وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجرع عبد جرعة افضل عند الله تعالى من جرعة غيظ يكظمها ابتغاء وجهه ○ قوله تعالى والعافين عن الناس ○ روى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وقال عليه الصلاة والسلام اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه ○ وشتم رجل عمر بن در فقال لا تفرطن في شتمنا ودع للصلح موضعا فانا لا نكافئ من عصى الله تعالى فينا الا ان نطيع الله تعالى فيه ○ وشتم رجل الشعبي

فجعل يقول انت كذا انت كذا فقال الشعبي ان كنت صادقا فغفر الله لي وان كنت كاذبا فغفر الله لك ○ وأتى عمر بن عبد العزيز برجل كان قد نذر ان امكنه الله منه ليفعلن به وليفعلن فقال له رجاء بن حيوة قد فعل الله ما تحب من الظفر فافعل ما يجب من العفو ○ واغلظ رجل لعمر بن عبد العزيز فاطرق طويلا ثم قال اردت ان يستفزني الشيطان بعز السلطان فانال منك اليوم ما تنال مني غدا ○ وقال له رجل وهو على المنبر اشهد انك من الفاسقين فقال لا يخزيك شهادتك وقيل للفضيل بن عياض ان فلانا يشتمك فقال له اغرب من امرء يغفر الله لنا وله فقيل له من امرء قال الشيطان

قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة الآية الفاحشة القبيحة وهي الكبائر والاستغفار يمحوا اثر الذنب ○ أسفا لعبد كلما كثرت اوزاره قل استغفاره وكلما قرب من القبور قوي عنده الفتور

يا مذنبا من الذنب الله في الخلوة ثانيكا
غرك من ربك امهاله وستره طول مساويكا

اخواني انكم مخلوقون اقتدارا ومربوبون اقتسارا ومضمنون احداثا وكائنون رفاتا ومبعوثون افرادا فاتقوا الله تقية من شمر تجريدا وجد تشميرا ونظر في كرة المؤيل وعاقبة المصير ومغبة المرجع فكفى بالجنة نوالا وبالنار نكالا فرحم الله عبدا اقترف فاعترف

ووصل فعمل، وحاذر فبادر، وعمر فاعتبر، واجاب فأناب، وراجع فتاب، وتزود لرحيله، وتأهب لسبيله، فهل ينتظر أهل غضارة الشباب إلا الهرم، وأهل بضاضة الصحة إلا السقم، وأهل طول البقاء إلا مفاجاة الفناء، واقتراب الفوت، وتزول الموت، وأزف الانتقال، وإشفاق الزوال، وحفز الأنين، ورشح الجبين، وامتداد العرنين، وعلز القلق، وفيض الرمق، جعلنا الله وإياكم ممن افاق لنفسه، وفاق بالتحفظ ابناء جنسه، واعد عدة تصلح لرمسه، واستدرك في يومه ما مضى من أمسه، قبل ظهور العجايب، وشيب الذوايب، وقدوم الغايب، وزمر الركايب آمين يارب العالمين ۝ اخره والحمد لله وحده ۝

مجلس في قصة إدريس عليه السلام

الحمد لله الذي لم يزل عليما عظيما عليا، جبارا قهارا قادرا قويا، رفع سقف السماء بصنعته فاستوى مبنيا، وسطح المهاد بقدرته وسقاه كلما عطش ريا، فاخرج صنوف النبات فكساكل نبت زيا، قسم الخلايق سعيدا وشقيا، وقدر الرزق بينهم فبرا فقيرا وغنيا، والعقل فجعل منهم ذكيا وغبيا، ألهم ادريس الاجتيال على جنته فهو يتناول لذاتها ويلبس حليا، واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقا نبيا، الذي جاد على اوليايه بإسعاده، وبين لهم منهاج الهدى بفضله

وإرشاده، ورمى المخالفين له بطرده وإبعاده، وأجري البرايا على مشيته ومراده، واطلع على سر العبد وقلبه وفؤاده، وقد رصلاحه وقضى عليه بفساده، فهو الباطن والظاهر وهو القاهر فوق عباده، أحمده على اصداره وايراده، حمد معترف بإنشايه وايجاده، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تجلو قلب قايلها من رين فساده، واشهد ان محمدا عبده ورسوله الى جميع خلقه في كل بلاده، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه واحفاده، وسلم تسليما ۝

قال الله تعالى واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقا نبيا إدريس اسمه خنوخ بن يرد بن مهلايل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام وقال ابن عباس رضي الله عنهما هو أول نبي بعث بعد آدم وكان يصعد له من العمل في اليوم ما لم يصعد لبني آدم في السنة فحسده ابليس وعصاه قومه فرفعه الله مكانا عليا ۝ (١) وادخله الجنة ۝ قال علماء السير ولد ادريس في حياة ادم وقد مضى من عمر آدم عليه السلام سبمايئة سنة واثنتان وعشرون سنة وانزل الله تعالى عليه ثلثون صحيفة فدعا قومه ووعظهم ونهاهم ان لا يسبوا ولد قابيل فخالفوه فجاهدهم وسباهم واسترق وهو اول من خط بالقلم وخاط الثياب ورفع وهو ابن ثلاث مايئة وخمس وستين سنة وعاش ابوه بعد ارتفاعه ثلاث مايئة وخمسا وثلثين سنة وفي المكان الذي رفع اليه ثلثة اقوال احدها انه في السماء الرابعة وفي الصحيحين من حديث

مالك بن صعصعة عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث
المعراج أنه رأى ادريس في السماء الرابعة ○ وقد
روينا أن الجنة في السماء الرابعة ○ والقول الثاني
أنه في السماء السادسة رواه أبو صالح عن ابن عباس ○
والثالث أنه في السابعة حكاه أبو سليمن الدمشقي ○
وفي سبب صعوده الى السماء ثلثة اقوال احدها
أنه كان يصعد له من العمل بقدر ما يصعد لجميع
بني آدم فاءته ملك الموت عليه السلام فاستأذن
الله تعالى في خلته فأذن له فهبط اليه في صورة آدمي
وكان يضحبه فلما عرفه قال إني أسالك حاجة قال
وما هي قال تذيقني الموت فلعلي أعلم شدته فأكون له
أشد استعدادا فاوحى الله تعالى إليه أن أقبض روحه
ساعة ثم أرسله ففعل ثم قال كيف رأيت قال كان اشد
مما بلغني عنه واني احب ان تريني الجنة فاراه اياها
النار فحمله فاراه اياها قال اني احب ان تريني الجنة فاراه
اياها فلما دخلها وطاف فيها قال له ملك الموت
اخرج فقال والله لا اخرج حتى يكون الله عز وجل
يخرجني فبعث الله عز وجل ملكا يحكم بينهما فقال ما
تقول يا ملك الموت فقص عليه ما جرى وقال ما تقول
يا ادريس قال إن الله تعالى يقول كل نفس ذائقة
الموت وقد ذقته وقال تعالى وان منكم الا واردها
وقد وردتها وقال لاهل الجنة وما هم منها بمخرجين
فوالله لا اخرج حتى يكون الله تعالى يخرجني فسمع

٣٥

ما بقائم من فوقه يقول باذني دخل وباذني فعل فخل
سبيله هذا معنى ما رواه زيد بن اسلم من وعا إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ○ فإن قيل من اين
لإدريس هذه الآيات فقد اجاب بعض العلماء فقال
كان الله تعالى قد اعلم إدريس وجوب الورود وامتنا ع
الخروج من الجنة فقال ذلك ○ والقول الثاني ان
ملكا من الملايكة استاذن ربه عز وجل أن يهبط إلى
إدريس فاذن له فلما عرفه إدريس قال هل بينك
وبين ملك الموت معرفة قال ذاك أخي من الملايكة
قال هل تستطيع أن تشفعني عند ملك الموت قال
سا اكلمه فيك فيرفق بك اركب بين جناحي فركب
فصعد به الى السماء فلقي ملك الموت فقال ان لي اليك
حاجة قال اعلم ما حاجتك تكلمني في إدريس وقد محي
اسمه من الصحيفة ولم يبق من اجله الا نصف طرفة
عين فمات إدريس بين جناحي الملك رواه عكرمة عن
ابن عباس ○ والقول الثالث أن إدريس مشى يوما
في الشمس فاصابه وهجها فقال اللهم خفف ثقلها عن
من يحملها فاصبح الملك الموكل بالشمس وقد وجد من
خفتها ما لم يعرف فسال الله تعالى عن ذلك فقال إن
عبدي إدريس سالني أن اخفف عنك حملها فاجبته فقا ل
يارب اجمع بيني وبينه واجعل بيننا خلة فاذن له فاتاه
فكان فيما قال له ادريس اشفع لي إلى ملك الموت أن
يؤخر أجلي قال أن الله تعالى لا يؤخر نفسا إذا جاء أجلها

ولكن أكلمه فيك فما استطاع أن يفعل فعل ثم حمله ذلك
الملك رواه عكرمة عن ابن عباس ○ والقول الثالث
على جناحه فوضعه عند مطلع الشمس ثم أتى ملك الموت
فأخبره بذلك فقال ليس ذلك إلي ولكن إن أحببت
أعلمته متى يموت فنظر في ديوانه فقال إنك كلمتني
في إنسان ما أجده يموت إلا عند مطلع الشمس قال
فإنه هناك قال فانطلق فما وجده إلا ميتا روى هذا عن
ابن عباس وكعب ○ قال علماء السير وكان إدريس
قد وصي قبل رفعه إلى السماء ولده متوشلخ وكان ولدا
صالحا وولد لمتوشلخ لمك وولد للمك نوح عليه السلام
كان من الملوك في زمن ادريس ظهمورث ملك الأقاليم
كلها ونفى الاشرار وهو أول من كتب بالفارسية واتخذ
الخيل والبغال والحمير والكلاب لحفظ المواشي واستمرت
أحواله على الصلاح ثم ملك أخوه جمشيد وتفسيره سيد
الشعاع سمي بذلك لأنه كان وضيا جميلا فملك الأقاليم
كلها وسار السيرة الجميلة وابتدع عمل السيوف والسلاح
وصنعة الفر وجعل الناس أربع طبقات طبقة مقاتلة وطبقة
فقهاء وطبقة كتابا وصناعا وحراثين وطبقة خدما وعمل
أربع خواتيم خاتما للحرب والشرط وكتب عليه الأناة وخاتما
للخراج وجباية الأموال وكتب عليه العمارة وخاتما للبريد
وكتب عليه الوحا وخاتما للمظالم وكتب عليه العدل
فبقيت هذه الرسوم في ملوك الفرس حتى جاء الإسلام
والزم من غلبه من أهل الفساد بالأعمال الصعبة من قطع

الصخور من الجبال والبناء وعمل الحمامات وأخرج من
البحار والمعادن ما ينتفع به الناس من الذهب والفضة
والجواهر والأدوية وأحدث النوروز فجعله عيدا
ثم أنه بطر وادعى الربوبية فسار اليه بنو راسب وهو
الضحاك بن الأهبوب فظفر به ونشر بمنشار وملك
الضحاك الف سنة وكان يدين بدين البراهمة وبين
ادريس ونوح كانت الجاهلية الاولى ○ فتفكروا
اخواني في أهل الفساد وأهل الصلاح وميزوا أهل
الخسران من أهل الارباح فيا شرعان عمر يفنيه المساء
والصباح فناء همو للرحيل فيا قرب السراح وتفكروا
فيمن غرته أقداح الراح كيف راح عن الدنيا فارغ الراح
فالهوى ليل مظلم والفكر مصباح بسم الله الرحمن الرحيم
أنسم ما أجلاه لمسمى ما أعلاه وقرب المحب فأدناه وبلغ
المؤمل من فضله مناه من لاذ بحماه حماه ومن
استغطاه أعطاه أنست به قلوب العارفين ووله
من محبته أفئدة المشتاقين وخضعت لعظمته رقاب
المتكبرين وانما يحب كل قلب حزين

ساكن في القلب لعمري لست انساه فاذكر
وهو مولاي رضيت به ونصيبي منه أوفر
غاب عن سمعي وعن بصري فسويداء القلب تبصره

لله در أقوام السنة بذكرى تجري ويا فخرهم الى بابي
تشري ويا راحة ابدان تعبت بين نهيي وأمري طال
ما اطلعت عليهم وهم على باب شكري رفضوا شهواتهم

فالنفوس في أسري، قطعوا جواد الجد وانت في الغفلة
ما تدري، اسم من اذا اطعته أفادك، واذا اتيته شاكرا
زادك، واذا خدمته اصلح قلبك وفؤادك ○ قال
الشبلي رحمة الله عليه ليس للأعمى من الجوهر الا لمسه،
وليس للجاهل من ذكر الله تعالى الا النطق باللسان ○
ذكرك لي مونس يعارضني يعدني عنك منك بالنظر
وكيف انساك يا مدى همي وانت مني بموضع الفكر
يا من يرجوا الثواب بغير عمل، ويرجي التوبة بطول الأمل
اتقول في الدنيا بقول الزاهدين، وتعمل فيها عمل الراغبين
لا بقليل منها تقنع، ولا بكثير فيها تشبع، تكره الموت
لاجل ذنوبك، وتقيم على ما تكره الموت له، تعلبك
نفسك على ما تظن، ولا تعلها على ما تستيقن، ما تثق
من الرزق بما ضمن لك، ولا تعمل من العمل ما فرض
عليك، تستكثر من معصية غيرك، ما تحتقر من نفسك
أما تعلم أن الدنيا كالحية لين مسها، والسم الناقع في جوفها
يهوي اليها الصبي الجاهل، ويحذرها اللبيب العاقل
كيف تفتر بالكبير بالدنيا عين من عرفها، وما ابعد من
يقطع عنها من ألفها ○
حقيق بالتواضع من يموت، وحسب المرء من دنياه قوت
فما للمرء يضبح ذا اهتمام، وحتف لا يقوم له النعوت
فيا هذا استمع عن قريب الى قوم كلامهم السكوت
روى عن أبي بكر العطار انه قال حضرت جنازة عند الموت
انا وجماعة من اصحابنا وكان قاعدا يصلي ويثني رجليه

اذا

اذا اراد ان يركع ويسجد فلم يزل كذلك حتى خرجت الروح
من رجليه فثقل عليه تحريكهما وكانت رجلاه قد توردتا
فقال بعض اصدقائه ما هذا يا ابا القسم فقال هذا نعم الله
اكبر، فلما فرغ من صلاته قال له ابو محمد الجريري يا ابا
القسم لو اضطجعت فقال يا ابا محمد هذا وقت يوخذ منه
الله اكبر فلم يزل ذلك حاله حتى خرجت روحه رحمة الله
عليه ○ طوبى لمن تنبه من رقاده، وبكى على ما مضى
من فساده، وخرج عن دار المعاصي الى دار سداده، عساه
يحوا بصحيح اعترافه، قبيح اقترافه، قبل ان يقول فلا ينفع
ويعتذر فلا يسمع ○
قد قلت للنفس وبالغت، وزدت في عتبي وانكرت
يا نفس قد قصرت ما قد كفا تيقظي قد قرب الوقت
حذري عسى ان تدركي ما مضى قد سن للناس وخلفت
انا الذي قد قلت دهرا غدا اتوب من ذنبي وما تبت
لو كنت ذا عقل لما حل بي نحت على نفسي ما عشت
يا حسرتي يوم حسابي اذا وقفت للعرض وحوسبت
يا حجلتي ان قيل لي قد مضى وقتك تعنيطا وبخت
ولي كتاب ناطق بالذي قد كنت في دنياي قد مت
تميلني الدنيا باهوائها لولا شقاء الحظ ما ملت
وقد تحيرت ولا عذر لي ان قلت اني قد تحيرت
قال عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام لا ينتظر
امرء بتوبته غدا فان بين غد يوما وليلة وامر الله غاد
ورائح ○ بادروا ايها الشاب قبل الهرم، واغتنم ايها الصحيح

قبل السقم قبل أن يمكن من بدنك الألم ٥ ويقول لسان الحال ألم أقل لك ألم ٥ قال نبينا صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ كان الأسود بن يزيد يصوم حتى يخضر ويصفر ويحج ثمانين حجة ٥ وصام منصور بن المعتمر ثمانين سنة وقام ليالها وكان يبكي طول الليل فتقول له أمه يا بني أقتلت قتيلا فيقول انا أعلم بما صنعت بنفسي ٥

جنحت شمس حياتي وتدلت للغروب
وتولى ليل رأسي وبدا فجر المشيب
رب خلصني فقد لججت في بحر الذنوب
وأنلني العفو يا أقرب من كل قريب

قوله تعالى قل انظروا ماذا في السموات والأرض ٥ سبحان من اظهر العجايب في مصنوعاته ودل على عظمته بمبتدعاته وحث على تصفح عبره وآياته واظهر قدرته في البناء والنقض والهشيم والغض قل انظروا ماذا في السموات والارض سعد من تدبر وسلم من تفكر وفاز من نظر ودبر ونجا من بحر الهوى من تصبر وهلك كل الهلاك وأدبر من نسي الموت مع الشعر المبيض قل انظروا ماذا في السموات والأرض يا أرباب الغفلة أذكروا يا أهل الاعراض احضروا يا غافلين عن المنعم اشكروا يا أهل الهوى خلوا الهوى واصبروا فالدنيا قنطرة فجوزوا واعبروا وتأملوا هلال الهدى فإن غمة عليكم فافقدوا فقد نادى مناد الصلاح حي على الفلاح

فاسمع

فاسمع أهل الطول والعرض قل انظروا ماذا في السموات والارض ٥ إخواني ليس المراد بالنظر الى ما في السموات والارض ملاحظته بالبصر وانما المراد التفكر في قدرة الصانع سبحانه وتعالى ٥ روي عن أم الدرداء رضي الله عنها انها قالت تفكر ساعة خير من قيام ليلة ٥ وقيل لها ما كان افضل عمل أبي الدرداء قالت التفكر وقال ابن عباس رضي الله عنهما ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة ٥ قال الحسن ما زال اهل العلم يعودون بالتفكر على التذكر وبالتذكر على التفكر وينطقون القلوب حتى نطقت فاذا لها اسماع وابصار فنطقت بالحكمة وضربت الامثال فاورثت العلم ٥ وقال التفكر مرآة تريك حسناتك وسيئاتك ٥ وقال من لم يكن كلامه حكمة فهو لغو ومن لم يكن سكوته تفكرا فهو سهو ومن لم يكن نظره اعتبارا فهو لهو ٥ وكان لقمان يجلس وحده ويقول الوحدة افهم للتفكر وطول التفكر دليل على طريق الجنة ٥ وقال وهب بن منبه رحمة الله عليه ما طالت فكرة امرئ قط الا علم ولا علم الا عمل ٥ بينا شريح العابد يمشي جلس فتقنع برداءه وجعل يبكي فقيل له ما يبكيك فقال تفكرت في ذهاب عمري وقلة عملي واقتراب اجلي وبينا داود الطائي في سطح داره في ليلة قمراء تفكر في ملكوت السموات والارض فوقع الى سطح جاره فلما افاق قال ما علمت بذلك ٥ واعلم ان التفكر ينقسم الى قسمين

احدهما يتعلق بالعبد والثانى بالمعبود فاما المتعلق بالعبد
فينبغى ان يتفكر هل هو على معصية ام لا فان راى زلة تداركها
بالتوبة والاستغفار ثم يتفكر فى نقل الاعضاء من المعاصى
الى الطاعات فيجعل شغل العين العبرة وشغل اللسان
الذكر وكذلك سائر الاعضاء ثم يتفكر فى الطاعات ليقوم
بواجبها ويجبر واهيها ثم يتفكر فى مبادرة الاوقات بالنوافل
طلبا للارباح ويتفكر فى قصر العمر فينتهبه حذر ان يقول
غدا يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله ثم يتفكر فى
صفات باطنه فيقمع الخصال المذمومة كالكبر والعجب
والبخل والحسد ويوالى الخصال الممدوحة كالصدق
والاخلاص والصبر والخوف وفى الجملة يتفكر فى زوال
الدنيا فيزهد فيها وفى بقاء الاخرة فيعمرها ۝ روى عن
النضر ابى المنذر انه قال لاخوانه زوروا الاخرة كل يوم
بقلوبكم وشاهدوا الموقف بنفوسكم وتوسدوا القبور
بفكركم واعلموا ان ذلك كائن لا محالة فمهما راحب
من المنافع والضر راياتم حياته واما المتعلق بالمعبود سبحانه
وتعالى فقد منع الشرع من التفكر فى ذات الله سبحانه وتعالى
وصفاته ۝ فقال عليه الصلاة والسلام تفكروا فى خلق الله
ولا تتفكروا فى الله فانكم لن تقدروا قدره فلم يبق الا التفكر
فى الآثار التى تدل على الموثر وجميع الموجودات من آثار
قدرته سبحانه واعجب آثاره الادمى فانك اذا فكرت فى
نفسك كفى واذا نظرت فى خلقك شفى اليس قد فعل فى
قطرة ماء ما لو تقضت الاعمار فى شرح حكمته ما وفت كانت

النطفة

النطفة مغموسة فى دم الحيض وتقاتل الغدة تشق السمع
والبصر خلق منها ثلثمية وستين عظما وخمسماية وتسعا
وعشرين عضلة كل شئ من ذلك تحته حكمة فالعين سبع
طبقات واربع وعشرون عضلة لتحريك حدقة العين
واجفانها لو نقصت منها واحدة لاختل الامر واظهر فى
سواد العين على صغر صورة السماء مع اتساعها وخالف
وخالف بين اشكال الجنا جر فى الاصوات وسخر المعدة
لانضاج الغذاء والكبد لاحالته الى الدم والطحال لجذب
السوداء والمرارة لتناول الصفراء والعروق كالخدم للكبد
تنفذ معها الدماء الى اطراف البدن ۝ فيا ايها الغافل
ما عندك خبر منك فما تعرف من نفسك الا ان تجوع فتاكل
فتشبع فتنام وتغضب فتخاصم فبماذا تميزت عن البهائم
ثم ارفع بصر فكرك الى عجايب السموات فتلمح الشمس
كل يوم فى منزل فاذا انخفضت برد الهواء وجاء الشتاء
واذا ارتفعت قوى الحر واذا كانت بين المنزلتين اعتدل
الزمان والشمس مثل الارض ماية ونيفا وستين مرة واصغر
الكواكب مثل الارض ثمان عشرة مرة ثم اخفض بصرك
الى الارض ترى فجاجها مذللة للتسخير فامشوا فى مناكبها
وتفكر فى شربها بعد جدبها بكابن القطر وتلمح خروج النبات
يرفل فى الوان الحلل على اختلاف الصور والطعوم والالوان بيج
وانظر كيف نزل القطر الى عروق الشجر ثم عاد يتحدب
الى فروعها ويجرى فى نجاويفها بعروق لا تفتق الى كلفة
واحفظ للغافل فى ذلك الاسماع الرعد باذنه ورويه المطر

والنبات بعينه كلا لو فتح بصرا لبصيرة لقرأ على كل قطرة وورقة
خطا بقلم الاهي إنها رزق فلان بن فلان في وقت كذا
وكذا وانظر الى المعادن لحاجات الفقير الى المصالح فمنها
مودع كالرصاص والحديد ومنها مصنوع لسبب من غيره
كالارض السبخة يجتمع فيها ماء المطر فيستحيل ملحا وانظر
الى انقسام الحيوانات بين طاير وماش والهامها ما يصلحها
وانظر الى بعد ما بين السماء والارض كيف ملئ ذلك
الفراغ هواء تستنشق منه الارواح ويسبح الطير في تيارة اذا
طارت وانظر بفكرك في سعة البحر وتسخير الفلك فيه وما
فيه من دابة ۞ قال يحيى بن ابي كثير خلق الله تعالى الف
امة فاسكن منها ستمائة في البحر واربع مائة في البر ۞
واعجبا لك لو رايت خطا مستحسن الرقم لاورثك الدهش
من حكمة الكاتب وانت ترى رقوم القدرة ولا تعرف الصانع
فان لم تعرفه بتلك الصنعة كيف اعمى بصيرتك مع روية
بصرك قوله عز وجل وما تغني الايات والنذر عن قوم
لا يومنون كيف تصلح الفكرة لقلب غافل وكيف تقع اليقظة
لعقل ذاهل وكيف يحصل الفهم للبب عاطل يا عجبا لمفرط
والايام قلايل ولما يايل الى ركن مايل لقد خاب
الغافلون وفاز المتيقظون وما تغني الايات والنذر
عن قوم لا يومنون من كتب عليه الشقاء كيف يسلم ومن
عمي قلبه كيف يفهم ومن امرضه طبيبه كيف لا يسقم
ومن اعوج في اصل وضعه فبعيد ان يتقوم هيهات من
خلق للشقاء فللشقاء يكون وما تغني الايات والنذر عن

قوم

قوم لا يومنون كم عمل رد على عامله وكم امل رجع
بالخيبة على آمله وكم عامل بالغ في اتعاب مفاصله فهبت
ريح الشقاء لتبديد حاصله لقد نودي على المطرودين
ولكنهم لا يسمعون وما تغني الايات والنذر عن قوم
لا يومنون ۞

ان كان غيرك قد اجاب الداعي فكاني بك قد نعاك الناعي
قد طال باعك والمنية بعدد انفاسك اذا صالت قصيرة باع
وملات سمعك بالمواعظ ظاهرا حتى اشتهرت به ولست بواع
تسعى بنفسك في المتالف جاهدا لا تفعلن وارفق بها يا ساعي
ولقد جمعت من القبايح باطنا لا تضمنه جسوما فاعي
كم قد غررت بظاهر متجمل مثل السراب جرى ببطن القاع
بعت الذي يبقى بما يفنى غدا يا من رضي بغبينة المبتاع
ايها العبد انظر بعين فكرك وعقلك هل تجد سبيلا
لخلاص مثلك مع اقامتك على فعلك اين اعتبارك بانطلاق
اسلافك اين فكرك في عقلك هل تجد سبيلا
اء لافك متى تنقل عن قبيح خلافك
قل للمفرط يستعد ما من ورود الموت بد
قد اخلق الموت الشباب وما مضى لا يسترد
او ما يخاف اخو المعاصي منزله البطش الاشد
يوما يعاين موقفا فيه خطوب لا تحد
فالامر يشتغل الفتى في لهوه والامر جد
ابدا مواعيد الزمان لاهله تعب وكد
يا من يوامل ان يقيم به وحادي الموت يحدو

وتروح داعية المنون على مؤملنا وتغدو
يختال في ترف النعيم ودونه قبر ولحد
والعمر يقص كل يوم ثم في الآمال مد

ايقظنا الله واياكم من هذه الرقدة، وذكرنا الموت وما يأتي بعده، والهمنا شكره على النعم وحمده، انه كريم لا يرد عبده، والحمد لله وحده، اخر والحمد لله وحده

مجلس في قصة نوح عليه السلام

الحمد لله الذي تشيح له البحار الطوافح، والسحب السوافح، والابصار الطوامح، والافكار والقرائح، العزيز في سلطانه الكريم في امتنانه، ساتر المذنب في عصيانه، رازق الصالح والطالح، تقدس عن مثل وشبهه، وتنزه عن نقص يعتريه، يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور، وما فيهما من سرائر تضمنته الجوانح، لا يشغله شاغل ولا يؤمه سائل، ولا ينقصه نائل، تعالى عن الند المماثل والضد المكادح، يسمع تغريد الورقاء على الغصن، وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، ويتكلم فكلامه مكتوب في اللوح مسموع بالاذن بغير آلات ولا ادوات ولا جوارح، انزل القطر بقدرته، وصنع لون النبات بحكمته، وخالف بين الطعوم بمشيته، وارسل الرياح لواقح، موصوف بالسمع والبصر، مرئي في الجنة كما يرى القمر، من كيفه او شبهه كفر، هذا مذهب اهل السنة والاثر، ودليلهم جلي واضح، ينجي من يشاء كما يشاء ويهلك، فهو المسلم للمسلم والمهلك، لم ينتفع كنعان بالنسب

يوم الغرق لأنه مشرك، قال يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح، أحمده على تسهيل المصالح، واشكره على ستر القبايح، وأصلي على رسوله محمد أفضل غاد ورايح صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ذوي الرأي السديد والفضل الراجح، وسلم تسليما، قال الله عز وجل وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها وولد نوح بعد وفاة آدم بمائة وستة وعشرين سنة، وهو نوح بن لمك بن متوشلخ بن ادريس ولما تم له خمسون سنة بعثه الله تعالى إلى قومه، وقيل انه بعثه بعد أربعمائة سنة من عمره وكان الكفر قد عم فكان يدعوا قومه فيضربونه حتى يغشى عليه فامره الله ان يصنع سفينة فغرس الساج فتكامل في اربعين سنة ثم قطعه وصنعها واعانه اولاده وفجر الله تعالى له عين القار فغلى غليانا حتى طلاها وجعل لها ثلثة بطون فحمل في البطن الاولى الوحوش والسباع والهوام وفي الوسطى الدواب والانعام وركب هو ومن معه البطن العليا، قال ابن عباس رضي الله عنهما كان طولها ستمائة ذراع وعرضها ثلثمائة وثلثين ذراعا وعلوها ثلثة وثلثين ذراعا، وفي رواية عنه كان طولها الفا ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع، ثم ابتدا الماء بجنبات الارض فدار حولها كالاكليل فجعلت الوحوش تطلب وسط الارض هربا من الماء حتى اجتمعن عند السفينة فحمل من كل زوجين اثنين، وقيل له اذا فار التنور اركب وفي المراد بالتنور

أربعة أقوال أحدها أنه اسم لوجه الأرض قال ابن
عباس رضي الله عنهما قيل له اذا رأيت الماء قد علا على
وجه الارض فاركب والثاني تنوير الصبح قاله علي رضي
الله عنه ○ والثالث طلوع الشمس روي عن علي ايضا
والرابع انه ثور أهله انبجس منه الماء قاله مجاهد
وفي المكان الذي فار منه التنور ثلثة اقوال احدها
أنه مسجد الكوفة روي عن علي رضي الله عنه ○ وقال
زر بن حبيش فار التنور من زاوية مسجد الكوفة الايمن
والثاني بالهند قاله ابن عباس ○ والثالث بالشام في
عين وردة وهي منزل نوح عليه السلام قاله مجاهد ○
وفي عدد الذين حملهم في السفينة ثمانية أقوال
أحدها كانوا ثمانين رجلا معهم أهلوهم ○ والثاني
كانوا ثمانين وبنيه الثلاثة وثلاث نسوة لبنيه وامرأة
نوح ○ والثالث كلهم كانوا ثمانين قال مقاتل كانوا
أربعين رجلا واربعين امرأة ○ والرابع كانوا ثلثين
رجلا والأقوال الاربعة عن ابن عباس ○ والخامس
كانوا ثمانية نوح وامرأته وثلثة بنين له ونساؤهم
وهذا قول الحكم بن عتيبة والقرظي وابن جريج ○
والسادس كانوا سبعة نوح وبنوه وثلاث كنائن قاله
الأعمش ○ والسابع كانوا ثلثة عشر نوح وبنوه ونساؤهم
وستة ممن آمن به قاله ابن عباس اسحق ○ والثامن
كانوا عشرة سوى نسائهم روي عن ابن اسحق ايضا فركبوا
لعشر مضين من رجب وخرجوا يوم عاشوراء ○ قوله

تعالى بسم الله مجراها ومرساها قال الزجاج أمرهم
ان يسموا في وقت جريها ووقت استقرارها قوله
تعالى في موج كالجبال قيل ان الماء ارتفع على أطول جبل
في الارض اربعين ذراعا ونادى نوح ابنه واسمه كنعان
ويقال يام وكان في معزل اي في مكان منقطع وقيل
في معزل من دين ابيه وكان يناقضه باظهار الايمان
فدعاه الى الركوب ظنا انه مومن فقال سآوي الى
جبل يعصمني من الماء اي يمنعني قال لا عاصم اليوم لا
معصوم كقوله من ماء دافق اي مدفوق الا من رحم
فانه معصوم وحال بينهما الموج وفيه قولان احدهما
بين كنعان والجبل الذي زعم انه يعصمه قاله ابن
عباس ○ والثاني بين نوح وابنه قاله مقاتل قوله
تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك قال المفسرون ابتلعت
ما ظهر منها وبقي ماء السماء بخارا وانهارا ويا سماء أقلعي
أي أمسكي عن انزال الماء وغيض الماء اي نقص
وقضي الامر بغرق القوم واستوت يعني السفينة على
الجودي وهو جبل بالموصل وانما قال نوح ان ابني من
أهلي لان الله تعالى وعده نجاة اهله ○ فقيل له انه
ليس من اهلك أي من أهل دينك وانما قال الله تعالى في وعده
وأهلك الا من سبق عليه القول ○ قوله تعالى
انه عمل غير صالح يعني السؤال فيه وقراءة الكسائي بكسر
الميم يشير الى أنه مشترك ○ روي عن وهيب بن الورد
رحمة الله عليه أنه قال لما عاتب الله تعالى نوحا في ابنه

فأنزل عليه إني أعظك أن تكون من الجاهلين بكى ثلثمائة
عام حتى صار تحت عينيه مثل الجداول من البكاء ○
قال علماء السير لما خرجوا من السفينة بنو اقرية سموها
سوق ثمانين بعددهم ثم ماتوا ولم يبق لهم نسل وانما
الناس كلهم من ولد نوح عليه السلام وكانوا ثلثة سام
وحام ويافث فمن ولد سام فارس وطسم وعمليق وهو
أبو العمالقة كلهم وارم وارفخشذ فمن اولاد ارفخشذ
الأنبياء والرسل والعرب كلها والفراعنة بمصر ○ ومن
أولاد ارم عابر وعوص ○ ومن ولد عابر ثمود وجديس
وكانوا عربا ○ وولد عوص عادا وكان طسم وعمليق
وجاسم يتكلمون بالعربية وكانت العرب تقول لهم العرب
العاربة لأنه لسانهم الذي جبلوا عليه وتقول لبني اسمعيل
العرب المتعربة لأنهم تكلموا بلسان الامم الذين سكنوا
بين اظهرهم ○ وولد لعابر فالغ ومعناه بالعربية قاسم
لانه قسم الأرض بين بني نوح ○ وولد لعابر ارغو
ولارغو ساروغ ولساروغ ناحور ولناحور تارخ ابو ابرهيم
الخليل عليه الصلاة والسلام وولد ايضا لعابر قحطان
وقحطان اول من ملك اليمن وأول من سلم عليه بايبت
اللعن ومن أولاد حام كوش ○ وولد لكوش نمرود الجبار
ومن اولاد نمرود هذا نمرود الذي ابتلى به ابرهيم الخليل
عليه السلام ومن أولاد حام السودان والبربر والقبط
ومن أولاد يافث الترك ويأجوج ومأجوج والصقالبة
ولما كثروا اولاد نوح عليه السلام اقتسموا الأرض فنزل

بنو سام سرة الأرض فجعل فيهم النبوة والكتاب والجمال
والبياض ○ ونزل بنو حام مجرى الجنوب والدبور ○
ونزل بنو يافث مجرى الشمال والصبا فاشتد برد هم ○
ولما قصت قصة نوح على نبينا عليهما الصلاة والسلام قيل
له فيها فاصبر ان العاقبة للمتقين والمعنى اصبر كما صبر نوح
فان الظفر والتمكين لمن يتق الله والمراد ستحصل لك
التمكين كما حصل لنوح ولنبيه المؤمنين ○

عجبا لعيني كيف يطرقها الكرا ولجيرتي وقد اجلى عني الهوا
أهو واعلم انه قد فوقت نحوي سهام الحتف ام حتوه اكرا
واذا هممت بنوبة وانابة عرضت لي الدنيا فعدت القهقرا
كم قد سمعت وكم رأيت مواعظا لو كنت اعقل حين اسمع اوارى
اين الذين طغوا وجاروا واعتدوا وبغوا وطالوا واستخفوا بالورى
أوليس قد اعطوا مقاليد العلى حتى لقد خضعت لهم اسد الشرى
وتمتلوا اجيالها لكنها قصمت لهم منها وشيعات العرى
ما اخلدتهم بعد سالف رفعة بل انزلتهم من شماريخ الذرا
فالى البلى نقلتهم وتشوقت تلك المحاسن تحت اطباق الثرى
لو خبروك بحالهم وما لهم ابكاك دهرك ما عليهم قد جرى
فاصرف عن الدنيا طماعك انما ميعادها ابدا حديث يفترى
وصل السرى عنها فما يبغيك من فاتها الا مواصلة السرى
يا حاملا من الذنوب اثقالا يا مطمئنا ستنقل
لابد ان سقالا يا من سلا عنان لهوه في ميدان زهوه ارسالا
كانك بجهلك حين عرض الكتاب عليك قد سالا
اين المعترف بما جناه اين المعتذر الى مولاه اين التائب

من خطاياه، اين الآيب من سفر هواه، نيران الاعتراف
تاكل حطب الاقتراف، مناجيق الزفرات، تهدم حصون
السيئات، مياه الحسرات، تغسل انجاس الخطيئات،
يا طالب النجاة دم على قرع الباب، وزاحم اهل التقى واولى
الالباب، ولا تبرح وان لم يفتح لك الباب، فربّ نجاح
بعد اليأس، ورب غنى بعد الافلاس ۝
صبرا فما يظفر الا من صبر، إن الليالي واعلك بالظفر،
ورب ما ينهض جد من عثر، ورب عظم هيض حينا فانجبر،
إذا ثبت من ذنوبك، فاندب على عيوبك، وامح بدموعك
قبيح مكتوبك، والبس جلباب الفرق، وتضرع على باب
الخالق، وقل بلسان الحرق ۝
قد فعلت القبيح وهو شيبي خطاء فافعل الجميل بعمدك،
وقد ت رغبتي اليك وما زلت تحتي بالنجح اوجه وفدك،
يا هذا قف وقوف المنكسرين المعتذرين وتبتل
واستشعر الخضوع واستجلب الدموع واحتل، واحذر سهم
الغضب ان يصيب المقتل،
يا سيدي ما هفوتي بغريبة اليك ولا عفرانها بطريف،
فان تقبل العذر الضعيف تطولا فان رجائي فيك غير ضعيف،
كم اتيت ذنبا فستر ت، كم جنيت جناية ونظرت،
فبالحلم والكرم الاغفرت إخواني إنما مرض القلوب
الذنوب، واصل العافية ان تتوب، دوام التخليط يوقع
في صعاب العلل، اسمعت يا مريض الشرة، كم رأيت
صريعا للهوى، ويحك اقرع باب الطبيب يصف لمرضك

نسخة، قبل ان تسرى شكية التفريط الى موت الهلاك،
تلاوة القرآن تعمل في أمراض الفؤاد، ما يعمله الغسل
في علل الاجساد، مواعظ القرآن لأمراض القلوب شافية،
وأدلة القرآن لطالب الهدى كافية، اين السالك لكون طريق
السلامة والعافية، مالي أرى السبل من القوم عافية،
يا من بين يديه يوم لا شك فيه ولا مرا، يقع فيه الغراق
وتقصم العرى، تدبر أمرك قبل ان تحضر وترى، وانظر
لنفسك نظر من قد فهم ما جرى، قبل ان يغضب الحاكم
والحاكم رب الورى، يوم تجد كل نفس ما عملت من خير
محضرا، يوم تشيب فيه الأطفال، يوم تستر فيه الجبال،
يوم يظهر فيه الوبال، يوم تنطق فيه الأعضاء بالخصال،
يوم لا تقال فيه العثار، وكم اعذار تقال، فتري من افترى
يقدم قدما واخرى إلى وزر، يوم تجد كل نفس ما عملت من
خير محضرا، ينصب الصراط فتاح وواقع، ويوضع الميزان
فتكثر فيه الوضايع، وتنشر الكتب وتسيل المدامع، وتظهر
القبايح بين تلك المجامع، ويولم العقاب وتملأ المسامع
ويحشر العاصي ويربح الطايع، فكم من غني قد عاد من
الخير مقترا، يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا،
روي عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال يوم يقوم الناس لرب العالمين يقوم احدهم
في رشحه الى انصاف اذنيه ن وعن عدي بن حاتم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد
إلا سيكلمه ربه تبارك وتعالى ليس بينه وبينه ترجمان

فَينظُرُ عَنْ أيمَنَ مِنهُ فلا يَرى الا شيئاً قدّمَهُ، وَينظُرُ أشأمَ
مِنهُ فلا يَرى الا شيئاً قدّمَهُ وينظُرُ أمامَهُ فتستقبلُهُ النارُ،
فمَنِ استطاعَ مِنكُم ان يتقيَ النارَ ولو بشقِّ تمرةٍ فليفعلْ
هذانِ الحديثانِ في الصحيحينِ ○ وعَنْ عُتبةَ بنِ عبدٍ
عنِ النبيِّ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ أنهُ قالَ لوانَّ رجلاً يخرُّ على
وجهِهِ مِن يومِ ولدَ الى يومِ يموتُ هرماً في مرضاتِ اللهِ
لحقرَ يومَ القيامةِ ○ يا لهُ مِن يومٍ، يقتصُّ للمظلومِ القيمة
مِنَ الظالمِ، ويحيطُ بالظالمِ المظالمُ، وتصعدُ القلوبُ الى
الغلاصمِ، وليسَ لمَن لم يرَ حِمْلَهُ الا لهُ عاصمٌ ○ قالَ
عليهِ الصلاةُ والسلامُ لتؤدُّنَّ الحقوقَ الى أهلِها يومَ القيمةِ
حتى يُقادَ للشاةِ الجلحاءِ مِنَ الشاةِ القرناءِ ○ وقالَ عليهِ
الصلاةُ والسلامُ يُحبَسُ المؤمنونَ على قنطرةٍ بينَ الجنةِ
والنارِ فيُقتَصُّ لبعضِهِم مِن بعضٍ مظالمَ كانتْ بينَهُم في الدنيا
حتى اذا هُذِّبوا ونُقُّوا أُذِنَ لهُم في دخولِ الجنةِ ○

كَمْ مِن وعيدٍ يخرقُ الآذانا، كأنما يعني بهِ سوانا،
اصمَّنا الإمهالُ بلْ أعمانا، يا كثيرَ
السيئاتِ غداً ترى عملَكَ، ياهانكَ المحرماتِ الآنَ ديمْ زللَكَ،
تيقظْ فإنكَ في غفلةٍ، يميدُ بكَ السكرُ فيمَنْ يميدْ،
وأيُّ منيعٍ يفوتُ البِلى، اذا كانَ يبلى الصفا والحديدْ،
اذا الموتُ دبَّتْ لهُ حيلةٌ، فتلكَ التي كنتَ منها تحيدْ،
أراكَ تؤمِّلُ والشيبُ قدْ، أتاكَ ينعيكَ منهُ سريدْ،
وتنقصُ في كلِّ تنفيسةٍ، وعندكَ أنكَ فيها تزيدْ،
أما تعلمُ انَّ الموتَ يسعى في تبديدِ شملِكَ، أما تخافُ

أنْ توخَذَ على قبيحِ فعلِكَ، وا عجباً لكَ مِن راحلٍ تركتَ الزادَ
في غيرِ رحلِكَ، أينَ فطنتُكَ وتيقظتُكَ، وتدبيرُ عقلِكَ،
أما بارزتَ بالقبيحِ فأينَ الحزنُ، أما علمتَ أنَّ الحقَّ يعلمُ
السرَّ والعلنَ، ستعرفُ خبرَكَ يومَ ترتحلُ عنِ الوطنِ،
وستنتبهُ مِن رقادِكَ فتزولُ هذا الوسنُ ○ شعر
إلى اللهِ تبْ قبلَ انقضاءٍ مِنَ العمرِ، أخي ولا تأمنْ مساورةَ الدهرِ،
فقدْ حدثتْكَ الحادثاتُ نزولَها ونادتكَ الا أنَّ سمعَكَ ذو وقرِ،
تنوحُ وتبكي للأحبةِ أنْ مضوا ونفسُكَ لا تبكي وانتَ على الإثرِ،
يا مبارزاً بالذنوبِ خذْ حذرَكَ، وثوقَ عقابَهُ بالتقى
فقدْ أنذرَكَ، وخلِّ الهوى فإنهُ كما ترى صيَّرَكَ، قبلَ
أنْ يغضبَ الإلهُ ويضيقَ حبسُهُ، ولحذركمُ اللهُ نفسَهُ،
اجتهدْ في تقويةِ يقينِكَ، قبلَ خيسِ موازينِكَ، وقبلَ نضوعِ
وحنينِكَ، قبلَ نشرِ دواوينِكَ، وابذلْ قواكَ في ضعفِكَ،
ولينِكَ، قبلَ انْ يدنوَ العذابُ فتجدَ مسَّهُ، ويحذركمُ
اللهُ نفسَهُ، لما سمعَ المتيقظونَ هذا التحذيرَ فتحوا
أبوابَ القلوبِ لنزولِ الخوفِ، فاحترقَ الأبدانُ وقلقلَ
الأرواحُ، فعاشتِ اليقظةُ بموتِ الهوى، وارتفعتِ
الغفلةُ بحلولِ الهيبةِ، وانهزمَ الكسلُ بجيشِ الحذرِ،
فتهذبتِ الجوارحُ مِن زللٍ، والعزائمُ مِن خللٍ، فلا سكونَ
للخائفِ، ولا قرارَ للعارفِ، كلما ذكرَ الخائفُ تقصيرَهُ ندمَ
على مصابِهِ، واذا تصوَّرَ مصيرَهُ حذرَ مما في كتابِهِ، وإذا
خطرَ العتابُ ببالِهِ فالموتُ مِن عقابِهِ، فهو رهينُ القلقِ
بمجموعِ اسبابِهِ ○ كانَ داودُ عليهِ السلامُ اذا خرجَ

ولم أزل أتمادى حتى تصرم دهري
من لي إذا صرت رهنا بالذنب في رمسي . قبري
بأي عذر الاقي ربي ليقبل عذري
فليت شعري متى اعطى المنى ليت شعري

يا من قد وهى شبابه وامتلأ بالزلل كتابه أما بلغك ان الجلود اذا استشهدت نطقت أما تعلم أن النار للعصاة خلقت انها لتحرق كلما يلقى فيها وتصعب على خزنتها لقوة تلافيها التوبة تحجب عنها والدمعة تطفيها ○ قال عليه الصلاة والسلام لو ان قطرة من الزقوم قطرت في الأرض لامرت على أهل الدنيا معيشتهم فكيف بمن هو طعامه لا طعام له غير ○ أسفا لاهل النار لقد هلكوا وشقوا لا يقدروا أن يصف ما قد لقوا كلما عطشوا جيء بالحميم فسقوا هذا جزاؤهم اذ خرجوا عن الطاعة وفسقوا قطعوا والله بالعذاب ومزقوا واوفرد كل منهم عن رفيقه وفرقوا فلو رايتهم قد كبلوا في السلاسل واوثقوا واشتد زفيرهم وتضرع اسيرهم وقلقوا وتمنوا أن لم يكونوا وتاسفوا كيف خلقوا وندموا اذ اعرضوا عن النصح وقد صدقوا فلا اعتذارهم يسمع ولا بكاؤهم ينفع ولا اعتقوا ○

لو ابصرت عيناك اهل الشقا في النار قد غلوا وقد احرقوا
يقول أولاهم لاخراهم في لجج المهل وقد اعبروا
قد كنتموا حذرتموا حرها لكن من النيران لم تفرقوا

يوم ناحه على ذنبه أقلع مجلسه عن ألوف قد ماتوا من الخوف عند ندبه ○ كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقرأ فيمر بالآية في وردة فيبكي حتى يسقط ويبقى في البيت مريضا يعاد ○ وقرأ الحسن رضي الله عنه ليلة عند افطاره ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة فبقي ثلاثا لم يطعم ○ حقيق لمن علم ما بين يديه وتيقن أن العمل يحصى عليه وانه لا بد من الرحيل عما لديه الى موقف صعب يساق اليه ان يتجافا عن مضجع البطالة جنبه ○ قال حاتم الاصم من خلا قلبه من ذكر اخطار اربعة فهو مغتر فلا يامن الشقاء الاول خطر يوم الميثاق حين قال هؤلاء الى الجنة ولا ابالي وهؤلاء الى النار ولا ابالي فلا يعلم في اي الفريقين كان والثاني حين خلق في ظلمات ثلاث فنودي الملك بالشقاء والسعادة فلا يدري امن الاشقياء هو ام من السعداء ○ والثالث ذكر هول المطلع فلا يدري ابتشر برضى الله أم بسخطه والرابع يوم يصدر الناس اشتاتا فلا يدري اي الطريقين يسلك به فحقيق لصاحب هذه الاخطار ان لا يفارق الحزن قلبه ○ بكى عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه ليلة فاطال فسئل عن بكائه فقال ذكرت مصير القوم بين يدي الله عز وجل فريق في الجنة وفريق في السعير ثم صرخ وغشي عليه ○

كم ذا اغالط امري كانني لست ادري
أغفلت ديني الذي كان في مقدم عمري

وجئ بالنيران مزمومة شرارها من حولها محدق
اخر والحمد لله وحده ○ مجلس في قصة عاد ○
الحمد لله المنزه عن الأشباه في الأسماء والأوصاف
المقدس عن الجوارح والآلات والأطراف خضعت
لعزته الأكوان واقرت عن الاعتراف وانقادت
له القلوب وهي في انقيادها تخاف انزل القطر
فمنه الدر يحويه الأصداف ومنه قوت البدور
تزني الضعاف كشف للمتقين اليقين فشهدوا وافامهم
في الليل فسهروا وسهدوا وأراهم عيب الدنيا فزهدوا
وزهدوا وقالوا نحن أضياف وقضى على المخالفين
بالبعاد فأما تهم التوفيق والاسعاد فكلهم هام في
الضلال الهلاك وما عاد واذكر اخا عاد إذ انذر قومه
بالأحقاف احمده على جبر الخطايا والاقتراف واصلي
على رسوله محمد الذي انزل عليه قاف صلى الله عليه
وعلى آله وصحبه السادات الاشراف وسلم تسليما ○
قال الله عز وجل واذكر اخا عاد إذ انذر قومه
بالأحقاف الاخ في القرآن على اربعة اوجه احدها
الاخ من الاب والام او من احدهما ومنه فطوعت له
نفسه قتل اخيه ○ والثاني الاخا من القبيلة ومنه
واذكر اخا عاد ○ والثالث الاخا في المتابعة ومنه
اخوان الشياطين ○ والرابع الصاحب ومنه ان هذا
اخي ○ والانذار اعلام مع تخويف والأحقاف الرمال
العظام واحدها حقف وفي مكان هذه الأحقاف

ثلثة

ثلثة أقوال احدها الشام قاله ابن عباس ○ والثاني عطية
بين عمان ومهرة قاله عطاء ○ والثالث بارض يقال
لها الشحر قال الجوهري يقال شحر عمان وهو
ساحل البحر بين عمان وعدن ○ ومهرة بن حيدان
أبو قبيلة تنسب إليها الابل المهرية والجمع المهاري
وهي نحو البحر قاله قتادة ○ وقال ابن اسحق كانت
منازلهم فيما بين عمان الى حضرموت باليمن كلها وكانوا
قد فشوا في الأرض وقهروا أهلها بفضل قوتهم وكانوا
أصحاب أوثان فابعثه الله نبي يسير وكتموا ايمانهم ○
قال مقاتل كان طول كل رجل منهم اثني عشر ذراعا
وقال مجاهد كان الرجل لا يحتلم حتى يبلغ مائتي سنة
وقد خلت النذر اي مضت من قبل هود ومن بعده ○
قوله تعالى لتأفكنا اي لتصرفنا عن آلهتنا بالافك
قال انما العلم عند الله اي هو يعلم متى يأتيكم العذاب
فلما رأوه يعني ما يوعدون عارضا اي سحابا يعرض في
ناحية السماء ○ وقوم عاد هؤلاء هم اولاد عاد بن
عوص بن ارم بن سام بن نوح وهي عاد الأولى بعث الله
تعالى اليهم هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن
عوص بن ارم ○ ومنهم من يقول هود بن عابر
ابن شالخ بن ارفخشذ بن سام وكانوا يعبدون الاوثان
فدعاهم الى التوحيد وكلما انذرهم زادوا طغيانا فحبس
الله تعالى عنهم القطر ثلث سنين حتى جهدوا فبعثوا
الى مكة وفدا يستسقي لهم يبلغون سبعين رجلا منهم

عطية

قيل ولقيم وجلهمة ولقمان بن عاد ومرثد بن سعد
وكان مرثد بن سعد مؤمنا يكتم إيمانه وكان
الناس مؤمنهم وكافرهم اذا جهدوا سألوا الله تعالى عند
الكعبة فنزلوا على بكر بن معوية وكان خارجا من الحرم
فاكرمهم وكانوا اخواله وأصهاره وكان سكان مكة
العماليق اولاد عملیق بن لاوذ بن سام بن نوح فجعل
بكر يكرمهم ويسقيهم الخمر وتغنيهم الجاريتان شهرا
فلما راى بكر طول مقامهم عنده قال هكذا اخوالي
واصهاري وهؤلاء ضيفي فما ادري ما اصنع واستحيي
ان يامرهم بالخروج فشكا ذلك الى قينتيه فقالتا
قل شعرا تغنيهم به ○ فقال

الا ياقيل ويحك قم فهينم لعل الله يمنحنا غماما
فيسقي ارض عاد ان عادا قد امسوا لا يبينون الكلاما
من العطش الشديد فليس نرجو بها الشيخ الكبير ولا الغلاما
وقد كانت نساؤهم بخير فقد امست نساؤهم ايامى
وان الوحش يأتيهم جهارا ولا تخشى لعاديهم سهاما
وانتم ها هنا فيما اشتهيتم نهاركم وليلكم التماما
فقبح وفدكم من وفد قوم ولا لقوا التحية والسلاما

فلما سمعوا هذا قالوا ايا ويلكم ادخلوا الحرم فاستسقوا
لقومكم فقال مرثد انكم والله انكم لا تسقون بدعائكم
ولكن ان اطعتم نبيكم سقيتم فقال لهم جلهمة احبسوا هذا
عنا فلا يقدمن معنا مكة فانه قد اتبع دين هود ثم
خرجوا يستسقون فنشأت سحابات وقيل للوفد اختاروا

فقال مرثد يارب اعطني صدقا وبرا فاعطي وقال
لقمان بن عاد اعطني عمرا فاختار عمر سبعة انسر فكان
ياخذ الفرخ حين يخرج من البيضة ويأخذ الذكر لقوته
حتى اذا مات اخذ غيره الى ان ماتت السبعة فمات ○
ونشأت ثلاث سحابات بيضاء وحمراء وسوداء ثم نودي
منها يا قيل اختر فقال اخترت السوداء لانها اكثر ما فسقاها
الله تعالى الى عاد حتى خرجت عليهم من واد يقال له مغيث
فلما رأوها استبشروا بها فقالوا هذا عارض ممطرنا فكان
اول من راى ما فيها امرأة منهم فصاحت وصعقت قيل
لها ما رايت قالت ريحا فيها كشهب النار امامها رجال يقودونها
فسخرها الله تعالى عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما
اي متتابعة ابتدت غدوة الاربعاء واخر اربعاء في الشهر
وسكنت في آخر اليوم الثامن واعتزل هود ومن معه من
المؤمنين في حضيرة ما يصيبهم منها الا ما يلين الجلود
وتلتذ عليه النفوس وكانت الريح تقلع الشجر وتهدم
البيوت فترفع الرجال والنساء بين السماء والارض فتدق
رقابهم فتبين الراس عن الجسد فذلك معنى قوله تعالى
كانهم اعجاز نخل خاوية ثم تدمغهم بالحجارة ○ قال عمرو
ابن ميمون كانت الريح تحمل الظعينة فترفعها حتى ترى
كانها جرادة ○ روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه
قال اول ما عرفوا انه عذاب رأوا ما كان خارجا من رحالهم
ومواشيهم يطير بين السماء والارض مثل الريش فدخلوا
بيوتهم واغلقوا ابوابهم فجاء الريح ففتحت الابواب ومالت

عليهم بالرمل فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية أيام
لهم أنين ثم قبضت أرواحهم ثم طرحتهم الريح في البحر
فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم ○ وقال مقاتل بعث
الله تعالى طيرا سودا فالتقطتهم حتى القتهم في البحر ○
فانظروا رحمكم الله كيف أهلك الخلق العظيم بالريح
التي هي ألطف الأشياء ليتبين أثر القدرة وكذلك
يميت الخلق عند نفخة ويحييهم عند نفخة فسبحان من
بانت سطوته للمعاندين فقهرت وظهرت آثار قدرته
للمطيعين فبهرت كم عذب من بيض بريح في حشاه تختلف
إلى أن تلف ○

سلطانه في خلقه قاهر وأمره في ملكه باهر
سطوته باطشة بالورى في ذرة منهم ظاهر
إذا تجلى في جلال العلى ذل له الأول والآخر
كن حاذرا من بطشه إنه في أمره وقهره قادر
ولطفه في عطفه راحم وسيفه في خلقه بائر

أيها النائم وهو منتبه المتحير في أمر لا يشتبه يا من
صاح به الموت في سلب صاحبه يا إخوان الغفلة تيقظوا
يا أمة الإنابة تحفظوا يا أهل المخالفة اقبلوا يا معرضين
عنا أقبلوا يا مبارزينا بالذنوب لا تفعلوا ○

أين من كان قبلنا أين آباؤنا من أماكن كانوا جملا وزينا
إن دهرا أتى عليهم فأفنا عددا منهم سيأتي إلينا
خدعتنا الآمال حتى جمعنا وطلبنا لغيرنا وسعينا
وابتغينا من المعاش فضولا لو قنعنا بدونها لكفينا

أسفا لمن ضيع الأوقات وقد عرفها وسلك بنفسه طريق
الهوى فأتلفها أنس بالدنيا كأنه خلق فيها لها وأمله
لا ينتهي وأجله قد انتهى سلبت إليه بضائع العمر فلعب
بها لقد ركن إلى ركن ما ليث أن وهى وأعجبا لعين
امتلأت بالكحل هاجعة ونسيت أهوال يوم الواقعة
ولأذن تقرعها المواعظ فتتضجى لها سامعة ثم تعود الزواجر
عنها ضائعة ولنفوس أضحت في كرم الكريم طامعة وليست
له في حال من الأحوال طائعة ولأقدام سعت في شوارع
اللهو شارعة ثم لم تكن مواعظ العقول لها نافعة ولقلوب
تضمر التوبة عند النواجر الرابعة ثم تحل بفعل ما لا يحل
مرارا متتابعة ثالثة بعد ثانية وخامسة بعد رابعة
كم يوم غابت شمسه وقلبك غاب وكم ظلام أسبل ستره
وأنت في عجايب وكم أسبغت عليك نعمة وأنت للمعاصي
تواثب وكم صحيفة قد ملأها بالذنوب الكاتب وكم
ينذرك سلب رفيقك وأنت لاعب يا من يأمل الإقامة
قد رمت الركايب أفق من سكرتك لعلك تنجو قبل حسرتك
على المعايب وتذكر نزول حفرتك وهجران الأقارب
وانهض عن بساط الونى وقل أنا تائب وبادر إلى تحصيل
الفضايل قبل فوت المطالب فالسابق حثيث والحادي
مجد والموت طالب ○

لأبكين على نفسي وحق لها يا عين لا تبخلي عني بعبرتها
لأبكين فقد بان الشباب وقد جد الرحيل عن الدنيا برحلتها
يا ناعي منجعي يا هول مطلعي يا ضيق مضطجعي يا بعد شقتها

إلا المال ما كان قدامي لآخرتي مالا أقدم من مالي فليس لي
أسفا الغافل ما يفيق بالتعريض حتى يرى التصريح
ولا يبين له جلية الحال الا في الضريح كانه به قد وكزه
الموت فافاق فانتبه لنفسه والروح في التياق واشتد
به كربه والتفت الساق بالساق وتحير في أمره وضاق
الخناق وصار اكبر شهواته توبة من شقاق هيهات
مضى يا وزاره الثقيلة وخلا بحلاله واستوعر مقيله وغيب
في الثرى وقيل لاجله وبات الندم يلومه ويبس
اللاجي له فتفكروا اخواني في ذلك الغريب وتصوروا
أسف النادم وقلق المريب فلمثل حاله فليحذر اللبيب
وهذا امر يبعده الامل وهو قريب

ابصرته ملقى لجود بنفسه قد كل الرشح الغزير جبينه
لا يستطيع اجابتي من ضعفه طورا يلف شماله ويمينه
وطبيبه قد حار فيه وقد راى انفاسه تعلو امعا وانينه
قد عاف مشروباته وطعامه وقلى لذاك صديقه وخدينه
اخواني سلوا القبور عن سكانها واستخبروا اللحود
عن قطانها فخبركم بحشونة المضاجع وتعلمكم ان
الحشرة قد ملأت المواضع وان المسافر يود لو انه راجع
فليتيقظ الغافل وليراجع ○

يا واقفا يسأل القبور رافق فاهلها اليوم عنك قد شغلوا
قد هالهم منكر وصاحبه وخوف ما قدموا وما عملوا
رهاين للثرى على مدر ليسمع للدود بينهم زجل
سري البلى في جسومهم فجرت دما وقيحا وسالت المقل

سكرى

سكرى ولم يشربوا العقار وما غير كؤوس المنون ما نهلوا
ينتظرون النشور اذ تقف الأملاك والانبياء والرسل
يوما ترى الصحف فيه طايرة وكل قلب من هوله وجل
قد دنت الشمس من رؤسهم والنار قد ابرزت لها شعل
وازلفت جنة النعيم فيا طوبى لقوم بربيعها نزلوا
أكوابهم عسجد يطاف بها والخمر والسلسبيل والعسل
والحور تلقاهم وقد رفعت عن الوجوه الاستار والكلل

قوله تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون
قال ابن عباس رضي الله عنهما هذا وعيد للظالم وتعزية
للمظلوم ○ روي عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم
القيمة وعن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يملي للظالم حتى اذا
اخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك اخذ ربك اذا اخذ
القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد ○ الحديثان في
الصحيحين وعن ابرهيم عن شريح قال سيعلم الظالمون
حظ من نقصوا ان الظالم ينتظر العقاب والمظلوم ينتظر
النصر وعن وهب قال بنى جبار قصرا فشيده فجاءت
عجوز مسلمة فبنت الى ظهر قصره كوخا تعبد الله تعالى فيه
فركب الجبار يوما فطاف بفناء القصر فراى الكوخ فقال
ما هذا فقيل له امراة هيئية تاوي فامر به فهدم ولم تكن
المراة حاضرة فجاءته فراته قد هدم فقالت من هدم هذا
فقيل لها ان الملك ركب فراه فامر بهدمه فرفعت طرفها

الى السماء وقالت يا ربي انا لم اكن فأتيت اين كنت قال فأمر
الله تعالى جبريل عليه السلام ان يقلبه على من فيه فقلب
على من فيه ○ ع

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا فالظلم اخر ياتيك بالندم
نامت جفونك والمظلوم منتصبا يدعو عليك وعين الله لم تنم

قوله تعالى انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار المعنى
تشخص فيه ابصار الخلائق لظهور الاهوال فلا تغمض ○
الويل لاهل الظلم من ثقل الاوزار ذكرهم بالفتاح قد
ملأ الاقطار يكفيهم انهم قد وسموا بالاشرار ذهبت
لذاتهم بما ظلموا وبقي العار داروا الى دار العقاب وملك
الغير الدار وخلوا بالعذاب في بطون تلك الاحجار
فلا مغيث ولا انيس ولا رفيق ولا جار لا راحة لهم ولا
سكون ولا قرار سالت دموع اسفهم على تخلفهم كالانهار
وشيد وا بنيان الامل واذابه قد انهار اما علموا ان الله
اجار المظلوم ممن جار فاذا قاموا في القيامة زاد البلاء
على المقدار سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار
لا يغرنك صفاء عيشهم كل الاخر اكدار انما يؤخرهم
ليوم تشخص فيه الابصار قوله تعالى مهطعين فيه
ثلاثة اقوال احدها ان الاهطاع النظر من غير ان
يطرف الناظر قاله ابن عباس والثاني انه الاسراع
قاله الحسن وابن جبير ○ قال ابن قتيبة يقال اهطع
البعير في سيره اذا اسرع وفيما اسرعوا اليه قولان احدهما
الداعي قاله قتادة والثاني النار قاله مقاتل والقول

الثالث

الثالث ان المهطع الذي لا يرفع رأسه قاله ابن زيد ○
مقنعي رؤوسهم فيه قولان احدهما رافعي رؤوسهم
قاله ابن عباس وابن جبير وقال ابن قتيبة المقنع الذي
رفع راسه واقبل بطرفه الى ما بين يديه ○ وقال
الزجاج رافعي رؤوسهم ملتصقة باعناقهم ○ والثاني
ناكسوا رؤوسهم قاله مؤرج ○ قوله تعالى لا يرتد
اليهم طرفهم والمعنى ان نظرهم الى شيء واحد قال
الحسن وجوه الناس يوم القيمة الى السماء لا ينظر احد
الى احد وافئدتهم هواء في معنى الكلام قولان احدهما
ان القلوب خرجت من مواضعها فصارت في الحناجر رواه
عطاء عن ابن عباس وقال قتادة خرجت من صدورهم
فتشبثت في حلوقهم وافئدتهم هواء اي ليس فيها شيء ○
والثاني انها افئدتهم متخوفة لا تعي شيئا من الخوف قاله الزجاج
وقال ابو عبيدة افئدتهم جوف لا عقول لها وقال
ابن قتيبة متخوفة من الخوف ○ قوله تعالى وانذر
الناس اي خوفهم يوم ياتيهم العذاب يعني يوم القيمة
فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب اي امهلنا
مدة يسيرة ○ وقال مقاتل سألوا الرجوع الى الدنيا
نجب دعوتك يعنون التوحيد فيقال لهم اولم تكونوا
اقسمتم من قبل ما لكم من زوال اي حلفتم في الدنيا انكم
لا تبعثون وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم اي
نزلتم في اماكنهم ○ وقرأهم كالحجر ومدين وغيرهما من
القرى التي عذبت ومعنى ظلموا انفسهم ضروها بالكفر

ج
اي بان

والمعصية ۝ وتبين لكم كيف فعلنا بهم اى كيف عذبناهم وكان ينبغى لكم ان تنزجروا عن الخلاف وضربنا لكم الامثال اى بينا لكم الاشباه وقد مكروا مكرهم فى المشار اليهم اربعة اقوال احدها انه نمرود قال علىّ رضى الله عنه لا انتهى حتى انظر الى السماء فامر باربعة نسور فغذيت واستعلجت ثم امر تابوت فنجرت ثم جعل فى وسطه خشبة وجعل على راس الخشبة لحم شديد الحمرة ثم جوّعها وربطت فى ارجلها باوتار الى قوائم التابوت ودخل هو وصاحب له فى التابوت واغلق بابه ثم ارسلها فجعلت تريد اللحم فصعدت الى السماء ما شاء الله ثم قال لصاحبه افتح فانظر ماذا ترى ففتح فقال ارى الارض كانها دخان فقال اغلق ثم صعدة ما شاء الله ثم قال افتح فانظر ففتح فقال ما ارى الا السماء وما نزداد منها الا بعدا فقال صوّب خشبتك فصوّبها فانقضت النسور تريد اللحم فسمعت الجبال هدتها فكادت تزول عن مواضعها ۝ والقول الثانى انه بخت نصر وان هذه القصة له جرت وان النسور لما ارتفعت نودى يا ايتها الطاغية اين تريد فغرق فنزل فلما رات الجبال ذلك ظنت انه قيام الساعة فكادت تزول وهذا قول مجاهد والقول الثالث ان الاشارة للامم المتقدمة ومكرهم شركهم قاله ابن عباس والقول الرابع انهم الذين مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم حين هموا بقتله واخراجه ذكره بعض المفسرين قوله تعالى وعند

وعند الله مكرهم اى جزاؤهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال من كسرا للام الاولى فالمعنى وما كان مكرهم لتزول منه الجبال اى هو اضعف واوهن ومن فتح تلك اللام اراد قد كادت الجبال تزول من مكرهم وفى المراد بالجبال قولان احدهما الجبال المعروفة قاله الجمهور والثانى انها ضربت مثلا لامر النبى صلى الله عليه وسلم وثبوت دينه كثبوت الجبال الراسية والمعنى لو بلغ كيدهم الى ازالة الجبال لما زال امر الاسلام قاله الزجاج ويدل على هذا قوله تعالى فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله والمعنى انه قد وعدك النصر عليهم ان الله عزيز اى منيع ذو انتقام من الكافرين يوم تبدل الارض غير الارض وفى معنى تبديلها قولان احدهما انها تبدل بارض بيضاء كانها فضة ۝ روى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قول الله عز وجل يوم تبدل الارض غير الارض قال ارض بيضاء كانها فضة لم يسفك عليها دم حرام ولم تعمل فيها خطيئة وهذا قول ابن عباس والثانى انها تبدل بارض من فضة قاله انس بن مالك والثالث انها تبدل بخبزة بيضاء فياكل المؤمن من تحت قدميه قاله ابو هريرة وابن جبير والقرظى والرابع انها تبدل نارا قاله ابى بن كعب والقول الثانى ان تبديلها تغير احوالها روى ابو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يبسطها ويمدها مد الاديم ۝ قال ابن عباس يزاد فيها وينقص منها وتذهب

أكامها وجبالها وأوديتها وشجرها وتمدد ○ وفي تبديل
السموات سبعة أقوال أحدها أنها تجعل من ذهب
قاله علي رضي الله عنه والثاني تصير جنانا قاله أبي بن
كعب والثالث أن تبديلها تكوير شمسها وتناثر نجومها قاله
ابن عباس ○ والرابع أنها تبدل بسموات كأنها الفضة
قاله مجاهد ○ والخامس أن تبديلها تغيير أحوالها
فمرة تكون كالمهل ومرة كالدهان ○ والسادس أن تبديلها
أن تطوى كطي السجل للكتاب ○ والسابع أن تشقق فلا
تظل ذكرهما الماوردي ○ وقالت عائشة رضي الله عنها قلت
يا رسول الله يومئذ تبدل الأرض غير الأرض فأين يكون
الناس يومئذ قال على الجسر فمنهم من يمشي مكبا على
وجهه ومنهم من يمشي سويا ○ قوله تعالى وترى المجرمين
يعني الكفار يومئذ مقرنين وفيه ثلاثة أقوال أحدها يقرنون
مع الشياطين قاله ابن عباس ○ والثاني تقرن أيديهم
وأرجلهم إلى رقابهم قاله زيد ○ والثالث يقرن بعضهم
إلى بعض قاله قتادة ○ والأصفاد الأغلال ○ قوله
تعالى سرابيلهم من قطران وهي القمص واحدها سربال
والقطران معروف لأنه بالغ في اشتعال النار في الجلود
فحذرهم ما يعرفون ○ وتغشى وجوههم النار أي تعلوها
ليجزي الله ○ اللام متعلقة بقوله تعالى وبرزوا ○ وفي سرعة
حسابه قولان أحدهما حضوره ومجيئه ○ والثاني سرعة
فراغه ○ قال ابن عباس رضي الله عنهما يفرغ الله عز
وجل من حساب الخلق في قدر نصف يوم من أيام الدنيا

أين من لعب ولها أين من عقل وسها أين من وهاه
أقطع ما دهاه وحط ركنه فوهاه ذهبت لذة ذنوبه
وحبس بها نظر في عاجله ونسي المنتهى واشتغل بذنوبه
إلى الآخرة وخلا بها ○

أين القصور التي أقوت معالمها أين الجسوم التي طابت مطاعمها
أين الملوك وأبناء الملوك ومن ألهاه ناضر دنياه وناعمها
أين الأسود التي كانت لحاذرها أسد العرين وعن خوف تسالمها
أين الجيوش التي كانت لو اعترضت لها العقاب لحانتها قوادمها
أين الحجاب ومن كان الحجاب له وأين زينته الكبرى وخادمها
أين الذين لهو عما له خلقوا كما رعت في مراعيها سوائمها
أين البيوت التي من عسجد سجنت هل الدنانير أغنت أم دراهمها
هذي المعاقل كانت قبل عاصمة ولا يرى عصم المغرور عاصمها
أين العيون التي نامت فما انتبهت وأها لها نومة ما هبت نائمها

قوله تعالى هذا بلاغ للناس ○ يعني القرآن ○ وليذروا
به ○ يا مشغولا بذنوبه مغمورا بعيوبه غافلا عن
مطلوبه امتهاه القرآن عن حوبه هذا بلاغ للناس
وليذروا به أيها العاصي قبيح مكتوبه لابد من سؤاله
عن مطعومه ومشروبه وحركاته وخطراته في مرغوبه
ألا يذكر في زمان راحته أحيان كروبه ألا يحذر من الأسد
قبل وقت وثوبه ألا يتخذ تقاة تقيه من شر نيوبه
ألا يدخر من خصبه لأحيان جدوبه ألا يتفكر في فراق
محبوبه ألا يتذكر النعش من قبل ركوبه كيف يغفل
من هو في صفح حروبه رب إشراف لم يدرك زمن

غروبه، إلى متى في حرصه على الفاني ودوبه، متى يرد
يوسف قلبه على يعقوبه، لقد وعظه الزمان بفنون
ضروبه، وحذره استلابه بأنواع خطوبه، ولقد زجر
القرآن بتخويفه مع لدة أسلوبه، هذا بلاغ للناس ولينذروا
به، انتظمنا الله وإياكم من رقدات الغفلة، ووفقنا
وإياكم للتزود لطول النقلة، وألهمنا اغتنام الزمان ووقت
المهلة، إنه سميع قريب مجيب، آخر والحمد لله وحده،

مجلس في قصة ثمود

الحمد لله الذي مهد لطالبيه سبيلا واضحا، وكم ابتعث
نبيا من شيذا وناصحا، فأرسل أدمر غاديا على بنيه بالتعليم
ورائحا، فخلفه شيث ثم إدريس وحانوخ ناصحا، وأمر
هودا بهداية عاد فلم ترك مكادحا، وإلى ثمود أخاهم
صالحا، أحمده ما بدا برق لائحا، وأصلي على رسوله محمد
ما دام الفلك سابحا، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ما
تن شرطن على أفنانه صائحا، وسلم تسليما، قال الله
عز وجل وإلى ثمود أخاهم صالحا كان ثمود هو ابن عابر
ابن إرم بن سام بن نوح، أرسل إلى أولاده صالح بن عبيد بن
آسيف من أولاد ثمود أيضا والثمد الماء القليل الذي لا
مادة له وإنما قال أخاهم لأنه من قبيلتهم قال يا قوم اعبدوا
الله أي وحدوه فلم يزدهم دعاؤه إلا طغيانا فقالوا أيتنا
بآية فاقترحوا عليه ناقة فأخرجهم إلى صخرة ملساء فتمخضت
تمخض الحامل ثم انفلقت عن ناقة على الصفة التي طلبوها
ثم انفصل عنها فصيل فقال فذروها تأكل في أرض الله

أي ليس عليكم مؤنتها ولا علفها ولا تمسوها بسوء وهو العقر
وكانت تشرب ماء الوادي كله في يوم وتسقيهم مكانه
اللبن قوله تعالى وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها
التهل ضد الحزن والقصر ما شيد وعلي من المنازل
قال ابن عباس رضي الله عنهما اتخذوا القصور في سهول
الأرض للصيف ونقبوا في الجبال للشتاء ○ وقال
وهب بن منبه كان الرجل منهم يبني البنيان فيتم عليه مائة
سنة فيخرب ثم يجدده فيتم عليه مائة سنة فيخرب
فاضجرهم ذلك فاتخذوا من الجبال بيوتا قال علماء
السير لم يلتفتوا إلى قول صالح واجتالوا على قتله فذلك
قوله لنبيتنه وأهله فقعد وأله في أصل جبل ينتظرونه
فوقع الجبل عليهم فهلكوا ثم أقبل قوم منهم يقصدون
عقر الناقة فقال لهم صالح ناقة الله وسقياها أي
احذروا ناقة الله وشربها من الماء فكمن لها قاتلها واسمه
قدار بن سالف في أصل شجرة فرماها بسهم فانتظر به
عضلة ساقها ثم شد عليها بالسيف فكسر عرقوبها ثم نحرها
وقالوا يا صالح أتينا بما تعدنا من العذاب فقال لهم صالح
تمتعوا في داركم ثلثة أيام قال المفسرون لما عقروها
صعد فصيلها إلى الجبل ورغا ثلاث مرات فقال صالح
لكل رغوة أجل يوم إلا إن اليوم الأول تصبح وجوهكم
مصفرة واليوم الثاني محمرة واليوم الثالث مسودة فلما
أصبحوا في اليوم الأول إذا وجوههم مصفرة فصاحوا وبكوا
وعرفوا أنه العذاب فلما أصبحوا في اليوم الثاني إذا وجوههم

مجمرة فضجوا وبكوا فلما أصبحوا في اليوم الثالث إذا وجوههم
مسودة كأنما طليت بالقار فصاحوا بأجمعهم الآن قد حضركم
العذاب فتكفنوا وألقوا نفوسهم بالأرض لا يدرون من
أين يأتيهم العذاب فلما أصبحوا في اليوم الرابع أنهم صيحة
من السماء فيها صوت كل صاعقة فتقطعت قلوبهم في
صدورهم وقال مقاتل حفروا لأنفسهم قبورا فلما
ارتفعت الشمس من اليوم الرابع ولم يأتهم العذاب ظنوا
أن الله تعالى قد رحمهم فخرجوا من قبورهم يدعوا
بعضهم بعضا فقام جبريل عليه السلام فوقف بالمدينة
فسد ضوء الشمس فدخلوا في قبورهم فصاح بهم صيحة
عظيمة موتوا عليكم اللعنة فماتوا بأجمعهم وزلزلت
بيوتهم فوقعت على قبورهم فدمدم عليهم ربهم أي
اطبق عليهم العذاب ولما مر النبي صلى الله عليه وسلم
على ديارهم قال لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن
تكونوا باكين فاعتبروا إخواني بهؤلاء الهالكين
وانظروا إلى سوء تدبير الخاسرين لا بالناقة اعتبروا
ولا لتعويضهم اللبن شكروا وعتوا عن النعم وبطروا
وعموا عن الكرم فما نظروا وأوعدوا بالعذاب فما حذروا
وكلما رأوا آية من الآيات كفروا والطبع الخبيث لا يتغير
والمقدر ضلالة لا يزال يتحير خرجت إليهم ناقة من أحسن
النعم ودر لبنها لهم فتوفرت النعم فكفروا وما شكروا
فأقبلت النقم

أيها السكران بالآمال قد جاء الرحيل

٤٧

ومشيب الرأس والفودين للموت دليل
فانتبه من رقدة الغفلة فالعمر قليل
واطرح سوف وحتى فهما داء دخيل

يا من
أصبح مشيبه بعد ليل شبابه قد تبلج ونذيره قد حام
حول حماه وعرج كأنك بالموت وقد أتى سريعا فأزعج
ونقلك عن دارك التي أمنت مكرها مكرها وأخرج وحملك
على خشونة النعش بعد لين الهودج وافتضح بهلاكك
وقد طال ما مجمج وأفقرك إلى قليل من الزاد وأحوج
فيا لاهيا في دار البلاء ما أقبح فعلك وما أسمج ويا
عالما نظر الناقد وبضاعته كلها بهرج ويا غافلا عن
رحيله سلب الأقران أنموذج

سيقطع ريب الدهر بين الفريقين لكل اجتماع فرقة من بد البين
وكل يقضي ساعة بعد ساعة تخاتله عن نفسه ساعة الحين
وما العيش إلا يوم موت له غد وما الموت إلا رقدة بين يومين
وما الحشر إلا كالصباح إذا انجلى يقوم له اليقظان من رقدة العين
أيا عجبا مني ومن طول غفلتي أؤمل أن أبقى وأني ومن أين
يا من
يبارز مولاه بما يكره ويخالفه في أمر أمنا مكره
وينعم عليه وهو ينسى شكره والرحيل قد دنا ومآله فكره
يا من قباحه ترفع عشاء وبكره يا قليل الزاد وما أطول السفر
والنقلة قد دنت والمصير الحفره متى تعمل في قلبك المواعظ
متى تراقب العواقب وتلاحظ أما تحذر من أوعد وهدد
أما تخاف ممن أنذر وشدد متى تضطرم نار الخوف في قلبك
وتتوقد إلى متى بين القصور والتوابي تتردد متى تحذر

يوما فيه الجلود تشهد ٥ متى تترك ما يفنى رغبة فيما لا يفيد
متى تهب لك ريح الرجا لغصن بناء وقد ٥ البدار البدار
إلى الفضايل ٥ الحذار الحذار من الرذايل ٥ فإنما هي أيام
قلايل ٥

اغتنم في الفراغ فضل ركوع فعسى أن يكون موتك بغتة
كم صحيح رأيت عن سقيم ذهبت نفسه السليمة فلتة
حج مسروق رحمة الله عليه فما نام الا ساجدا ٥ وكان
حجين من الربيع يصلي حتى ما يأتي فراشه الا حبوا ٥
اغتنم ركعتين زلفى إلى الله اذا كنت فارغا مستريحا
واذا ما هممت بالنطق في الباطل فاجعل مكانه تسبيحا
يا سكران الهوى ٥ والى الآن ما صحا ٥ يا مغبنا زمانه
الشريف لهوا ومرحا ٥ يا معرضا عن لوم من لام وعتب من
لحا ٥ متى يعود هذا الفاسد منصلحا ٥ متى يرجع هذا
الهالك مفلحا ٥ أما وعظت بما يكفي ٥ أما رأيت من العبر ما
يشفي ٥ فانظر لنفسك قبل أن يعمى الناظر ٥ وتفكر في أمرك
بالقلب الحاضر ٥ ولا تساكن الفتور فإنك إلى منزل القبور
صائر ٥ فالحي للممات ٥ والجمع للشتات ٥ والأمن ظاهر ٥
عاص الهوى إن الهوى مركب يصعب بعد اللين منه الذلول
إن يغلب اليوم الهوى لذة ففي غد منه البكا والعويل
ما بين ما يحمد منه وما يدعو إليه الذم إلا القليل
قوله تعالى واستمع يوم ينادي المنادي المعنى استمع
حديث ذلك اليوم ٥ والمنادي إسرافيل عليه السلام يقف على
صخرة بيت المقدس فينادي أيها الناس هلموا الى الحساب

ان الله

٤٨

إن الله تعالى يأمركم أن تجتمعوا لفصل القضاء وهذه النفخة
هي الأخيرة ٥ قوله تعالى من مكان قريب المكان
القريب هو الصخرة قال كعب ومقاتل هي أقرب الأرض
إلى السماء بثمانية عشر ميلا ٥ وقال ابن السائب باثني
عشر ميلا ٥ قال الزجاج ويقال إن تلك الصخرة في وسط
الأرض يا من يدعى لإنجائه فلا يجيب ٥ يا من قد رضي
أن يخسر ويخيب ٥ إن أمرك طريف وحالك عجيب ٥ اذكر
في زمن راحتك ساعة الوجيب ٥ واستمع يوم ينادي المنادي
من مكان قريب ٥ ويحك إن الحق حاضر ما يغيب ٥ يحصي
عليك أعمال الطلوع وأفعال المغيب ٥ ضاعت الرياضة في
غير نجيب ٥ سيماك تدل وما يخفى المريب ٥ واستمع يوم ينادي
المنادي من مكان قريب ٥ لابد لغربان الفراق من نعيب ٥
أفتساكن الغفلة ولغيرك ينعيب ٥ يا من سلعه كلها معيب ٥
اذكر يوم التوبيخ والتأنيب ٥ واستمع يوم ينادي المنادي من
مكان قريب ٥ تذكر من قد أصيب ٥ كيف ترك به يوم عصيب ٥
وانتبه لأخذ الحظ والنصيب ٥ واحترز فعليك شهيد ورقيب ٥
واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب ٥ لابد من فراق
العيش الرطيب ٥ والتحاف البلى مكان الطيب ٥ وا عجبا
للدار بعد هذا كيف تطيب ٥ ويحك احضر قلبك لوعظ
الخطيب ٥ واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب ٥
اذا حل الموت حل التركيب ٥ ومقل مقل القلوب في قليب ٥
التقليب ٥ فتنزع الروح انزعاج الصرمة احتث بذيب ٥
فالتفت يا محب الهوى عن هذا الحبيب ٥ واستمع يوم

يُنادِي المُنادِي مِنْ مَكانٍ قَرِيبٍ، سَتَخْرُجُ واللهِ مِنْ هَذا الوادِي
الرَّحِيبِ، ولا يَنْفَعُكَ البُكاءُ والنَّحِيبُ، لابُدَّ مِنْ يَوْمٍ يَتَحَيَّرُ
فِيهِ الشُّبّانُ والشِّيبُ، ويَذْهَلُ الطِّفْلُ لِلْهَوْلِ ويَشِيبُ،
يا مَنْ عَمَلُهُ كُلُّهُ رَدِيٌّ فَلِيتَهُ قَدْ شِيبَ، واسْتَمِعْ يَوْمَ
يُنادِي المُنادِي مِنْ مَكانٍ قَرِيبٍ، كَيْفَ بِكَ إِذا
حَضَرْتَ فِي حالٍ كَئِيبٍ، وعَلَيْكَ ذُنُوبٌ أَكْثَرُ مِنْ
رَمْلِ كَثِيبٍ، والمُهِمُّ مِنَ المَطالِبِ والعَظِيمُ الحَسِيبُ،
فَحِينَئِذٍ يَبْعُدُ عَنْكَ الأَهْلُ والنَّسِيبُ، النَّوْحُ أَوْلَى بِكَ
يا مَغْرُورُ مِنَ التَّشْبِيبِ، أَتُؤْمِنُ أَمْ عِنْدَكَ تَكْذِيبٌ،
أَمْ تَرَاكَ تَصْبِرُ عَلَى التَّعْذِيبِ، كَأَنَّكَ بِدَمْعِ العَيْنِ ودَمِها
قَدْ أُذِيبَ، إِقْبَلْ نَصِيحِي وأَقْبِلْ عَلَى التَّهْذِيبِ، واسْتَمِعْ
يَوْمَ يُنادِي المُنادِي مِنْ مَكانٍ قَرِيبٍ، يا مُطالَبًا بِأَعْمالِهِ
يا مَسْؤُلًا عَنْ أَفْعالِهِ، يا مَلْكُونًا بِجَمِيعِ أَقْوالِهِ، يا مُناقَشًا
عَلَى كُلِّ أَحْوالِهِ، بِسُبْحانَكَ لِهَذا أَمْرٌ عَجِيبٌ، واسْتَمِعْ يَوْمَ
يُنادِي المُنادِي مِنْ مَكانٍ قَرِيبٍ، أَنْسَكُنُ إِلَى العافِيَهْ،
وتُساكِنُ المَعِيشَةَ الصّافِيَهْ، وتَظُنُّ أَيْمانَ الغُرُورِ وافِيَهْ،
لابُدَّ مِنْ سَهْمٍ مُصِيبٍ، لَوْ أَحْسَنْتَ الخَلاصَ لَأَحْسَنْتَ،
لَوْ آمَنْتَ بِالعَرْضِ لَتَحَمَّلْتَ وتَزَيَّنْتَ، يا مَنْ قَدِ انْعَجَمَتْ
عَلَيْهِ الأُمُورُ لَوْ سَأَلْتَ لَتَبَيَّنْتَ، وَيْحَكَ أَحْضِرْ قَلْبَكَ إِنَّما
أَنْتَ فِي الدُّنْيا غَرِيبٌ، واسْتَمِعْ يَوْمَ يُنادِي المُنادِي مِنْ
مَكانٍ قَرِيبٍ، إِلَى مَتَى مَعَ أَغْراضِكَ، مَتَى يَنْقَضِي زَمانُ
إِعْراضِكَ، يا زَمِنَ البَلاءِ مَتَى زَمَنُ إِيماضِكَ، واللهِ لَقَدْ
كُلِّفَ مِنْ أَمْراضِكَ الطَّبِيبُ، واسْتَمِعْ يَوْمَ يُنادِي المُنادِي مِنْ

مكان

٤٩

مَكانٍ قَرِيبٍ قَوْلُهُ تَعالَى يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالحَقِّ
وهِيَ النَّفْخَةُ الثّانِيَةُ، أَيْ بِالبَعْثِ الَّذِي لا شَكَّ فِيهِ ۝
ذَلِكَ يَوْمُ الخُرُوجِ يَعْنِي مِنَ القُبُورِ تَنْشَقُّ السَّماءُ ذاتُ
البُرُوجِ، انْشِقاقَ الثَّوْبِ المَنْسُوجِ، بِأَعْجَبَ فُطُورٍ وأَطْرَفَ
فُرُوجٍ، وتَنْتَثِرُ حَتَّ السَّماءِ فَيَسْقُطُ الدُّمْلُوجُ، وتَقِفُ المَلائِكَةُ
أَقْبالَ الفِيُوجِ، وتَمْتَدُّ الأَرْضُ فَتَقْلَقُ وتَمُوجُ، وتَعُودُ جُرُزًا
بَعْدَ الرِّياضِ والمُرُوجِ، وتَذِلُّ العُتاةُ وتُكْسَرُ العُلُوجُ،
وتَسْتَوِي أَقْدامُ العَرَبِ والعَجَمِ والزُّنُوجِ، وأَخْبَرُ الخَلائِقِ
يَوْمَئِذٍ بِأَجُوجَ ومَأْجُوجَ، وأَحْقَرُ النّاسِ عَلَى طُولِهِ عُوجٌ، ويُقَرَّ ب
الحِسابُ فَيَتَعَجَّلُ ويَرُوجُ، ويُنْصَبُ الصِّراطُ فالرِّيحُ تَجُوجُ،
إِنْ حَرارَةُ القُلُوبِ أَضْرَمَتْ بِالثُّلُوجِ، يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ
بِالحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الخُرُوجِ ۝ قَوْلُهُ تَعالَى إِنّا نَحْنُ نُحْيِي
ونُمِيتُ أَيْ نُمِيتُ فِي الدُّنْيا ونُحْيِي بِالبَعْثِ وإِلَيْنا المَصِيرُ
بَعْدَ البَعْثِ ۝ يَوْمَ تَشَقَّقُ الأَرْضُ عَنْهُمْ سِراعًا المَعْنَى
فَيَخْرُجُونَ مِنْهُ سِراعًا يَسالُهُ مَنْ يَوْمٌ لا يَسْتَطِيعُ لَهُ دِفاعًا،
صاحَ بِهِمْ مَنْ لَمْ يَزَلْ آمِرًا مُطاعًا، فَأَزالَتْهُمُ الحَسَراتُ
فَأَسْرَتْهُمْ قِراعًا، واسْتَسْلَمُوا لِلْهَلاكِ ومَا مَدَّ وأَبْعَدَها
باعًا، سَماعًا لِما يُجْرِي يَوْمَئِذٍ سَماعًا، يَوْمَ تَشَقَّقُ الأَرْضُ
عَنْهُمْ سِراعًا، مِنْ قَبْضَتِهِمُ اللَّحُودُ يَوْمَئِذٍ تَمْزِيقًا مُشاعًا، وصَارَ ت
تِلْكَ الأَبْدانُ رُفاتًا شَعاعًا، فَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَقامُوا عِطاشًا
جِياعًا، وعَلِمُوا أَنَّ الهَوَى كانَ لَهُمْ خِداعًا، فَنادَاهُمْ بِالوَيْلِ
مَنْ كانَ بِالسُّرُورِ يُنادَى، يَوْمَ تَشَقَّقُ الأَرْضُ عَنْهُمْ سِراعًا،
حَضَرُوا مِنْ صَحْراءِ القِيامَةِ قاعًا، فَوَجَدُوا أَصْعَبَ البِقاعِ بِقاعًا،

وتناولوا بالأيمان والشمايل رقاعا، حفظت أعمالهم فما
وجدوا شيئا مضاعا، وكيل الجزا بكف الوكيل كما كالوا صاعا
فصاعا، ذلك يوم لا يراعا فيه إلا من كان راعا، يوم تشقق
الأرض عنهم سراعا ﴿ قوله تعالى ﴾ ذلك حشر علينا
يسير أي هين نحن أعلم بما يقولون أي من تكذيبك
وهذه تسلية له وما أنت عليهم بجبار أي بمسلط فتقهرهم
على الإسلام وهو منسوخ بآية السيف ﴿ قوله تعالى ﴾
فذكر بالقرآن أي فعظ به ۝ قال بعض السلف من
لم يعظه القرآن ولا الشيب فليس بناصح الجبان بين
يديه ما الوعظ ۝ يا ذا النفس اللاهيه، تقرأ القرآن وهي
ساهيه، أما لك ناهية في الآية الناهيه، كم خوف لك
القرآن من داهيه، أما علمك أن أيام العمر متناهيه،
أما أخبرك أن أركان الحياة واهيه، أما عرفك أن
أسباب الغرور كما هيه، ۝

قد يرعوي المرء يوما بعد هفوته ولحكم الجاهل الأيام والعبر
العلم يجلو العما عن قلب صاحبه كما يجلي سواد الظلمة القمر
والذكر فيه حياة للقلوب كما يحيي البلاد إذا ما مائت المطر
لا ينفع الذكر قلبا قاسيا أبدا وهل يلين لقول الواعظ الحجر
والموت جسر لمن يمشي على قدم إلى الأمور التي تخشى وتنتظر
فهم يمرون أفواجا ويجمعهم دار إليها يصير البدو والحضر
ما يلبث الشيء أن يبلى إذا اختلفت يوما على نقضه الروحات والبكر
وكل بيت خراب بعد جدته ومن وراء الشباب الموت والكبر
بينا نرى الغصن لدنا في أومته ريان صار حطاما جوفه نخر

كم من

كم من جميع أشت الدهر شملهم وكل شمل جميع سوف ينتثر
أبعد آدم ترجون البقاء وهل يبقى على الماء بيت أصله مدر
إلى الفناء وإن طالت سلامتهم يصير كل بني أم وإن كثروا
فالمرء ما عاش في الدنيا له أمل إذا انقضى سفر منها أتى سفر
لها حلاوة عيش عيس دائمة وفي العواقب منها المر والصبر
إذا قضت زمرا أجالها نزلت على مناز لها من بعدها زمر
وليس يزجر كم ما توعظون به والبهم يزجرها الراعي فتنزجر
ما لي أرى الناس والدنيا مولية وكل جل عليها سوف ينتشر
يا مبحرا في طريقه وقد بان البيان، يا بليد الاعتبار
وقد اندرة الاقران، يا من تقرع قلبه المواعظ وهو
قاس مالان، لو حضرت بالذهن كفاك زجر القرآن
كتب زر بن حبيش إلى عبد الملك بن مروان لا
يطمعنك في طول الحياة من صحة بدنك واذكر قول الأول
إذا الرجال ولدت أولادها وبليت من كبر أجسادها
وجعلت أسقامها تعتادها تلك زروع قد دنا حصادها
فلما قرأ الكتاب بكا حتى بل طرف ثوبه ۝ كان
الربيع بن خثيم رحمة الله عليه يقول أما بعد فأعد
زادك وجد في جهازك وكن وصي نفسك ۝
وكان إذا جن الليل عليه لا ينام فتناديه أمه
يا ربيع الأسنام فيقول يا أماه من جن عليه الليل
وهو يخاف البيات حق له أن لا ينام، فلما بلغ به
الجهد ورأت أمه ما يلقاه من البكاء والسهر قالت
يا بني لعلك قتلت قتيلا قال نعم يا أماه قالت ومن هذا

نسخة الألوكة www.alukah.net

القتيل فلو علم أهله ما بلغ بك من البكاء والتهر لرحموك
فيقول هي تعشى ٥ وقالت ابنته يا ابتة الا تنام
فقال ان جهنم لا تدعني انا من ايتها الغافل زاجر
اهل العزايم وبادر، فكان قد نزل بك ما تخاف وتحاذر،
فيختم الكتاب على الرذايل، ويفوت تحصيل الفضايل،
فالدنيا منزل قلعه، وكاتها يوم او جمعه ٥ ٣
كل حي الى الفناء وما الدنيا بدار ولا المقام مقام،
يستوي ساعة الميتة في الربة وجد الغني والاعدام،
والذي زال وانقضا من نعيم او شقاء كانه احلام،
لقد وعظ القران المجيد، ينذر التذكار عليكم
ويعيد، غير ان الفهم منكم بعيد، ومع هذا فقد
سبق العذاب والتهديد، فذكر بالقران من يخاف
وعيد، ان في القران ما يلين الجلاميد، لو فهمه الصخر
لكان الصخر ميد، كم اخبرك باهلاك الملوك الصيد،
واعلمك ان الموت بالباب والوصيد، فذكر بالقران
من يخاف وعيد، ان مواعظ القران تذيب الحديد،
وللفهوم في كل لحظة زجر جديد، وللقلوب التيرة
كل يوم به عيد، غير ان الغافل يتلو ولا يستفيد،
فذكر بالقران من يخاف وعيد، اما الموت للخلايق
ميد، اما تراه قد من قهم في الميد، اما داسهم باهلاك
دوس الحصيد، لا بالبسيط يتهون ولا بالنشيد، فذكر
بالقران من يخاف وعيد، اين من كان لا ينظر ما بين
يديه، اين من ابصر العبر ولم ينتفع بعينيه، اين من

بارز بالذنوب المطلع عليه، ونحن اقرب اليه من حبل
الوريد، اين من كان يتحرك في اغراضه ويميد،
ويعرس من الجنان لها طلع نضيد، ويعجبه هتاف الورق
على الورق بالتغريد، كان قد بانا منها فهو اليوم بعيد،
فذكر بالقران من يخاف وعيد، احض واقلوبكم
فالى كم تقليد، يا معاشر الشيوخ في عقل الوليد، اما
فيكم من يتذكر انه في قبر وحيد، اما فيكم من يتصور
ثم يقه والتشريد، عدا اتباع اثاث البيت فيمن يزيد،
غدا يتصرف الوارث كما يريد، غدا يستوي في بطن
اللحد الفقير والعميد، فذكر بالقران من يخاف وعيد،
يا قوم ستفقون للمبدي المعيد، يا قوم ستحاسبون
على القريب والبعيد، يا قوم المقصود كله وبيت القصيد،
فمنهم شقي ومنهم سعيد، الهمنا الله واياكم الهم الصالحين
وايقظنا من رقاد الغافلين، انه اكرم منعم واعز
معين، اخر والحمد لله وحده ٥

مجلس في قصة ابرهيم الخليل عليه الصلاة والسلام

الحمد لله العلي القوي المتين، القاهر الظاهر المبين،
لا يعزب عن سمعه اقل الانين، ولا يخفى على بصره حركات
الجنين، ذل لكبريايه جبابرة السلاطين، وقل عند دفاعه
كيد الشياطين، قضى قضاءه كما شاء على الخاطئين، وسبق
اختياره وآدم بين الماء والطين، فهؤلاء اهل الشمال
وهؤلاء اهل اليمين، جرى القدر بذلك قبل عمل

العاملين ولقد آتينا ابرهيم رشده من قبل وكنا به عالمين
احمده حمد الشاكرين واسأله معونة الصابرين واصلي
على رسوله محمد المقدم على النبيين صلى الله عليه وعلى
آله وصحبه صلاة دائمة مستمرة الى يوم الدين وسلم تسليما
قال الله تعالى ولقد آتينا ابرهيم رشده من قبل ابرهيم
عليه الصلاة والسلام هو ابرهيم بن آزر وهو تارخ بن
ناحور بن ساروع بن ارغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن
ارفخشذ بن سام ابن نوح واسم أمه نوتا بنت كرنبا ابن
كوثا من بني ارفخشذ وكرنبا هو الذي كرى نهر كوثا وكان
بين الطوفان ومولد ابرهيم عليه السلام الف سنة
وتسع وسبعون وقيل الف ومائتا سنة وثلاث
وستون سنة وذلك بعد خلق آدم عليه السلام بثلثة
آلاف سنة وثلثمائة سنة ولما اراد الله عز وجل
إنجاد الخليل عليه السلام قال المنجمون لنمرود انا
نجد في علمنا ان غلاما يولد في قريتك هذه يقال له
ابرهيم يفارق دينكم ويكسر اوثانكم في شهر كذا وكذا
من سنة كذا وكذا فلما دخلت السنة المذكورة بعث
نمرود الى كل امراة حامل بقريته فحبسها عنده ولم يعلم
بحمل امرأة ابرهيم الخليل عليه السلام فجعل لا يولد غلام
في ذلك الشهر الا ذبحه فلما اخذ ام الخليل الطلق خرجت
ليلا الى مغارة فولدت فيها ابرهيم واصلحت من شانه
ثم سدت عليه باب المغارة ثم رجعت الى بيتها وذلك
بمدينة كوثى وكانت تتردد اليه فتراه يمص ابهامه قد

جعل

جعل الله رزقه في ذلك وكان آزر قد سألها
عن حملها فقالت ولدت غلاما فمات فسكت عنها وقيل
بل اخبرته فاتاه فحفر له سربا وسد عليه بصخرة وكانت
أمه تختلف الى رضاعه فلما تكلم قال لأمه من ربي
قالت انا قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن رب
ابي قالت له اسكت فسكت فرجعت الى زوجها فقالت
له ان الغلام الذي كنا نتحدث عنه انه يغير دين اهل
الارض هو ابنك فاتاه فقال له مثل ذلك فدنا بالليل
من باب السرب فراى كوكبا قال ابن عباس هو الزهرة
قال وكان له حينئذ سبع سنين وقال مجاهد
هو المشتري فقال هذا ربي اي على زعمكم فلما خرج
كان ابوه يصنع الاصنام ويقول له بعها فياخذ الصنم
ويخرج فيقول من يشتري مني ما يضره ولا ينفعه فشاع
بين الناس استهزاؤه بالاصنام وجعل يقول لقومه ما
هذه التماثيل يعني الاصنام التي انتم لها عاكفون اي
مقيمون على عبادتها قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين اي كنا
نقتدي بهم ونقلدهم فخرجوا يوما الى عيدهم فخرج معهم
والقا نفسه في الطريق وقال اني سقيم فلما مضوا قال
تالله لاكيدن اصنامكم والكيد احتيال الكايد في ضرة
المكيد واراد لاكسرنها فسمع الكلمة رجل منهم فافشاها
عليه فدخل بيت الاصنام وكانت اثنين وسبعين صنما
من ذهب وفضة ونحاس وحديد وخشب فكسرها
وجعلها جذاذا اي فتاتا ثم وضع الفاس في عنق الصنم الكبير

شبكة الألوكة www.alukah.net

لعلهم اليه يرجعون ○ وفيها الكناية قولان احدهما انها
ترجع الى الصنم فيظنون انه قد فعل ذلك ○ والثاني الى
ابرهيم والمراد الرجوع الى دينه فلما رجعوا قالوا من
فعل هذا بالهتنا فتم عليه الذي سمع منه لاكيدن فقال
سمعنا فتى يذكرهم اى يعيبهم يقال له ابرهيم قالوا فأتوا به
على أعين الناس اى بمرأى منهم لعلهم يشهدون ○ فيه ثلثة
اقوال احدها يشهدون انه قال لالهتنا ما قال قاله
ابن عباس ○ والثاني انه فعل ذلك قاله السدي ○
والثالث يشهدون عقابه قاله ابن اسحق قالوا أانت
فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم والمعنى انه
غضب ان تعبد معه الصغار فكسرها ○ وكان الكسائي
يقف على قوله فعله ويقول معناه فعله من فعله ثم يبتدئ
كبيرهم هذا وقال ابن قتيبة هذا من المعاريض فتقديره
ان كانوا ينطقون فقد فعله كبيرهم فرجعوا الى انفسهم
فقالوا انكم انتم الظالمون حين عبدتم من لا يتكلم ثم نكسوا
على رؤسهم اى ادركتهم حيرة فلما لزمتهم الحجة حملوه الى
نمرود فقالوا له ما الهك الذي تعبده قال ربي الذي
يحيي ويميت قال انا احيي وأميت وهو اني آخذ رجلين
قد استوجبا القتل فاقتل احدهما فاكون قد اميته واعفو
عن الآخر فاكون قد احييته قال فان الله يأتي بالشمس
من المشرق فات بها من المغرب فبهت نمروذ وحبسه
سبع سنين وجوع له اسدين وارسلهما عليه فكانا
يلحسانه ويسجدان له ثم اوقد له نارا ورماه فيها فسلم

فكفت

فكفت عنه نمروذ فخرج مهاجرا الى الشام فتزوج سارة
وهي بنت ملك حران وكانت قد خالفت دين قومها ومضى
فنزل ارض فلسطين فاتخذ مسجدا وبسط له الرزق
فكان يضيف من نزل به وانزل الله تعالى عليه صحفا
روي عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انزل الله تعالى على ابرهيم عشر صحايف
قلت ما كانت صحف ابرهيم قال كانت أمثالا كلها ايها
الملك المسلط المبتلى المغرور اني لم ابعثك لتجمع الدنيا
بعضها على بعض ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم
فاني لا ارددها وان كانت من كافر وكان فيها
وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله ان يكون له ساعات
ساعة يناجي فيها ربه وساعة يفكر فيها في صنع الله تعالى
وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يخلو فيها بحاجته
من الحلال وعلى العاقل ان لا يكون ظاعنا الا في ثلاث
تزود لمعاد ومرمة لمعاش ولذة في غير محرم وعلى العاقل
ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه ومن
حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه ثم ان
الله تعالى اتخذه خليلا وفي سبب ذلك ثلاثة اقوال احدها
لاطعامه الطعام وكان لا ياكل الا مع ضيف ○
روي عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال يا جبريل لم اتخذ الله ابرهيم
خليلا قال لاطعامه الطعام والثاني ان الناس اصابتهم
سنة قحط فاقبلوا الى باب ابرهيم يطلبون الطعام وكانت

له ميرة من صديق له بمصر في كل سنة فبعث غلمانه بالإبل
الى صديقه فلم يعطه شيئا فقالوا لو احتملنا من هذه
البطحاء ليرى الناس انا قد جئنا بميرة فملأوا الغرائر
رملا ثم اتوا ابرهيم فاعلموه فاهتم لاجل الخلق فنام
وجاءت سارة وهي لا تعلم ما كان ففتحت الغرائر فاذا
هو دقيق جوار فأمرت الخبازين فخبزوا واطعموا
الناس وانتبه ابرهيم فقال من اين هذا الطعام فقالت
من عند خليلك المصري فقال بل من عند خليلي الله
فيومئذ اتخذه الله خليلا رواه ابو صالح عن ابن عباس
والثالث انه اتخذ خليلا لكسر الاصنام وجداله قومه
روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما اتخذ الله
ابرهيم خليلا وبناءه وله يومئذ ثلثمائة عبد فأعتقهم واسلموا
وكانوا يقاتلون معه بالعصي وابتلاه الله بالكلمات
فأتمهن روى طاوس عن ابن عباس قال ابتلاه بالطهارة
خمس في الرأس وخمس في الجسد تقليم الاظفار وحلق العانة
والختان ونتف الابط وغسل اثر الغائط والبول بالماء
وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اختتن ابرهيم بالقدوم
والقدوم موضع وكان له يوم اختتن ثمانون سنة
وقيل ستة وعشرون وهو ختن نفسه وسأل ربه عز
وجل ان يريه كيف يحيي الموتى في سبب ذلك اربعة
اقوال احدها انه رأى ميتة ممن قربها السباع والهوام
فسأل ذلك قاله ابن عباس والثاني انه لما بشر باتخاذه

خليلا سأل الله تعالى ليعلم باجابته صحة البشارة قاله
السدي عن أشياخه والثالث انه احب ان يزيل
عوارض الوسواس قاله عطاء بن ابي رباح والرابع
انه لما قال لنمروذ ربي الذي يحيي ويميت أحب ان
يرى ما اخبر به قاله ابن اسحق فاما نمروذ
لعنه الله فانه بقي بعد القاء ابرهيم في النار اربعمائة عام
لا يزداد الا عتوا ثم حلف ليطلبن اله ابرهيم قال
السدي عن اشياخه اخذ اربعة افراخ النسور فربّاهن
باللحم والخمر حتى اذا كبرن واستعجلن قرنهن بتابوت
وقعد في ذلك التابوت ثم رفع لحما لهن فطرن به
حتى اذا ذهبن في السماء اشرف ينظر الى الارض فرآها
كانها فلكة في ماء ثم صعد فوقع في ظلمة فلم ير ما فوقه
ولا ما تحته ففزع فكسر اللحم فاتبعته النسور منقضات فلما
نزل اخذ بعنق الصرح فسقط الصرح قال زيد بن اسلم بعث
الله تعالى الى نمروذ ملكا فقال آمن بي واتركك على ملكك
فقال وهل رب غيري فاتاه ثانيا وثالثا فابى ففتح عليه
بابا من البعوض فاكلت لحوم قومه وشربت دماءهم
وبعث الله تعالى بعوضة فدخلت في منخره فمكثت اربعمائة
عام تضرب رأسه بالمطارق وارحم الناس به من جمع يديه
ثم ضرب بهما رأسه فعذب بذلك الى ان مات وقال
مقاتل عذب بالبعوضة اربعين يوما ثم مات واخواني
ان السعيد من اعتبر وتفكر في العواقب ونظر أضر الخليل
ما عليه جرى وهذه مدائحه كما ترى فمن صابر الهوى نجح

فاستفاد، ومن غفل فاته المراد ۝

٨ يا فؤادي علّتني عصيانا، فاطّعني فقد عصيت زمانا،
يا فؤادي اما تحن الى طوبا اذا الريح حركت اغصانا،
مثل الأولياء في جنة الخلد اذا ما تقابلوا اخوانا،
قد تعالوا على اسرة در لابسين الحرير والارجوانا،
وعليهم تيجانهم والاكاليل تباهي بحسنها التيجانا،
ثم آبوا واستقبلتهم حسان من بنات النعيم فقن الحسانا،
بوجوه مثل المصابيح ما يعرفن الا الظلال والاكنانا،
فهم الدهر في سرور عجيب ويزورون ربهم أحيانا،
يا غافلين عما نالوا ملتم عن التقوى وما مالوا، ما أطيب
ليلهم في المناجاة، ما اقر بهم من طريق النجاة ۝ كان بشر
الحافي رحمة الله عليه طويل التهر يقول اخاف ان يأتي امر
الله وانا نائم ۝ كم منع نفسه من شهوة فما نالها، حتى سمعت
اذناه كل يائس لم يأكل لما أتى لها، كم حمل عليها كلا وما رثا
لها، كم همت بنيل غرض بدا لها، فلما خافت عقبى مرض بدا
لها، اصبح زاهدا وامسا عفيفا، ما اخذ من الدنيا الا طفيفا،
وما خرج عنها الا نظيفا، هذا وكم وجد سعة وريفا، تقلب
في ثياب الصبر خفيفا، وتوغل في طريق التقى لطيفا، تالله لقد
كان رأيه حصيفا، وما قدر حتى اعانه الرحمن وخلق الانسان
ضعيفا ۝ ۝ ۝

بكت عينه رحمة للبدن، فعفا البكاء مكان الوسن
وألبسه الشوق ثوب السقام كان السقام عليه حسن
وأنس مدامعه بالدموع فلم تدع السر حتى علن

فيا طول عضيانه عليه للعزاء من حسن طاعته للحزن
اخواني من عرف قدر نفسه عليه هانت الدنيا كلها لديه،
ان العقلاء نظروا الى مشارع الدنيا فرأوها متوسخة بأقذار
الغواط فامتنعوا بشغب الغدران سبحان من كشف لأوليائه
ما غطا من العبر، واعطاهم من جوده كل خير ومبر، فقطعوا
مفاوز الدنيا بالصبر ولا ضير، وكابدوا المجاعة حتى استحيا
راهب الدير، اخواني احوال هذه الدنيا تمارى، أما ترى
زينها مستردا مستعارا، اما اللذات ففارقت وابقت عارا،
واما العمر فمنتهب جهارا، وسلب القرين يكفي وعظا واعتبارا،
اياك واياها الدنيا فرارا فرارا، لقد قرت عيون الزاهدين وما نوا
احرارا، قلت اقرانهم فانتهضوا يأخذون تارا، وباعوا ما يفنى
بما يبقى لاكرها بل اختيارا، قطعوا بالقيام ليلا وبالصيام نهارا،
واتخذوا الجد لحافا والصبر شعارا، وركبوا من العزم امضى
من الغربان المهارا، فاهتدوا الى نجاتهم والناس في الجهل
حيارى، ربح القوم وخسرت، وساروا الى الحبيب وما سرت،
واجبر وا من اللوم وما اجرت، واستبروا الى القرب وما
استبرت، ذنوبك طردتك عنهم، وخطاياك ابعدتك منهم،
قم في الليل ترى تلك الرفقة، واسلك طريقهم وان بعدت
الشقة، وابك على تاخرك واحذر من الفرقة ۝ ۸

سمير عسى ان ينفع التشمير، وانظر بفكرك ما اليه تصير
طولت آمالا لا تكنفها الهوى ونسيت ان العمر منك قصير
قد افصحت دنياك عن غدراتها وأتى مشيبك والمشيب نذير
دار لهوت بزهرها متمتعا ترجو المقام بها وانت نسير

شبكة الألوكة www.alukah.net

واعلم بأنك راحل عنها ولو عمرت فيها ما أقام ثبير
ليس الغنى في العيش إلا بلغة ويسير ما يكفيك منه كثير
لا يشغلنك عاجل عن آجل أبدا فملتمس الحقير حقير
ولقد تساوى بين أطباق الثرى في الأرض ما مورها وأمير

قوله تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم ٥ لما كسر الخليل الأصنام حملوه الى نمرود فعزم على إهلاكه فقال رجل حرقوه قال شعيب الجبائي خسفت الأرض بالذي قال حرقوه فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة ٥ وألقى الخليل في النار وهو ابن ست عشرة سنة قال علما السيرم حبسه نمرود ثم بنى له حيزا الى سفح جبل منيف طول جداره ستون ذراعا ونادى مناديه نمرود أيها الناس احتطبوا لابرهيم ولا يتخلفن عن ذلك أحد لا صغير ولا كبير فمن تخلف ألقي في تلك النار ففعلوا ذلك أربعين ليلة حتى ان كانت المرأة لتقول ان مرضت لئن لم احتطبن لنار ابرهيم حتى اذا كاد الحطب يساوي رأس الجدار قد فوا فيه النار فارتفع لهبها حتى ان كان الطائر ليمر بها فيحترق ثم بنوا بنيانا شامخا وبنوا فوقه منجنيقا ثم رفعوا ابرهيم على رأس البنيان فرفع ابرهيم رأسه إلى السماء فقال اللهم انت الواحد في السماء وانا الواحد في الأرض ليس في الأرض أحد يعبدك غيري حسبي الله ونعم الوكيل ثم رمي به فاستقبله جبريل عليه السلام فقال يا ابرهيم ألك حاجة فقال أما اليك فلا فقال جبريل سل ربك فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي روي عن بكر انه قال لما ألقي ابرهيم في النار جاء ربه عامة الخليقة إلى

ربها عز وجل فقالوا يا رب خليلك يلقى في النار فأذن لنا أن نطفئ عنه فقال هو خليلي ليس لي في الأرض خليل غيره وأنا ربه ليس له رب غيري فإن استغاث بكم فاغيثوه وإلا فدعوه قال فجاء ملك القطر فقال يا رب خليلك يلقى في النار فأذن لي أن أطفئ عنه بالقطر فقال هو خليلي ليس لي في الأرض خليل غيره وانا ربه ليس له رب غيري فإن استغاث فاغثه وإلا فدعه فلما ألقي في النار دعا ربه فقال الله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم فبردت يومئذ على أهل المشرق والمغرب نارهم فلم ينضج لهم منها كراع ٥ قال ابن عباس لم يبق يومئذ في الأرض نار إلا طفئت ظنت أنها هي التي يعني ولو لم يتبع بردها سلاما لمات ابرهيم من بردها ٥ روي عن الامام احمد أنه سئل عن التوكل فقال هو قطع الاستشراف باليأس من الخلق قيل له فما الحجة فيه قال قصة الخليل لما وضع في المنجنيق مع جبريل قال له ألك حاجة قال أما اليك فلا فقال له فسل من لك اليه الحاجة قال احب الأمرين إلي أحبهما اليه ٥ قال علما السير لما ألقي في النار أخذت الملائكة بضبعيه فأجلسوه على الأرض فاذا عين ماء عذب وورد أحمر ولم تحرق النار إلا وثاقه ونزل جبريل عليه السلام بقميص من الجنة وطنفسة من الجنة فألبسه القميص وأجلسه على الطنفسة وقعد معه يحدثه فأقام هناك اربعين يوما فجاء أرزال الى نمرود فقال ايذن لي أن أخرج عظام ابرهيم وأدفنها فخرج نمرود ومعه الناس فأمر بالحائط فنقب فاذا إبرهيم في روضة تهتز وثيابه تندى وعليه القميص وتحته

الطنفسة والملك إلى جنبه فناداه نمرود يا إبرهيم إن إلهك
الذي بلغت هذا قدرته هذا لكبير هل تستطيع أن تخرج فقال
نعم فقام إبرهيم عليه السلام يمشي حتى خرج فقال من هذا الذي
رأيت معك قال ملك أرسله الله تعالى ليونسني فقال
نمرود إني مقرب إلى إلهك قربانا لما رأيت من قدرته ما كنت
على دينك فقال يا إبرهيم لا أستطيع أن أترك ملكي ولكن سوف
أذبح له فذبح أربعة آلاف بقرة وكف عن إبرهيم عليه السلام
سبحان من أخرج هذا السيد من آزر ثم أعانه بالتوفيق وفضله
وآزره ثم بعث إليه الثبات فأعان ووازره فلما رأيناه قد
رحل عن المنجنيق وسافر ولم يتم وذ إلا التسليم قلنا يا
نار كوني بردا وسلاما على إبرهيم عبد بذل نفسه لنا فبلغناه
منا المنى وعرفناه المناسك عند البيت ومنى ولما رمى في
النار من أجلنا قلنا لها بلسان التفهيم يا نار كوني بردا وسلاما
على إبرهيم قدم ماله إلى الضيفان وسلم ولده إلى القربان
واستسلم للرمي في النيران فلما رأينا محبتنا في بيداء الوجد بهيم
قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبرهيم ابتليناه بكلمات
فأتمهن وأريناه قدرتنا بوم فصرهن وكسر الأصنام عبرة
لنا منهن فلما أججت النيران ذهبت بلطفنا حرارتهن وغرسنا
شجرة الجنة في سواء الجحيم قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبرهيم
بنوا له بنيانا إلى سفح جبل واحتطب لأهله من شرب وأكل
وألقوه فيها وقالوا قد استعل فخرج نمرود ينظر ماذا فعل
وقد خرج توقيع القدم عن القديم قلنا يا نار كوني بردا وسلاما
على إبرهيم إعتراضه وتعرض لخواطره الملك حين قطع بيداء

فقال اذا لا نقتل منك

الهوى وسلك فقال له بلسان الحال معي من ملك إياك
والتعرض لما ليس لك فلما لم يتعلق بخلق دوني إذا ضيم
قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبرهيم تعرضت له الأملاك
فكفيناكفاه فلما رأيناه لا يمد لغيرنا كفا مددناه ويكفي في
مدحنا الذي وفا واجتمع الخلايق صفا ينظرون من صفا
فلما أتانا وقت القلب بقلب سليم قلنا يا نار كوني بردا وسلاما
على إبرهيم تح يا جبريل فما ذا موضع رحمه وخلني وخليلي
فإليه الرحمه وهل بذلت له الا لحمة تبلى وشحمه فلما
وطن نفسه على أن يصير فحمه وحوشي من ذاك ذاك
الكريم قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبرهيم كانت الملايكة
تدعي الغنى بالطاعه فخرج هاروت وماروت فخسروا
البضاعه وشاهدوا يوم الخليل ما ليس لهم به استطاعه
رأى ما رأى وما أزعجه ولا راعه فلما رأيناه ساكنا والأملاك
في مقعد مقيم قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبرهيم قابل
القوم رسولنا بأقبح تكذيب وقصد واخليلنا بأشد تعذيب
فما شك ولا شكا إلى بعيد ولا قريب فلما جاد بنفسه وصبر
على الهول العظيم قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبرهيم
اللهم إنا نتوسل إليك بالخليل في منزلته والحبيب في مرتبته
وكل مخلص في طاعته ان تغفر لكل منا زلته يا كريم

آخره والحمد لله وحده

مجلس في قصة بناء الكعبة

الحمد لله المالك العظيم الخليل المنزه عن التظير والعديل
المنعم بقبول القليل المكرم بإعطاء الجزيل تقدس عما يقول

أهل التعطيل وتنزّه عما يعتقده اهل التمثيل نصب للعقل
على وجوده أوضح دليل وهدى إلى وجوده ابين سبيل وجعل
للجنس حظا الى مثله يميل وأمر ببناء بيت وجعل من الشكنى
الجليل وادبر رفع ابرهيم القواعد من البيت وإسمعيل ثم حمى
حماه لما قصده اصحاب الفيل فارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم
بحجارة من سجيل احمده كلما نطق بحمده وقيل واصلى على
رسوله محمد النبي النبيل صلى الله عليه وعلى آله وصحبه من لهم
الثنا الجميل وسلم تسليما ○ قال الله عز وجل واذ يرفع
ابرهيم القواعد من البيت وإسمعيل ○ اختلف العلماء في المبتدء
ببناء البيت على ثلثة اقوال احدها ان الله تعالى وضعه لا
ببناء احد نزل في زمان وضعه قولان احدهما قبل خلق الدنيا
قال ابو هريرة رضي الله عنه كانت الكعبة خشعة على الماء
عليها ملكان يسبحان الله تعالى الليل والنهار قبل الارض بالفي عام
والخشعة الاكمة الحمراء ○ وقال ابن عباس رضي الله عنهما
لما كان العرش على الماء قبل خلق السموات بعث الله تعالى ريحا
فصفقت الماء فابرزت عن خشعة في موضع البيت كانها قبة
قدحا الارض من تحتها ○ وقال مجاهد لقد خلق الله
عز وجل موضع هذا البيت قبل ان يخلق شيئا من الارض بالفي
سنة وان قواعده لفي الارض السابعة السفلى ○ قال
كعب كانت الكعبة غثاء على الماء قبل ان يخلق الله تعالى
السموات والارض باربعين سنة ○ وقد روي ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان البيت قبل هبوط آدم
باقوية من ياقوت الجنة وفيه قنادبل من الجنة فلما اهبط

آدم انزل عليه الحجر الاسود فاخذه فضمه اليه اشتياقا
به وحج آدم فقالت له الملائكة لقد حججنا هذا البيت قبلك
بالفي عام فقال يا رب اجعل له عمارا من ذريتي فاوحى
الله تعالى اليه اني معمر بنيّ من ذريتك اسمه ابرهيم ○
القول الثاني ان الملائكة بنته قال ابو جعفر الباقر لما قالت
الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها عضب عليهم فعاذوا بالعرش
يطوفون حوله يستغفرون لهم تبارك وتعالى فرضي عنهم
وقال ابني لي في الارض بيتا يعوذ به كل من سخطت عليه كما
فعلتم بعرشي فبنوا هذا البيت ○ والقول الثالث ان آدم
عليه السلام لما اهبط اوحى الله تعالى اليه ابن لي بيتا واصنع
حوله كما رايت الملائكة تصنع حول عرشي فبناه رواه ابو صالح
عن ابن عباس ○ وروي عنه عطاء قال بناه آدم من خمسة اجبل
لبنان وطور سيناء وطور زيتا والجودي وحراء ○ قال وهب
فلما مات آدم بناه بنوه بالطين والحجارة فنسفه الغرق ○
قال مجاهد وكان موضعه بعد الغرق اكمة حمراء لا
تعلوها السيول وكان بانيها المظلوم ويدعو اعتدها المكروب
قال علما التيمي لما سلم الخليل بن النار خرج بمن معه
من المؤمنين مهاجرا فتزوج سارة بحران وقدم مصر
وبها فرعون من الفراعنة فوصف له حسنها فبعث فاخذها
فلما دخلت قام اليها فقامت تصلي وتقول اللهم اني آمنت
بك وبرسولك واحصنت فرجي الا على زوجي فلا
تسلط علي الكافر فغط حتى ركض برجله فقالت
اللهم ان يمت يقل هي قتلته فارسل ثم قام اليها

فدعت نفطا حتى ركض برجله ثم أرسل فقال رذوها
إلى ابرهيم وأعطوها هاجر فوهبتها لإبرهيم وقالت لعله
يأتيك منها ولد وكانت سارة قد منعت الولد فولدت له
هاجر اسمعيل فهو بكر ابيه وولد له وهو ابن تسعين سنة
فلما ولدت غارت سارة فاخرجتها وحلفت لتقطعن منها
بضعة فخفضتها ثم قالت لا تساكني في بلد فاوحى الله تعالى
اليه أن ياتي مكة فذهب بها وبابنها والبيت يومئذ
ربوة حمراء فقال يا جبريل اها هنا امرت ان اضعهما
قال نعم فانزلهما موضع الحجر وامرها ان تتخذ فيه
عريشا ○ روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
اول ما اتخذ النساء المنطق من قبل ام اسمعيل اتخذت
منطقا لتعفي أثرها على سارة ثم جاء بها ابرهيم وبابنها
اسمعيل وهي ترضعه حتى وضعهما عند البيت عند
دوحة فوق زمزم وليس بمكة يومئذ احد وليس
بها ماء فوضعهما هنالك ووضع عندهما جرابا فيه تمر
وسقاء فيه ماء ثم قفى ابرهيم منطلقا فتبعته ام اسمعيل
فقالت يا ابرهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي
الذي ليس به أنيس ولا شيء فقالت له ذلك مرارا وجعل
لا يلتفت اليها فقالت له آلله امرك بهذا قال نعم
قالت إذن لا يضيعنا الله ثم رجعت فانطلق ابرهيم حتى
اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه
البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه فقال
رب إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند

بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل أفئدة من
الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم
يشكرون وجعلت أم اسمعيل ترضع اسمعيل وتشرب
من ذلك الماء حتى اذا نفد ما في السقاء عطشت
وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى أو قال يتلبط
فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا
اقرب جبل في الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت
الوادي تنظر هل ترى احدا فلم تر احدا فهبطت
من الصفا حتى اذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها
ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي
ثم اتت المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى احدا
ففعلت ذلك سبع مرات ○ قال ابن عباس
رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك
سعي الناس بينهما فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا
فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت صوتا
أيضا فقالت قد اسمعت إن كان عندك غوث فاذا هي
بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه او قال بجناحه
حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا
وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما
تغرف قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم
يرحم الله أم اسمعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف
من الماء لكانت زمزم عينا معينا قال فشربت وارضعت
ولدها فقال لها الملك لا تخافوا الضيعة فان ههنا بيتا

لله بنبيه هذا الغلام وأبوه وان الله تعالى لا يضيع
أهله وكان البيت من تفعا من الأرض كالرابية
تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وعن شماله وكانت كذلك
حتى مرت بهم رفقة من جرهم مقبلين من طريق
كداء فنزلوا في أسفل مكة فرأوا طائرا عائفا فقالوا
إن هذا الطائر ليدور على ماء لعهدنا بهذا الوادي
وما فيه ماء فأرسلوا جريا أو جريين فاذا هم بالماء فقالوا
لهاجر انا ذنين لنا ان ننزل عندك فقالت نعم ولكن
لا حق لكم في الماء قالوا نعم قال ابن عباس قال
النبي صلى الله عليه وسلم فالفي ذلك أم اسمعيل وهي
تحب الانس فنزلوا وارسلوا الى أهليهم فنزلوا معهم
حتى اذا كان بها أهل أبيات منهم وشب الغلام وتعلم
العربية منهم وانفسهم وأعجبهم حين شب فلما أدرك
زوجوه امرأة منهم وماتت أم اسمعيل فجاء ابرهيم
بعد ما تزوج اسمعيل يطالع تركته فلم يجد اسمعيل
فسال امرأته عنه فقالت خرج يبتغي لنا ثم ساءها
عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بشر في ضيق وشدة
وشكت إليه قال فاذا جاء زوجك فاقرئي عليه
السلام وقولي له يغير عتبة بابه فلما جاء اسمعيل
كأنه آنس شيئا فقال هل جاءكم من أحد قالت نعم
جاءنا شيخ كذا وكذا فسألنا عنك فأخبرته وسألني
كيف عيشنا فاخبرته أنا في جهد وشدة قال فهل أوصاك
بشيء قالت نعم أمرني أن اقرأ عليك السلام ويقول لك غير

عتبة بابك قال ذاك أبي وقد أمرني أن أفارقك
الحقي بأهلك وطلقها وتزوج منهم امرأة أخرى فلبث
عنهم ابرهيم ما شاء الله ثم أتاهم بعد فلم يجده فدخل
على امرأته فسألها عنه فقالت خرج يبتغي لنا قال كيف
أنتم وسألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بخير
وسعة وأثنت على الله تعالى فقال ما طعامكم قالت
اللحم قال فما شرابكم قالت الماء قال اللهم بارك
لهم في اللحم والماء قال النبي صلى الله عليه وسلم ولم
يكن لهم يومئذ حب ولو كان لهم دعا لهم فيه قال فهما
لا يحلوا عليهما أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه قال فاذا
جاء زوجك فاقرئي عليه السلام ومريه أن يثبت
عتبة بابه فلما جاء اسمعيل قال هل أتاكم من أحد قالت
نعم أتانا شيخ حسن الهيئة وأثنت عليه فسألني عنك
فأخبرته فسألني كيف عيشنا فاخبرته أنا بخير قال
فأوصاك بشيء قالت نعم هو يقرأ عليك السلام ويأمرك
أن تثبت عتبة بابك قال ذاك أبي وأنت العتبة
أمرني أن أمسكك ثم جاء بعد ذلك واسمعيل
يبري نبلا تحت دوحة قريبا من زمزم فلما رآه قام
إليه ففعلا كما يصنع الولد بالوالد والوالد بالولد ثم
قال يا اسمعيل ان الله تعالى أمرني بأمر قال فاصنع
ما أمرك ربك قال وتعينني قال وأعينك قال فإن
الله تعالى أمرني أن أبني ههنا بيتا واشار الى أكمة
مرتفعة على ما حولها قال فعند ذلك رفعا القواعد

من البيت فجعل اسمعيل يأتي بالحجارة وابرهيم يبني حتى
إذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه
وهو يبني واسمعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا
تقبل منا إنك أنت السميع العليم انفرد باخراجه
البخاري ن قال علما السير لما أمر الله عز وجل
الخليل ببناء البيت قال يا رب بين لي صفته فأرسل
الله تعالى سحابة على قدر الكعبة فسارت معه
حتى قدم مكة فوقفت موضع البيت ونودي إبن
على ظلها لا تزد ولا تنقص وكان جبريل عليه السلام
حين الغرق قد استودع إياقبيس الحجر الاسود فلما
بنا ابرهيم البيت اخرجه إليه فوضعه موضعه ن
روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الحجر الاسود من
الجنة وهو اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا
بني آدم قالوا وولد لاسمعيل اثنا عشر ولدا واتخذه
الله تعالى نبيا وبعثه الى العمالق وجرهم وقبايل
اليمن فنهاهم عن عبادة الاوثان وتوفيت هاجر وهي
بنت تسعين سنة ولاسمعيل عشرون سنة فدفنها
في الحجر وعاش مائة وسبعا وثلثين سنة وكان قد
شكا الى ربه حر مكة فاوحى الله اليه إني افتح لك
بابا من الجنة في الحجر تجري عليك منه الروح الى يوم
القيمة وفي الحجر قبره ولما توفي دبر امر الحرم بعده
ابنه نابت ويقال بنت ثم غلبت جرهم على البيت وانهدم

فبنته

فبنته العمالق ثم بنته جرهم ن وقصده أصحاب
الفيل وكان السبب ان ابرهة بنا كنيسة وأراد أن
يصرف اليها الحج فخرج رجل من العرب فاحدث فيها
فغضب ابرهة وقصد الكعبة فلما وصل ودنا من
مكة اغار اصحابه على نعم الناس فاصابوا ابلا لعبد
المطلب ثم قال لبعض اصحابه سل عن شريف مكة
فاتي بعبد المطلب فقال له ما حاجتك قال أن ترد
علي ابلي قال اولا تسألني عن بيت هو دينك ودين
آبائك قال انا رب هذه الابل ولهذا البيت رب
سيمنعه فخرج فامر قريشا ان يتفرقوا في الشعاب
واخذ بحلقة باب الكعبة وقال ن

يارب لا أرجو لهم سواكا ۔ يارب فامنع منهم حماكا ۔
إن عدو البيت من عاداكا ۔ إمنعهم أن يخربوا قراكا ۔

وقال أيضا

لاهم إن المرء يمنع رحله ۔ وحلالة فامنع حلالك ۔
لا يغلبن صليبهم ومحالهم ۔ عدوا محالك ۔
حرثوا جموع بلادهم والفيل كي ۔ يسبوا عيالك ۔
عمدوا حماك بكيدهم جهلا وما ۔ رقبوا جلالك ۔
إن كنت تاركهم وكعبتنا فأ ۔ مر ما بدا لك ۔

فبعث الله تعالى عليهم طيرا رؤوسها كرؤوس السباع
وقيل كامثال الخطاطيف مع كل طاير ثلاثة احجار حجر ان
في رجليه وحجر في منقاره وكانت كامثال الحمص وقيل
كرأس الجمل وكانت تقع على رأس الرجل فتخرج من دبره

والأبابيل جماعات في تفرقة والسجيل الشديد الصلب
والعصف بين الزرع ورقه ثم بنت قريش
البيت ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ شاب
ثم بناه ابن الزبير ثم نقضه الحجاج وبناه ○
سبحان من اختص من عباده الأخيار فجعل منهم الأنبياء
والأبرار وأبعد العصاة والفجار وربك يخلق ما يشاء
ويختار ○
تزين أعمالا لأخوانهم فانسك وزين عملا بالجنام
أفضل ما زودت زاد التقي وشر ما تحمل زاد الآثام
والجسم بنسيه البلى في الثرى ما كان عاما من خطوب جسام
أخاصم القلب لاء عراضه عن الهدى وهو الدلخصام
وخطم السن أخا كثرة وهمه متصل بالحطام
كان عمري مركب سار بي حتى اذا ما بلغ الحين قام
شهد هذا الخلق في أمرهم ثمت لأقوام أنام
ليأتينك من الموت ما لا يقبل رشوة ولا مال
مال على الغوي والقويم مالا يا مختارا لهوى جهلا وضلالا
لقد حملت أزرك أوزارا ثقالا اياك والمنى فكم وعد المنى
محالا كم قال لطالب نعم نعم وساء عطي نوالا ثم ثوى لا
كم قد سقى من الحسرات كؤوسا وفرع ربعا قد كان
مأنوسا وطمس بهوله بدورا وشموسا وأغمض عيونا
ونكس رؤوسا وأبدك التراب على الشباب ملبوسا اذا
كان ما فيه الفتى عنه زايلا فستان فيه ادرك الحظ أو أخطا
وليس في يوما سرور وغبطة بحزن اذا المعطي استرد الذي أعطا

اخواني لقد وعظ الزمن بالاء فات والمحن لقد
حدث من لم يطعن بالطعن وخوف المطلق بالمرتهن
تالله لو صفت الفطن لأبصرت ما بطن اخواني أمر
الموت قد علن كم طحطح الردى وكم طحن يا باغيا لليقين
مشتريا للظنن يا موثرا للرذايل في اختيار الغبن اين
السرور والشرور وريب قرن ○
أجل هبات الدهر ترك المواهب يمد لما أعطاك راحة ناهب
وأفضل من عيش الغنى عيش فاقة ومن زين ملك رايق زين راهب
ولي مذهب في هجر الأنس نافع اذا القوم خاضوا في اختيار المذاهب
أرانا على الساعات فرسان غارة وهن بنا بحرين جري السلاهب
وما يزيد العيش أخلاق ملبس تاشف نفس لم تطق رد ذاهب
لقد نكاثفت ذنوبك يركب بعضها بعضا وتعاظمت
عيوبك فملأت طولا وعرضا وهذا الموت يركض نحو
روحك ركضا وعندك من الدنيا فوق ما يكفي وما ترضى
أمنيت على مبسوط الأمل كفا وقبضا كم هصر الردى
اذ أتى غصنا غضا كم بلبل بالا وما بالا هدما ونقضا
اسمع مني قولا نقوعا ونصحا محضا قد جئت طويلا
فكن من اليوم دليلا أرضا ○ قال ذو النون رحمة
الله عليه لقيت جارية سوداء قد استلبها الولة من حب
الرحمن سبحانه وتعالى شاخصة ببصرها نحو السماء فقلت
علميني شيئا مما علمك الله فقالت يا أبا الفيض ضع على
جوارحك ميزان القسط حتى يدوب كل ما كان لغير الله
وبقي القلب مصفى ليس فيه غير الرب تبارك وتعالى

شبكة الألوكة www.alukah.net

فعند ذلك يقيمك على الباب ويوليك ولاية جديدة ويأمر
الخزان لك بالطاعة فقلت زيديني فقالت خذ من
نفسك لنفسك وأطع الله اذا خلوت بحيث يحبك واء عظم
الرغبة اذا دعوت بحيث ثم ولت عني ○ إخواني
من النفوس نفوس خلقت طاهرة ونفوس خلقت كدرة
وإنما تصلح الرياضة في الجيب ○ الجلود الطاهرة اذا طرأت
عليها النجاسة بالموت طهرت بالدباغ لأن الأصل طاهر
بخلاف جلد الخنزير ○ للنفوس الخيرة علامات الجد
في الطلب والحذر من الزلل والاحتقار للعمل والقلق
من خوف السابقة والجزع من حذر الخاتمة فترى أحدهم
يستغيث استغاثة الغريق ويلجأ لجأ الأسير الذل
لباسه وسهر الليل فراشه وذكر الموت حديثه والبكاء
دأبه ○ بات عتبة ليلة على ساحل البحر فجعل يقول
إن تعذبني فإني لك محب وإن ترحمني فإني لك محب
فلم يزل يرددها ويبكي الى الصباح ○ وكان عابد
يقول يا إخوناه أبكوا على خوف فوت الآخرة حيث لا
رجعة ولا حيلة ○ لما سرك النوم سار القوم فقطع
نفسك باللوم اليوم ○ قوله تعالى في بيوت أذن
الله أن ترفع ○ البيوت هاهنا المساجد فاذن بمعنى أمر
وترفع بمعنى تعظم واسمه توحيده وكتابه ○ وفي
أفراد مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال أحب البلاد الى الله تعالى
مساجدها وابغض البلاد الى الله تعالى اسواقها ○ وفي

الصحيحين

الصحيحين من حديث عثمان رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال من بنا لله عز وجل مسجدا
بنى الله له مثله في الجنة ○ وفيهما من حديث ابي
هريرة رضي الله عنه أنه قال من غدا الى المسجد او راح
أعد الله له في الجنة نزلا كلما غدا او راح ○ وعن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من تطهر في بيته ثم مشى الى بيت من بيوت الله
تعالى ليقضي فريضة من فرايض الله كانت خطوتاه احدا
تحط خطية والاخرى ترفع درجة ○ وعنه رضي
الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يتوضأ احد فيحسن وضوءه ويسبغه ثم يأتي المسجد
لا يريد إلا الله تعالى فيه إلا تبشبش الله عز وجل به
كما يتبشبش أهل الغايب بطلعته ○ قوله تعالى
يسبح له فيها بالغدو والآصال ○ قال الزجاج لا اختلاف
بين اهل اللغة ان التسبيح هو التنزيه لله تعالى عن
كل سوء والغدو جمع غدوة والآصال جمع اصل
والأصل جمع اصيل والآصال جمع الجمع والآصال
العشيات ○ وللمفسرين في المراد بهذا التسبيح قولان
احدهما أنه الصلاة ثم في صلاة الغدو قولان احدهما
الفجر رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس والثاني صلاة
الضحى روى ابن ابي مليكة عن ابن عباس رضي الله عنهما
أنه قال إن صلاة الضحى لفي كتاب الله تعالى وما يغوص
عليها إلا الأغواص ثم قرأ يسبح له فيها بالغدو والآصال

وفي صلاة الأصال قولان احدهما أنها الظهر والعصر والمغرب
والعشاء قاله ابن السايب ○ والثاني صلاة العصر قاله
ابو سليمن الدمشقي ○ قوله تعالى رجال لا تلهيهم
تجارة اى لا تشغلهم ○ قال ابن السايب التجار
الجلابون والباعة المقيمون ○ وفي المراد بذكر الله ثلثة
أقوال احدها الصلاة المكتوبة قاله ابن عباس ○
وروى سالم عن ابن عمر أنه كان في السوق فاقيمت
الصلاة فاغلقوا حوانيتهم ودخلوا المسجد فقال ابن عمر
فيهم نزلت رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ○
والثاني انه القيام بحق الله قاله قتادة والثالث ذكر
الله باللسان قاله ابو سليمن الدمشقي ○ قوله تعالى
واقام الصلاة اي اداؤها لوقتها واتمامها قال سعيد
ابن المسيب ما اذن المؤذن منذ ثلثين سنة الا وانا
في المسجد ○ قال سفين بن عيينة لا تكن مثل عبد السوء
لا يأتي حتى يدعا به الصلاة قبل النداء ○ روي
عن اسماء بنت يزيد رضي الله عنها انها قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والاخرين
يوم القيامة جاء منادٍ ينادي بصوت يسمع الخلايق
سيعلم الخلايق اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي
ليقم الذين كانوا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا
يحمدون الله عز وجل في السراء والضراء فيقومون
وهم قليل ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم

عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يحاسب ساير الناس
قال بعض الزهاد رأيت رجلا قد أقبل من بعض
جبال الشام فسلمت عليه فرد ووقف ينظر كالحيران
فقلت له من اين اقبلت فقال من عند قوم لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله قلت فاين تريد قال الى قوم
تتجافى جنوبهم عن المضاجع ثم قال واسفا قلت على
ماذا اقال على ما هم فيه اذ كانوا باعمالهم على طريق
نجاتهم ○ قوله تعالى يخافون يوما تتقلب فيه القلوب
والابصار ○ تصعد القلوب الى الحناجر وتتقلب الابصار
الى الزرق عن الكحل والعمى بعد النظر ○ روى
عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال يقوم احدهم في رشحه الى انصاف اذنيه ○
وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال يعرق الناس يوم القيمة حتى
يذهب عرقهم في الارض سبعين ذراعا ويلجمهم حتى
يبلغ اذانهم الحديثان في الصحيحين ○ وفي لفظ سبعين
باعا ○ قال معتب بن سمي تكون الشمس فوق
رؤسهم على اذرع وتفتح ابواب جهنم فيهب عليهم
من رياحها وسمومها وتخرج عليهم نفحاتها حتى تجري الانهار
من عرقهم والصايمون في ظل العرش ○ يا من
لا يرد دعاه ما يسمعه ○ يا من لا يقنعه ما يجمعه ○ اما القبر
عن قليل موضعه ○ اما اللحد عن قريب مضجعه ○
اما يرجع عنه من يشيعه ○ ويوحش ما جمعه اجمعه ○

كم يخرق خرقا بالخطايا ثم لا يرقعه، كم يحطه القبيح
والنصح يرفعه، كم يعلم غرور الهوى وهو يتبعه ○
اشرف راهب من الرهبان من صومعته فإذا رجل
جالس فقال له يا هذا ما جلوسك ههنا فقال له الجالس
اسكت يا فارغ القلب ودع التشاغل بغير فإنه منك
قريب فصرخ الراهب وخر مغشيا عليه فلما افاق قال
سيدي لك العتبى لا اعود فيما يقطعني عنك فصمت
عن الكلام حتى مات رحمة الله عليه ○
الا مر امتى النفس ما لا ينالها واذكر عيشا لم يعد ما تصر ما،
وقد قالت السنون للهو والهوى دعا لي اسيري واذهبا
حيث شئتما،
وروى عن ابرهيم بن ادهم انه قال لرجل رآه يضحك. لا
تطمعن في بقايك وانت تعلم ان مصيرك الى الموت
فلم تضحك من يموت ولا يدري اين مصيره الى جنة
ام الى نار ولا يدري اى وقت يكون الموت صباحا ام مساء
بليل ام نهارا ثم قال اوه وسقط مغشيا عليه ○ ياهذا
لو رايت لو رايت ارباب القلوب والاسرار، وقد اخذوا
اهبة التعبد في الاسحار، وقاموا في مقام الخوف على قدم
الانكسار، يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار،
عقدوا عزم الصيام وما جاء النهار، وسجنوا الالسنة
فليس فيهم مهذار، وغضوا ابصارهم ولا زموا اغضت
الابصار، فانظر مدحهم الى ابن انتهى وصار، يخافون
يوما تتقلب فيه القلوب والابصار، اجرانهم اجران تكلى

ماها اضطرار، ودموعهم لولا التحرى لقلت كالانهار،
ووجوههم من الخوف قد علاها اصفرار، والقلق قد
احاط بالقوم ودار، يخافون يوما تتقلب فيه القلوب
والابصار، جدوا في انطلاقهم الى خلاقهم، وراضوا انفسهم
بتحسين اخلاقهم، فاذا بهم قد اذابهم كرب اشتياقهم،
اتدرى ما الذى حبسك عن لحاقهم، حب الدرهم والدينار،
ايقظنا الله واياكم من هذه الغفلة البتة، ورزقنا اتباع
النفوس المحسنة، واتانا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة
ووقانا عذاب النار ○ اخره والحمد لله وحده ○
مجلس في ذكر اسحق عليه السلام وقصة الذبح،
الحمد لله الذى انشاء وبراه، وخلق الماء والثرى وابدع
كل شئ ذراه، لا يغيب عن بصره دبيب النمل في الليل
اذا سرى، ولا يغرب عن علمه ما عن وطرا، اصطفى
آدم ثم عفا عنه مما جرى، وابتعث نوحا فبنى الفلك
وسرى، ونجا الخليل من النار فصار حرها ثرى، ثم
ابتلاه بذبح الولد فاذهش صبره الورى، يا بنى اني ارى
في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى، احمده ما قطع
نهار بسير وليل بسرى، واصلى على رسوله محمد المبعوث
في ام القرى، صلى الله عليه وعلى اله وصحبه صلاة دائمة
مستمرة بلا مرى، وسلم تسليما ○ قوله تعالى
فلما بلغ معه السعي قال يا بنى اني ارى في المنام اني اذبحك
المراد بالسعي مشيه معه ونصرته وكان حينئذ
ابن ثلاث عشرة سنة وهذا السن احب ما يكون الولد

إلى والده فيه لأنه وقت يستغني فيه عن مشقة الحضانة
والتربية ولم يبلغ وقت الأذى والعقوق فكانت البلوى
أشد ○ وللعلماء في الذبيح قولان احدهما أنه إسمعيل
قاله ابن عمر وعبد الله بن سلام والحسن البصري وسعيد
ابن المسيب والشعبي ومجاهد ويوسف بن مهران والقرظي
في آخرين ○ والثاني انه اسحق ○ روي عن العباس بن
عبد المطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الذبيح اسحق
وهذا قول عمر وعلي والعباس وابن مسعود وأبي موسى
وأبي هريرة وانس وكعب ووهب ومسروق في خلق كثير
وهو الصحيح ○ وعن العباس أيضا رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال داود عليه الصلاة
والسلام إلهي اسمع الناس يقولون إله ابرهيم واسحق ويعقوب
فاجعلني رابعا قال لست هناك إن ابرهيم لم يعدل بي
شيئا إلا اختارني عليه وإن اسحق جادلي بنفسه وان يعقوب
في طول ما كان لم ييأس من يوسف ○ فأما سبب
أمره بذبحه فروى السدي عن أشياخه أن جبريل عليه
السلام لما بشر سارة باسحق قالت وما آية ذلك فأخذ
عودا يابسا في يده فلواه بين اصابعه فاهتز خضرا فقال
ابرهيم فهو اذن لله ذبيح فلما كبر اسحق أتى ابرهيم في
النوم فقيل له أوف بنذرك فقال لاسحق انطلق نقرب
قربانا إلى الله تعالى فأخذ سكينا وحبلا ثم انطلق معه
حتى إذا ذهب بين الجبال قال له الغلام يا أبت أين قربانك
قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فقال اسحق اشدد

رباطي حتى لا أضطرب واكفف ثيابك حتى لا ينتضح عليها
من دمي فتراه سارة فتحزن واسرع مر السكين على حلقي
ليكون اهون للموت علي فإذا أتيت سارة فاقرأ عليها
السلام مني فأقبل عليه ابرهيم يقبله ويبكي فربطه وجر
السكين على حلقه فلم تحك السكين وقال غير انقلبت
فنودي يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا فاذا بالكبش فاء خلفه
وخلى عن ابنه وأكب عليه يقبله ويقول يا بني اليوم
وهبت لي ورجع إلى سارة فاخبرها الخبر فقالت
أردت أن تذبح ابني ولم تعلمني قال شعيب الجبائي
لما علمت بذلك ماتت في اليوم الثالث وإنما قال فانظر
ماذا ترى اي ما عندك من الرأي ولم يقل له ذلك
على جهة المؤامرة في أمر الله تعالى قال يا أبت افعل ما
تؤمر اي ما امرت فلما سلما أي استسلما لأمر الله سبحانه
ورضياه وفي جواب هذا قولان احدهما أن جوابه
ناديناه والواو زايدة قاله الفراء ○ والثاني انه محذوف
تقديره سعد واثيب قوله تعالى وتله للجبين قال
ابن قتيبة صرعه على جنبه فصار احد جنبيه على الارض
وهما جبينان والجهة بينهما ○ وناديناه قال المفسرون
نودي من الجبل يا إبرهيم قد صدقت الرويا وفيه قولان
احدهما قد عملت بما امرت وذلك أنه قصد الذبح
بما أمكنه فطاوعه الابن بالتمكين من الذبح إلا أن الله
تعالى صرف ذلك كيف شاء كما شاء فصار كأنه ذبح
وإن لم يقع الذبح والثاني أنه رأى في المنام معالجة الذبح

ولم يرا رائة الدم فلما فعل في اليقظة ما رأى في المنام قيل
له قد صدقت الرؤيا وقرئ بتخفيف الدال قد صدقت
الرؤيا إنا كذلك أي كما ذكرنا من العفو عن ذبح ولده ۝
بأن جعلنا الذبح فداء له وفي هذا الذبح ثلاثة أقوال
أحدها أنه كان كبشا أقرن قد رعى في الجنة قبل
ذلك أربعين عاما قاله ابن عباس في رواية مجاهد ۝
وقال في رواية سعيد بن جبير هو الكبش الذي قربه
ابن آدم فقبل منه كان في الجنة حتى فدي به ۝ والثاني
أن ابرهيم فدى ابنه بكبشين ابيضين أعينين أقرنين
رواه أبو الطفيل عن ابن عباس ۝ والثالث أنه كان ذكرا
من الأروى اهبط عليه من ثبير قاله الحسن وفي قوله
عظيم قولان أحدهما لأنه كان قد رعى في الجنة قاله
ابن عباس ۝ والثاني لأنه متقبل قاله مجاهد قال
وهب بن منبه كان ذلك بإيلياء من أرض الشام ۝
فسبحان المفاوت بين الخلق يقال للخليل اذبح ولدك
فيأخذ المدية ويضجعه للذبح ويقال لقوم موسى اذبحوا
بقرة فذبحوها وما كادوا يفعلون يخرج ابو بكر من جميع
امواله ويبخل ثعلبة بالزكاة ويجود حاتم بقوته ويبخل
بضوء ناره الحباحب وكذلك فاوت في الفهوم فسبحان
أنطق متكلم وبأفل أقبح من أخرس وفاوت بين الاماكن

فزرود تشتكي العطش والبطائح تصيح الغرق قال
علماء السير لم يمت ابرهيم حتى بنى اسحق وبعث الى الأرض
الشامية وكان ابرهيم قد زوج اسحق ارونة بنت بتاويل
فولدت له العيص ويعقوب وهو ابن ستين سنة فاما
العيص فتزوج بنت عمه اسمعيل فولدت له الروم
وكل بني الأصفر من ولده وكثر اولاده حتى غلبوا الكنعانيين
بالشام وساروا الى النخل والسواحل وصاروا الملوك من
ولده وهم اليونانية ۝ واما يعقوب فتزوج ليا فولدت
اكثر أولاده ثم تزوج راحيل فولدت له يوسف وابن يامين
وعاش اسحق مائة وستين سنة وتوفي بفلسطين ودفن
عند أبيه ابرهيم ۝ إخواني تأملوا عواقب الصبر وتحايلوا
في البلاء وفور الأجر فمن تصور زوال المحن وبقاء الثواب
هان الابتلاء عليه ومن تفكر في زوال اللذات وبقاء العار
هان تركها عنده وما يلاحظ العواقب الا بصير ناقد ۝
فراك من الايام ثاب ومخلب وخانك لون الراس والراس اشيب
فحتام لا تنفك جامح همة بعيد مرامي النفس والموت اقرب
تسر بعيش انت فيه منغص وتستعذب الدنيا وانت معذب
تغذيك والأوقات جسمك تغتذي وتسقيك والساعات روحك تحلب
وتعجب من أفعالها متلفتا إليها لعمر الله فعلك اعجب
وتحسبها بالبشر تنطق خلة فيظهر منها غير ما تتحسب
إذا رضيت أعمالك عن طرق الهدى فماظن ذي حجر بها حين تغضب
وفي سلبها ثوب الشباب دلالة على أنها تعطي خداعا وتسلب
أترضى بأن ينهاك شيبك والحجى وانت مع الايام تلهو وتلعب

أجدك لا تسمع لدنياك موعدا ولا تنثني حتى الرى فالبرق خلب
ودونك درياق التوقي من الورى فكل على التخريب صل وعقرب
إحوالي الأيام لكم كالمطايا فاين العدة قبل المنايا
أين الأنفة من دار الردايا اين العزايم ترضون الدنايا
إن بلية الهوى لا تشبه البلايا وان خطية الاصرار لا
كالخطايا وسرعة الموت لا تشبه السرايا وقضية الزمان
لا كالقضايا راعي السلامة يقتل الرعايا رامي التلف
يضحي الرمايا ملك الموت لا يقبل الهدايا يا مستورين
ستظهر الخبايا ٥

تعلل بالآمال والموت أسرع وتعتر بالأيام والوعظ أنفع
وما المرء الا ان يمت فهو ذاهب فراق الاخلاء الذي هو أوجع
فودع خليل النفس قبل فراقه فما الناس الا ظاعن ومودع
يا حزينا على فراق مولاه كئيبا لمطلوب ما واناه كآبة
قد أتاه فالحقه بما أتاه ووافاه ما أطنق فاه فما فاه ٥
يا كثير الحرص مسعولا بدنيا ليس تبقى ما رأينا الحرص أبقا أدنا
من حريص قط رزقا لا ولكن في قضا الله أن يعنى ويشقا
كم رأينا الموت أفنا قبلنا خلقا فخلقا درجوا قرنا فقرنا وبقي من ليس يبقا
قدم علي رجل محمد بن واسع ابن عم له فقال له من اين
أقبلت قال من طلب الدنيا قال فادركتها قال لا قال واعجبا
أنت تطلب شيئا لم تدركه فكيف تدرك شيئا لم تطلبه ٥ يا هذا
عليك بالجد والاجتهاد وخل هذا الكسل والرقاد فطريقك
لا بد لها من زاد ٥ قوله تعالى ليس بأمانيكم ولا أماني
أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ٥ في سبب نزولها ثلاثة اقوال

انهض الى المعالي واجسر ولا تبالي وخذ من الزمان
حظا فانت فان الهمم العليه والمنهج الابيه تقرب المنيه
منك والأمنيه المجد بالمخاطر والنصر بالمصابر كم راحة
في العزله وعمل في العطله ليس يدوم حال شحم المنى هزال
ما للوري في غفله قد حدحدوا بالمهله الا لبيب يعقل
الا جهول يسأل أنتم في ريبه ما أعظم المصيبه ذنبا كم
حبيبه في حتفها والطيبه لكنها غداره خداعة غدار
ليس لها حبيب ذو الها قريب كالمومس البغي تلبس كل ذي
ملولة خوانه ليس لها امانه عن بن هاذليل كثيرها قليل
تفرق الأحبابا شتت الأترابا حرب لمن سالمها تمل من رامها
لقاؤها فراق وعيشها طلاق ووصلها صدود ووعدها وعيد
وصالها عناء صدودها بلاء عهودها منقوضه شرابها سراب نعيمها عذاب ان أقبلت ففتنه أو أدبرت فمحنه
أخلاقها مذمومه لذاتها مشمومه يخطابها الجهال ويغر الأنذال
يشقيها اللبيب ويتعب الأريب فخل عنها يا فتى الى متى
قوله تعالى ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من
يعمل سوءا يجز به ٥ في سبب نزولها ثلاثة اقوال احدها
أن أهل الأديان اختصموا فقال أهل التوريه كتابنا خير
الكتب ونبينا خير الأنبياء وقال أهل الانجيل في ذلك
وقال المسلمون كتابنا نسخ كل كتاب ونبينا خاتم الانبياء
فنزلت هذه الآيه رواه العوفي عن ابن عباس ٥ والثاني
أن العرب قالت لا نبعث ولا نحاسب ولا نعذب فنزلت
هذه الآيه قاله مجاهد ٥ والثالث ان اليهود والنصارى

قالوا لا يدخل الجنة غيرنا وقالت قريش لا نبعث فنزلت
هذه الآية قاله عكرمة ۝ قال الزجاج اسم ليس مضمر
والمعنى ليس ثواب الله عز وجل بأمانيكم وقد جرى ما
يدل على الثواب وهو قوله جل ذكره سندخلهم جنات
تجري من تحتها الأنهار ۝ والسوء المعاصي والجزاء الواقع
بالمعاصي ۝ روي عن ابي بكر بن ابي زهير الثقفي انه
قال لما نزل قوله تعالى ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب
من يعمل سوءا يجز به قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول
الله إنا لنجازى بكل سوء نعمله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يرحمك الله ألست تنصب ألست تحزن ألست
تصيبك اللاواء فهذا ما تجزون به ۝ وخرج مسلم
في افراده من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال لما نزلت
من يعمل سوءا يجز به بلغت من المسلمين مبلغا شديدا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا ففي كل ما
يصاب به المسلم كفارة حتى النكبة ينكبها والشوكة يشاكها
واعلم ان المؤمن اذا جوزي بذنب عجل له جزاؤه
في الدنيا ۝ روي عن عبد الله بن مغفل ان رجلا لقي
امرأة كانت بغيا في الجاهلية فجعل يدا عبها حتى بسط
يده اليها فقالت المرأة مه ان الله عز وجل قد ذهب
بالشرك وجاء بالاسلام فولى الرجل فاصاب وجهه
حائط فاه تتر في وجهه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره فقال انت عبد اراد الله بك خيرا ان الله تعالى
اذا اراد بعبد خيرا عجل له عقوبة ذنبه واذا اراد بعبد

شرا

شرا أمسك عنه حتى يوافي به يوم القيمة كأنه عين ۝
واعلم أنه من تفكر في ذنبه وجد الزمان الذي عصى الله
تعالى فيه قد خلا عن طاعة واستلاء بخطيئة ثم يحتاج الى
زمان يتشاغل فيه بالتوبة ثم يتأسف على ما سبق ويكفي هذا
عقوبة وقد روي ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال قال ربكم عز وجل لو ان عبادي
أطاعوني لاسقيتهم المطر بالليل واطلعت عليهم الشمس
بالنهار ولما اسمعتهم صوت الرعد وروي عن ابن عمر
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ظهرت الفاحشة في قوم قط حتى اعلنوها الا ابتلوا بالطواعين
والاوجاع التي لم تكن في اسلافهم الذين مضوا ولا نقص قوم
المكيال والميزان الا ابتلوا بالسنين وشدة المؤنة وجور
السلطان وما منع قوم زكاة اموالهم الا منعوا القطر من السماء
ولولا البهائم لم يمطروا ولا خفر قوم العهد الا سلط الله عليهم
عدوا من غيرهم فاخذوا بعض ما في ايديهم ۝ وعن كردوس
التغلبي قال حدثني رجل من اهل المسجد مسجد الكوفة وكان
ابوه ممن شهد بدرا قال مررت على قرية تتزلزل فوقفت
قريبا أنظر فخرج علي رجل فقلت ما وراءك فقال تركتها تتزلزل
وان الحايطين ليضطكان يرمي بعضها على بعض فقلت وما
كانوا يعملون قال كانوا يأكلون الربا ۝ وعن هشام انه
قال اغتم ابن سيرين مرة فقيل له يا ابا بكر ما هذا الغم فقال
هذا بذنب اصبته منذ اربعين سنة ۝ وعن الجنيد
رحمه الله عليه انه قال من هم بذنب لم يعمله عوقب به

لا يعرفه ٥ وعن أبي عمران الجوني رحمة الله عليه أنه
قال مكتوب في الانجيل تعملون الخطايا وتنكرون
العقوبة ٥ يا من معاصيه جمة مشهورة، ونفسه بما
يجني عليها مسرورة، أني العين كمه أم غشاء، إليك الأمر
يجري كما تشاء، أعلى القلب حجاب أم غشاء، يا كثير المعاصي
قعدا أو مشى، عظمت ذنوبك فمتى تقضي، يا مقيما وهو
في المعنى يمضي، أفنيت الزمان في الخطا ماضيا، وساكنت
غرورا من الدنيا وأطماعا، وصرت في تحصيل الدنيا معترفا
صناعا، تصبح جامعا وتمسي مناعا، فتش على قلبك ولبك
فقد صاعا، تفكر في عمرك مضى بهتا مشاعا، لا في الشباب
أصلحت، ولا في الكهولة أفلحت، لقد قطع الأجل مسيره،
ولكن على أقبح سير، ذنوبك جمة كثيره، وعينك بها بصيره،
ما تظلم مقدار شعيره ٥ قال محمد بن كعب القرظي
رحمة الله عليه إنما الدنيا سوق خرج الناس منها بما ضرهم
وبما نفعهم وكم اغتر ناس حين خرجوا ملومين واقتسم ما
جمعوا من لم يحمدهم وصاروا إلى من لا يعذرهم فحق لنا أن ننظر
إلى ما نغبطهم به من الأعمال فنعملها وإلى ما نخوف عليهم منها
فنجتنبها ٥ وقال يحيى بن معاذ المغبون من عطل أيامه
بالبطالات، وسلط جوارحه على المهلكات، ومات قبل
إفاقته من الحنايات ٥

٣ بدت دهيا تندر بالخطوب، تلاحظها بأبصار القلوب،
وتدنو كل يوم في ذهاب، كما دنا الطلوع على الغروب،
ولكن القلوب محجبات، وشر حجابها كسب الذنوب،

يا هذا الكتاب يجلى حتى النظر، والحساب يأتي على
الذره، وخاتمة كاس اللذات مره، والأمر جلي للفهوم ما
يشتبه، من يعمل سوءا يجز به، تقوم في حشرك ذليلا،
وتبكي على الذنوب طويلا، وتحمل على أوزارك وزرا ثقيلا،
فاويل للعاصي وقبح منقلبه، من يعمل سوءا يجز به، يجمع
الناس كلهم في صعيد، وينقسمون إلى شقي وسعيد، فقوم
قد حل بهم الوعيد، وقوم رقيا منهم زهد وعيد، وكل عامل
يعرف من مشربه، من يعمل سوءا يجز به، إنما يقع الجزاء على
أعمالك، وإنما تلقى في غد عاقبة أفعالك، وقد نصحناك
نقصد إصلاح حالك، فإن كنت مشفقا فاعمل بذلك، وإن
كنت نائما فانتبه، من يعمل سوءا يجز به، آخر والحمد لله وحده

مجلس في قصة لوط عليه السلام

الحمد لله الذي أحكم الأشياء كلها صنعا، وتصرف كما يشاء
إعطاء ومنعا، أنشأ الآدمي من قطر فإذا هو بشر، وخلق
له عينين ليبصر المسعى، وإلى لديه النعم وترا وشفعا،
وضم إليه زوجة تدبر أمر البيت وترعى، وأباحه محل الحرث
وقد فهم مقصود المرعى، فتعدى قوم إلى الفاحشة الشنعاء،
وغدوا ستا وسبعا، فرجموا بالحجارة فلو رأيتهم صرعى، ولما
جاءت رسلنا لوطا ساء بهم وضاق بهم ذرعا، أحمده ما
أرسل سحابا وأنبت زرعا، وأصلي على رسوله محمد أفضل من علم
أمته شرعا، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة دائمة مستمرة
جزما قطعا، وسلم تسليما ٥ قال الله تعالى ولما
جاءت رسلنا لوطا سيء بهم ٥ كان لوط عليه السلام ابن هاران

شبكة الألوكة www.alukah.net

ابن تارح فهو ابن أخي ابرهيم الخليل عليه السلام وكان قد
آمن به وهاجر معه إلى الشام بعد نجاته من النار واختتن
لوط مع إبرهيم وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فنزل ابرهيم
فلسطين ونزل لوط الأردن وأرسل الله تعالى لوطا
الى أهل سدوم وكانوا مع كفرهم بالله عز وجل يرتكبون
الفاحشة فدعاهم الى عبادة الله ونهاهم عن الفاحشة
فلم ينزجروا ذلك الا عتوا فدعا الله عز وجل ان ينصره
عليهم فبعث الله جبريل عليه السلام وميكائيل واسرافيل
فاقبلوا مشاة في صورة رجال فنزلوا على ابرهيم فقام يخدمهم
وقدم اليهم الطعام فلم يأكلوا وقالوا انا لا نأكل طعاما الا بثمنه
قال فان له ثمنا قالوا وما هو قال تذكرون اسم الله على أوله
وتحمدونه على آخره فنظر جبريل الى ميكائيل وقال حق
لهذا ان يتخذه الله خليلا فلما رأى امتناعهم خاف ان يكونوا
لصوصا فقالوا له لا تخف انا أرسلنا الى قوم لوط فضحكت سارة
تعجبا وقالت نخدمهم بانفسنا ولا يأكلون طعامنا فقال
جبريل أيتها الضاحكة أبشري باسحق ومن وراء اسحق
يعقوب وكانت بنت تسعين سنة وابرهيم ابن مائة
وعشرين سنة فلما سكن روع الخليل وعلم انهم ملائكة
احد بناظريه فقال أتهلكون قرية فيها اربعمائة مؤمن
قالوا لا قال ثلثمائة قالوا لا قال مائتان قالوا لا قال
أربعون قالوا لا قال اربعة عشر قالوا لا وكان يعدهم اربعة
عشر مع امرأة لوط فقال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها
فسكت واطمأنت نفسه ثم خرجوا من عنده فجاؤا الى لوط

وهو في أرض له يعمل فيها فقالوا له إنا منتضيفون الليلة
فانطلق بهم والتفت اليهم في بعض الطريق فقال أما تعلمون
ما يعمل أهل هذه القرية والله ما أعلم على ظهر الأرض
أخبث منهم فلما دخلوا منزله انطلقت امرأته فأخبرت
قومها ان قوله تعالى سيء بهم أي ساءه مجيء الرسل
لأنه لم يعرفهم فخاف عليهم من قومه وضاق بهم ذرعا
قال الزجاج يقال ضاق فلان بأمر ذرعا إذا لم يجد من
المكروه مخلصا ان وقال ابن الأنباري ضاق بهم وسعه
فناب الذرع عن الوسع وقال هذا يوم عصيب يقال هذا
عصيب وعصيصب إذا كان شديدا ○ وجاءه قومه يهرعون
اليه قال الكسائي والفراء لا يكون الهرع الا إسراعا
مع رعدة قال ابن الأنباري الهرع فعل واقع بالقوم
وهو لهم في المعنى كما قالت العرب قد أولع الرجل بالأمر فجعلوه
مفعولا وهو صاحب الفعل ○ قوله تعالى ومن قبل
أي ومن قبل مجيء الأضياف كانوا يعملون السيئات فقال
لوط هؤلاء بناتي يعني النساء لكونهن من أمته صار كالأب
لهن هن أطهر لكم أي أحل فاتقوا الله أي احذروا عقوبته
ولا تخزون في ضيفي أي لا تفعلوا بهم فعلا يوجب حيائي ليس
منكم رجل رشيد فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر قالوا لقد
علمت ما لنا في بناتك من حق أي من حاجة وانك لتعلم ما
نريد أي إنما نريد الرجال لا النساء قال لو أن لي بكم قوة أي
جماعة أقوى بها عليكم أو آوي إلى ركن شديد أي إلى عزة
منيعة وإنما قال هذا لأنه كان قد أغلق بابه وهم يعالجون

الباب ويرومون تسور الجدران فلما رأت الملائكة ما يلقى من الكرب قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك
فافتح الباب ودعنا وإياهم ففتح الباب فدخلوا واستأذن
جبريل ربه عز وجل في عقوبتهم فأذن له فضرب بجناحه
وجوههم فأعماهم فانصرفوا يقولون النجا النجا فإن في بيت
لوط أسحر قوم في الأرض وجعلوا يقولون يا لوط كما أنت
حتى يصبح يوعدونه فقال لهم لوط متى موعد إهلاكهم
قالوا الصبح قال لو أهلكتموهم الآن فقالوا أليس الصبح
بقريب ثم قالت الملائكة له فأسر بأهلك فخرج بامرأته
وابنتيه وغنمه وبقره بقطع من الليل أي ببقية تبقى من
آخره ○ وأوحى الله عز وجل الى جبريل عليه السلام تولّ
إهلاكهم فلما طلع الصبح غدا عليهم جبريل عليه السلام واحتمل
بلادهم على جناحه وكانت خمس قرى أعظمها سدوم
في كل قرية مائة ألف فلم يتكسر في وقت رفعهم إناء ثم
صعد بهم حتى خرج الطير في الهواء لا يدري أين يذهب
وسمعت الملائكة صياح كلابهم ثم كفأها عليهم أي قلبها وسمعوا
وجبة شديدة فالتفتت امرأة لوط فرماها جبريل بحجر
فقتلها ثم صعد حتى أشرف على الأرض فجعل يتتبع مسافرهم
ورعاتهم ومن تحول عن القرية فرماهم بالحجارة حتى قتلهم
وكانت الحجارة من سجيل قال أبو عبيدة هو الشديد
الصلب من الحجارة مسومة أي معلمة قال ابن عباس
الحجر أسود وفيه نقطة بيضاء ○ وقال الربيع كان على كل
حجر منها اسم صاحبه ○ وحكي من رآها قال إنها كانت

مثل

مثل رؤوس الإبل ومثل قبضة الرجل ○ وما هي من الظالمين
ببعيد تخويف للمخالفين ○ روى عن ابن عباس رضي الله
عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون
ملعون من عمل عمل قوم لوط ○ وعن أنس رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من مات من أمتي يعمل
عمل قوم لوط فقد له الله تعالى إليهم حتى يحشر معهم ○
فليحذر معتبه الخطايا والذنوب إنها إلى الغضب بصاحبها
توب فالحذر الحذر من علام الغيوب ○
يا عامر الخراب الدهر مجتهد أنا لله ما لخراب الدهر عمران
وكل وجدان حظ لا بقاء له فإن معناه في التحقيق فقدان
عز الفؤاد عن الدنيا وزخرفها فصفوها كدر والوصل هجران
يا هذا الأيام ثلثة أمس قد مضى بما فيه وغدا لعلك
لا تدركه وإنما هو يومك هذا فاجتهد فيه ○ لله در
من تنبه لنفسه وتزود لرمسه واستدرك ما مضى في
أمسه قبل طول حبسه ○
فيا جامع الدنيا لغير بلاغة ستترکها فانظر لمن أنت جامع
لو أن ذوي الأبصار يرعون كلما يرون لما جفت لعين مدامع
ومن كانت الدنيا مناه وهمه سباه المنى واستعبدته المطامع
يا نائما في لهوه وما نام الحافظ لاحظ نور الهدى فلا
حظ إلا لملاحظ وحافظ على التقى فلقد فاز المحافظ وخذ
حذرك فقد أنذرتك المعاتبات العلايظ ولا تغتر ببرد
العيش فزمان الحساب قايظ وتذكر وقت الراحة حمل
الثقيل الباهظ ولا تلتفت إلى المادح فكم ضر مدح قارظ

شبكة الألوكة www.alukah.net

وتيقظ للخلاص فما نجا الا المتيقظ ۞ يا مدبرا امر دنياه
بسيئ اخراه خفيف النداء اللافظ ۞ عجايب هذا الدهر
تعني عن وعظ كل واعظ ۞ ا
اللهم في الدنيا تجد وتعمر وانت غدا فيها تموت وتقبر
تبلغ اما لا وترجو انالها وعمرك مما قد ترجيه اقصر
وهذا صباح اليوم ينعاك ضوءه وليلته تنعاك ان كنت تشعر
تحوم على ادراك ما قد كفيته وتقبل بالامال فيه وتدبر
ورزقك لا يعدوك اما معجل على حالة يوما واما مؤخر
فلا انا من الدنيا اذا هي اقبلت عليك فمما اليت تحون وتغدر
فما تم فيها الصفو يوما لاهله ولا الرزق للارزاق ما يتغير
تذكر وفكر في الذي انت صائر اليه غدا ان كنت ممن يفكر
فلا بد يوما ان تصير بحفرة باثنائها تطوى الى يوم تنشر
اخواني تدبروا الامور تدبر ناظر واصغوا الى ناصحكم
والقلب حاضر واحذروا غضب الحليم وهتك الساتر
وتاهبوا للحمام فسيوفه بواتر وهاجروا الى دار الانابة
بعجران الجرائر وصابروا عدوكم مصابرة صابر وتهيئوا
للترحيل الى عسكر المقابر قبل ان يسيل وابل الدموع ثري
المحاجر وينتدم العاصي ويخسر الفاجر وينكاشف العرق
وتقوى الهواجر وتصعد القلوب الى اعالي الحناجر
ويعز الامر ويعرض الناصر ويفرح الكامل ويحزن القاصر
ويفوت اكتساب الفضايل وتحصيل المفاخر فتاه ملوا
عواقبكم فالليب يرى الاخر ۞ روى عن ابي الدرداء
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

تفرغوا

تفرغوا من الدنيا ما استطعتم فانه من كانت الدنيا اكبر همه
افشى الله ضيعته وجعل فقره بين عينيه ومن كانت
الاخرة اكبر همه جمع الله تعالى له امره وجعل غناه في
قلبه وما اقبل عبد بقلبه الى الله عز وجل الا جعل الله
قلوب المؤمنين تفد اليه بالود والرحمة وكان الله عز
وجل اليه بكل خير اسرع ۞ وعن مهاجر العامري انه
قال قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه في خطبة خطبها
ايها الناس ان اخوف ما اخاف عليكم اثنتان اتباع
الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق
واما طول الامل فينسي الاخرة الا وان الاخرة قد ارتحلت
مقبلة والا وان الدنيا قد ارتحلت مدبرة ولكل واحدة
منهما بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا
فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل ۞
يا صحاح الاجسام كيف بطلتم لا لعذر عن صالح الاعمال
لو علمتم ان البطالة لجدي حسرة في معادكم والمآل
لتبادرتم الى ما يقيكم من جحيم في بعثكم وتكال
انما هذه الحياة غرور ابدا تطمع الورى في المحال
كيف يهنيكم القرار وانتم بعد تمهيدكم على الاثر ترتحال
والهدى واضح فلا تعدلوا عنه ولا تسلكوا سبيل الضلال
وانيبوا قبل الممات وتوبوا تسلموا في غد من الاهوال
قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ۞ اعلم
ان اطلاق البصر سبب لاعظم الفتن وهذا القرآن
يأمرك باستعمال الحمية عن ما هو سبب الضرر واذا

تعرضت بالتخليط وقعت إذن في أذى فلم تصح من اليم الألم
روى عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يا علي إن لك في الجنة كنزا وإنك ذو قرنيها فلا
تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى وليست لك الآخرة
قوله وإنك ذو قرنيها قيل إنه كناية عن هذه الأمة
كنى عنها من غير ذكر وله شواهد ○ وقيل عن الجنة ○
وقيل شبهه بذي القرنين وفيه وجهان إن قلنا عن
الكناية للأمة فإن عليا رضي الله عنه ضرب على رأسه في
الله عز وجل ضربتين الأولى ضربه إياها عمرو بن ود
والثانية ابن ملجم كما ضرب ذو القرنين على رأسه ضربه
بعد ضربة وإن قلنا الكناية عن الجنة فقد رأيناها جانبا ○
قوله ولا تتبع النظرة النظرة وتمامه يحتمل أحد جواز القصد
للأولى وليس كذلك وإنما الأولى التي لم تقصد ○ وفي
أفراد مسلم من حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظرة الفجاءة فقال
اصرف بصرك وهذا لأن النظرة الأولى لم تحضرها القلب
فلا يتأتى مثلها المحاسن ولا يقع الالتذاذ فمتى استدامها بمقدار
حضور الذهن كانت كالثانية في الإثم ○ وفي حديث النعمان
ابن سعد رضي الله عنه عن علي رضي الله عنه أنه قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم يا علي أتبع النظرة بعد النظرة فإنها
سهم مسموم يورث الشهوة في القلب ○ وروي عن ابن
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال نظر
الرجل إلى محاسن المرأة سهم مسموم من سهام إبليس من تركه

ابتغاء وجه الله تعالى أعطاه الله تعالى عبادة يجد طعم لذتها
وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول النظرة تزرع
في القلب الشهوة وكفى بها خطيئة ○ وقال ابن مسعود
ما كان من نظرة فإن للشيطان فيها مطمعا ○ وقال
الحسن من أطلق طرفه كثر أسفه ○ وقد كان السلف
رحمة الله عليهم يتابعون في الاحتراز من النظر ○ فكان
في دار مجاهد علية قد بنيت فبقي ثلاثين سنة ولم تفتح
بهان وخرج حسان بن أبي سنان يوم عيد فلما عاد
قالت له امرأته كم من امرأة حسنة قد رأيت فقال والله
ما نظرت إلا في بهائمي منذ خرجت من عندك إلى أن رجعت
إليك ○ وإنما بالغ السلف في التحصن في الغض جدرا
من فتنة النظر وخوفا من عقوبته ○ فأما فتنته فكم
من عابد خرج من صومعة تعبده بسبب نظرة ○ وكم قد
استغاث من قد وقع في تلك الفتنة ○ قال إبراهيم بن صور
ومن كان يوتى من عدو وحاسد فإني من عيني أتيت ومن قلبي
هما أعتوراني نظرة بعد نظرة فما انفكا لي من زناد ولا لبي

وقال آخر

عانيت قلبي لما رأيت حسني تخلا فألزم القلب طرفي وقال كنت الرسولا
فقال طرفي لقلبي بل كنت أنت الدليلا فقلت كفا جميعا نركتماني قتيلا

وقال آخر

والمرء ما دام ذا عين يقلبها في أعين الغيد موقوف على الخطر
يسر مقلته ما ضر مهجته لا مرحبا بسرور جاء بالضرر

وأما عقوبة النظر فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما

أن رجلا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل دما
فقال له مالك فقال مررت بى امرأة فنظرت إليها فلم
أزل أتبعها بصري فاستقبلني جدار فغرز بي فصنع بي ما
ترى فقال إن الله عز وجل إذا أراد بعبد خيرا عجل له عقوبته
في الدنيا وروي عن ابي يعقوب النهرجوري رحمة الله
عليه أنه قال رأيت في الطواف رجلا يقول دعين وهو
يقول في طوافه أعوذ بك منك فقلت ما هذا الدعاء فقال
إني مجاور منذ خمسين سنة فنظرت الى شخص يوما
فاستحسنته فإذا بلطمة وقعت على عيني فسالت على خدي
فقلت آه فاستحييت فوقعت اخرى وقايل يقول لو زدت
لزدناك ○ وعن ابى الأديان رحمة الله عليه أنه قال
كنت مع أستاذي إذ بكر الدقاق ممر حدث فنظرت إليه
فرآني أستاذي وأنا أنظر اليه فقال يابني لتحدثن عنها
ولو بعد حين فمكثت عشرين سنة وانا أراعي ذلك الوقت
فمت ليلة وأنا متفكر فيه فلما صبحت وقد نسيت القرآن ○
وعن ابى بكر الكتاني رحمة الله عليه أنه قال رأيت
بعض اصحابنا في المنام فقلت ما فعل الله بك قال عرض
علي سيئاتي وقال فعلت كذا وكذا فقلت نعم قال وفعلت
كذا وكذا فقلت نعم ثم قال وفعلت كذا فاستحييت أن
أقر فقال ما كان ذلك الذنب قال مررت بغلام حسن
الوجه فنظرت اليه ○ وقد روي عن ابي عبد الله
الزراد رحمة الله عليه أنه رئي في المنام فقيل له ما فعل
الله بك قال غفر لكل ذنب أقررت به إلا واحدا استحييت

أن أقر به فوقفني في العرق حتى سقط لحمي ووجهي قيل ما
الذنب قال نظرت إلى شخص جميل ○ وقد روي
أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال كل عين باكية يوم القيمة إلا عينا غضت عن
محارم الله وعينا سهرت في سبيل الله وعينا خرج منها
مثل رأس الذباب يعني الدموع من خشية الله ○
إخواني تفكروا مصير الصور وتذكروا في نزول بيت
الدود وتلمحوا بعين الفكر في حال الصفاء والكدر
واعلموا أنكم في دار البلاء فالحذر الحذر يا عجبا للمشغو
لين بأوطارهم عن ذكر أخطارهم لو تفكروا في حال صفايهم
في أكدارهم لما سلكوا طريق اغترارهم أما يكفي في وعظهم
وازدجارهم قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم الدنيا
دار الآفات والفتن كم غرت غرا وما فطن ارتة ظاهرها
والظاهر حسن فلما فتح عن الفكر من رقاد الوسن قال
رب ارجعون ولن وكيف المقتولين بسيف اغترارهم
والشرع بينهم عن أوزارهم قل للمؤمنين يغضوا من
أبصارهم أين أرباب الهوى والشهوات ذهبت والله
اللذات دون التبعات وندموا إذ قد موا على ما فاتوا
وتمنوا بعد يأس العود العود وهيهات فتلمح في الآثار
سوء أذكارهم قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم نازلهم
الموت على الذنوب فاء سروا في قيود الجهل والعيوب
ورحلته بهم والله لذات خلت عن الاء قواه والقلوب
وحزنوا على الغايب ولا حزن يعقوب حين أخرجوا من ديارهم

فى ثيابهم إبصارهم وعصى النويخ فى أدبارهم قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم قل للناظرين الى المشتهى فى ديارهم هذا أموذج من ذا ريد ارهم فإن استحل أطفال الهوى فى ديارهم وعدهم قرب الرحيل الى دارهم قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم احذروا نظرة تفسد القلوب وتجر عليكم الذم والعيوب وتسخط مولاكم عالم الغيوب لقد وصف الطبيب حمية القلوب للمطلوب فلو استعملوا الحمية لم نتعرض الحمى لابصارهم قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم وقفنا الله واياكم للهدى وعصمنا من أسباب الجهل والردى وسلمنا من آفات النفوس فانها شر العدا وجعلنا من المنتفعين بوعظ خيارهم قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم اخر والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله

مجلس فى قصة ذى القرنين

الحمد لله الذى أسرى لطفه ففك الأسرى وأجرى بإنعامه للعاملين أجرا وأسبل بكرمه على العاصين سترا وفسح بنى آدم عبدا وحرا ودبر أحوالهم غنا وفقرا كما رتب البسيطة عامرا وقفرا وقوى بعض عباده فقطعها شبرا شبرا وتسلونك عن ذى القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا أحمده حمدا يكون عنده ذخرا وأصلى على رسوله مقدم الأنبياء فى الدنيا والأخرى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة دائمة مستمرة أعدها ليوم القيمة ذخرا وسلم تسليما قال الله تعالى ويسئلونك عن ذى القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا إنا مكنا له فى الأرض وآتيناه من كل شىء سببا فأتبع سببا حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا ثم أتبع سببا حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا كذلك وقد أحطنا بما لديه خبرا ثم أتبع سببا حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون فى الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكنى فيه ربى خير فأعينونى بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما آتونى زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله نارا قال آتونى أفرغ عليه قطرا فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمة من ربى فإذا جاء وعد ربى جعله دكاء وكان وعد ربى حقا ونتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض ونفخ فى الصور فجمعناهم جمعا وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت أعينهم فى غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعا أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادى من دونى أولياء إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتى ورسلى هزوا إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا

وسلم مما اليهود ○ وفى اسم ذى القرنين أربعة أقوال أحدها عبد الله قاله على رضى الله عنه والثانى الإسكندر قاله وهب ○ والثالث عباس قاله محمد بن على بن الحسين ○ والرابع الصعب بن جابر ذكره ابن أبى خيثمة ○ وفى علة تسميته بذى القرنين عشرة أقوال أحدها أنه دعا قومه الى الله عز وجل فضربوه على قرنه فهلك فغبر زمانا ثم بعثه الله فدعاهم الى الله فضربوه على قرنه الآخر فهلك فذلك قرناه قاله على رضى الله عنه ○ والثانى أنه سمى بذلك لأنه سار الى مغرب الشمس والى مطلعها رواه أبو صالح عن ابن عباس ○ والثالث لأن صفحتى رأسه كانتا من نحاس ○ والرابع لأنه رأى فى النوم كأنه امتد من السماء الى الأرض فأخذ بقرنى الشمس فقص ذلك على قومه فسمى بذى القرنين ○ والخامس لأنه ملك الروم وفارس ○ والسادس لأنه كان فى رأسه شبه القرنين رويت هذه الأقوال الأربعة عن وهب بن منبه ○ والسابع لأنه كانت له غديرتان من شعر قاله الحسن ○ قال ابن الأنبارى والعرب تسمى الضفيرتين من الشعر غديرتين وقرنين قال ومن قال سمى بذلك لأنه ملك فارس والروم قال لأنهما عاليان على جانبين من الأرض يقال لهما قرنان ○ والثامن لأنه كان كريم الطرفين من أهل بيت ذوى شرف ○ والتاسع لأنه انقرض فى زمانه قرنان من الناس وهو حى ○ والعاشر لأنه سلك الظلمة والنور ذكر هذه الأقوال الثلاثة

أبو إسحق الثعلبي ○ واختلفوا هل كان نبيا أو ملكا على قولين أحدهما
أنه كان نبيا قاله عبد الله بن عمرو والضحاك ○ والثاني أنه
كان عبدا صالحا ولم يكن نبيا ولا ملكا قاله علي رضي الله عنه
وقال وهب كان ملكا ولم يوح اليه ○ وفي زمان كونه ثلاثة
أقوال أحدها أنه كان من القرن الأول من ولد يافث بن نوح
قاله علي رضي الله عنه ○ والثاني أنه كان بعد ثمود قاله
الحسن ○ والثالث كان في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما
وسلم قاله وهب وفيه بعد ○ قوله تعالى سأتلوا عليكم منه
ذكرا أي خبرا يتضمن ذكره إنا مكنا له في الأرض أي سهلنا عليه السير
فيها ○ قال علي رضي الله عنه انه اطلع الله تعالى فسخر له
السحاب فحمله عليه ومد له في الأسباب وبسط له النور وكان
الليل والنهار عليه سواء ○ وقال مجاهد طاف الأرض مؤمنان
وكافران فالمؤمنان سليمان بن داود وذو القرنين والكافران
نمرود وبخت نصر ○ قوله تعالى وآتيناه من كل شيء سببا
قال ابن عباس علما يتسبب به إلى ما يريد ○ وقيل هو العلم
بالطرق والمسالك ○ فاتبع سببا أي فقفا الأثر وعلى قراءة فأتبع
سببا أي طريقا ○ قوله تعالى في عين حمئة أي ذات حمأة
وعلى قراءة حامية أي حارة قال الحسن وجدها تغرب في
ماء يغلي كغليان القدور ويفيض الماء من تلك العين الحارة
حتى يفيض حولها مسيرة ثلثة أيام وليالي على شيء إلا احترق
ووجد عندها قوما ليس لهم جلود السباع وليس لهم طعام إلا
ما أحرقت الشمس من الدواب إذا غربت نحوها وما لفظت
العين من الحيتان ○ قلنا يا ذا القرنين من قال هو نبي قال

هذا وحي ومن قال ليس بنبي قال إلهاما ○ إما أن تعذب
أي تقتلهم إن أبوا وإما تتخذ فيهم إليه وإما أن تأسرهم فتبصر
الرشد ○ قال أما من ظلم أي أشرك فسوف نعذبه
بالقتل إذا لم يرجع عن الشرك ثم يرد إلى ربه فيعذبه بالنار
قوله تعالى فله جزاء الحسنى قال الفراء جزاء الحسنى
الجنة وأضيف الجزاء إليها وهي الجزاء كقوله تعالى وإنه
لحق اليقين ولدار الآخرة قال ابن علي الفارسي المعنى فله
جزاء الخلال الحسنى الجنة وسنقول له من أمرنا يسرا أي
قولا جميلا ثم اتبع سببا أي طريقا آخر يوصله إلى المشرق ○
قال قتادة مضى يفتح المدائن ويجمع الكنوز ويقتل من لم
يؤمن حتى أتى مطلع الشمس فوجد قوما عراة في سراب
ليس لهم طعام إلا ما أحرقت الشمس إذا طلعت فإذا توسطت
السماء خرجوا من سرابهم في طلب معاشهم مما أحرقته وبلغنا
أنهم كانوا في مكان لا يثبت عليه بنيان قال الحسن كانوا
إذا غربت الشمس خرجوا يرعون كما ترعى الوحوش قوله
تعالى كذلك أي كما بلغ مغرب الشمس بلغ مطلعها وقد أحطنا
بما لديه أي بما عنده ومعه من الجنود خبرا ثم اتبع سببا
أي طريقا ثالثا بين المشرق والمغرب حتى إذا بلغ بين السدين
قال وهب بن منبه هما جبلان منيفان في السماء ومن
وراءهما البحر وقراءة عاصم بضم السين قال ثعلب هما لغتان
وقال أبو عبيدة ما هو من فعل الله تعالى فهو مضموم وما
هو من فعل الآدميين فهو مفتوح ○ قوله تعالى لا
يكادون يفقهون قولا أي لا يفهمونه إلا بعد إبطاء فأما

يأجوج ومأجوج فهما رجلان من ولد يافث بن نوح قال
عليه الصلاة والسلام منهم من طوله شبر ومنهم من
طوله مفرط في الطول ولهم شعور تواريهم من الحر والبرد
وكان فسادهم قتل الناس حتى يجعل الملك خرجا
وقرأ حمزة خراجا قال الليث هما لغتان وقال أبو
عمرو بن العلاء الخرج ما تبرعت به والخراج ما لزمك
أداؤه ○ قال ما مكنني فيه ربي خير مما تبذلون لي
فأعينوني بقوة قال مجاهد بالرجال وقال ابن
الكسائي بالآلة والردم الحاجز واللبر القطع والصدفان
جبلا بنا الجبل ○ قال علي المنبر لما وصل الى مدن
معطلة قد بقي فيها بقايا سألوه أن يسد ما بينهم وبين
يأجوج ومأجوج فأمر الصناع فضربوا اللبن الحديد
طول كل لبنة ذراع ونصف وسمكها شبر ○ وروى
سلام التمار قال بعشني الواثق الى السد وضم الي
خمسين رجلا وأعطاني مالا فمازلنا نتنقل في البلاد
فبعث الملوك معنا الادلاء الى أن صرنا الى أرض
سوداء منتنة الريح فسرنا فيها عشرة أيام ثم صرنا الى مدن
خراب فسرنا فيها سبعة وعشرين يوما وهي التي كان يأجوج
ومأجوج يطوفونها ثم صرنا الى الحصون بالقرب من السد
وفيها قوم يتكلمون بالعربية والفارسية مسلمون يقرأون
القرآن فسألونا من أين أقبلتم قلنا نحن رسل أمير
المؤمنين فقالوا ما سمعنا بهذا قط ثم صرنا الى جبل
أنلس وفيه السد وهناك باب حديد له مصراعان

معلقان عرض كل مصراع خمسون ذراعا في ارتفاع خمسين
في ثخن خمسة أذرع وقائمتاهما في دوارة وعلى الباب قفل
طوله سبعة أذرع في غلظ ذراع وارتفاع القفل من
الأرض خمسة وعشرون ذراعا وفوق القفل بمقدار
خمسة أذرع علق طوله اكثر من طول القفل وقفيز وعلى
العلق مفتاح معلق في سلسلة طولها ثمانية أذرع في استدارة
أربعة أشبار وعتبة الباب عشرة أذرع ورئيس تلك
الحصون يركب في كل جمعة في عشرة فوارس مع كل فارس
مرزبة من حديد فيضرب القفل بتلك المرزبات ثلث
مرات فيسمعون الصوت فيعلمون أن هناك حفظة ○
وقد روينا أن يأجوج ومأجوج يحفرون السد كل يوم
روى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه قال إن يأجوج ومأجوج ليحفرون السد كل يوم
حتى إذا كادوا أن يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم
ارجعوا فتحفرونه غدا فيعودون إليه فيرونه كأشد ما
كان حتى اذا بلغت مدتهم وأراد الله عز وجل أن يبعثهم
على الناس حفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال
الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا إن شاء الله فيعودون
اليه وهو على هيئته التي تركوه فيحفرونه ويخرجون على
الناس فينشفون المياه ويتحصن الناس منهم في حصونهم
فيرمون بسهامهم الى السماء فترجع وعليها كهيئة الدم
فيقولون قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء فيبعث
الله تعالى عليهم نغفا في أقفائهم فيقتلهم بها فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده إن دوابّ
الارض لتسمن وتكسر من لحومهم ودمائهم والنعف دود
ثم إن ذا القرنين لما عاد بلغ بابل فنزل به الموت
فكتب إلى أمه يعزيها عن نفسه وكان في كتابه اصنعي طعاما
واجمعي من قدر لي عليه من أبناء المملكة ولا يأكل من
طعامك الا من لم يصب بمصيبة ففعلت فلم يأكل احد
فعلمت ما أراد فلما وصل تابوته اليها قالت يا ذا الذي
بلغت السما حكمته وجار اقطار الارض ملكه مالك اليوم
نائما لا تستيقظ وساكنا لا تتكلم من يبلغك عني أنك
وعظتني فاتعظت وعزيتني فتعزيت فعليك السلام
حيا وميتا ٥ هـ

٧ أنكر أمر الموت أم أنت عارف بمنزلة تفنى وفيها المتالف
كأنك قد غيبت في اللحد والثرى كما لقي الموت القرون السوالف
أرى الموت قد أفنى القرون التي مضت فلم يبق ما لوفا ولم يبق آلف
كأن الفتى لم يصحب الناس ليلة اذا عصبت يوما عليه اللفايف
وقامت عليه عصبة يندبونه مستذكرين يبكي حزينا وتالف
وغيب في اللحد كريه فناؤه ونضد من لين عليه السقايف
وما صاحب البحر الفضيع مكانه اذا هاج إدي عليه وقاصف
أحق بطول الحزن من ضيف غربة تصدع عنه أهله والمعارف

قال ميمون بن مهران رحمة الله عليه خرجت مع عمر
ابن عبد العزيز الى المقبرة فلما نظر الى القبور بكى ثم أقبل
علي فقال يا أبا أيوب هذه قبور آبائي كأن لم يتبارزوا أهل
الدنيا في لذتهم وعيشهم أما ترى هم صرعى قد خلت بهم المثلات

واستحكم فيهم البلى وأصاب الهوام في أبدانهم مقيلا ثم
بكا حتى غمي عليه ثم أفاق فقال انطلق بنا فوالله يا أحد
أنعم ممن صار إلى هذا وقد أمن من عذاب الله ٥ كأنك
بالموت قد قصم العرى التي بها تمسكت وتقلك عنها إلى
قبر ترى فيه ما أسأت واحسنت ثم تقوم للجزاء على ما
أسررت وأعلنت فتزين بالتقى فطوبى لك إن تزينت
واعمل اليوم ما ينفعك غدا والآمن أنت ٥ هـ

٨ كم طوى الموت من نعيم وعين ودمار من أهلها أخلاها
وجنود أجالها وخدود ووجوه أحال منها حلاها
أين من كان ناعما في قصور بعلى المكرمات شيدت علاكا
قد حفاها من كان يرتاح حبا غوها بعد الفه وقلاها
يا من هو في حلل حفله يرفل وممسي يا موثرا الرذايل
على أنفس نفيس يا طويل الأمل ماذا صنع الجليس يا كثير
الخطايا أشمت ابليس من لك اذا فاجاك مذك الرئيس
واحتوشك أعوان ملك الموت وحمى الوطيس ونقلت إلى اللحد
ما لك فيه الا العمل أنيس اين أنسك يا من أمسك غرى
أمله أما ذهب عن كل عبد بعض أجله اين لذات
شهواتك في ماضي عمرك اما تصرمت والوزر على ظهرك
اما الدنيا تخدع مريدها اما العبر تحادث مستفيدها
اما زيادات الايام تنقص الاجل اما كمال الامن قرين الوجل

كان الحسن رضي الله عنه يقول الثواء ههنا قليل وانتم
أخر أمتكم وأنتم آخر الامم وقد أسرع بخياركم فما ذا
تنتظرون المعاينة فكأنها والله قد كانت ما بعد نبيكم نبي

ولا بعد كتابكم كتاب وما بعد أمتكم أمة تسوقون الناس والساعة تسوقكم ما ينتظر أولكم إلا أن يلحق آخركم فيا لها من موعظة لو وافقت من القلوب حياة ○ قوله تعالى فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة ينظرون بمعنى ينتظرون والساعة القيامة سميت ساعة لأنها تكون في ساعة والبغتة الفجأة والأشراط العلامات ○ روى عن أبي أمامة رضي الله عنه أنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أول الآيات طلوع الشمس من مغربها ○ وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانك أخرجاه في الصحيحين ○ وفي لفظ ما به إلا البلاء ○ وفي الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لقيم خمسين امرأة رجل واحد ○ وفي أفراد البخاري من حديث أنس رضي الله عنه أن عبد الله بن سلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما أشراط الساعة قال أول أشراط الساعة نار تخرج من المشرق فتحشر الناس إلى المغرب ○ وفي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل

وتظهر

وتظهر الفتن وحتى يتطاول الناس في البنيان ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وقد رفع الرجل أكلته إلى فيه فلا يطعمها ○ وفي حديث أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس ويكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله وتخبره فخذه بما أحدث أهله بعده ○ وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فعلت أمتي خمسة عشر خصلة حل بها البلاء قيل وما هي يا رسول الله قال إذا كان المغنم دولا والأمانة مغنما والزكاة مغرما وأطاع الرجل زوجته وعق أمه وبر صديقه وجفا أباه وارتفعت الأصوات في المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وشربت الخمور ولبس الحرير واتخذت القينات والمعازف ولعن آخر هذه الأمة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء أو خسفا أو مسخا ○ اعلم أنك إن لم تدرك أشراط القيامة فيقينا منك العاجلة موتك وإذا جاءت ساعة وفاتك فات زمن الاستدراك وخرج ربيع البداء وفسد باب الإجابة عن دعاء الإنابة كما قال تعالى فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم أي فمن أين لهم إذا جاءتهم الساعة أن يتذكروا ويتوبوا إذا جاءت وكذلك عند سكرة الموت لا عثرة تقال ولا توبة تنال ○ روى مروان بن سالم عن البرجمي رفعه

الساعة

قال أحضروا موتاكم ولقنوهم لا إله إلا الله وبشروهم بالجنة
فإن الحليم العليم يحتبي عند ذلك المصرع وإن إبليس أقرب
ما يكون من العبد في ذلك الموطن عند فراق الدنيا وترك
الأحبة ٥ إخواني ما بال النفوس تعرف حقايق
المصير ولا تصرف عوايق التقصير وكيف رضيت بالزاد
اليسير وقد علمت طول المسير أم كيف أقبلت على التبذير
وقد حذرت غاية التحذير أما تخاف زلل التعثير إذا حوسبت
على القليل والكثير ٥ كأن حليف العصر يقول كلنا قد
أيقن بالموت وما نرى له مستعدا وكلنا قد أيقن بالجنة وما
نرى لها عاملا وكلنا قد أيقن بالنار وما نرى لها خايفا
فعلام تفرحون وما عسيتم تنتظرون الموت فهو أول وارد
عليكم بخيرا وبشرفيا إخوتاه سيروا إلى ربكم تبارك وتعالى
سيرا جميلا ٥

سنلقى بعض ما فاتك ... فلا تأس لما فاتك
ولا تركن إلى الدنيا ... أما تذكر أمواتك

دخل بعض العباد على بعض الأمراء فقال له الأمير
ما أزهدك واصبرك فقال إن صبري جزع من النار وزهدي
رغبة في الجنة ٥ يا غافلا في بطالته يا من لا يفيق
من سكرته أين ندمك على ذنوبك أين حزنك على عيوبك
إلى متى تودي بالذنب نفسك وتضيع يومك تضييع
أمسك لا مع الصادقين لك قدم ولا مع التايبين لك ندم
هلا بسطت في الدجا بالدا سايله وأجريت في السحر دموعا
سايله خلد عثار خارف الآمال فلفينا بها عن الاحجال

عجبي من موءمل آمن التعرب بها وهي خطة الأوحال
نحن سفر وإنما المهلتنا وبنا ما نستعد للترحال
أسفا لمن إذا ارتاح العاملون حسبو وإذا أطلق المتقون
أسروا من له إذا خوصم فلم يتصبر ونسي يوم الرحمة فاذكر
فالجد الجد أيها الغافل فإنما العمر كلها قلايل لو رأيت العصاة
والكرب يغشاهم والندم قد احاط بهم وكفاهم والأسف
على ما فاتهم قد أضناهم يتمنون العافية وهيهات منالهم
فإني لهم إذا جاءتهم ذكراهم نزل بهم المرض فألفاهم
كالحرض فانكفت أملهم وانقبض وانعكس عليهم الغرض
ورحمهم فصرعتهم من عاداهم فإني لهم إذا جاءتهم ذكراهم
يتمنون عند الموت راحة ويشتهون من الكرب استراحه
وبينا هم يتقلبون على الخطايا لا سماحه وهم كطاير قص الصايد
جناحه في حبس المزع والكرب يغشاهم فإني لهم إذا
جاءتهم ذكراهم الموتاة يغشاهم الندم على العلة وتحسرهم
على كل ما مضى من زلة وجعل ندمهم قد نبش كأنه ظله
فلو رأيتهم بعد الكبر عاد وا أذله وتملك أموالهم بعدهم
سواهم فإني لهم إذا جاءتهم ذكراهم ما نفعهم ما نعموا
لتحصيله وجالوا ولا أغنى عنهم ما جمعوا واحتالوا جاء المرض
فأذلهم بعد أن صالوا فماذا قال العايد لأهلهم كيف باتوا
قالوا إن السقم قد وهاهم وهاهم فإني لهم إذا جاءتهم
ذكراهم نزلوا في بطون الفلا فلا يقبل عذرهم ولا ولا ذو
ود ينفعهم بلى قد أضناهم بلاء البلى فلو رأيتهم في بلاهم
وهم بلاهم فإني لهم إذا جاءتهم ذكراهم فالبدار البدار قبل

الفوات، والحذار الحذار من يوم الغفلات، قبل أن يقول
المذنب ربّ ارجعون ويقال فات، ويح الغافلين عن
عقباهم، ما أعماهم، فالى لهم إذا جاءتهم ذكراهم، نبهنا الله
وإياكم من هذه الرقدة، وذكرنا الموت وما يأتي بعده،
إنه قريب مجيب عبده، آمين والحمد لله وحده،

مجلس في قصة يوسف عليه الصلاة والسلام

الحمد لله أحسن الخالقين، وأكرم الرازقين، مكرم الموافقين
ومعظم الصادقين، ومجيب المتقين، ومذل المنافقين،
حفظ يوسف لعلمه بعلم اليقين، فالبسه عند الهمز دروعا
يقين، وملكه إذ ملك عنان الهوى ميدان السابقين، فذلك
له إخوته يوم وما كانا سارقين، قالوا تالله لقد آثرك الله
علينا وإن كنا لخاطئين، أحمده حمد الشاكرين، وأصلي على
رسوله محمد أشرف الذاكرين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
صلاة دائمة مستمرة إلى يوم الدين، وسلم تسليما، ○

قال الله عز وجل قالوا تالله لقد آثرك الله علينا ○
كان يعقوب قد ولد في زمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام وبني
في زمانه أيضا وكان هو والعيص توأمين فاختصما فخرج
هاربا إلى خاله ليان فزوجه بنته ليا فولدت له روبيل
ثم شمعون ولاوي ويشجب ويهوذا وزبالون ثم توفيت
فتزوج أختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين ومعناه
ابن الوجع لأنها ماتت في نفاسه وولد له من غيرها أربعة
وكان أولاده اثني عشر وهم الأسباط وكان أحب الخلق
إليه يوسف فحسده إخوته فاحتالوا عليه فقالوا يا يوسف

أما تشتاق إلى أن تخرج معنا فتلعب وتتصيد فقال بلى فقالوا
فسل أباك أن يرسلك معنا فقال ذلك له فلما أصحروا
أظهروا له ما في أنفسهم من العداوة فجعل كلما انتحا إلى
شخص منهم ضربه وآذاه فلما فطن لما عزموا عليه جعل
يقول يا أبتاه يا يعقوب لو رأيت يوسف وما نزل به من إخوته
لأحزنك ذلك وأبكاك يا أبتاه ما انصنع ما نسوا عهدك
وضيعوا وصيتك فأخذه روبيل فضرب به الأرض وجثم
على صدره ليقتله وقال يا ابن راحيل قل لربوباك تخلصك
وكان قد رأى وهو صغير ابن سبع سنين رأى الشمس
والقمر والنجوم ساجدين له فصاح يا يهوذا احمل بني وبين
من يريد قتلي فقال يهوذا القوة في غيابة الجب فنزعوا قميصه
لألقائه فقال لهم شدوه على أستر به عوراتي ويكون كفنا لي
في مماتي فلما ألقوه أخرج الله عز وجل له حجرا من تحته ماء
فاستقر عليه فمد يماه وكاد يغوص قد أدرج قميص
إبراهيم الخليل عليه السلام الذي كسيه يوم النار في قصبة
وجعلها في عنق يوسف فبعث الله عز وجل ملكا فاستخرج
ذلك القميص فالبسه إياه وأضاء له الجب وعذب ماؤه وجاءه
جبريل عليه السلام يؤنسه فلما أمسى نهض جبريل ليذهب
فقال يوسف إنك إذا خرجت عني استوحشت فقال إذا
رهبت شيئا فقل يا صريخ المستصرخين ويا غوث المستغيثين
ويا مفرج كرب المكروبين قد ترى مكاني وتعلم حالي ولا
يخفى عليك شيء من أمري فلما قالها جعلت به الملائكة فاستأنس
فدنجوا حذيا وألطموا به قميص يوسف وقالوا أكله الذيب وملك

في ليلة ثالثة أيام وإخوته يرعون حوله ويهوذا يأتيه
بالقوت فلما حانت الساعة تسنفق من الجب تعلق بالحبل
فاخرجوه فجاء إخوته فقالوا لهذا عبد آبق منا فباعوه
منهم بعشرين درهما وحمله ونعلين فحملوه إلى مصر
فوقفوه للبيع فتزايد الناس في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه
مسكا ووزنه ورقا ووزنه حريرا فاشتراه بذلك الثمن
قلفطير وكان أمين ملكهم وخازنه وقال لامرأته زليخا
أكرمي مثواه فراودته فعصم منها فسجنته إذ لم توافقها
فبقي مسجونا الى حين منام الملك فلما أخرجه من السجن
فوض اليه ملك مصر جمع الأقوات في زمن الرخاء وباع
في زمن القحط فروي انه باع مملوك بمملوك ودرّ وباع
اهل مصر باموالهم وحليهم ومواشيهم وعقارهم وعبيدهم
ثم بأولادهم ثم برقابهم ثم قال إني قد اعتقتهم ورددت
عليهم أملاكهم وكان يوسف عليه السلام لا يشبع في تلك
الأيام ويقول اخاف أن أنسى الجائع وبلغ القحط الى كنعان
فارسل يعقوب عليه السلام ولده للميرة وقال يا بني قد
بلغني أن بمصر ملكا صالحا فانطلقوا اليه واقرؤه مني السلام
فمضوا فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون وانكروه فقال
من أنتم قالوا من أرض كنعان ولنا شيخ يقال له يعقوب وهو
يقرئك السلام فبكا يوسف وعصر عينيه ثم قال لعلكم
جواسيس قالوا لا والله قال فكم أنتم قالوا أحد عشر وكنا
اثني عشر فاكل احدنا الذئب فقال ايتوني باخيكم الذي
من ابيكم ثم ادرج بضاعتهم في رحالهم فعادوا الى أبيهم

يقولون

يقولون منع منا الكيل فارسل معنا أخانا نكتل فقال يعقوب
فهل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل ثم حمله
احتياجه الى الطعام على أن ارسله معهم فلما دخلوا
على يوسف اجلس كل اثنين على مائدة فبقي بنيامين
وحيدا فبكى وقال لو كان اخي حيا لاجلسني معه فضمه
يوسف اليه وقال له هل تحب ان اكون اخاك قال ايها
الملك ومن يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا
راحيل فبكا يوسف وقام اليه واعتنقه وقال اني انا
اخوك ثم احتال عليه فوضع الصاع في رحله فلما ارتفقوا
على خلاصه اقام يهوذا ورجعوا الى يعقوب يقولون
ان ابنك سرق فتلقاهم بقوله فصبر جميل وانفرد بحزنه
قال الحسن رضي الله عنه ما فارقه الحزن ثمانين
سنة وما جفت عيناه وما احد اكرم على الله عز وجل
منه ثم ان ملك الموت لقي يعقوب عليه السلام فسأله
هل قبضت روح يوسف قال لا فاء صبح يقول لبنيه
اذهبوا فتحسسوا من يوسف فلما عادوا اليه ببضاعة
مزجاة وهي القليلة وقفوا بين يديه موقف الذل
وقالوا تصدق علينا قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وكشف
الحجاب عن نفسه فعرفوه فقالوا أإنك لانت يوسف
فحينئذ قالوا تالله لقد آثرك الله علينا قال الزجاج
تالله بمعنى والله الا أن التاء لا تقسم بها الا في الله عز
وجل ومعنى آثرك الله اختارك وفضلك وكان قد
فضل عليهم بالحسن والعقل والعلم والحلم والصبر وغير

ه المنه وان كانا لجاهلين اى لمذنبين لتحسن في أمرك قال لا
تثريب عليكم اليوم اى لا اعيركم بما صنعتم ثم سألهم عن
حال ابيه فقالوا لو اذهبت عيناه فاعطاهم قميصه فقال
اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا وهو
قميص الخليل عليه السلام الذى كان في عنق يوسف وكان
من الجنة فلما خرجوا من مصر حمل القميص يهوذا وقال
أنا حملت قميص الدم وانا احمل هذا القميص فخرج حافيا
جاسرا بعد وومعه سبعة ارغفة لم يشبع فاكلها فقال
يعقوب لمن حضر من اهله وولده إني لاجد ريح يوسف
لولا ان تفندون اى تنكرون عقلى لاخبرتكم انه حي فلما
ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا ثم خرج الى
خومن سبعين من اهله وخرج يوسف ليلتقيه فلما التقيا
قال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان فقال يوسف
يا ابت بكيت علي حتى ذهب بصرك أما علمت ان القيامة
تجمعني وإياك قال اى بني خشيت ان تسلب دينك فلا
تجتمع وكان يوسف يركب في كل شهر ركبة في ثمان مائة
الف ومعه الف لواء والف سيف فيدور في عمله وينصف
المظلوم من الظالم وكانت زليخا تلبس جبة صوف وتشد
في وسطها حبل من ليف وتقف على قارعة الطريق
فتنادي ولا يسمع فنادته يوما يا بها العزيز سبحان من
جعل العبيد بالطاعة ملوكا وجعل الملوك بالمعصية عبيدا
فسمعها فبكا وقال لفتاه انطلق بهذه العجوز الى الدار
واقض لها كل حاجة فقال لها الغلام ما حاجتك يا عجوز

قالت إن حاجتي محرمة أن يقضيها غير يوسف فلما
جاء يوسف قال من انت يا عجوز قالت انا زليخا قال ما
فعل حسنك وجمالك قالت ذهب به الذي اذهب ذلك
ومسكنتك فقال يا زليخا لك عندي قضاء ثلاث حوائج
فسلي فوحق شيبة ابي ابرهيم لاقضينها فقالت حاجتي
الاولى ان تدعو الله عز وجل ان يرد علي بصري وشبابي
فدعا لها فرد بصرها وشبابها ثم قالت ادع الله ان يرد
حسني كما كان فدعا لها فرد عليها حسنها وزيد فيه
فصارت كانها بنت ثماني عشرة سنة وكان لها مائة وعشرون
سنة فقالت حاجتي الثالثة ان تتزوج بي فتزوج بها
فاصابها بكرا واولدها اثني عشر ذكرا ذكر هذا ابو
الحسين بن المنادي عن وهب وغيره واقام يعقوب عند
يوسف اربعا وعشرين سنة في اهناء عيش فلما حضرته
الوفاة اوصى الى يوسف ان يحمله الى الشام حتى يدفنه
عند ابيه اسحق ففعل ثم ان يوسف راى ان امره قد تم
فقال رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث
فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والاخرة توفني
مسلما والحقني بالصالحين واوصى الى بهوذا ان فتلمحوا
علوه قد ر يعقوب ببلائه وعزه يوسف في صبره ولكن
حظكم من هذه القصة انه من يتق ويصبر وليتفكر
العاصي في لذات فنيت وتبعات بقيت وليتدبر الصابر
لذة مذ يحة تبتت ومرارة مصابرة حلت والامر باخره
وللعواقب يعمل المتيقظ

نسخة الألوكة www.alukah.net

إلى أي حين أنت في صبوة لاهي أما لك في شيخ وعظت به ناهي
ويا مذنبا ترجو امان الله عفوه ارض بسبق المتقين إلى الله
يا مبارزا بالعظائم كيف امنت فيمت يا مصرا على الجرايم عجبا
لك ان سلمت يا ممتدا راكانه ما يسمع ان فاجاك
العذاب فجاء فماذا تصنع تدبر في عقبى اباء الاباء الى ما آب
وتفكر في مآل المذنبين فيئس التائب اخواني من فعل
ما يجب لقي ما يكره ومن صبر على ما يكره نال ما يحب ٥
وهب بعض الملوك جارية لبعض فقال الموهوب له لا أفرق
بينك وبين من تهواه فقال خذها وان كنت احبها ليعلم
هواي اني له غالب ٥ قيل للمر يعيش ان فلانا يمشي على
الماء فقال ان امكنه الله من مخالفة هواه فهو اعظم من
المشي على الماء ٥

خذ مرا تصادف منه نفعا ولا تعدل الى شيء يضر
فان المر حين يسر حلو وان الحلو حين يضر مر
صابر ليل البلاء فقد دنا الفجر واثبت لعل نهار العمر يستوفي
الاجر واحبس نفسك عن هواها فسيفك الحبر وازجرها فان لم تنزجر بالزجر فبالزجر ما نال من نال الا بالصبر
وبه علاذكر كل عابد وحبر وهو وان مرت مذاقته باتت
حلاوته في القبر ايها النائم وهو منتبه والمتخير في امر لا يشتبه
يا من صاح به الموت في سلب صاحبه وهو مغرور بجهله مفتون
بلعبه يا واقفا مع الهوى والطبع اما مت شين القلب بالختم
والطبع يا عظيم الشقاق يا قليل الوفاق يا مرير المذاق يا
قبيح الاخلاق يا كثير التواني قد سار الرفاق يا شديد التمادي

قد صعب اللحاق واخلاصك معدوم وما للنفاق نفاق
ومعاصيك في ازدياد والعمر في امحاق وساعي اجلك مجد
كانه في سباق لا الوعظ ينذرك ولا الموت يزجرك وما تطاق
أترك الشر ولا تأنس بشر وتواضع انما انت بشر
هذه الاجسام تربة هامد فمن الجهل افتخار واشر
جسد من اربع يلحظها سبعة من فوقها في اثنى عشر
فعجيب فرح النفس اذا شاع في الارض ثناها وانتشر
مستشار خاين في نصحه وامين ناصح لم ينتشر
فافعل الخير وامل غبه فهو الذخر اذا الله حشر
وهي الدنيا اذا ما ابدا زمر وارده اشر زمر
في حياة كخيال طارق شغل الفكر وخلاك ومر

قوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه ٥ اصل القضاء
الحتم وهو في القرآن على ثلاثة عشر وجها وهنا بمعنى الحكم
قوله تعالى وبالوالدين احسانا اي وامر بالوالدين احسانا
وهو البر والاكرام اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما
فلا تقل لهما أف اي لا تقل لهما كلاما تتبرم فيه بهما اذا كبرا
قوله تعالى ولا تنهرهما اي لا تكلمهما صحرا صايحا في وجوههما
قال عطاء بن ابي رباح لا تنفض يدك عليهما قال العلماء
انما نهى عن اذاهما في حالة الكبر وان كان منهيا عنه على كل
حال لان حالة الكبر يظهر فيها منهما ما يضجر ويوذي وتكثر
جدا منهما ٥ وقل لهما قولا كريما اي لينا لطيفا احسن ما
تجد ٥ وقال سعيد بن المسيب قول العبد المذلل للسيد
الفظ ٥ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة اي الين لهما

جانبك منذللا لهما من رحمتك إياهما وخفض الجناح
عبارة عن السكون وترك الغضب والإيذاء ○ وقل رب
ارحمهما كما ربياني صغيرا أي مثل رحمتهما اياي في صغري
حين ربياني ○ روي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما
أنه قال جاء رجل فستاذن النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أحي والداك قال نعم
قال ففيهما فجاهد أخرجاه في الصحيحين ○ وعن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
يجزي ولد والده إلا أن يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه ○
وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال قلت يا رسول الله
من أبر قال أمك قلت ثم من قال أمك قلت ثم من قال
أمك ثم أباك ثم الأقرب فالأقرب ○ وعن ابن عباس
رضي الله عنهما أنه أتاه رجل فقال خطبت امرأة فأبت أن
تنكحني وخطبها غيري فأحبت أن تنكحه فغرت عليها فقتلها
فهل لي من توبة فقال أمك حية قال لا قال تب إلى
الله وتقرب إليه ما استطعت فسألت ابن عباس لم سألته
عن حياة أمه قال إني لا أعلم عملا أقرب إلى الله من بر الوالدة
وكان أبو هريرة رضي الله عنه إذا أراد أن يخرج من بيته
وقف على باب أمه فقال السلام عليك يا أمتاه ورحمة الله
وبركاته فتقول وعليك السلام يا بني ورحمة الله وبركاته
فيقول رحمك الله كما ربيتني صغيرا فتقول رحمك الله كما
برر تني كبيرا وإذا أراد أن يدخل صنع مثله ○ وقالت عائشة
رضي الله عنها كان رجلان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أبر

من كان في هذه الأمة بأمهما عثمان بن عفان فإنه قال ما
وحارثة بن النعمان فأما عثمان بن عفان فإنه قال ما قدرت
أن أنا مل إلى منذ اسلمت ○ وأما حارثة بن النعمان فإنه
كان يطعمها بيده ولم يستفهمها كلاما قط تأمر به حتى يسأل
من عندها بعد أن يخرج ماذا قالت أمي ○ وكان خبر
ابن عدي بن الأدبر يلتمس فراش أمه بيده فيتفهم غلظ يده
فيتغلب عليه على ظهره فإذا أمن أن يكون عليه شيء اضجعها
وكان ظبيان بن علي من أبر الناس بأمه فباتت ليلة وفي
صدرها عليه شيء فقام عند رجليها فما يكن أن يوقظها
ويكره أن يقعد حتى إذا ضعف جاء غلامان من غلمانه فما زال
معتمدا عليهما حتى استيقظت من قبل نفسها ○ وكان محمد بن
سيرين لا يكلم أمه بلسانه كلمة تخشعا لها ○ وكان محمد بن
المنكدر يضع خده على الأرض ثم يقول لأمه ضعي قدمك عليه
وقال ابن المنكدر ربت أعمر رجل أمي وبات أخي عمر يصلي
وما يسرني أن ليلتي بليلته ○ وروينا عن عون أن أمه
نادته فأجابها فعلا صوته على صوتها فأعتق رقبتين ○ وقال
بشر الحافي رحمة الله عليه جلوس الولد بقرب أمه بحيث تسمع
نفسه أفضل من الذي يضرب بسيفه في سبيل الله والنظر إليها
أفضل من كل شيء ○ وفي الصحيحين من حديث أنس رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر في الكبائر
عقوق الوالدين ○ وفيهما من حديث جبير بن مطعم رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يدخل الجنة
قاطع قال سفيان قاطع رحم ○ وفي حديث عبد الله بن عمرو رضي

الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يدخل الجنة عاق ○ وقال ابن مخيريز من مشى بين يدي أبيه فقد عقه الا ان يمشي فيميط له الأذى عن طريقه ومن دعا اباه باسمه أو بكنيته فقد عقه إلا أن يقول له يا أبه ○ وفي حديث أبي أسيد ان رجلا قال يا رسول الله هل بقي من بر أبوي شيء بعد موتهما قال نعم خصال أربع الدعاء والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما واكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا رحم لك الا من قبلهما ○ وروي ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان أبر البر بر الرجل أهل ود ابيه بعد أن يولي ○ وروي عن سهل بن معاذ بن انس الجهني عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن لله تعالى عبادا لا يكلمهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولا ينظر اليهم قيل له من أولئك يا رسول الله قال مشتري من والديه راغبا عنهما ومشتري من ولده ورجل أنعم عليه قوم فكفر نعمتهم وتبرأ منهم ○ وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه قيل يا رسول الله كيف يلعن الرجل والديه قال يسب أبا الرجل فيسب اباه ويسب أمه فيسب أمه ○ الويل كل الويل لعاق والديه والخزي كل الخزي لمن ماتا غضبانين عليه أف له هل جزاء المحسن الا الاحسان اليه اتبع الآن تفريطك أينا وزفيرا وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا كم اثرك بالشهوات على النفس ولو غبت ساعة صرت في حبس حياتهما عندك بقايا سنين قد راعياك طويلا فراعيهما قصيرا وقل رب ارحمهما كما

ربياني صغيرا كم ليلة سهر امعك إلى الفجر بدارياتك مدارات العاشق في المحبر فان مرضت أجريا دمعا لم يجر تالله لم يرضيا لتربيتك غير الكف والحجر سريرا وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا يعالجان انجاسك ويحتاران بقاءك ولو لقيت منهما أدنى شكوى شفاك ما تشتاقهما اذا غابا وليشتاقان لقاك كم جرعاك حلوا وجرعتهما مريرا وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا أحسن الإساءة في مقابلة الاحسان اوما تانف الاء نسانية للإنسان كيف تعارض حسن فعلهما بقبح العصيان ثم ترفع عليهما صوتا جهيرا وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا أنحت أولادك طبعا فاحبب والديك شرعا فارع اصلا أثمر لك فرعا واذكر لطفهما بك وطيب المرعى أولا واخيرا وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا تصدق عنهما إن كانا ميتين وصل لهما واقض عنهما الدين واستغفر لهما واستند مرهاتين الكلمتين ما تكلف الا امرا يسيرا وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا اخر والحمد لله وحده ○

مجلس في قصة أيوب عليه الصلاة والسلام

الحمد لله الذي ابتعث بلطفه السحاب فروى الأودية والهضاب وأنبت الحدائق وأخرج الأعناب وألبس الأرض أثوابا احسن من ثياب العتاب يبتلي ليدعا فاذا دعي اجاب رفع إدريس بلطفه الى اكرم جناب وارسل الطوفان وكانت السفينة من العجاب وانجا الخليل من نار شديدة الالتهاب وكانت سلامة يوسف وابيهم عبرة لاولي الألباب وشدد الابتلاء على أيوب ففارقه الأهل والاصحاب ومضه البلاء إلى أن

كل الظفر والثأب فنادى مستغيثا بالمولى فجاء الجواب اركض
برجلك هذا مغتسل بارد وشراب احمده حمد من اخلص
واناب واصلى على رسوله محمد اكرم نبي نزل عليه افضل كتاب
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة دائمة مستمرة الى يوم
المآب وسلم تسليما ○ قال الله عز وجل واذكر عبدنا
أيوب اذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب ○
ايوب اسم اعجمي وهو ايوب بن اموص بن رازح بن العيص
ابن اسحق بن ابرهيم وابوه ممن آمن بالخليل يوم احرق ○
وامه ايوب بنت لوط النبي صلى الله عليه وسلم وكان ايوب في
زمن يعقوب وتزوج بابنة يعقوب وكان عزيز المال
كثير الضيافة والصدقة وكان ابليس يومئذ لا يحجب من
السموات فسمع مجاوبة الملئكة بالصلاة على ايوب فحسده
فقال يارب لو صدمت ايوب بالبلاء لكفر فسلطني عليه
فقال قد سلطتك على ماله وولده فجمع ابليس جنوده فارسل
بعضهم الى دوابه وبعضهم الى زرعه وبعضهم الى اولاده وكان
له ثلاثة عشر ولدا وقال ابليس لاصحابه ايتوني بالمصائب
بعضها على اثر بعض فجاء صاحب الزرع فقال يا ايوب الم تر
الى ربك ارسل على زرعك نارا فاحرقته وقال راعي الابل
الم تر الى ربك ارسل عدوا فاذهب بالابل وقال كذلك
صاحب البقر والغنم وقال الحمد لله الذي رزقني ثم قيله
مني وتفرد ابليس لبنيه فجمع اركان البيت فهدمه عليهم
وجاء فقال يا ايوب ان البيت وقع على بنيك ولو رأيت كيف
اختلطت دماؤهم ولحومهم بطعامهم وشرابهم فقال لو كانوا رقيا

٨٨

حين لقيصك معهم فانصرف خائبا فقال يارب سلطني على
جسده فسلط فجاء فنفخ تحت قدميه نفخة تقرح بدنه قال
مجاهد اول من اصابه الجدري ايوب ○ وقال وهب كان
يخرج عليه مثل ثدايا النساء ثم تيفقأ ○ قال العلماء
لم يبق منه الا اللسان للذكر والقلب للمعرفة وكان ترى
أمعاؤه وعروقه وعظامه ووقعت به حكة لا يملكها فحك
باظفاره حتى سقطت ثم بالمسوح ثم بالحجارة فانتن جسمه وتقطع
واخرجه اهل القرية فجعلوا له عريشا على كناسة ورفضه الخلق
الا سوى زوجته رحمة بنت افرايم بن يوسف بن يعقوب
وكانت تختلف اليه بما يصلحه ○ وفي مدة لبثه في البلاء اربعة
اقوال احدها ثمانية عشر سنة رواه انس عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ○ والثاني سبع سنين قاله ابن عباس
وكعب ○ والثالث سبع سنين واشهر قاله الحسن ○ والرابع
ثلاث سنين قاله وهب ○ وفي سبب سؤاله العافية
ستة اقوال احدها انه اشتهى اذا ما فلم تصبه امرأته حتى
باعت قرنا من شعرها فلما علم ذلك قال مسني الضر رواه
الضحاك عن ابن عباس ○ والثاني ان الله تعالى انساه
الدعاء مع كثرة ذكره لله عز وجل فلما انتهى زمان البلاء
ألهمه الله الدعاء رواه العوفي عن ابن عباس ○ والثالث
ان نفرا من بني اسرائيل مروا به فقال بعضهم ما اصابه
هذا الا بذنب عظيم فعند هذا دعا قاله ثوبة البكالي ○
وقال عبد الله بن عبيد بن عمير كان له اخوان فاتياه
يوما فوجدا ريحا فقالا لو كان الله علم منه خيرا ما بلغ به

شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا فيما سمع شيئا أشد عليه من ذلك فقال اللهم ان
كنت تعلم اني لم أبت ليلة شبعان وانا أعلم مكان جايع
فصدقني فصدقني وهما يسمعان ثم قال اللهم ان كنت
تعلم اني لم ألبس قميصا وانا أعلم بمكان عار فصدقني
فصدقني وهما يسمعان فخر ساجدا لله تعالى ثم قال
اللهم اني لا أرفع رأسي حتى تكشف ما بي فكشف ما به ○
والرابع ان ابليس جاء الى زوجته بسخلة فقال لتذبح
أيوب هذه وقد برأ فجاءت زوجته فاخبرته فقال لان
شفاني الله لأجلدنك مائة جلدة أمرتني أن أذبح لغير
الله ثم طردها عنه فذهبت فلما رأى انه لا طعام ولا
شراب ولا صديق خر ساجدا وقال مسني الضر قاله
الحسن ○ والخامس ان الله عز وجل اوحى اليه في عنفوان
شبابه اني مبتليك قال يا رب فاين يكون قلبي قال
عندي فصبت عليه من البلاء حتى اذا بلغ البلاء منتهاه
اوحى الله اليه اني معافيك قال يا رب واين يكون قلبي
قال عندك قال مسني الضر قاله ابرهيم بن شيبان ○
والسادس ان الوحي انقطع عنه اربعين يوما فخاف
هجران ربه تعالى فقال مسني الضر ذكر الماوردي ومعنى
نادى ربه دعا وانما اضاف الامر الى الشيطان لان الشيطان
سلط عليه ○ قوله تعالى بنصب وعذاب وقرا الحسن
بنصب بفتح النون والصاد قال الفراء هما كالرشد
والرشد ○ وقال ابو عبيدة النصب بتسكين الصاد
الشر ويحركها الاعياء والمراد بالعذاب الالم ○

قوله تعالى اركض برجلك قال المفسرون جاءه جبريل
عليه السلام فاخذ بيده وقال اركض برجلك فنبعت
عين فقال اشرب فشرب ○ هذا مغتسل بارد
وشراب قال ابن قتيبة المغتسل الماء وهو الغسول
ايضا ثم لبسه جبريل حلة من الجنة وجاءت زوجته
فقالت يا عبد الله اين المبتلى الذي كان هنا لعل الذياب
ذهبت به فقال ويحك أنا أيوب فقالت اتق الله ولا تسخر
بي قال ابن مسعود رضي الله عنه رد الله عز وجل عليه
اهله باعيانهم واتاه مثلهم معهم في الدنيا قال ابن
عباس كانت امرأته قد ولدت له سبعة بنين وسبع
بنات فنشرهم الله ○ وقال مجاهد آتاه الله تعالى اجور
أهله في الآخرة واتاه مثلهم في الدنيا قوله تعالى
وخذ بيدك ضغثا كان قد حلف ليجلدن رحمة زوجته
مائة جلدة وفي سبب هذه اليمين ثلثة اقوال احدها
حديث التسخلة الذي سبق ○ والثاني ان ابليس لعنه
الله جلس في طريق زوجته كانه طبيب فقالت له يا عبد
الله ههنا رجل مبتلى فهل لك ان تداويه قال نعم
ان شاء شفيته على ان يقول اذا برأ انت شفيتني
فجاءت فاخبرته فقال ذاك الشيطان لله علي ان شفاني
أن أجلدك مائة قاله ابن عباس ○ والثالث ان ابليس
لقيها فقال انا الذي فعلت بايوب ما به وانا اله الارض
وما اخذته منه فهو بيدي فان طلعتي اريك فمشى بها غير
بعيد ثم سحر بصرها فاراها واديا عميقا فيه اهلها وولدها

وما لها فاءنت أيوب فأخبرته فقال ذاك الشيطان ويحك
كيف وعى سمعك قوله والله لأ لين شفائى الله لأجلك
مائة فقالها وهبت ○ وأما الضغث فقال ابن قتيبة هو
الحزمة من الحلال والعيدان قال المفسرون جزا الله
زوجته بحسن صبرها ان أفتاه فى ضربها فسهل الأمر
فجمع لها مائة عود وقيل بمائة سنبلة وقيل كانت
أثلاثا وقيل شماريخ فضربها ضربة واحدة وهل ذلك
خاص له أم عام فيه مذهبان احدهما انه عام قاله
ابن عباس وعطاء ○ والثانى خاص له قاله مجاهد ○
وقد اختلف الفقهاء فيمن حلف ليضربن عبده عشرة
أسواط فجمعها كلها وضربه بها ضربة واحدة فقال مالك
والليث بن سعد لا يبر وهو قول اصحابنا وقال
ابو حنيفة والشافعى اذا اصابه فى الضربة الواحدة كل
واحد منها فقد بر واحتجوا بعموم قصة أيوب ○ قوله
تعالى انا وجدناه صابرا قال مجاهد لجأ بالمريض يوم
القيمة فيقول ما منعك ان تعبدنى فيقول يا رب ابتليتنى
فيجاء بأيوب فى ضر فيقول انت كنت اشد ضرا ام
هذا فيقول بل هذا فيقول لم يمنعه ذلك ان يعبدنى ○
ماضر أيوب ما جرى كأنه سنة كملا ثم شاعت مدائحه
بين الورى وانما يصبر من فيهم ورى ○
مناسبة الفتى فيما يزول على نقصان همته دليل
ومختار القليل اقل منه وكل فوائد الدنيا قليل
يا قليل الصبر عن اللهو والعبث يا من كلما عاهد غدر

ونكث

٩٠

ونكث يا معتر بساحر الهوى كلما نقت تالله لقد بولغ فى
توبيخه وما اكثرت وبعث اليه النذير ولا يدرى من
العبث من بعث سيندم يوم الضريح من للقبيح حرث
سيبكى زمان الهوى حين الظماء عند اللهث سيعرف
خبره العاصى اذا حل الحدث سيرى سير إذا قست
السابل وبحث سيقرع سن ندمه اذا نادا ولم يغث
عجبا لجاهل باع تعذيب النفوس براحات الحشث ○ كان
الشبلى رحمة الله عليه يقول لا تغتر بدار لا بد من
الرحيل عنها ولا تخرب دارا لا بد من الخلود فيها ○ روى
عن عبد الواحد بن زيد رحمة الله عليه انه قال مررت
براهب فناديته يا راهب من تعبد قال الذى خلقنى وخلقك
قلت فعظيم هو قال جاوزت عظمته كل شىء قلت فمتى
يذوق العبد الانس بالله قال إذا صفا الود خلصت
المعاملة قلت فمتى يصفو الود قال اذا اجتمع الهم فى الطاعة
قلت فمتى تخلص المعاملة قال اذا كان الهم همتا واحدا
قلت فكيف خليت بالوحدة قال لو ذقت حلاوة الوحدة لاستوحشت
إليها من نفسك قلت ما اكثر ما يحد العبد من الوحدة قال
الراحة من مداراة الناس والسلامة من شرهم قلت بم
يستعان على قلة المطعم قال بالتحرى فى المكسب قلت
زدنى قال كل حلالا وارتد حيث شئت قلت اين طريق
الراحة قال خلاف الهوى قلت لم تعلقت بهذه الصومعة قال
من مشى على الأرض عش فتحصنت بمن فى السماء من فتنة
أهل الأرض لأنهم سراق العقول وذاك أن القلب إذا صفا

ضاقت عليه الأرض فاحت قرب السماء قلت يا راهب من
اين تاكل قال من ورع لوابد زه والذي نصب الرجا
يا تيها بالطحين قلت كيف ترى حالك قال كيف يكون حال
من اراد سفرا بلا اهبة ويسكن قبرا بلا مونس ويقف
بين يدي حكم عدل ثم ارسل عينيه فبكا قلت ما يبكيك
قال ذكرت ايامًا مضين من اجلي لم احقق فيها عملي وفكرت
في قلة الزاد وفي عقبة هبوط الى جنة او الى نار قلت يا
راهب بم يستعجل الحزن قال بطول الغربة وليس الغريب
من مشى من بلد الى بلد ولكن الغريب صالح بين فساق
ثم قال ان سرعة الاستغفار توبة الكذابين لو علم
اللسان مما يستغفر لجف في الحنك ان الدنيا مثل ساكنها
الموت ما فارقت لها عين كلما تزوجت الدنيا زوجا طلقه
الموت فمثلها مثل الحية لين مسها والسم في جوفها ثم قال
عند تصحيح الضمائر يغفر الله الكبائر واذا عزم العبد على ترك
الآثام انشد من السماء الفتوح والدعاء المستجاب الذي
حركه الاحزان قلت فاكون معك يا راهب قال ما اصنع
بك ومعي معطي الارزاق وقابض الارواح يسوق الى الرزق
في وقت لم يكلفني جمعه ولا يقدر على ذلك احد غيره ○
اسمع يا حابس الدمع اسمع يا مضيع الحزم يا من على التوبة
عزم وعمره انه كلما بنى ان يلوذ بناها دم يسعى الى الهدى فاذا
رأى جيفة الهوى جثم ○
كم اسير لشهوة وقتيل اف للمشتهى خلاف الجميل
شهوات الانسان توريثه الذل وتلقيه في البلاء الطويل

يا جابرا لا يوثر الا خلافا ياواعدا بالتوبة وما نرى الا اخلافا
متى تستعمل عدلا وتوثر انصافا انصافي الهدى من اليوم
ان صافا اما ترى الناس بهذه الدار اضيافا اتوقن
بالحساب وترمي العقل جزافا انسنا الموت وكم قد اقام
سيافا اما بقي القليل ثم تلحق اسلافا متى تعاملنا باليسير
فنضاعفه اضعافا ○
اذا كثرت منك الذنوب فداوها برفع يدي الليل والليل مظلم
ولا تقنطن من رحمة الله انما تحوطك منها من خطاياك اعظم
فرحمته للمحسنين كرامة ورحمته للمسرفين تكرم
قال سفين دخلت على ابن العرجي وهو في بيت مملوء كتبا
فقلت له احضر لي من هذه الكتب كلمتين انتفع بهما
فقال ليكن همك مجموعا فيما يرضي الله تعالى فان اعترض
عليك شيء فقف من وقفك ○ قوله تعالى اني جزيتهم
اليوم بما صبروا ○ كان كفار قريش كابي جهل وعقبة
والوليد قد اتخذوا فقراء الصحابة كعمار وبلال وخباب
وصهيب سخريا يستهزئون بهم ويضحكون منهم فاء ذا
كان يوم القيامة قيل لهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا على اذاكم
واستهزائكم لما علم الصالحون ان الدنيا دار رحلة دافعوا
زمان البلاء وادلجوا في ليل الصبر علما منهم بقرب فجر
الاجر فما كانت الا رقدة حتى اصبحوا بمنزلة السلامة
تقدت ابصار بصائرهم نور الغيث الى مشاهدة موصوف
الوعد فتعلقت يد الامال بما عاينت نواظر القلوب
فاء خمصوا عن الحرام البطون وغضوا عن الآثام الجفون

وسكبوا في ظلام الليل الدموع، وتململوا تململ المنسوع،
استقاد قلوبهم زمام التلطف، ثم جنبها سابق التعسف،
وكلما لاح لهم الرجاء نور الوصال، طبق ظلام الخوف سماء
الأعمال، فهم في بيداء التحير يسرحون، ومن باب التضرع
لا يبرحون، وحزنهم أوفى مما يفرحون، فإذا عمهم الغم بالذكر
يتروحون، رفضوا الدنيا فسلموا، وطلبوا الأخرى فما ندموا،
يا بشراهم إذا قدموا، وقد ربحوا وغنموا. روي عن الأوزاعي
رحمة الله عليه أنه قال حدثني حكيم من الحكماء قال مررت
بعريش مصر وأنا أريد الرباط فإذا أنا برجل في مظلة قد دهمت
عيناه وبداه وبه أنواع من البلاء، وهو يقول الحمد لله حمدا
دائما على شكرك بما أنعمت علي وفضلتني على كثير ممن خلقت
تفضيلا، فقلت لأنظرن أشيء علمه أو ألهمه إلهاما، فقلت
على أي نعمة تحمده فوالله ما أرى شيئا من البلاء إلا وهو بك
فقال ألا ترى إلى ما قد صنع بي فوالله لو أرسل السماء على
نارا فأحرقتني وأمر الجبال فدكدكتني وأمر البحار فغرقتني
ما ازددت له إلا حمدا وشكرا، ولكن إليك حاجة بثية كانت
لي تخدمني وتعاهدني عند إفطاري فانظر هل تحس بها،
فقلت والله إني لأرجو أن يكون لي في قضاء حاجة هذا العبد
الصالح قربة إلى الله عز وجل، فخرجت في طلبها بين تلك
الرمال فإذا السبع قد أكلها فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون
من أين آتي هذا العبد الصالح فأخبره بموت ابنته فأتيته
فقلت له أنت أعظم منزلة عند الله عز وجل أم أيوب ابتلاه
الله تعالى في ماله وولده وأهله حتى صار عرضا للناس فقال

لا بل

لا بل أيوب قلت فإن ابنك التي أمرتني أن أطلبها أصبتها
وإذا السبع قد أكلها فقال الحمد لله الذي لم يخرجني
من الدنيا وفي قلبي منها شيء ثم شهق شهقة فمات فصليت
عليه أنا وجماعة معي ثم دفنته ثم بت ليلتي حتى إذا
مضى من الليل قدر ثلثه إذا أنا به في روضة خضراء
وإذا عليه حلتان خضراوتان وهو قائم يتلو القرآن
فقلت ألست صاحبي بالأمس فقال بلى فقلت ما
صيرك إلى ما أرى وقد زدت على العابدين درجة
لم ينالوها فقال بالصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء
وعن حريث بن ظريفة أنه قال كان حسان بن أبي
سنان يصوم الدهر ويفطر على قرص ويتسحر بآخر
فحمل جنمه حتى صار كهيئة الخيال فلما مات وأدخل
مغتسله ليغسل كشف الثوب عنه فإذا هو كهيئة الخيط
الأسود قال وأصحابه يتلون حوله قال حريث
فحدثني يحيى البكاء وابرهيم بن محمد المعبري قالا لما
نظرنا إلى حسان على مغتسله وما قد أبلاه الله استدمع
أهل البيت وعلت أصواتهم فسمعنا قائلا يقول من
ناحية البيت تخوع للإله لكي يراه تخيل الجسم من طول الصيام
فوالله ما رأينا في البيت إلا باكيا ونظرنا فلم نر أحدا قال
حريث وكانوا يرون أن بعض الجن بكاه قال
بعض أصحاب بشر بن الحارث جيء إلى بابه فإذا هو
في الدهليز وبين يديه بطيخة وهو يقول لنفسه
أكلتها فكان أيش فطرقت الباب ودخلت وقلت

أي شيء هذه حتى تعاتب نفسك فيها فقال
صبرت على الأيام حتى تولت وألزمت نفسي صبرها فاستمرت
وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى فإن طمعت تاقت وإلا تسلت
ثم رمى بالبطيخة إلى وأنشأ يقول
وإن كدي لسبع بطني بسبع دين من المحال
من نال دنيا بغير دين نال وبالا على وبال
وروي عن أحمد بن الفتح رحمة الله عليه أنه قال رأيت
بشر بن الحرث في منامي وهو قاعد في بستان وبين
يديه مائدة وهو يأكل منها فقلت له ما فعل الله
بك قال رحمني وغفر لي وأباحني الجنة بأسرها وقال كل
من جميع ثمارها واشرب من جميع أنهارها وتمتع بجميع ما
فيها كما كنت تحرم نفسك الشهوات في دار الدنيا ○
وعن الحسن رضي الله عنه قال إن لله تعالى عبادا كمن رأى
أهل الجنة في الجنة مخلدين وكمن رأى أهل النار في النار
معذبين قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة وأنفسهم
عفيفة وحوائجهم خفيفة صبروا أياما قصارا تعقب راحة
طويلة أما الليل فصافة أقدامهم تسيل دموعهم على خدودهم
يجأرون إلى ربهم عز وجل ربنا ربنا وأما النهار فعلماء
أبرار جلماء بررة أتقياء ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى
أو قد خولطوا وما بهم مرض ولكن خالط القوم أمر عظيم ○
وعن شعيب بن حرب قال كان قوم من الحواريين
على شاطئ البحر يتحدثون في ملكوت السموات وفي خدعة
الدنيا بمن فيها فسمعوا هاتفا من البحر يقول إن لله عبادا

أخلصتهم

أخلصتهم الخشية وأدامهم الحزن فلم تجف دمعتهم ولم يشغلهم
عن ربهم شاغل تفرغوا له ونصبوه بين أعينهم أولئك
على كراسي من نور عند قائمة العرش يضحك الله إليهم
ويضحكون إليه فصعقوا وسقط بعضهم في البحر ومات باقيهم
وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم إنه ليبلغ من كرامة العبد على الله عز وجل
يوم القيمة إنه ليكون له في الجنة مائة ألف باب
ما منها باب إلا عليه خدم من خدمه فتقبل الملائكة
حتى ينتهوا إلى تلك الأبواب فيقولون هل على سيدكم من
إذن فيقولون نعم فيطلعون عليه بالتحفة ○ يا قليل
الصبر إنما هي مراحل فصابر لحة البلاء فالمدح ساحل
تأمل تحت سجف ليل الصبر صبح الأجر واحبس لسانك
عن الشكوى في سجن الصبر واقطع نهار اللاء بإعداد الحمد
الفكر وأوقد في دياجي الآلام مصباح الشكر وقلب قلبك
بين ذكر الثواب وتمحيص الوزر وتعلم أن البلاء يمزق
زكام الذنوب ويمزق الشمال والجنوب ويرفع
درجات الفضائل إلى كاهل السماك ومن تعلق في سر
إن الله مع الصابرين أنس بجليسه ومن تذكر اء بما
يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب فرح بامتلاء كيسه
إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على أن لا تكون كمثله وأنك لم ترصد كما كان أرصدا
لله در أقوام استقلوا ما أمروا وزجروا عن الزلل فازدجروا
فإذا الأحبة الدنيا غابوا وإذا بانت الأخرى حضروا فلو

شبكة الألوكة www.alukah.net

رأيتهم في القيامة إذا حشروا، إني جزيتهم اليوم بما صبروا،
جزى عليهم الليل فسهروا، وطالعوا صحف الذنوب فانكروا،
وطوفوا بباب المحبوب واعتذروا، وبالغوا في المطلوب ثم
حذروا، فانظر بماذا وعدوا في الذكر وذكروا، إني جزيتهم
اليوم بما صبروا، ربحوا والله وما خسروا، وعاهدوا على
الزهد فما غدروا، واحتالوا على نفوسهم فملكوا واستروا،
وتفقدوا نعم المولى فاعترفوا وشكروا، إني جزيتهم اليوم
بما صبروا، بيوتهم في خلوها كالصوامع، وعيونهم بالتقى تنظر
من طرف خاشع، والأحزان قد سحت سحب المدامع، تسقي
بذر الفكر الذي بذروا، إني جزيتهم اليوم بما صبروا، استوحشوا
من كل جليس شغلا بالمعنى النفيس، وزموا مطايا الجد
فسارت العيس، وبادروا الفرصة فغافل إبليس، ولا وقفوا
ولا فتروا، إني جزيتهم اليوم بما صبروا، قلوب في الجنة حضرت
أسرارها بالصدق عمرت، كم شهوة في صدورهم انكسرت،
أخبارهم تحيي القلوب اذا نشرت، ويقال عن القوم اذا نشروا،
إني جزيتهم اليوم بما صبروا، جدوا فليس فيهم من يلعب، ورفضوا
الدنيا فتركوها تخرب، وأدبروا أبدا بهم بقلة المطعم والمشرب،
فغدا يقال كل يا من لم يأكل، واشرب يا من لم يشرب،
أذكارهم في الحياة وان كانوا قبروا، إني جزيتهم اليوم بما
صبروا، علموا أن الدنيا لعب ولهو وزينة، وأن من وافق
مرادها فارق دينه، فحذروا من غرور يجدي عينه، فركبوا
من التقى في سفينه، أشحنوها بالزاد وعبروا، إني جزيتهم
اليوم بما صبروا، طوى لهم والأملاك تلقاهم، لاحت هوالك

الملكوت

القيامة فوقاهم مولاهم، وأقبلوا إليه طيبا فسقاهم، كشف
الحجاب عن قلوبهم فأراهم، هذا أقصى آمالهم وقد ظفروا، عيونهم
إني جزيتهم اليوم بما صبروا، بلغنا الله ذلك المبلغ، وأسمعنا
زجر الناصح فقد أبلغ، وسترنا من العقاب إنه ان عفا أسبغ،
ولولا عونه ما قدروا، إني جزيتهم اليوم بما صبروا، آخره والحمد
لله وحده ○

مجلس في قصة شعيب عليه الصلاة والسلام

الحمد لله القديم ولا يقال متى كان، العظيم فلا يحويه مكان،
أنشأ آدم وأخرج ذريته بنعمان، ورفع إدريس إلى أعلى
الجنان، ونجا نوحا وأهلك كنعان، وسلم الخليل بلطفه
من النيران، ويوسف من الفاحشة حين البرهان، وبعث
شعيبا الى مدين ينهى عن البخس والعدوان، وينادي بهم
في ناديهم ولكن صمت الآذان، قد جاءتكم بينة من ربكم
فأوفوا الكيل والميزان، أحمده حمدا يملأ الزمان، وأصلي
على رسوله محمد الذي فاق دينه الأديان، صلى الله عليه
وعلى آله وصحبه صلاة دائمة مستمرة على ممر الزمان،
وسلم تسليما ان قال الله عز وجل والى مدين أخاهم
شعيبا قال فنادة مدين ما كان عليه قوم شعيب وقال
مقاتل مدين هو ابن ابرهيم الخليل لصلبه وقال ابو
سليمان الدمشقي هو مدين بن مديان بن ابرهيم والمعنى
أرسلنا الى ولد مدين فعلى هذا هو اسم قبيلة وشعيب هو
ابن عيفا بن يوبب بن مدين بن ابرهيم أرسل الى مدين
وهو ابن عشرين سنة وكانوا مع كفرهم يحسنون المكاييل

والموازين فدعاهم الى التوحيد ونهاهم عن التطفيف وكان
يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه ٥ قوله تعالى
قد جاءتكم بينة من ربكم ولم يذكر معجزته ولا تبخسوا اى لا
تنقصوا ولا تفسدوا في الارض اى لا تعملوا فيها بالمعاصي بعد
ان اصلحها بالعدل ولا تقعدوا بكل صراط توعدون اى بكل
طريق توعدون وللمفسرين في المراد بهذا الايعاد ثلاثة
اقوال احدها انهم كانوا يوعدون من آمن بشعيب قاله ابن
عباس ٥ والثاني انهم كانوا عشارين قاله السدي ٥
والثالث انهم كانوا يقطعون الطريق قاله ابن زيد ٥ قوله
تعالى وتصدون عن سبيل الله اى تصرفون عن دينه من
آمن به وتبغونها اى تطلبون السبيل عوجا اى زيغا وانظروا
اذ كنتم قليلا عددا فكثركم يحتمل ثلثة اشياء احدها كنتم
فقراء فاغناكم وقليلا عددا فكثركم وغير ذوي مقدرة فاقدركم
وكانوا مع كثرة اموالهم قد اغروا بالتطفيف وكان من جملة
ما ردوا عليه اصلوا تك تاء ترك اى دينك وقرأ ابن أن نترك
ما يعبد آباؤنا او ان نفعل المعنى أو أن نترك أن نفعل وقرأ
الضحاك بن قيس الفهري ما تشاء بالتاء فاستغنى عن الاضمار
وقال سفين الثوري امرهم بالزكاة فامتنعوا وقالوا انك
لانت الحليم الرشيد استهزاء به فخوفهم اخذات الاء مم
وقال لا يجرمنكم شقاقي اى لا تكسبنكم عداوتكم اياي ان
تعذبوا وكان أقرب الاء هلاكات اليهم قوم لوط فلهذا
قال وما قوم لوط منكم ببعيد فقالوا ما نفقه كثيرا مما
تقول اى ما نعرف صحة ذلك وانا لنراك فينا ضعيفا وكان قد

ذهب بصره كذا يقول سعيد بن جبير قال ابن المنادي
وهذا ان ثبت كان في آخر عمره لانه لا يبعث نبي اعمى
قال ابو روق لم يبعث الله نبيا اعمى ولا به زمانة وقال
ابن المنادي وهذا القول ألبط بالقلوب من قول سعيد
ابن جبير ٥ ولولا رهطك يعني عشيرتك لرجمناك اى لقتلنا ك
بالرجم فقال لهم أرهطي اعز عليكم من الله اى تراعون
رهطي ولا تراعون الله في واتخذتموه وراءكم ظهريا اى
رميتم امر الله وراء ظهوركم ثم كان آخر امره ان قال
فارتقبوا اني معكم رقيب ٥ قال ابن عباس ارتقبوا العذاب
فاني ارتقب الثواب ٥ قال محمد بن كعب عذب أهل
مدين بثلاثة اصناف اخذتهم رجفة في ديارهم حتى خافوا
ان تسقط عليهم فخرجوا منها فاصابهم حر شديد فبعث
الله تعالى الظلة فنادا هلموا الى الظل فدخلوا فيه فصيح
بهم صيحة واحدة فماتوا كلهم وهذا القول على أن اهل مدين
هم اصحاب الظلة واليه ذهب جماعة من العلماء فعلى هذا
انما حذف ذكر الاخ من سورة الشعراء تخفيفا وذهب مقاتل
الى أن اهل مدين لما هلكوا بعث شعيب الى أصحاب الايكة
فاهلكوا بالظلة قال ابو الحسين بن المنادي وكان ابو جاد
وهوّاز وحطي وكلمون وسعفص وقرشات بنو الاخص
ابن جندل بن يعصب بن مدين بن ابرهيم ملوكا وكان ابو
جاد ملك مكة وما والاها من تهامة وكان هوّاز وحطي
ملكي وج وهو الطايف وكان سعفص وقريشات ملكي
مدين ثم خلفهم كلمون فكان عذاب يوم الظلة في ملكه فقالت

حالفة بنت كلمون ترثيه

كلمون هذ ركنى هلكه وسط المحلة
سيد القوم اياه الحتف نار وسط ظلة
كونت نارا فاضحت دارهم كالمضمحلة

قال ابن المنادي ثم ان شعيبا مكث في اصحاب الايكة مائتي عمر يدعوهم الى الله تعالى فما ازدادوا الا عتوا فسلط الله تعالى عليهم الحر فجاز ان تكون الايكة اثنتان اتفقتا في التعذيب وقد قال قتادة اما اهل مدين فاخذتهم الصيحة والرجفة واما اصحاب الايكة فسلط عليهم الحر سبعة ايام ثم بعث الله تعالى عليهم نارا فاتاهم كلهم فذلك عذاب يوم الظلة ثم ان شعيبا زوج موسى ابنته ثم خرج الى مكة فمات بها وكان عمره مائة واربعين سنة ودفن في المسجد الحرام حيال الحجر الاسود ○ واعلم ان الله تعالى عظم ذكر البخس في قصتهم وشدد فيه واطنب في ذكره واشار الى التوحيد لينبههنا على ما تركيبه فانا قد عرفنا قبح الشرك فلم نحتج الى اطناب في ذكره وكذلك عاب قوم لوط بالفاحشة وبالغ في ذكرها وكل ذلك لنحوفنا قال ابن عباس لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله تعالى ويل للمطففين ○ واعلم انه خوف المطففين بذكر الويل لهم ثم قال الا يظن اولئك انهم مبعوثون والمعنى لو ظنوا البعث ما بخسوا ○ يوم يقوم الناس لرب العالمين اى لامر اوجزائه وفي الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقوم احدهم في رشحه الى انصاف

مائه

اذنيه ○ وقال كعب يقفون ثلثمائة عام ○ وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مر برجل يبيع طعاما فسأله كيف تبيع فاخبره فاوحى اليه ادخل يدك فيه فادخل يده فاذا هو مبلول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من غشنا ○ وقد روينا عن محمد بن واسع رحمة الله عليه انه روى يعرض حمارا له على البيع فقال له رجل أترضاه لي فقال لو رضيته لم ابعه ○ وفي افراد البخاري من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة ○ وفي افراده من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليأتين على الناس زمان لا يبالي المرء بما اخذ المال امن حلال ام من حرام ○ وفي الصحيحين من حديث حذيفة رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رفع الامانة قال ينام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه ○ يا غمر بقا في لجج الحاجة يا راحلا عن قليل عن اهله وازواجه يا منسوبا مآله جواب في احتجاجه متى ياتي الهدى من طرقه ومحاجه متى ينير القلب بايقاد سراجه متى يلتئم هذا الجرح بانتساجه متى يفتح باب ياطول ارتتاجه متى تستدرك عمرا قد مر بالدماجه متى يرجع سفر الندم بقضاء حاجه الى متى يقال ولا تقبل اما الموت نحوك قد اقبل اما العمر اياما تنهب اما الساعات احلام تذهب اما المعاصي تفضح الكاسب اما الخطايا شر المكاسب ابعد احتجاج الشيب ما ترعوي

أبعد أعوجاج الصلب ما تستوي ○
إلى كم يكون العتب في كل ساعة وكم لا تملّ النفس والهجرا
يؤيدك إن الدهر فيه كفاية لتفريق ذات البين فانتظر الدهرا
لله در أقوام نظروا الأشياء بعينها، فكشفت لهم العواقب عن غيبها، وأخبرتهم الدنيا بكل عيبها، فشمروا الجد عن سوق العزائم، فسبقوك وأنت في الغفلة نائم ○ روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي استقبله شاب من الأنصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كيف أصبحت يا حارثة قال أصبحت مؤمنا بالله حقا قال فانظر ما تقول فإن لكل قول حقيقة قال يا رسول الله عزفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي وأظمأت نهاري وكأني بعرش ربي بارزا وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها وكأني أنظر إلى أهل النار يتعاوون فيها قال أبصرت فالزم عبد نور الله الإيمان في قلبه فقال يا رسول الله أدع الله لي بالشهادة فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي يوما في الجيل وكان أول فارس ركب وأول فارس استشهد فبلغ ذلك أمه فجاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن ابنك في الجنة لما أبك عليه ولكن أحزن وإن ابنك في النار بكيت ما عشت في دار الدنيا فقال يا أم حارثة إنها ليست بجنة ولكن جنات والحارث في الفردوس الأعلى فرجعت وهي تضحك وتقول بخ بخ يا حارثة ○ يا هذا سبقك أهل العزائم وأنت في اليقظة نائم لقد بعت المعالي بالكسل وآثرت البطالة على العمل أزعج

ذكر القيامة قلوب الخائفين وقلل خوف العتاب أفئدة العارفين فاشتغلوا عن طعام الطعام ومالوا بهم حذر البائس عن تنوق اللبائس ○ كان أويس القرني رحمة الله عليه يلتقط الرقاع من المزابل ويغسلها في الفرات ويضع بعضها على بعض ○ يا مفرطا في ساعاته بالليل والنهار لو علمت ما فات شابهت دموعك الأنهار يا طويل التوم عدمت خيرات الأسحار لو رأى طرفك ما نالك الأبرار حار يا مخدوعا بالهوى ساكنا في دار قد حام حولك سالبها طارق الفنا ودار سار الصالحون فاجتهد في اتباع الآثار واذكر بظلام الليل ظلام القبر الخالي فحل الدثار وحارب عدوا قد قتلك بالهوى واطلب الستار فقد أريتك طريقا إن سلكتها أمنت العثار فإن فزت بالمراد فاذكرني فالصيد لمن أثار ○

من لنفس أبت نصحا إذ صبت كم حديد من صبى في جديد أبلت
فأطاعت من هوى فهوت إذ هفت عدمت يقظتها فيه حتى قضت
ويك يا نفس الاحذري من غفلة إنما الدنيا أسى كم دموع أذرت
إن بدت ما شيدت هدمت ما بنت أوحشت سابلها رحلت في الهبة
أوصفت عندفي كدرت ما أصفت كم صريع نقلت إذ قلت في قلت
كم غبي غافل أسمعت إذ نعت غادرته جثة لرقاب علت
لم تكن نفعه كل عين بكت آه يوما حسرة لامرء حرت

قوله تعالى كلا إذا بلغت التراقي ○ كلا ردع وزجر والمعنى ارتدعوا عما يؤدي إلى العذاب إذا بلغت يعني النفس وهذه كناية عن غير مذكور والتراقي العظام المكتنفة لثغرة النحر عن يمين وشمال واحدة الترقوة ويكنى ببلوغ النفس إلى

التراقي عن الأشفاء على الموت ○ وقيل من راق فيه قولان
احدهما انه قول الملائكة بعضهم لبعض من يرقى بروحه
ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب ○ والثاني انه قول أهله
من يرقيه بالرقى والقولان عن ابن عباس رضي الله عنهما ○
قوله تعالى وظن اي أيقن الذي بلغت روحه التراقي أنه
الفراق للدنيا والتفت الشاق بالشاق فيه خمسة أقوال
أحدها أمر الدنيا بأمر الآخرة قاله ابن عباس ○ والثاني
اجتمع فيه الحياة والموت قاله الحسن ○ والثالث التفت ساقاه
عند الموت قاله الشعبي ○ والرابع التفت ساقاه في الكفن
قاله سعيد بن المسيب ○ والخامس التفت الشدة بالشدة
قاله قتادة قال الزجاج أخر شدة الدنيا بشدة الآخرة ○
بالهاء ساعة لا تشبهها ساعة يندم فيها اهل النقى فكيف اهل
الاضاعة تجتمع فيها شدة الموت إلى حسرة الفوت ○ لما
احتضر ابو بكر الصديق رضي الله عنه قالت عايشة رضي الله
عنها ○ لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
فقال ليس كذلك ولكن قولي وجاءت سكرة الحق بالموت ذلك
ما كنت منه تحيد كذلك كان ابو بكر يقرأها ○ وقال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند الموت ويلي وويل امي ان
لم يرحمني ربي ○ ولما دخلوا على عثمان رضي الله عنه جعل
يتمثل بهذه الأبيات

أرى الموت لا يبقى عزيزا ولم يدع لعاد ملاكا في البلاد ومرتقا
بنيت أهل الحصن والحصن معلق وباني الحبال في ثمار بخها العلا
ولما خرج علي بن ابي طالب رضي الله عنه يوم ضرب جعل

يمشي ويقول

أشدد حيازيمك للموت إن الموت لاقيك
ولا تجزع من الموت إذا حل بواديك

ولما احتضر معاوية رضي الله عنه جعل يقول
ان تناقش يكن نقاشك يا رب عذابا لا طوق لي بالعذاب
او تجاوز فأنت رب رحيم عن مسيء ذنوبه كالتراب
ولما احتضر معاذ بن جبل رضي الله عنه جعل يقول
أعوذ بالله من ليلة صباحها النار مرحبا بالموت مرحبا
زائر مغتبت حبيب جاء على فاقة اللهم إني كنت أخافك
وانا أرجوك اللهم انك تعلم اني لم أكن أحب الدنيا
وطول البقاء فيها لجري الأنهار ولا لغرس الأشجار
ولكن لظمأ الهواجر ومكابدة الساعات ومزاحمة العلماء
بالركب عند حلق الذكر ○ ولما احتضر ابو الدرداء
رضي الله عنه جعل يقول لأرجل يعمل لمثل مصرعي
هذا لأرجل يعمل لمثل يومي هذا لأرجل يعمل لمثل
ساعتي هذه وبكا فقالت له امرأته أتبكي وقد
صاحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ومالي لا
أبكي ولا أدري على ما أهجم من ذنوبي ○ ولما احتضر
أبو هريرة رضي الله عنه بكا فقيل له ما يبكيك قال
بعد المفازة وقلة الزاد وعقبة كؤود المهبط منها
إلى الجنة أو النار ○ وقيل لحذيفة في مرضه ما تشتهي
قال الجنة قيل ما تشتكي قال الذنوب ○ ولما
احتضر عمرو بن العاص رضي الله عنه قيل له كيف تجدك

فقال والله لكأن جنبي في تخت وكأني أتقلب من سم إبرة
وكأن غصن شوك يخرج به من قدمي إلى هامتي ثم قال
ليتني كنت قبل ما قد بدا لي في قلال الجبال أرعى الوعولا
ليتني كنت حيضة عرضت الماء بدير الإذخر ○ ونظر
إلى صناديق فيها مال فقال لبنيه من يأخذها بما فيها يا
ليته كان بعرا ○ وكان عبد الملك بن مروان يقول في
مرضه لوددت أني عبد لرجل من تهامة أرعى غنيمات في
جبالها وأني لم أل ○ ولما احتضر عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه قال إلهي أمرتني فلم أأتمر ونهيتني فلم
أنزجر غير أني أقول أشهد أن لا إله إلا الله ○ ولما
احتضر الرشيد أمر بحفر قبره ثم حمل إليه فاطلع فيه فبكا
حتى رحم ثم قال يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال
ملكه ○ وكان المعتصم يقول عند موته ذهبت الحيل ولا
حيلة وبكا عامر بن عبد قيس لما احتضر وقال إنما أبكي
على ظمأ الهواجر وقيام ليل الشتاء ○ وبكا أبو الشعثاء
عند موته فقيل له ما يبكيك فقال لم أأسف من قيام
الليل ○ وبكا يزيد الرقاشي عند موته فقيل له ما يبكيك فقال
أبكي على ما يفوتني من قيام الليل وصيام النهار ثم جعل يقول
يا يزيد من يصلي لك ومن يصوم عنك ومن يتقرب لك إلى
الله عز وجل يا لاعمال بعدك ولحكم يا إخواني لا تغتروا
بشبابكم فكأن قد حل بكم مثل ما حل بي ○ قال الربيع
دخلت على الشافعي رحمة الله عليه وهو في الموت فبكا وقال
لا أدري نفسي تصل إلى الجنة فأهنيها أم إلى النار فأعزيها

وأنشد

٩٩

وأنشد ○

ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك أعظما
قال إبرهيم بن أدهم رحمة الله عليه مرض بعض العباد
فدخلنا نعوده فجعل يتأسف ويتنفس فقلت له على ما تأسف
قال على ليلة نمتها ويوم أفطرته وساعة غفلت فيها عن ذكر
الله ○ وبكا بعض العباد عند موته فقيل له ما يبكيك فقال
أبكي أن تصوم الصائمون ولست فيهم وتصلي المصلون ولست
فيهم ○ وقال أبو محمد العجلي رحمة الله عليه دخلت على رجل
وهو في الموت فقال سخرت لي الدنيا حتى ذهبت أيام بي
ولما احتضر عضد الدولة تمثل بقول ○

قتلت صناديد الرجال ولم أدع عدوا ولم أمهل على ظنة خلقا
وأخليت دور الملك من كل نازل فشردتهم عني وبددتهم شرقا
فلما بلغت النجم عزا ورفعة وصارت رقاب الخلق جمعا لي رقا
رماني الردى سهما فأخمد جمرتي فها أنا ذا في حفرتي عاجلا ملقا
فأذهلت دنياي ودين سفاهة فمن ذا الذي مني بعصر عد أشقا
ثم جعل يقول ما أغنى عني مالية هلك عني سلطانيه
فردد ها إلى أن توفي ○ يا مشعوذ قلبه بلبني وسعدي
يا مستلذ الرقاد وهدي الركايب تجدي يا عظيم المعاصي
يا مخطيا جدا وباظلما ما عني ولتعدي كم جاوزحدا وكم
أتى ذنبا عمدا يا أسير الهوى قد أصبح له عبدا يا ناظما
خرز ات الأمل في سلك المنى عقدا ويا معرضا عما قد حل
كم قد حل عقدا كم عاهد مرة وكم نقض عهدا من لك

اذا سئيت كاسا لا تجد من شربها بدا ، من لك إذا لحقت أبا
وأما واخا وعما وجدا ، وتوسدت بعد اللين حجرا صلبا
صلدا ، وسافرت سفرا بالة من سفر بعدا ، واحتوشك
عملك هزلا كان أو جدا ، ولقيت منكرا ونكيرا فهل لقيت
أسدا ، فبادر قبل الموت فما تستطيع للفوت ردا ؟
فهاك عن البطالة والتصابي نحول الجسم والراس الخضيب
اذا ما مات بعضك فابك بعضا فبعض الشئ من شئ قريب
روى عن الأوزاعي رحمة الله عليه انه وعظ فقال في
موعظته ايها الناس بقوا وابهذه النعم التي اصبحتم فيها على الهرب
من نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ، فانكم في دار الثواء
فيها قليل وانتم فيها موجلون ، وخلائف من بعد القرون
الذين استقبلوا من الدنيا انقها وزهرتها فهم كانوا اطول منكم
اعمارا ، وامد اجسادا واعظم آثارا ، فجدوا الجبال وجابوا
الصخور ، ونقبوا في البلاد ، موتدين ببطش شديد واجسام
كالعماد ، فما لبثت الايام والليالي ان طوت مدتهم ، وعفت
اثارهم ، واخوت منازلهم ، وانست ذكرهم ، فما تحس
منهم من احد ولا تسمع لهم ركزا ، كانوا بلهو الامل آمنين كبيات
قوم غافلين ، او كصباح قوم نادمين ، ثم انكم قد علمتم الذي نزل
بساحتهم بيانا ، فاصبح كثيرهم في ديارهم جاثمين ، واصبح
الباقون ينظرون في اثار نقمة ، وزوال نعمة ، ومساكن خاوية
فيها اية للذين يخافون العذاب الاليم ، وعبرة لمن يخشى ،
واصبحتم من بعدهم في اجل منقوص ، ودنيا مقبوضة في
زمان قد ولى عفوه ، وذهب رخاؤه ، فلم يبق منه الا

جمة شر ، وصبابة كدر ، واهاويل عبر ، وعقوبات غير ، وارسال
فتن ، ورداة خلف ، بهم ظهر الفساد في البر والبحر ، فلا
تكونوا اشباها لمن خدعه الامل ، وغره طول الاجل ؟ يا كثير
الخلاف يا عظيم الشقاق ، يا سيئ الاداب يا قبيح الاخلاق
يا قليل الصواب يا عديم الوفاق ، يا من يشقى كثيرا اذا انتبه
وافاق ، والتفت الساق بالساق ، من لك اذا الت الالم وسكن
الصوت وتمكن الندم ، ووقع الفوت ، وافل الاخذ الروح ملك
الموت ، وحالت جنوده وقيل من راق ، والتفت الساق
بالساق ، اما اكثر عمرك قد مضى ، اما معظم زمانك قد انقضا
اني افعالك ما يصلح للرضى ، اذا التقيتا يوم التلاق ، والتفت
الساق بالساق ، يا ساعيا في هواه تصور رمسك ، يا موسعا
الى خطاياه خطاه تذكر حبسك ، يا مأسورا في سجن الشهوات
خلص نفسك قبل ان يعز السلامة ويعاق الاعناق ، وينصب
الصراط ويوضع الميزان ، وينشر الكتاب يحوي ما كان ،
ويشهد الجلد والملك والمكان ، والنار الحبس والحاكم
الخلاق ، والتفت الساق بالساق ، فحينئذ يشيب المولود ،
وتخرس الالسنة وتنطق الجلود ، وتظهر الوجوه بين بيض
وسود ، يوم تكشف عن ساق ، فبادر قبل ان لا يمكن
وحاذر ان يفوت الممكن ، واحسن قبل ان لا تحسن
فاليوم الرهان وغدا السباق ، وانتهب عمرا يفنا بالمساء
والصباح ، وعامل مولا لا يحرم العطايا والارباح ، ولا
تبخل فقد حث على السماح ، ما عندكم ينفد وما عند الله
باق ، اخره والحمد لله وحده ؟

مجلس في قصة موسى عليه الصلاة والسلام

الحمد لله الذي لا ند له فيبارى ولا ضد له فيجارى
ولا شريك له فيدارى ولا معترض فيماري بسط
الأرض قرارا وأجرى فيها أنهارا وأخرج زرعا وثمارا
وأنشأ ليلا ونهارا خلق آدم وأسكنه الجنة دارا فغفل
عن المنهي ومادارا أمره أن يأخذ يمينا فاختار يسارا
غير أنه جبر منه بقبول التوبة انكسارا وأقامه خليفة
وكفيه افتخارا ثم ابتعث الأنبياء من ذريته ونصب لهم
من أدلته منارا وجعل إدريس ونوحا والخليل رسولا
وهل أتاك حديث موسى إذ رأى نارا أحمده سرا وجهارا
وأصلي على رسوله محمد الذي أصبح وادي النبوة برسالته
معطارا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة دائمة
مستمرة أكثر من عيث السماء إذا انهل مدرارا وسلم تسليما
قال الله تعالى وهل أتاك حديث موسى ٥ هل بمعنى
قد كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم هل بلغت ٥
وموسى هو بن عمران بن قاهث بن لاوى بن يعقوب
واسم أمه يوحابد وبين موسى وابرهيم الف سنة وكانت
الكهنة قد قالت لفرعون يولد مولود في بني اسرائيل
يكون هلاكك على يده فأمر بذبح ابنائهم ثم شكت القبط
الى فرعون فقالوا إنك دمت على الذبح لم يبق لنا من بني
اسرائيل من يخدمنا فصار يذبح سنة ويترك سنة فذبح
سبعين الف مولود فولد هرون في السنة التي لا يذبح فيها
وولد موسى في السنة التي يذبح فيها فولدته وكتمت أمره

فدخل

فدخل الطلب إلى بيتها فرمته في التنور فسلم ثم خافت
فصنعت له تابوتا فألقته في البحر فحمله الماء إلى أن
ألقاه الى فرعون فلما فتح التابوت فنظر اليه قال عبرا
إني من الأعداء وكيف أعطاه الذبح قالت آسية دعه
يكون قرة عين لي ولك وكان لا يولد لفرعون الا البنات
فتركه ولما رمته أمه أدركها الجزع فقالت لأخته مريم
قصيه فدخلت دار فرعون وقد عرض عليه المرضعات
فلم يقبل ثديا فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم
فجاؤا بأمه فشرب منها فلما تم رضاعه ردته إلى فرعون
فأخذه يوما في حجره فمد يده إلى لحيته فقال علي بالذباح
فقالت آسية إنما هو صبي لا يعقل واحضرت له ياقوتا
وجمرا فأخذ جمرة فطرحها في فيه فاحرقت لسانه فذلك
قوله تعالى واحلل عقدة من لساني فلما كبر كان يركب
مراكب فرعون ويلبس مثل ما يلبس فلما جرى لقبطي
القبطي وعلموا أنه هو القاتل خرج عنهم وهداه الله تعالى
الى مدين فسقى لبنتي شعيب وزوجه صفورا ثم خرج
بزوجته فقصد أرض مصر فولد له في الطريق فقال لأهله
امكثوا اني انست نارا اي ابصرت وانما رأى نورا
ولكن وقع الاخبار بما كان في ظنه والقبس ما اخذته من النار
في رأس عود أو فتيلة أو أجد على النار هدى وكان قد ضل الطريق
فعلم ان النار لا تخلو من موقد ٥ روي عن وهب بن
منبه رحمه الله عليه انه قال لما رأى موسى النار انطلق يسير
حتى وقف منها قريبا فاذا هو بنار عظيمة تفور من فروع شجرة

خضراء شديدة الخضرة لا تزداد النار فيما يرى إلا عظما
وتضرما ولا تزداد الشجرة على شدة الحريق الا خضرة وحسنا
فوقف ينظر لا يدري ما يصنع في أمرها الا أنه قد ظن
أنها شجرة تحترق أو قد اليها موقد فنالها فاحترقت وأنه إنما
يمنع النار شدة خضرتها وكثرة مائها فوقف وهو يطمع أن
يسقط منها شئ فيقتبسه فلما طال ذلك عليه أهوى اليها
بصفيحة في يده ليقتبس فمالت نحوه كأنها تريده فاستأخر
عنها ثم عاد فلم يزل كذلك فما كان بأوشك من خمودها
فتعجب وقال ان لهذه النار لشأنا فوقف متحيرا فاذا دا
بخضرتها قد صارت نورا عمودا ما بين السماء والأرض فاشتد
خوفه وكاد أن يخالط عقله من شدة الخوف فنودي من
الشجرة يا موسى فاذا هي تهتز سريعا ولا يدري من دعاه فقال
لبيك أسمع صوتك ولا أرى مكانك فأين أنت قال أنا فوقك
ومعك وأمامك وأقرب اليك منك فلما سمع هذا موسى
علم أنه لا ينبغي ذلك الا لربه تعالى فأيقن به فقال كذلك
أنت يا إلهي فكلامك أسمع أم رسولك فقال لا بل أنا الذي
أكلمك فاذن مني فجمع يديه الى العصا ثم تحامل حتى استقل
قائما فارعدت فرائصه حتى اختلف واضطربت رجلاه ولم
يبق منه عظم يحمل آخر فهو بمنزلة الميت الا أن روح الحياة
تجري فيه ثم زحف على ذلك وهو مرعوب حتى وقف قريبا
من الشجرة فقال له الرب جل قدرته الى ما تلك بيمينك
يا موسى قال هي عصاي قال وما تصنع بها قال اتوكأ عليها
وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى وكانت لها شعبتان

ومحجن تحت الشعبتين قال ألقها يا موسى فظن أنه يقول
له ارفضها فألقاها على وجه الرفض ثم حانت منه نظرة
فاذا هي كأعظم ثعبان ينظر اليه الناظرون يدب يلتمس
كأنه يبتغي شيئا يريد اخذه يمر بالصخر مثل الخلفة من الابل
فيبتلعها ويطعن بالناب من أنيابه في أصل الشجرة العظيمة
فيجتثها عيناه توقدان نارا وقد عاد المحجن عرفا فيه شعر
مثل النيازك وعادت الشعبتان فما مثل القليب الواسع
وفيه أضراس وأنياب لها صريف فلما عاين ذلك موسى
ولى مدبرا فذهب حتى أمعن ورأى أنه قد أعجز الحية ذكرته
عز وجل فوقف استحياء منه ثم نودي يا موسى الى ارجع
حيث كنت فرجع وهو شديد الخوف فقال خذها ولا تخف
سنعيدها سيرتها الأولى وعلى موسى حينئذ مدرعة من صوف
قد خلها بخلال من عيدان فلما أمره بأخذها ثنى طرف المدرعة
على يده فقال له ملك أرأيت يا موسى لو اذن الله عز وجل لما
تحاذر اكانت المدرعة تغني عنك شيئا قال لا ولكني ضعيف
ومن ضعف خلقت فكشف عن يده ثم وضعها في الحية حتى
سمع حس الاضراس والانياب ثم قبض فاذا هي عصاه التي
عهدها واذا يده في الموضع الذي كان يضعها فيه اذا توكأ
بين الشعبتين فقال الله عز وجل ادن فلم يزل يدنيه
حتى أسند ظهره بجذع الشجرة فاستقر وذهبت عنه الرعدة
وجمع يديه الى العصا وخضع برأسه وعنقه ثم قال له اني قد
أمنتك اليوم مقاما لا ينبغي لغيري بعدك أن يقوم مقامك أدنيتك
وقربتك حتى سمعت كلامي وكنت بأقرب الامكنة مني فانطلق

برسالتي فإنك بعيني وسمعي وإن معك يدي وبصري
وأنت جند عظيم من جندي بعثتك إلى خلق ضعيف من
خلقي قد بطر نعمتي وأمن مكري وغرته الدنيا عني حتى
جحد حقي وأنكر ربوبيتي وعبد دوني وزعم أنه لا يعرفني
وإني أقسم بعزتي لولا العذر والحجة اللذان وضعت
بيني وبين خلقي لبطشت به بطشة جبار تغضب لغضبه
السموات والأرض والجبال والبحار فإن أمرت السماء حصبته
وإن أمرت الأرض ابتلعته وإن أمرت الجبال دمرته وإن
أمرت البحار غرقته ولكن هان علي وسقط من عيني ووسعه
حلمي واستغنيت بما عندي وحق لي إني أنا الله الغني لا
غني غيري دوسعة فبلغه رسالتي وادعه إلى عبادتي وتوحيدي
وإخلاص اسمي وذكر آياتي وحذره نقمتي وبأسي وأخبره
أني إلى العفو والمغفرة أسرع مني إلى الغضب والعقوبة ولا
يرعك ما ألبسه من لباس الدنيا فإن ناصيته بيدي ليس
يطرف ولا ينطق ولا يتنفس إلا بإذني قل له أجب ربك عز
وجل فإنه واسع المغفرة وإنه قد أمهلك أربعمائة سنة وفي
كلها أنت مبارز له بمحاربته تشبثه وتمثل به وتصد عباده
عن سبيله وهو يمطر عليك السماء وينبت لك الأرض لم تسقم
ولم تهرم ولم تفتقر ولم تغلب ولو شاء أن يعجل ذلك لك
أو تسلبكه فعل ولكنه ذو أناة وحلم عظيم وحاهده بنفسك
وأخيك وأنتما محتسبان بجهاده فإن لو شئت أن آتيه بجنود
لا قبل له بها لفعلت ولكن ليعلم هذا العبد الذي أعجبته
نفسه وجموعه أن الفئة القليلة ولا قليل متى تغلب الفئة

الكثيرة

الكثيرة بإذني ولا تعجبكما زينته ولا ما متع به ولا تمدا عينك
إلى ذلك أعنكما فإنها زهرة الحياة الدنيا وزينة المترفين
وإني لو شئت أن أتيكما من الدنيا بزينة تعلم فرعون حين ينظر
إليها أن مقدرته تعجز عن مثل ما أوتيتما فعلت ولكني أرغب بكما
عن ذلك وأزويه عنكما وكذا أفعل بأوليائي وقديما خبرت لهم
في ذلك فإني لأذودهم عن نعيمها ورخائها كما يذود الراعي الشفيق
غنمه عن مراتع الهلكة وإني لأجنبهم سكونها وعيشها كما يجنب
الراعي الشفيق إبله عن مبارك العرة وما ذاك لهوانهم علي
ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي موفورا لم تكلمه الدنيا
ولم يطعه الهوى واعلم أنه لم يتزين العباد بزينة هي أبلغ
من الزهد في الدنيا فإنها زينة المتقين عليهم منها لباس يعرف
به من السكينة والخشوع سيماهم في وجوههم من آثار السجود
أولئك أوليائي حقا فإذا لقيتهم فاخفض لهم جناحك وذلل لهم
قلبك ولسانك واعلم أنه من أهان لي وليا أو أخافه فقد
بارزني بالمحاربة وبادأني وعرض نفسه ودعاني إليها وأنا أسرع
شيء إلى نصرة أوليائي أفيظن الذي يحاربني أن يقوم لي أو يظن
الذي يعاديني أن يعجزني أم يظن الذي يبارزني أن يسبقني
أو يفوتني فكيف وأنا الثائر لهم في الدنيا والآخرة لا أكل نصرتهم
إلى غيري ○ قال فأقبل موسى عليه السلام إلى فرعون
في مدينته وقد جعل حولها الأسد في غيطة قد عزلها والأسد
فيها مع سائسها إذا أشد بها على أحد أكل وللمدينة أربعة
أبواب في الغيطة فأقبل موسى من الطريق الأعظم الذي يراه
فرعون فلما رأته الأسد صاحت صياح الثعالب فأنكر ذلك

الشاسة وفرقوا من فرعون فاقبل موسى حتى انتهى الى الباب الذى
فيه فرعون ففرعه بعصاه وعليه جبة صوف وسراويل صوف
فلما راه البواب عجب من جراته فتركه ولم يأذن له وقال هل
تدرى باب من انت تضرب انما تضرب باب سيدك فقال
أنا وانت وفرعون عبيد لربى عز وجل وأنا ناصح فاء خبر
البواب الذى يليه حتى بلغ ذلك اذناهم ودونهم سبعون
حاجبا كل حاجب منهم تحت يده من الجنود ما شاء الله عز وجل
كاعظم امير اليوم امارة حتى خلص الخبر الى فرعون فقال
ادخلوه على فاء دخل فقال له فرعون إنى اعرفك قال نعم
قال الم نربك فينا وليدا فرد عليه موسى الذى ذكره الله عز
وجل فى القران فقال خذوه فبادرهم موسى فالقى عصاه
فاذا هى ثعبان مبين فحملت على الناس فانهزموا فمات منهم
خمسة وعشرون الفا قتل بعضهم بعضا وقام فرعون منهزما
حتى دخل البيت فقال لموسى اجعل بينا وبينك اجلا ننظر فيه
فقال له موسى لم اؤمر بذلك وانما امرت بمنا جزنك فاء ن
أنت لم تخرج إلى دخلت اليك فاوحى الله تعالى الى موسى عليه
السلام أن اجعل بينك وبينه اجلا وثل له يجعله هو لنفسه فقال
فرعون اجعله اربعين يوما ففعل وكان فرعون لا يأتى الخلاء
الا فى كل اربعين يوما مرة فاختلف ذلك اليوم اربعين مرة
قال وخرج موسى فلما مر بالاسد مصغت باذنها وسارت
مع موسى تشيعه ولا تهيجه قال علما السير قال له
فرعون إن كنت جئت بآية فات بها فالقى عصاه ثم اخرج
يده وهى بيضاء لها نور كالشمس فبعث فرعون فجمع السحرة

وكانوا سبعين الفا وكان رؤسهم سابور وعازور واء وحطحط
ومصفى وهم الذين امنوا فجمعوا جا لهم وعصيتهم وتواعدوا يوم
الزينة وكان عيدا لهم فالقوا يومئذ ما معهم فاذا حيات كامثال
الجبال قد ملاءت الوادى فالقى موسى عصاه فتلقفت ما
صنعوا فسجدت السحرة فقتلهم فرعون ثم جاء الطوفان وهو
مطر اغرق كل شىء لهم ثم الجراد فاكل زرعهم والقمل وهو
الدبا والضفادع فملاءت البيوت والاوانى والدم فكان
الاسرائيلى يستقى ماء ويستقى القبطى من ذلك الموضع دما
فمكث موسى فيهم هذه الايات عشرين سنة ثم امره الله عز وجل
أن يخرج ببنى اسرائيل فخرج ومعه ستمائة الف وعشرون الفا
ودعا عليهم فخرج فقال ربنا اطمس على اموالهم واشدد
على قلوبهم ودنانيرهم فجعلت دراهمهم ودنانيرهم حجارة حتى
الحمص والعدس والقى الموت عليهم ليلة خروج موسى فشغلوا
بدفن موتاهم ثم تبعهم فرعون على مقدمته هامان فى الف
الف وسبعمائة الف حصان فلما تراء الجمعان قال اصحاب
موسى انا لمدركون هذا البحر بين ايدينا وهذا فرعون خلفنا فقال
موسى كلا إن معى ربى سيهدين فاء وحى الله تعالى الى موسى
عليه السلام أن اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق اثنى عشر
طريقا على عدد الاسباط فسار موسى واصحابه على طريق يبس
والماء قايم بين كل فرقين فلما دخلوا بنو اسرائيل ولم يبق منهم
احد اقبل فرعون على حصان له حتى وقف على شفير البحر وهاب
الحصان ان يقتحم فعرض له جبريل عليه السلام على فرس انثى
فتقدم فدخل فرعون وقومه وجبريل امامهم وميكاييل

حين

الى

باذنها

على فرس من خلف القوم تستحثهم فلما اراد أو لهم أن يصعد ويكامل
نزول آخرهم انطبق البحر عليهم فنادى فرعون آمنت قال
جبريل يا محمد لو رأيتني وأنا أدس من حال البحر في في فرعون مخافة
أن تدركه الرحمة ثم ان بني اسرائيل طلبوا من موسى ان يأتيهم
بكتاب من عند الله فوعده الله تعالى ثلثين ليلة وأتمها بعشر
فعبدوا العجل في غيبته فلما جاءهم بالتوراة رأوا ما فيها من
الثقيل أبوها فنتق عليهم الجبل فلما سكنوا خرج موسى يعتذر
عن من عبد العجل فأمروا بقتل أنفسهم فبعثت عليهم ظلمة
فقتلوا فيها فانكشفت عن سبعين الف قتيل فجعل القتل
للمقتول شهادة وللحي توبة ولم يزل يلقى من اصحابه الشدايد
الى أن توفي وهو ابن مائة وعشرين سنة صلى الله عليه وسلم

يا نفس اني توفكينا حتى متى لا ترعوينا
حتى متى لا تعقلين وتسمعين وتبصرين بنا
يا نفس ان لم تصلحي فتشتهي بالصالحينا
وتفكري فيما أقول لعل رشدك ان يحينا
فلياتين عليك ما أفنى القرون الاولينا
اين الاولى جمعوا وكانوا للحوادث آمنينا
افناهم الموت المسلط على الخلايق اجمعينا
فاذا امساكنهم وما جمعوا القوم آخرينا

يا من يوم بما يصلحه فلا يقبل أما الشيب نذير بالموت قد أقبل
أما انت أما أنت الذي عن افعاله تسأل أما أنت الذي تحلوا
باللحد بما تعمل ستعلم يوم الحساب عند العقاب من نخجل
يا مبادرا بالخطايا توقف لا تعجل يا مفسدا ما بيننا وبينه لا تفعل

ترى الدنيا وزينتها فضلوا وما يخلوا من الشهوات قلب
فضول العيش اكثرها هموم واكثر ما يضرك ما تحب
فلا يغرك زخرف ما تراه وعيش لين الاعطاف رطب
اذا ما بلغة جاءتك عفوا فخذها فالغنى مرعى وشرب
اذا اتفق القليل وفيه سلم فلا ترد الكثير وفيه حرب
اخواني ايامكم قلايل وآثامكم غوايل ومواعظكم وسايل
واهواكم قواتل فليعتبر الاواخر بالاوايل يا من يوقن انه لا
شك راحل ومآله زاد ولا واحل يا من لج في لجة الهوى
متى ترتقي الى الساحل اين من هو عن تمهيد قبر متثاقل
ثم يدعي بعد هذا انه عاقل تالله لقد سبقة الابطال الى اعلى
المنازل وهو يأمل في بطالته فوز العامل هيهات انما علو باطل

اذا بكيت مما مضى من زمني فحق لي أبكي ومن لي بالبكا
من ابصر الدنيا بعين عقله أيقن ان الدار ليست للبقا
مطية الى الردى واردة وان تراخا العمر وامتد المدا
ان هي أعطت كان هما حاضرا أو منعت كان عذابا واذا
والمرء رهن أمله ما ينتهي حتى يوافي أجلا قد انتهى

كان بشر الحافي رحمة الله عليه اذا ذكر عنده الموت يبكي
ويقول ينبغي لمن يعلم أنه يموت أن يكون بمنزلة من جمع
زادا فوضعه على رحله لم يدع شيئا مما يحتاج اليه الا وضعه
عليه ○ روى عن يحيى بن معاذ رحمة الله عليه انه قال لكن
بيتك الخلوة وطعامك الجوع وحديثك المناجاة فاما
أن تموت بدارك أو تصل الى دارك ○ وعن القسم بن عبد
الله المكي انه قال قال رجل للفضيل بن عياض رأيت

بطالك

البارحة في النوم كذا وكذا فقال له فضيل أنت حامل القرآن
قال بلى قال فتنام بالليل وأنت حامل القرآن أما تخاف
أن يأخذك وأنت نائم ○ ما أشرف من أكرمه المولى العظيم
وما أعلى من مدحه في الكلام القديم وما أقرب من أهله
للفوز والتقديم وما أجل من أثنى عليه العزيز الرحيم ان الأبرار
لفي نعيم نعموا في الدنيا بالإخلاص في الطاعة وفازوا يوم القيمة
بالربح في البضاعة وتنزهوا عن التقصير في الغفلة والإضاعة
ولبسوا ثياب التقى وارتدوا بالقناعة ودأموا في الدنيا على السهر
والمجاعة فيا فخرهم إذا قامت الساعة وقد قربت إليهم مطايا
التكريم ان الابرار لفي نعيم نعموا في الدنيا بالوحدة والخلوة
واعتذروا في الأسحار من زلة وهفوة وحذروا من موجبات
الإبعاد والجفوة فاولئك هم المختارون الصفوة الصدق قرينهم
والصبر نديم إن الأبرار لفي نعيم حرسهم مولاهم من موجبات
الشين وحفظهم من جهل وعيب ومين وأراهم محجة الهدى
وأى العين وزال في وصالهم قاطع الجفا وعارض البين وكمل
لهم جميع المآثر على كمال الزين وكشف عن قلوبهم أغطية الهوى
وحجب الغين فقاموا بالأوامر على غاية الوفا في قضاء الدين
واعتذروا بعد الاداء وقبل العزم إن الأبرار لفي نعيم طالما
تعبت أبدانهم بين الجوع والسهر وكفت جوارحهم عن اللهو
والأشر وحبسوا عن اضمهم عن الكلام والنظر وانتهوا عما نهاهم
وامتثلوا ما أمر وتقبلوا مفروضاته بالسمع والبصر وتغنوا
بكلامه والقلب قد حضر واستعدوا من الزاد ما يصلح للسفر
فالخوف يقلقهم فيمنعهم قضاء الوطر والعبرة تجري والقلب قد

اعتبر فياحسنهم في جوف الليل ووقت السحر والسر صافٍ
والحال مستقيم إن الأبرار لفي نعيم جن الظلام فزينت مطاياهم
وجاء السحر فتوقيت عطاياهم وكثر الاستغفار فحطت خطاياهم
وكلما طلبوا من فضل سيدهم أعطاهم فسبحان من اختارهم
من الكل واصطفاهم وخلصهم بالإخلاص من شوائب الكدر
وصفاهم فليس المقصود بالمحبة من الخلق الاهم أزعجتهم
عواصف المخافة فتدار كهم من الرجا نسيم إن الأبرار لفي نعيم
قصورهم في الجنان عاليه وعيشتهم في القصور صافيه
وهم في عفو من زوج بعافيه وقطوف الأشجار من القوم دانيه
وأقدامهم على الأرض من المسك ساعيه وأبدانهم من السندس
والإستبرق كاسيه فالعيش لديهم والملك عظيم إن الأبرار
لفي نعيم رضي عنهم جارهم فاشرقت برضاه دارهم وصفت
ببلوغ المنى اسرارهم وارتفعت من كل وجه اكدارهم ووردت
في الجنان اشجارهم واطردت تحت القصور انهارهم فتمت
على الورق أطيارهم فالملائكة تخصهم بالتسليم إن الأبرار
لفي نعيم لهم في الجنة نعيم مقيم والعيون تجري من رحيق
وتسنيم والملك قد وصفهم في الكلام القديم وخصهم بالمديح
في الآيات والذكر الحكيم إن الأبرار لفي نعيم قال النبي
صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل لأهل الجنة أنا ربكم
الذي صدقتكم وعدي وأتممت عليكم نعمتي فهذا محل كرامتي
فسلوني ما شئتم فيقولون نسألك رضوانك فيقول رضواني
أحلكم داري وأدناكم من جواري ○ وروينا أن الله تعالى
يقول لأوليائه في القيامة يا أوليائي طال ما لحظتكم في الدنيا

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد غارت أعينكم وقلصت شفاهكم عن الأشربة وخفقت
بطونكم فتعاطوا الكاس فيما بينكم وكلوا واشربوا هنيئا بما
اسلفتم في الأيام الخالية ۝ قوله تعالى على الأرائك
ينظرون الأرائك السرر في الحجال قال ثعلب لا تكون
الأريكة الا سريرا في قبة عليه شواره ومتاعه والشوار متاع
البيت ۝ قوله تعالى ينظرون فيه قولان أحدهما ينظرون
فيما أعطاهم الله تعالى من الكرامة والثاني الى اعدائهم حين
يعذبون ۝ كانوا في الدنيا على المجاهدة يصبرون وفي دياجي
الليل يسهرون ويصومون وهم على الطعام يقدرون ويسارعو
الى ما يرضي مولاهم ويبادرون فشكر من راح منهم ومن غدا
وهم غدا مستبشرون على الأرائك ينظرون كانوا يحملون من
أعباء الجهد والعنا ويفرحون بالليل اذا الليل دنا ويرفضون
الدنيا لعلمهم انها تصير الى الفنا ويخلصون الاعمال من شوائب
الآفات لنا ويحاربون الشيطان بسلاح من التقى أقطع من
السيف وأصلب من القنا فغدا يتكئون على الأرائك ينظرون
قطوفهم دانية المجتنى وأعظم من هذا النعيم اني أتجلى لهم انا
وكفا فخرا انهم عندي يحضرون على الأرائك ينظرون كانت
جنوبهم تتجافى عن مضاجعها ولا تسكن لأجلي الى مواضعها
وتطلب مني نفوسهم جزيل منافعها وتستجيرني من موانعها
وتستعيذ بجلالي من قواطعها وتصول بعزتي على مخادعها
فقد أبدلهم بتعب تلك المجاهدة لذة السكون على الأرائك
ينظرون يا حسنهم والولدان بهم يحفون والملائكة لهم يزفون
والخدم بين أيديهم يطيفون وقد أمنوا ما كانوا يخافون وبالجود

الحسان

الحسان في خيام اللؤلؤ يتنعمون وعلى أسرة الذهب والفضة
يتزاورون وبالوجوه الناضرة يتقابلون ويقولون بفضلي
عليهم للشيء كن فيكون على الأرائك ينظرون قوله تعالى
تعرف في وجوههم نضرة النعيم ۝ قال الفراء يرى النعيم
ونداوة ۝ وجوه طالما غسلتها دموع الأحزان وجوه طالما
عفرتها حرق الأشجان وجوه تخبر عن القلوب باخبار العنوان
حرسوا الوقت باليقظة وحفظوا الزمان وشغلوا العيون بالبكا
والألسن بالقرآن فاذا رأيتهم يوم الجزاء رأيت الفوز العظيم تعرف
في وجوههم نضرة النعيم وجوه ما توجهت الى غير ربها ولا استدارت
وأقدام الى غير ما يرضيني ما سارت وعزوم لغير من رضاني ما ثارت
وقلوب بغيري قط ما استجارت وافئدة بغير ذكري ما استناست
لو رأت عيون الغافلين ما أعددت لهم لحارت من فضل عظيم
وملك جسيم تعرف في وجوههم نضرة النعيم أشرقت وجوههم
في الدنيا بحسن المجاهدة وتشرقت يوم القيمة بالقرب والمشا
هدة أشرقت وجوههم في الليل بنور النهر وتشرق غدا بمشاهدة
الحق اذا ظهر أشرقت وجوههم في الدنيا بجريان الدموع على الخدود
وتشرق غدا في جنات النعيم والخلود فاذا رأيتهم في سرور ما
فيه ما يضيم تعرف في وجوههم نضرة النعيم قوله تعالى
يسقون من رحيق مختوم ۝ في الرحيق ثلاثة أقوال
احدها أنه الخمر قاله ابن عباس وفي صفة الخمر المسماة بالرحيق
أربعة أقوال أحدها انها أجود الخمر قاله الخليل بن احمد
والثاني الخالصة من الغش قاله الأخفش والثالث
الخمر البيضاء قاله مقاتل ۝ والرابع الخمر العتيقة قاله ابن قتيبة

هذ
د

والقول الثاني أنه عين في الجنة مشوبة بالمسك قاله الحسن ○ والثالث الشراب الذي لا غش فيه قاله ابن قتيبة والزجاج ○ وفي قوله تعالى مختوم ثلثة أقوال أحدها ممزوج قاله ابن مسعود والثاني مختوم على إنائه وهو مذهب مجاهد ○ والثالث له ختام أي عاقبة ريح ○ يقال من كأس مضون تقرب العيون يقول له الملك كن فيكون يوجد من الكاف والنون اذا شربوه لا يحزنون إذا استوعبوه لا يسكرون ونعيمهم لا كدر فيه ولا هموم يسقون من رحيق مختوم شراب قد حلا فطاب وكأس تضلع للأحباب نعيم من فضل الوهاب لذت لذة الدار وطاب الشراب كمل الصفا وزال العتاب طاب الوقت ورفع الحجاب صفت الحال وفتحت الأبواب فاز المحب وسمع الخطاب ثم فرح القوم بقرب القوم يسقون من رحيق مختوم زال العناء عنهم وأقبل الروح والفرح وارتفعت الهموم عن الصدور فانفسح وانشرح ورضي الرب فأعطى المنا وأولى ومدح وطاف عليهم الولدان بالأكواب فالذة الشراب ويا حسن القدح واستراح من التعب من كان يسهر ويصوم يسقون من رحيق مختوم ○ قوله تعالى ختامه مسك فيه قولان أحدهما خلطة مسك قاله ابن مسعود ومجاهد ○ والثاني أن الذي يختم به الإناء مسك قاله ابن عباس ○ قوله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون أي فليرغب الراغبون

فليحرصوا عليه بطاعة الله والتنافس التشاح على الشيء والتنازع فيه ○ أيها العاقل ربح القوم وخسرت سارعوا إلى الحبيب مسرعين وما سرت وقاموا بالأوامر وضيعت ما به أمرت وسلموا من رق الهوى واغتررت فاسرت فالدنيا تخدعهم والسعادة تقدمهم حين تحشرون وفي ذلك فليتنافس المتنافسون لقد شوقتم إلى الفضائل فيما اشتقتم وزجرتم عن الرذائل وأنتم في سكر الهوى ما أفقتم فلو حاسبتم أنفسكم وحققتم علمتم أنكم بغير وثيق توثقتم فاطلبوا الخلاص من أسر الهوى فقد جد الطالبون وفي ذلك فليتنافس المتنافسون أيقظنا الله وإياكم لصالحنا وعصمنا من دنيانا وفاجعنا واستعمل في طاعته جميع جوارحنا ولا جعلنا ممن يرضى بالدون ○

آخره والحمد لله وحده

مجلس في قصة موسى والخضر عليهما السلام ○

الحمد لله الذي جعل العلم للعلماء نسبا وأغناهم به وإن عدموا نسبا والآجله سجدت الملائكة لآدم وأبى إبليس وبخيله العلم اشكا ادريس في الجنة واحتبا ولطلبه قام الكليم وبوشع وانتصبا فسار إلى أن لقيا في سفرهما نصبا وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا أحمده حمدا يدوم ما هبت جنوب وصبا وأصلي على سيدنا محمد أشرف الخلائق عجما وعربا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه السادة القادة النجبا وسلم تسليما قال الله تعالى وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ

مجمع البحرين أو أمضي حقبا ○ معنى الكلام اذكر يا محمد إذ
قال موسى وهو موسى بن عمران لفتاه يوشع بن نون
وانما سمي فتاه لأنه كان يلازمه ويأخذ عنه العلم ويخدمه
لا أبرح أي لا أزال ليس المراد لا أفك لأنه إذا لم
يزل لم يقطع أرضا ○ ومعنى الآية لا أزال أسير حتى أبلغ
مجمع البحرين اى ملتقاهم وهو الذي وعد الله تعالى بلقيا
الخضر فيه ○ قال قتادة بحر فارس وقيل بحر الروم
فبحر الروم نحو المغرب وبحر فارس نحو المشرق ○ وفي
اسم البلد الذي بمجمع البحرين قولان احدهما افريقية
قاله كعب ○ والثاني طنجة قاله محمد بن كعب القرظي
قوله تعالى أو امضي حقبا قال ابن قتيبة الحقب
الدهر يقال حقب وحقب وقفل وقفل وأكل وأكل
وعمر وعمر ومعنى الآية لا أزال أسير ولو احتجت أن
أسير حقبا فلما بلغا يعني موسى وفتاه مجمع بينهما نسيا
حوتهما وكانا قد تزودا حوتا مالحا في زنبيل وكانا يصيبان
منه عند الغداء والعشاء فلما بلغا هناك وضع يوشع المكتل
فأصاب الحوت بلل البحر فعاش وانسرب في البحر وقد
كان قيل لموسى تزود حوتا مالحا فاذا فقدته وجدت
الرجل وكان موسى حين ذهب الحوت قد مضى لحاجة فعزم
يوشع أن يخبره بما جرى فنسي وانما قيل لنسيانهما
في الكلام لأنهما جميعا تزوداه ومثله يخرج منهما
اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح لا من العذب فاتخذ
سبيله في البحر سربا اى مسلكا ومذهبا ○ قال ابن

عباس

١٠٩

عباس رضي الله عنهما جعل الحوت لا يمس شيئا من البحر
إلا يبس حتى يكون صخرة ○ وفي حديث أبي رضي الله
عنه أن الماء صار مثل الطاق على الحوت فلما جاوز ذلك
المكان أدركهما النصب فدعا موسى بالطعام فقال
يوشع أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فاني نسيت الحوت فيه
قولان أحدهما نسيت أنها ترجع إلى الحوت والثاني
أن موسى اتخذ سبيل الحوت في البحر اى دخل في مدخله
فرأى الخضر فعلى الأول المخبر يوشع وعلى الثاني المخبر
الله عز وجل قال موسى ذلك ما كنا نبغي أي الذي
كنا نطلب من العلامة الدالة على مطلوبنا لانه قد كان قيل
له حيث تفقد الحوت تجد الرجل فارتدا على آثارهما
قصصا أي رجعا في الطريق التي سلكاها يقصان الأثر وجدا
عبدا من عبادنا وهو الخضر قال وهب اسمه اليسع ○
وقال ابن المنادي أرميا ○ وفي تسميته بالخضر قولان
أحدهما أنه جلس على فروة بيضاء فاخضرت رواه أبو هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والفروة الأرض اليابسة
والثاني أنه كان اذا جلس اخضر ما حوله قاله عكرمة ○
قال مجاهد كان اذا صلى اخضر ما حوله وهل كان نبيا
فيه قولان ○ قوله تعالى آتيناه رحمة من عندنا اى
نعمة وعلمناه من لدنا اى من عندنا علما قال ابن عباس
أعطي من علم الغيب ○ قال له موسى هل أتبعك وهذا
تحريض على طلب العلم وحث على الأدب والتواضع للمعلم
وانما قال الخضر انك لن تستطيع معي صبرا لأنه كان يعمل

بعلم الغيب والخبر العلم بالشئ والمعنى أنت تنكر ظاهر ما ترى ولا
تعلم باطنه ○ فلما ركبا في السفينة قلع الخضر منها لوحا فخرقها
موسى بثوبه وانكر عليه بقوله أخرقتها والأمر العجب ثم
اعتذر بقوله لا تؤاخذني بما نسيت وفيه ثلاثة اقوال احدها
انه كان نسي حقيقة والثاني من معاريض الكلام تقديره
لا تواخذني بنسياني الذي نسيت في عمري واهمه نسيان
هذا الامر والثالث انه بمعنى الترك لا تؤاخذني بتركي ما
عهدتك عليه وترهقني بمعنى تعجلني والمعنى عاملني باليسر
فلما لقيا الغلام قتله الخضر وهل كان بالغا فيه قولان
وفي صفة قتله ثلثة اقوال احدها انه اقتلع راسه وهو في
حديث ابي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ○ والثاني
كسر عنقه قاله ابن عباس ○ والثالث اضجعه وذبحه
بالسكين قاله سعيد بن جبير ○ قال أقتلت نفسا زاكية وقرا
ابن عامر زكية الزاكية التي لم تذنب والزكية التي اذنبت
ثم تابت ○ قوله تعالى بغير نفس اي بغير قتل نفس
والنكر المنكر قال الم اقل لك ○ ان قيل لم ذكر لفظة لك
ههنا ولم يذكرها في الاول فالجواب من وجهين احدها
انه ذكرها للتوكيد وتركها لوضوح المعنى ○ والثاني
ان المواجهة بكاف الخطاب نوع خط من قدر التعظيم
فلما طال الاولى منه نسيانا فخم خطابه بترك كاف الخطاب
قوله فلا تصاحبني اي لا تتابعني في شئ التمسه منك
وقيل لا تصحبني علما من علمك ○ قد بلغت من لدني عذرا
فلما انطلقا الى القرية وهي انطاكية وفيها ثلثة اقوال احدها

انطاكية قاله ابن عباس ○ والثاني الأبلة قاله ابن سيرين
والثالث باجروان قاله مقاتل ○ استطعما اهلها اي سالوهما
الضيافة فابوا ان يضيفوهما وكانوا بخلاء فوجدا فيها جدارا
يريد ان ينقض اي ينشق بسرعة وقرا ابن مسعود
ينقاض بالمهملة اي ينشق طولا ونسبة الارادة الى الجدار
تجوز ○ وفي قوله تعالى فاقامه قولان احدهما انه دفعه
بيده فقام ○ والثاني هدمه ثم قعد يبنيه والقولان
عن ابن عباس فلما انكر عليه قال هذا فراق بيني وبينك اي
انكارك هذا المفرق بيننا ثم بين له ان خرقه السفينة
ليسلم من الملك الغاصب وقتله الغلام ليسلم دين ابويه
قال نبينا صلى الله عليه وسلم إن الغلام الذي قتله
الخضر طبع كافرا ولو عاش لارهق ابويه طغيانا وكفرا
والزكاة الدين وقيل العمل قال ابن عباس خيرا منه واوصل
للرحم واقامه الجدار لانه كان ليتيمين وفي الكنز الذي كان
تحته ثلثة اقوال احدها انه كان ذهبا وفضة رواه
ابو الدرداء رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
والثاني انه كان لوحا من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن
ايقن بالقدر ثم هو ينصب عجبا لمن ايقن بالنار ثم يضحك
عجبا لمن يؤمن بالموت كيف يفرح عجبا لمن يوقن بالرزق
كيف يتعب عجبا لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل عجبا
لمن راى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها انا الله لا
اله الا انا محمد عبدي ورسولي ○ وفي الشق الاخر انا الله
لا اله الا انا وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى

شبكة الألوكة www.alukah.net

لمن خلقته للخير وأجريته على يديه والويل لمن خلقته للشر
وأجريته على يديه رواه عطاء عن ابن عباس ○ والثالث
أنه كنز علم رواه العوفي عن ابن عباس ○ وقال مجاهد
صحف فيها علم ○ ثم اختلفوا انه مأمور فيما فعل والسبب
في امر الله تعالى موسى بهذا السفر انه قام خطيبا في بني
إسرائيل فسئل أي الناس أعلم فقال انا فعتب الله تعالى
عليه إذ لم يرد العلم اليه فاوحى اليه ان لي عبدا بمجمع
البحرين هو اعلم منك قال يا رب فكيف لي به قال تأخذ
معك حوتا مالحا فتجعله في مكتل فحيث ما فقدت الحوت
فهو ثم فانطلق حتى لقيه ○ إخواني غاب الهدهد
عن سليمان ساعة فتواعده بلفظ اعذبنه فما من يغيب
طول عمره عن طاعتنا اما نخاف من غضبنا خالف موسى
الخضر في طريق الصحبة ثلاث مرات فحل عقدة الوصال
بكف هذا فراق بيني وبينك اما نخاف يا من لم يزل لمولاه
ابدا ان يقول في بعض خطاياك هذا فراق بيني وبينك ○
كان الحسن رضي الله عنه شديد الخوف والبكاء فعوتب
على ذلك فقال وما يؤمنني ان يكون اطلع علي في بعض زلاتي
فقال اذهب لا غفرت لك ○ روي عن عبد الله بن المبارك
رحمة الله عليه انه قال بينا انا ذات ليلة في الجبان اذ
سمعت حزينا يناجي مولاه ويشكو اليه ما يلقاه فسمعته
يقول سيدي قصدك عبد قياده بيدك واشتياقه
اليك وحسراته عليك ليله أرق ونهاره قلق واحشاؤه
تحترق ودموعه تستبق شوقا الى رؤيتك وحنينا الى لقائك

ليست له

ليست له راحة دونك ولا أمل غيرك ثم بكا ورفع رأسه
الى السماء فقال سيدي عظم البلاء وقل العزاء فان
كنت صابرتني فاء مني وشهق شهقة فحركته فاذا هو ميت
فبينا انا أراعيه واذا بقوم قد قصدوه فغسلوه وحنطوه
وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه وارتفعوا نحو السماء رحمة الله
عليه ○ فيا سالكا طريق الجاهلين راضيا بلقب الغافلين
متى ترى هذا القلب القاسي يلين متى يبيع الدنيا وتشتري
الدين واعجبا لمن آثر الفاني على ما يدوم وتعجل الهوى واختار
المذموم ودنت همته فهو حول الوسخ يحوم واقدم على
القبيح ناسيا يوم القدوم فاصبح شر خاسر وابعد ملوم
فافق من سكرتك ايها الغافل وتحقق انك عن قريب راحل
وانما هي ايام قلايل فخذ نصيبك من ظل زايل واقض
ما انت قاض وافعل ما انت فاعل ○

أنسيت يا مغرورا انك ميت أيقن بانك في المقابر نازل
تغني وتبلى والخلايق للبلى امثل هذا العيش يفرح عاقل

قوله تعالى يطوف عليهم ولدان مخلدون ○ الولدان
الغلمان وفي المراد بقوله مخلدون قولان احدهما انه من
الخلد والمعنى انهم مخلوقون للبقاء لا يتغيرون وهم على
سن واحد ○ والثاني انهم المقرطون ويقال المسورون
هذه صفات قوم في مرضينا يجتهدون ولاء عدا ينا يصدق
ولا بتنا يجاهدون وفي جادة الجد والاجتهاد يجدون
ومن الخوف منا والطمع فينا يتردون فهم عند شقا العصاة
بالخلاق يسعدون وفي جنات الخلود على حياض السعود

يا أيها المغرور

يَرِدُونَ ۝ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ۝ وَضَحَتْ لَهُمْ مَحَجَّةُ النَّجَاةِ
فَسَارُوا ۝ وَلَاحَتْ لَهُمْ أَنْوَارُ الْهُدَى فَاسْتَدَارُوا ۝ وَعَرَفُوا
دَارَ الْكَرِيمِ فَطَافُوا حَوْلَهَا وَدَارُوا ۝ وَشَرِبُوا كُؤُوسَ الصَّفَا
صِرْفًا وَدَارُوا ۝ وَصَانُوا مَطْلُوبَهُمْ عَنِ الْأَغْيَارِ وَغَارُوا ۝
وَلَمْ يَرْضَوْا فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ بِالدُّونِ ۝ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ
مُخَلَّدُونَ ۝ أَعَدَّ دُنَاهُمُ الْقُصُورَ وَالْأَرَائِكَ ۝ وَأَخْدَمَ مَنَاهُمُ الْوِلْدَانَ
وَالْمَلَائِكَ ۝ وَأَحْنَاهُمُ الْجِنَانَ وَالْمَمَالِكَ ۝ وَيُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ فِي قُصُورِهِمُ
الْمَالِكُ ۝ وَإِنَّمَا وَهَبْنَاهُمْ جَمِيعَ ذَلِكَ ۝ لِأَنَّهُمْ كَانُوا فِي حَدِّ مَتَانَ يَجْتَهِدُ
يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ۝ اسْتَنَارَتْ بِالتَّحْقِيقِ طَرِيقُهُمْ
وَتَمَّ إِسْعَادُهُمْ وَتَوْفِيقُهُمْ ۝ وَتَحَقَّقَ بِالْجِدِّ وَالِاجْتِهَادِ تَحْقِيقُهُمْ
وَسَارُوا صَادِقِينَ فَوَضَحَتْ طَرِيقُهُمْ ۝ وَشَرُفَ بِهِمْ مُصَاحِبُهُمْ
وَرَفِيقُهُمْ ۝ لِأَنَّهُمْ أَخْلَصُوا فِي طَلَبِ مَا يَقْصِدُونَ ۝ يَطُوفُ
عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ۝ يَا مَنْ سَبَقُوهُ إِلَى الْخَيْرَاتِ وَتَخَلَّفَ ۝
وَأَذْهَبَ عُمُرَهُ فِي الْبَطَالَةِ وَسَوَّفَ ۝ وَعَلِمَ الْمَصِيرَ فَمَا عَرَفَ
النَّجَاةَ وَلَا تَعَرَّفَ ۝ وَكُلِّفَ بِالدُّنْيَا فَإِذَا طُلِبَ الْأَجْرُ تَكَلَّفَ ۝
يَا مَنْ مَرَضُهُ قَدْ تَمَكَّنَ مِنْ جُمْلَتِهِ تَصَرَّفَ ۝ أَطْلُبِ الشِّفَاءَ يَا
مَنْ عَلَى شِفَا هَلَكَةٍ قَدْ أَشْرَفَ ۝ وَإِيْكَ عَلَى ضَلَالِكَ فِي الْهَوَى
فَالْقَوْمُ مُهْتَدُونَ ۝ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ۝ قَوْلُهُ
تَعَالَى بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ الْكُوبُ إِنَاءٌ لَا عُرْوَةَ لَهُ وَلَا خُرْطُومَ
وَالْأَبَارِيقُ آنِيَةٌ لَهَا عُرًى وَخَرَاطِيمُ تَرَكُوا لِأَجْلِنَا لَذِيذَ الطَّعَامِ ۝
وَسَارُوا يَطْلُبُونَ جَزِيلَ الْإِنْعَامِ ۝ وَقَامُوا فِي الْمُجَاهَدَةِ عَلَى
الْأَقْدَامِ ۝ وَتَدَرَّعُوا مَلَابِسَ الْأَتْقِيَاءِ الْكِرَامِ ۝ فَنُشِرَتْ لَهُمْ
بِصِدْقِهِمُ الْأَعْلَامُ ۝ وَحَلُّوا حِلْيَةَ الرِّضَى وَأَحَلُّوا مَحَلَّ التَّوْفِيقِ ۝

يَطُوفُ

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ ۝ طَالَمَا عَطِشُوا
فِي دُنْيَاهُمْ وَجَاعُوا ۝ وَذَلُّوا لِلسَّيِّدِ هُمْ صَادِقِينَ وَأَطَاعُوا ۝
وَخَافُوا مِنْ هَيْبَةِ عَظَمَتِهِ وَارْتَاعُوا ۝ وَبَاعُوا حَرَّاهُمْ مِنْ دُنْيَاهُمْ
بَاعُوا ۝ وَحَرَسُوا بِضَائِعَ التُّقَى فَمَا فَرَطُوا وَلَا أَضَاعُوا ۝ وَجَانَبُوا
مَا يَشِينُ وَصَاحَبُوا مَا يَلِيقُ ۝ فَطَافَ الْوِلْدَانُ عَلَى شِفَاهٍ يَبِسَتْ
بِالصِّيَامِ وَأَنَّا الرِّيقُ ۝ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ ۝ تَحَمَّلُوا أَثْقَالَ التَّكْلِيفِ
وَرَفَضُوا التَّمَادِيَ وَالتَّسْوِيفَ ۝ وَقَطَعُوا طَرِيقَ الْفُجُورِ لِلتَّشْرِيفِ
وَجَانَبُوا مُوجِبَاتِ الْعِتَابِ وَالتَّعْنِيفِ ۝ فَتَوَلَّاهُمْ مَوْلَاهُمْ
وَحَمَاهُمْ فِي الطَّرِيقِ ۝ وَأَقَامَ الْوِلْدَانَ تَسْقِيهِمْ مِنَ الرَّحِيقِ ۝
بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ ۝ قَوْلُهُ تَعَالَى وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ
الْكَأْسُ الْإِنَاءُ بِمَا فِيهِ وَالْمَعِينُ الْمَاءُ الظَّاهِرُ الْجَارِي ۝ قَالَ
الزَّجَّاجُ الْمَعِينُ هَهُنَا الْخَمْرُ تَجْرِي كَمَا يَجْرِي الْمَاءُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ
مِنَ الْعُيُونِ طَالَمَا ۝ ظَمِئَتْ لِأَجْلِنَا هَوَاجِرُهُمْ ۝ طَالَمَا يَبِسَتْ
بِالصِّيَامِ لِأَجْلِنَا حَنَاجِرُهُمْ ۝ طَالَمَا غَرِقَتْ بِالدُّمُوعِ مَحَاجِرُهُمْ ۝
طَالَمَا أَرْعَجَتْهُمْ مَوَاعِظُهُمْ وَزَوَاجِرُهُمْ ۝ طَالَمَا صَدَقَتْنَا مُعَامَلَتُهُمْ
وَمَتَاجِرُهُمْ ۝ فَعَدَا يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْوِلْدَانُ وَالْحُورُ الْعِينُ
بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ۝ نَظَرَ اللَّهُ مَوْلَاهُمْ فَارْتَضَاهُمْ
وَأَنْعَمَ عَلَيْهِمْ فَاخْتَارَهُمْ وَاصْطَفَاهُمْ ۝ وَأَعْطَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ
وَإِحْسَانِهِ مُنَاهُمْ ۝ وَمَنَحَهُمْ مَا لَا يُحْصَى مِنَ الْخَيْرِ وَجَاهُمْ ۝ فَإِذَا
قَدِمُوا عَلَيْهِ أَطْعَمَهُمْ وَسَقَاهُمْ ۝ وَأَجْلَسَهُمْ عَلَى مَوَائِدِ الْفَوَائِدِ مِنْ
زَوَائِدِ التَّمْكِينِ ۝ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ۝ لَقَدْ لَذَّ
نَعِيمُهُمْ وَطَابَ ۝ وَصَحَّ حَرَمُهُمْ يَوْمَ التَّوَابِ ۝ وَدَامَ تَكْرِمَتُهُمْ وَزَالَ
الْعِتَابُ ۝ وَتَوَفَّرَ تَعْظِيمُهُمْ بَيْنَ الْأَحْبَابِ ۝ وَتَجَافَى عَنْهُمْ مِنْ

ورطات الحساب، وأشرقت ديارهم وفتحت الأبواب، فطاف
عليهم الولدان في المقام الأمين، بأكواب وأباريق وكأس من
معين ○ قوله تعالى لا يصدعون عنها ولا ينزفون ○
أي لا يلحقهم الصداع الذي يلحق شاربي الخمر في الدنيا وعنها كناية
عن الكأس المذكورة والمراد بها الخمر ولا ينزفون قرأ ابن كثير
ونافع وابو عمرو وابن عامر لا ينزفون بفتح الزاي وقرأ حمزة والكسائي
بكسرها قال الفراء فمن فتح فالمعنى لا تذهب عقولهم يقال نزفت
ومن كسر ففيه وجهان احدهما لا ينفد شرابهم وهو دائم
أبدا ○ والثاني لا يسكرون فان قال قيل المقصود من
الخمر السكر ○ فالجواب ان السكر انما يراد ليزيل الهم وليس
في الجنة هم فلا فائدة في ازالة العقل الا ترى أن النوم لما أريد
للراحة ولم يكن في الجنة تعب لم يكن نوم دار ليس فيها ما يشينها
دار لا يفنى منها ما يزينها، دار لا يزول عنها عزها وتمكينها، دار
لا تهرم فيها عينها، لذة خمرهم تفوق ما كانوا يعرفون، لا
يصدعون عنها ولا ينزفون، دار أشرقت حلاها، دار عزت
علاها، دار جل من بناها، دار طاب للأبرار سكناها، دار
بلغ النفوس فيها منتاها، اين خاطبوها فقد وصفناها، سكانها
قد أمنوا ما كانوا يخافون، لا يصدعون عنها ولا ينزفون، ما
أنم نعيمهم، ما أعز تكريمهم، ما أصون حزنهم، ما أكرم كريمهم، ما
أطرف حديثهم وقديمهم، قد محوا الخلود فلا يبرحون، لا يصدعون
عنها ولا ينزفون ○ قوله تعالى وفاكهة مما يتخيرون اي
يختارون تقول تخيرت الشيء اذا أخذت خيره قوله تعالى
ولحم طير مما يشتهون قال ابن عباس يخطر على قلب أحدهم

الطير

الطير فيصير ممثلا بين يديه على ما اشتهى وقال مغيث
ابن سمي يقع على أغصان شجرة طوبى طير كأمثال البخت فاذا
اشتهى الرجل طيرا دعاه فيجيء حتى يقع على خوانه فيأكل
من أحد جانبيه قديدا ومن الآخر شواء، ثم يعود فيطير
فيذهب ○ ثمارهم في أشجارهم وافره، وفواكههم من
العيوب طاهره، ووجوههم بانوار القبول ناضره، وعيونهم
إلى مولاهم ناظره، وقد جاوزوا شرف الدنيا والآخرة وأحاط
النعيم أنهم لا يتغيرون وفاكهة مما يتخيرون، كانوا في
أوقات الأسحار مشتبهون، وبالأسارى في الاعذار يشبهون
وقد تركوا النفاق فما يموهون، والتزموا الصدق فيما به
يتفوهون، واذا أتوا فضيلة فما ينتهون عنها حتى ينتهون،
فقد فازوا يوم اللقاء بما كانوا يطلبون، ولحم طير مما يشتهون
قوله تعالى وحور عين المعنى لهم حور عين يقال
عين حوراء اذا اشتد بياضها وحلص سوادها ولا يقال امرأة
حوراء الا ان تكون مع حور عينها بيضاء والعين كبار العيون
حسانها قال ومعنى كأمثال اللؤلؤ أي صفاؤهن وتلألؤهن
كصفاء اللؤلؤ وتلألؤه والمكنون الذي لم يخرج من صدفه
فلم يغيره الزمان واختلاف احوال الاستعمال جزاء والمعنى
يفعل بهم ذلك جزاء بأعمالهم ○ منحهم من الخير ما
ليس بممنون، وآمنهم في الجنة حوادث المنون، وجعلهم
على حفظ سره يؤتمنون، إذ كانوا بصفائه واسمائه يؤمنون،
فلهم فضله فوق ما يشاؤن، وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون
خلقهم لخدمته وأرادهم، وأرجعهم في معاملته وأفادهم،

لؤلؤهن

وجعل الرضى بقضائه زادهم، وأعطاهم من جزيل رفده
وزادهم، وأثابهم ما لم يخطر على الظنون، جزاء بما كانوا
يعملون، كانوا يصدقون في الأعمال، ويخلصون في الأعمال،
ولا يرضون بالدني من الحال، ولا يأنسون بما ينتهي إلى
زوال، فجزاهم على فعالهم ذو الجلال، أن أسكنهم من جنته
في ظلال، على الأرائك يتكئون، جزاء بما كانوا يعملون ○
قوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما اللغو ما لا يفيد
والمعنى أن خمر الجنة لا تذهب بعقولهم فيلغوا ويأثموا كما
كان في خمر الدنيا اعترضوا في الدنيا عن استماع اللغو، وتركوا
رائق الشهوات واللهو، وآثروا الذل على الغنى واللهو،
ويقظوا الليالي وآثروا معرضين عن السهو، فأسكنهم من جنته
يوم زيارته، حرما لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما، أجزلنا
لهم الثواب، وسقيناهم بالأكواب، وأمناهم من العذاب،
واصطفيناهم للمخاطبة والجواب، والملائكة يدخلون عليهم
من كل باب، بشارات توجب تقديما، لا يسمعون فيها
لغوا ولا تأثيما، الملائكة تبدوهم بالسلام، وتخصهم
بالتحايا والإعظام، وتأتيهم بأنواع التحف والإكرام، وتبشرهم
بالخلود في دار السلام، وقد أمنوا أن يسمعوا من اللغو
كلاما، إلا قيلا سلاما سلاما ○ قوله تعالى وأصحاب
اليمين ما أصحاب اليمين في أصحاب اليمين سبعة أقوال
أحدها الذين كانوا على يمين آدم عليه السلام حين أخرجت
ذريته من صلبه قاله ابن عباس ○ والثاني أنهم الذين
يعطون كتبهم بأيمانهم قاله الضحاك والفرظي والثالث

الذين كانوا أيامنين على أنفسهم مباركين قاله الحسن والربيع
والرابع أنهم الذين أخذ وامن شق آدم الأيمن قاله زيد
ابن أسلم ○ والخامس أنهم الذين منزلتهم عن اليمين قاله
ميمون بن مهران ○ والسادس أنهم أهل الجنة قاله السدي
والسابع أنهم أصحاب المنزلة الرفيعة قاله الزجاج ○
قوله تعالى ما أصحاب اليمين تعظيما لشأنهم تقول زيد
ما زيد أصحاب اليمين أصحاب فهم ويقين، أصحاب جد وتمكين
أصحاب عز مكين، أصحاب قرب وحضور، أصحاب عز ونور،
أصحاب جنان وقصور، فيها حسان من الحور، أصحاب ملكة
ليس فيها فتور، أصحاب مثمن ثمين، وأصحاب اليمين ما أصحاب
اليمين، أصحاب ملك لا يزول، أصحاب فخر لا يحول، أصحاب
تقديم ووصول، أصحاب شرف بالقبول، أصحاب تمكين في
مقام أمين، وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين ○ قوله
تعالى في سدر مخضود السدر شجر النبق، والمخضود الذي
لا شوك فيه، والطلح الموز قاله ابن عباس والحسن وعطاء
ومجاهد ○ فإن قيل غير السدر أحسن منه فالجواب
أن الصحابة رضي الله عنهم مروا بوج وهو واد بالطائف فأعجبهم
سدره فقالوا يا ليت لنا مثل هذا السدر فنزلت هذه الآية
ووعدهم ما يعرفون ويميلون إليه ○ والمنضود قال
ابن قتيبة هو الذي قد نضد بالحمل، والورق والحمل من
أوله إلى آخره فليس له ساق بارزة ○ عباد أطاعوا المعبود
وواصلوا الركوع والسجود، وسألوا من تفضل بجود، فوفر
نصيبهم من الرفد المزيد، في سدر مخضود وطلح منضود،

نسخة الألوكة www.alukah.net

وَرَدُوا إِلَيْهِ أَكَرَّ مَوْرُودٍ، وَأَمِنُوا فِي وِصَالِهِمْ عَايِقَ الصُّدُودِ،
وَتَعَبُّوا الْأَعْضَاءَ فِي خِدْمَتِهِ وَالْجُلُودِ، فَمَنَحَهُمْ طِيبَ الْعَيْشِ
فِي جَنَّاتِ الْخُلُودِ، فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ، مَالُوا إِلَيْهِ
وَتَرَكُوا الْمَالَ، وَعَلِقُوا بِالطَّمَعِ فِي فَضْلَةِ الْأَمَالِ، وَأَعْرَضُوا عَنِ
الدُّنْيَا شُغْلًا بِالْمَآلِ، وَأَنْسَوْا مُنَاجَاتِهِ فَنَسُوا الْآلَ، فَإِذَا
تَلَقَّاهُمْ مَوْلَاهُمْ قَالَ مَرْحَبًا بِالْوُفُودِ، فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ
مَنْضُودٍ، اللَّهُمَّ فَاجْعَلْنَا مِنَ الْمُتَّقِينَ الْأَبْرَارِ، وَأَسْكِنَّا مَعَهُمْ فِي
دَارِ الْقَرَارِ، وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْمُخَالِفِينَ الْفُجَّارِ، وَآتِنَا فِي الدُّنْيَا
حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ يَا مَنْ لَمْ يَزَلْ يُنْعِمُ
وَيَجُودُ، آخِرُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ ۝

مَجْلِسٌ فِي قِصَّةِ قَارُونَ ۝

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَمْحُو الزَّلَلَ وَيَصْفَحُ، وَيَعْفُو الْخَطَلَ وَيَسْمَحُ،
كُلُّ مَنْ لَاذَ بِهِ نَجَا، وَكُلُّ مَنْ عَامَلَهُ رَبِحَ، تَشْبِيهُهُ بِخَلْقِهِ
قَبِيحٌ وَجَحْدُهُ أَقْبَحُ، رَفَعَ السَّمَاءَ بِغَيْرِ عَمَدٍ فَتَأَمَّلْ وَأَلْمِحْ،
وَأَنْزَلَ الْقَطْرَ فَإِذَا الرَّدْعُ فِي الْمَاءِ يَسْبَحُ، وَالْمَوَاشِي بَعْدَ
الْجُدُوبِ الْفَوَاشِي فِي الْخِصْبِ تَسْرَحُ، وَأَقَامَ الْوَرَقَ عَلَى الْوَرَقِ
تَشْكُرُ وَتَمْدَحُ، وَتَنْدُبُ هَدِيلَهَا وَلَا نَدْبَ ابْنِ الْمُلَوَّحِ، أَعْنِي
وَأَفْقَرَ وَالْفَقْرُ فِي الْأَعْلَبِ أَصْلَحُ، كَمْ مِنْ غَنِيٍّ طَرَحَهُ الْبَطَرُ وَالْأَشَرُ
أَقْبَحُ مَطْرَحٍ، هَذَا قَارُونُ مَلَكَ الْكَثِيرَ وَبِالْيَسِيرِ لَمْ يَسْمَحْ، يَتَجَشَّأُ
شِبَعًا وَيَتَسَا الطَّلَنْفَحَ، نَبَّهَ فَلَمْ يَزْكُ نَوْمُهُ، وَلِيمَ فَلَمْ يَنْفَعْ لَوْمُهُ،
إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ، أَحْمَدُهُ مَا أَمْسَى الْمَسَاءُ وَمَا أَصْبَحَ،
وَأُصَلِّي عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ أَلَمْ نَشْرَحْ، صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ صَلَاةً دَائِمَةً مُسْتَمِرَّةً لَا تَبْرَحْ، وَسَلَّمَ

تَسْلِيمًا ۝ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى
فَبَغَى عَلَيْهِمْ ۝ فِي نِسْبَتِهِ إِلَى مُوسَى ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ أَحَدُهَا أَنَّهُ كَانَ
ابْنَ عَمِّهِ وَهُوَ قَارُونُ بْنُ يَصْهَرَ بْنِ قَاهِثَ رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ
جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَبِهِ قَالَ النَّخَعِيُّ ۝ وَالثَّانِي هُوَ ابْنُ خَالَتِهِ
رَوَاهُ عَطَاءٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ۝ وَالثَّالِثُ كَانَ عَمَّ مُوسَى قَالَهُ ابْنُ
إِسْحَقَ ۝ قَوْلُهُ تَعَالَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ فِيهِ خَمْسَةُ أَقْوَالٍ أَحَدُهَا
أَنَّهُ جُعِلَ لِلْبَغْيَةِ جُعْلًا عَلَى أَنْ تَقْذِفَ مُوسَى بِنَفْسِهَا فَفَعَلَتْ
فَاسْتَحْلَفَهَا مُوسَى بِنَفْسِهَا فَفَعَلَتْ فَاسْتَحْلَفَهَا مُوسَى عَلَى مَا قَالَتْ
فَأَخْبَرَتْهُ بِقِصَّتِهَا فَهَذَا بَغْيُهُ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ ۝ وَالثَّانِي
أَنَّهُ بَغَى بِالْكُفْرِ قَالَهُ الضَّحَّاكُ ۝ وَالثَّالِثُ بِالْكِبْرِ قَالَهُ قَتَادَةُ
وَالرَّابِعُ أَنَّهُ زَادَ فِي طُولِ ثِيَابِهِ شِبْرًا قَالَهُ عَطَاءٌ الْخُرَاسَانِيُّ
وَشَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ ۝ وَالْخَامِسُ أَنَّهُ كَانَ يَخْدُمُ فِرْعَوْنَ فَتَعَدَّى
عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَظَلَمَهُمْ حَكَاهُ الْمَاوَرْدِيُّ ۝ وَفِي الْمُرَادِ بِمَفَاتِحِهِ
قَوْلَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّهَا مَفَاتِيحُ الْخَزَائِنِ الَّتِي يُفْتَحُ بِهَا الْأَبْوَابُ قَالَهُ
مُجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ قَالَ حُصَيْنٌ كَانَتْ وُقْرَ سِتِّينَ بَغْلًا
وَكَانَتْ مِنْ جُلُودٍ وَكُلُّ مِفْتَاحٍ مِثْلُ الْإِصْبَعِ ۝ وَالثَّانِي أَنَّ الْمُرَادَ
بِالْمَفَاتِيحِ الْخَزَائِنُ قَالَهُ السُّدِّيُّ وَأَبُو صَالِحٍ وَالضَّحَّاكُ قَالَ
الزَّجَّاجُ وَهَذَا الْأَشْبَهُ وَإِلَى نَحْوِهِ ذَهَبَ ابْنُ قُتَيْبَةَ ۝ قَالَ
أَبُو صَالِحٍ كَانَتْ مَفَاتِيحُ خَزَائِنِهِ تُحْمَلُ عَلَى أَرْبَعِينَ بَغْلًا ۝
قَوْلُهُ تَعَالَى لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أَيْ تُثْقِلُهُمْ وَتُمِيلُهُمْ وَالْعُصْبَةُ
الْجَمَاعَةُ وَفِي الْمُرَادِ بِهَا هُنَا سِتَّةُ أَقْوَالٍ أَحَدُهَا أَرْبَعُونَ
رَجُلًا رَوَاهُ الْعَوْفِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَالثَّانِي مَا بَيْنَ الثَّلَاثَةِ
إِلَى الْعَشَرَةِ رَوَاهُ الضَّحَّاكُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ۝ وَالثَّالِثُ خَمْسَةَ عَشَرَ

شبكة الألوكة www.alukah.net

قالهُ مجاهدٌ ۝ والرابعُ فوقَ العشرةِ إلى الأربعينَ قالهُ
قتادةُ ۝ والخامسُ سبعونَ رجلاً قالهُ ابو صالحٍ والسادسُ
ما بينَ الخمسةَ عشرَ الى الاربعينَ حكاهُ الزجاجُ ۝ قولهُ
تعالى إذ قالَ لهُ قومهُ يعني المؤمنينَ لا تفرحْ إنَّ اللهَ لا
يحبُّ الفرحينَ اي لا تبطرْ وابتغِ فيما آتاكَ اللهُ الدارَ الآخرةَ
وهي الجنةُ وبالإنفاقِ في طاعتهِ ولا تنسَ نصيبكَ منَ الدنيا
وهوَ أن تعملَ فيها للآخرةِ وأحسنْ بإعطاءِ فضلِ مالكَ
كما أحسنَ اللهُ اليكَ بأنْ زادكَ على قدرِ حاجتكَ ولا تبغِ
الفسادَ في الأرضِ بأنْ تعملَ بالمعاصي قالَ إنما أوتيتهُ يعني
المالَ على علمٍ عندي فيهِ خمسةُ اقوالٍ احدُها على علمٍ
عندي بصنعةِ الذهبِ رواهُ ابو صالحٍ عنِ ابنِ عباسٍ قالَ
الزجاجُ وهذا لا أصلَ لهُ لأنَّ الكيميا باطلٌ لا حقيقةَ لهُ
والثاني برضى اللهِ عني قالهُ ابنُ زيدٍ ۝ والثالثُ على خيرٍ
علمهُ اللهُ عندي قالهُ مقاتلٌ ۝ والرابعُ إنما أعطيتهُ بفضلٍ
علمي قالهُ الفراءُ ۝ والخامسُ على علمٍ عندي بوجوهِ المكاسبِ
ذكرهُ الماورديُّ ۝ قولهُ تعالى ولا يُسألُ عنْ ذنوبهمُ
المجرمونَ قالَ قتادةُ يدخلونَ النارَ بغيرِ حسابٍ ۝ فخرجَ
على قومهِ في زينتهِ قالَ الحسنُ في ثيابٍ حمرٍ وصفرٍ ۝
وقالَ عكرمةُ في ثيابٍ معصفرةٍ ۝ قالَ وهبُ بنُ منبهٍ
خرجَ على بغلةٍ شهباءَ عليها سرجٌ احمرُ من ارجوانٍ ومعهُ
اربعةُ آلافِ مقاتلٍ وثلثمائةٍ وصيفةٍ عليهنَّ الحليُ
والريشُ على بغالٍ بيضٍ قالَ الزجاجُ صبغٌ احمرُ ۝ قولهُ
تعالى ولا يلقاها يعني الكلمةَ التي قالها المؤمنونَ وهي ثوابُ

اللهِ خيرٌ ۝ قالَ ابنُ عباسٍ لما نزلتِ الزكاةُ أتى موسى قارونَ
فصالحهُ على كلِّ الفِ دينارٍ دينارٌ وعلى كلِّ الفِ درهمٍ درهمٌ
وعلى كلِّ الفِ شاةٍ شاةٌ فوجدَ ذلكَ مالاً كثيراً فجمعَ بني
اسرائيلَ وقالَ إنَّ موسى يريدُ أموالكمْ قالوا فما تأمرُنا قالَ
نجعلُ لفلانةَ البغيةِ جعلاً فنقذفهُ بنفسها ففعلوا ثم اتاهُ
قارونُ فقالَ إنَّ قومكَ قد اجتمعوا لتأمرهمْ وتنهاهمْ
فخرجَ فقالَ يا بني اسرائيلَ من سرقَ قطعنا يدهُ ومن افترى
جلدناهُ ثمانينَ ومن زنا وليستْ لهُ امرأةٌ جلدناهُ مائةً
ومن كانتْ لهُ امرأةٌ جلدناهُ حتى يموتَ أو رجمناهُ حتى يموتَ
قالَ لهُ قارونُ وإنْ كنتَ أنتَ قالَ وإنْ كنتُ انا قالَ فإنَّ
بني اسرائيلَ يزعمونَ انكَ فجرتَ بفلانةَ قالَ ادعوها فلما
جاءتْ قالَ موسى يا فلانةُ انا فعلتُ ما يقولُ هؤلاءِ قالتْ
لا واللهِ بل كذبوا وإنما جعلوا لي جعلاً على أنْ أقذفكَ فسجدَ
فاوحى اللهُ تعالى إليهِ مرِ الأرضَ بما شئتَ فقالَ يا أرضُ
خذيهِ فأخذتهُ حتى غيبتْ سريرَ فلما رأى ذلكَ ناشدهُ
بالرحمِ فقالَ خذيهِ فأخذتهُ حتى غيبتْ قدميهِ فما زالَ
يقولُ خذيهِ حتى غيبتهُ فاوحى اللهُ تعالى اليهِ يا موسى ما
أفظكَ وعزتي وجلالي لو استغاثَ بي لأغثتهُ قالَ
سمرةُ بنُ جندبٍ يخسفُ بهِ كلَّ يومٍ قدرَ قامةٍ فيبلغُ بهِ
إلى الأرضِ السفلى إلى يومِ القيامةِ ۝ فلما هلكَ قالَ بنو
اسرائيلَ إنما أهلكهُ موسى ليأخذَ مالهُ ودارهُ فخسفَ
اللهُ تعالى بمالهِ وبدارهِ الأرضَ بعدَ ثلثةِ ايامٍ ۝ قولهُ تعالى
لهُ من فئةٍ ينصرونهُ من دونِ اللهِ يعني يمنعونهُ من أمرِ اللهِ

لأغثته

فأصبح المتمنون مكانه قد ندموا على تمنيهم فجعلوا يقولون
لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويك أنه لا يفلح الكافرون
قال ابن الأنباري إن شئت قلت ويك حرف وأنه حرف
والمعنى ألم تر أنه وإن شئت جعلت وي حرفا وكأنه حرفا
ويكون معنى وي التعجب وذكر الزجاج عن الخليل أنه
قال وي مفصولة من كأن وذلك أن القوم تندموا فقالوا
وي متندمين على ما سلف منهم تلك الدار الآخرة يعني
الجنة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض وهو البغي ولا
فسادا وهو العمل بالمعاصي والعاقبة المحمودة للمتقين
يا هذا إن من جمع الأموال ونموها وطاف البلاد وجولها
وشق أنهارها وجدولها راث والله كل عاملة عملها وترك
بعد سفرها منزلها عبرت الوجوه العوابس على جسور المنايا
الحوابس وأذل قهر الموت الشوامس وصير الفصحاء في
مقام الهوامس يا للبالي المرض إنها للبال دوامس يا للساعة
اللجلجين بحثوا الروامس كم لفت وجوها نواعم من أكف
طوامس كم ترحلت من ديار السلامة إلى دار البلى فوارس
سيقفن الأمصار من أهلها بحادثات تعمر التبسبا يؤشب
الحافظ أقفاله وتفتح الآذان ما أشبا هن
قال الحسن رضي الله عنه يقول ابن آدم اسمع أصواتا ولا أرى
أنيسا إنما دين أحدهم لعقة على لسانه ولو سألته أتعرف يوم
الحساب لقال نعم وكذب ومالك يوم الدين يا من
كتابه يحوي حتى حبة خردل وعليه شاهدان عدلان
ملاها معدل وسيلتحف التراب ويتوسد الجندل وهو

يمشي معجبا بنفسه ولا مشية الشمردل
وعيشك ما الدنيا بدار إقامة ولا الحي في دار السلامة آمن لعمرك
تخادعنا أيامنا ولنا رضى بذلك لو أن المنايا تهادن
أرى الجيرة البيضاء حارت قصورها خلاء ولم تثبت لكسر الدهر
ركنا من الآمال في البحر لجة فما صبرت للموج تلك السفاين
تجيء الرزايا بالمنايا كأنما نفوس البرايا للحمام رهائن
إخواني اعتبروا بمن مضى من الأقران وتفكروا فيمن بنا
كيف بان تقلبت والله بهم الأحوال ولعبت بهم أيدي
البلبال ونسيهم أحبابهم بعد ليال وعانقوا التراب وفارقوا
المال فلو أذن لصامتهم لقال
من رأنا فليحدث نفسه أنه موف على قرن زوال
وصروف الدهر لا يبقى لها ولما تأتي به صم الجبال
رب ركب قد أناخوا حولنا يشربون الخمر بالماء الزلال
والأباريق عليها قد مروا عناق الخيل تردي في الجلال
عمروا دهرا بعيش حسن آمني دهرهم غير عجال
ثم أضحوا لعب الدهر بهم وكذاك الدهر حال بعد حال
يا مشغولا بالأمل والمنى تأهب لمصرع قد قرب ودنا
وتزود للقبر من الصبر كفنا وتهيأ لحرب الهوى فإذا عزمت
فألق القنا فالمجد للمقيل وبيت الموت لا بيتنا وحاكم
العدل يجازي كلا بما جنا روى عن إبراهيم النهري
عن أبيه رحمة الله عليهما أن فتى كان على عهد الحسن
وكان مفرطا فبينا هو كذلك في تفريطه أخذه الله تعالى
بالمرض أخذة شديدة فلما آلمه الوجع نادى بصوت

مُنكَرٍ مَحزُونٍ إلهي وسيدي أقلني عثرتي وأنمني من صرعتي
فإني لا أعود فأقامه الله تعالى من صرعته فرجع الى أشد
ما كان فيه من الخطايا فأخذه الله ثانية فقال إلهي وسيدي
أقمني المرة من صرعتي لا أعود فأقامه الله من صرعته
فرجع إلى أشد ما كان فيه فأخذه الله ثالثة فقال
إلهي وسيدي أقلني عثرتي وأنمني من صرعتي فإني لا أعود
أبدا فأقامه الله من صرعته فرجع الى أشد مما كان فيه
فبينا هو ما هو في بعض أيامه إذ نظر إليه الحسن يضرب
بأردانه وينظر في أعطافه فقال له يا فتى خف الله كأنك
تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك فقال إليك عني يا أبا سعيد
فإنا أخذات بزيد أن ندع الدنيا فقال الحسن كأنك
بالموت قد نزل بساحة هذا الشاب فرضه رضا فبينا الحسن
في مجلسه إذ أقبل أخو الفتى اليه فقال يا أبا سعيد إن الفتى
الذي كنت تعظه هو أخي وقد وقع في سكرات الموت وغصصه
فقال الحسن لأصحابه قوموا بنا ننظر ما فعل الله تعالى به
فلما أقبل الحسن وقرع الباب فقالت أمه من بالباب
فقال الحسن قالت يا أبا سعيد مثلك أي شيء يعمل على باب
ولدي وولدي لم يترك ذنبا إلا ارتكبه ولا محرما إلا انتهكه
فقال أستأذن لنا عليه فإن ربنا عز وجل يقبل العثرات
فقالت يا بني هذا الحسن بالباب فقال يا أماه أتراني
جافاني الحسن عابدا أو موبخا افتحي له الباب ففتحت له
فدخل فلما نظر إليه يعالج سكرات الموت قال له يا فتى
استقبل الله بقلبك فقال له يا أبا سعيد إنه لا يقبل قال

أو تصف الله تعالى بالبخل وهو الجواد الكريم فقال يا
أبا سعيد إني عصيته فأمرضني فاستقلته فأقالني
فعصيته فأمرضني فاستقلته فأقالني وهذه الخامسة
فلما استقلته نادى منادٍ من زاوية البيت أسمع الصوت
ولا أرى الشخص لا لبيك ولا سعديك قد حرمناك
مرارا فوجدناك كذا بأعذارا فقال الحسن لأصحابه
قوموا بنا فلما أن خرج الحسن قال الفتى لأمه هذا
الحسن قد أيسني من سيدي وسيدي يقبل التوبة
عن عباده ويعفو عن السيئات بأماه إذا رأيتيني وقد
تحول السواد بياضا ورشح للموت جبيني وغارت العينان
واصفر البنان وانقطع اللسان فخذي المدرعة من
تحت رأسي وضعي خدي على الثرى واستوهبيني من سيدي
فإن سيدي فلما نظرت إليه أمه وهو يعالج سكرات
الموت أخذت من تحت رأسه المدرعة ووضعت خده
على التراب وشدت وسطها بحبل من ليف ونشرت شعرها
ورفعت يدها نحو السماء ثم نادت إلهي وسيدي أسألك
بالرحمة التي رحمت بها يعقوب فجمعت بينه وبين ولده
وأسألك بالرحمة التي رحمت بها أيوب فكشفت عنه البلاء
الا رحمت ولدي ووهبت له ذنبه فلما أن مات الفتى
سمعت هاتفا يهتف أيتها المرأة إن الله تعالى قد رحم ولدك
ووهب له ذنبه وسمع الحسن هاتفا يقول يا أبا سعيد
إن الله تعالى قد رحم الفتى وهو من أهل الجنة فحضر
الحسن وجميع أصحابه جنازته رحمة الله عليه يا أهل

يقبل التوبة

أو تصف

الذنوب لا يغرنكم الامهال فانما هي أيام وليال رب مشغول
بلذاته عن تحريب ذاته يلهو بأمله عن تجويد عمله
يتقلب في أغراضه ناسيا قرب انقراضه بغته الفاجع بأشبه
فاخذه عن أهله وجلاسه فيا إخواني كم ماء خوذ على
الزلل ختم له بسوء العمل نزل به الموت فيا هول ما نزل
فاسكنه القبر فكأن لم يزل وهذا مصير الغافل لو عقل
ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل كم نائم على فراش
التقصير مغتر بعمر قصير صاح به ولم يبال النذير فاستلب
على الخطايا والتبذير فلما أحس البأس ثارت من نيران الندم
شعل ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل كم من مستحل
شراب الهوى شرب من كأسه حتى ارتوى بينا هو على جادة
أغراضه هوى فما منعه عند الموت ما حوى ولا ما شرب
ولا ما أكل ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل لا تغتروا بنعيم
القوم فإن غدا بعد اليوم دعهم فما يؤثر فيهم لوم وهل
ينفع التحنيك ميتا وهل ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم
الأمل يجمعون الحطام بكسب الحرام ويتفكرون في نصب
شرك الآثام والناس يرقدون في الليل وفكرهم في الويل
لا بنام وللأقدام فيما لا يحل اقدام تسعى في هواها سعي
الرمل ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل ما عندهم خبر
من الساعة والعمر يمضي بساعة وساعه خسروا أشرف
تجارة وأغلى بضاعه بئسا قلون ثاقل عطارد في الطاعه واذا
لاح الذنب فرحل ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل
كيف نكف كفا يعني وبعيث كيف نحذرها يسير الخطايا وكل

فعلها

فعلها خيث كيف نخوفها قليل الذنب ولسان الحال يستغيث
انا الغريق فما خوفي من البلل ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم
الأمل آخره والحمد لله وحده

مجلس في قصة بلعام

الحمد لله الذي اذا لطف أعان واذا عطف صان اكرم
من شاء كما شاء وأهان اخرج الخليل من آزر ومن نوح كنعان
يميت ويحيي ويفني ويبقي كل يوم هو في شان يزين
بموهبة العلم فاذا لم يعمل به شان خلع خلعة العلم على
بلعام فلم يصنها ومال بهواه الى ما عنه ينهى واتل عليهم
نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان أحمده
في السر والاعلان وأصلي على رسوله محمد الذي أنشق لليلة
ولادته الإيوان صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة دائمة
مستمرة على ممر الزمان وسلم تسليما قال الله تعالى
واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها في المشار اليه
ستة اقوال احدها انه أمية بن ابي الصلت قاله عبد الله بن
عمرو بن العاص وسعيد بن المسيب وزيد بن اسلم وكان قد
قرأ الكتب وعلم انه سيأتي رسول ورجا ان يكون هو فلما
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حسده وكفر والثاني
انه ابو عامر الراهب قال ابن عباس الانصار تقول انه ابو
عامر والثالث انه رجل من بني اسرائيل اعطي ثلاث دعوات
مستجابات وكانت له امرأة دميمة فقالت أدع الله ان يجعلني
أجمل امرأة فدعا فرغبت عن زوجها فدعا عليها ان يجعلها
كلبة نباحة فجاء بنوها وقالوا لا صبر لنا على تعيير الناس لنا

بأمتنا فدعا أن تعود كما كانت فذهبت دعواته الثلاث
فيها رواه عكرمة ○ والرابع أنه كل من انسلخ من الحق
بعد أن أعطيه من اليهود والنصارى والحنفاء قاله عكرمة
والخامس أنه المنافق قاله الحسن ○ والسادس أنه بلعام
قاله ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وعكرمة والسدي
وهو المشهور الأثبت ○ وفي الآيات التي أوتيها أربعة
أقوال أحدها أنه اسم الله الأعظم رواه علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس وبه قال ابن جبير ○ والثاني أنها كتب من
كتب الله روي عن ابن عباس ○ والثالث أنها حجج التوحيد
وفهم أدلته ○ والرابع أنها العلم بكتب الله عز وجل ○
وكان من خبر بلعام أن موسى عليه السلام غزا البلد الذي
هو فيه وكانوا كفارا وكان هو مجاب الدعوة فأتاه قومه فقالوا
هذا موسى قد جاء بخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بني إسرائيل
ونحن قومك فادع الله عليهم فقال ويلكم نبي الله ومعه
الملائكة والمؤمنون فكيف أدعو الله عليهم فقالوا لما لنا من
منزل فلم يزالوا يرفقون به ويتضرعون إليه حتى ففتن
فركب حماره متوجها الى عسكر موسى فما سار إلا قليلا
حتى ربضت به فنزل عنها فضربها فقالت ويحك يا بلعام أبن
تذهب ألا ترى الملائكة أمامي يردونني عن وجهي هذا تذهب
الى نبي الله والمؤمنين تدعو عليهم فلم ينزع عنها وضربها
فانطلقت به حتى إذا أشرف على عسكر موسى جعل لا يدعو
عليهم بشيء إلا صرف لسانه إلى قومه ولا يدعو لقومه بخير
إلا صرف لسانه الى بني إسرائيل فقال له قومه إنما تدعو علينا

فقال

فقال هذا شيء لا أملكه إلا أنه دعا أن لا يدخل موسى المدينة
فوقعوا في التيه فقال موسى يا رب كما سمعت دعاءه علي فاسمع
دعائي عليه فدعا الله تعالى أن ينزع منه الاسم الأعظم
فنزع منه وانداع لسانه فوقع على صدره فقال لقومه قد ذهبت
الآن مني الدنيا والآخرة فلم يبق إلا الملك والحيلة فجلوا النساء
وأعطوهن السلع وأرسلوهن في العسكر يبعنها ومروهن أن لا
تمنع امرأة نفسها ممن أرادها فإنه إن زنا رجل منهم كفيتموهم
ففعلوا فوقع رجل منهم على امرأة فأرسل الله تعالى الطاعون
على بني إسرائيل حينئذ فهلك منهم سبعون ألفا في ساعة ○
وروى السدي عن أشياخه أن بلعام قال لقومه لا ترهبوا
بني إسرائيل فإنكم إذا خرجتم لقتالهم دعوت عليهم فكان كذا وكذا فيما يثار
عندهم من الدنيا وقال غيره خوفه ملكهم بنبحث خشبة ليصلبه
فدعا عليهم ○ قوله تعالى فانسلخ منها أي خرج من العلم
بها فأتبعه الشيطان أي أدركه فكان من الغاوين يعني من الضالين
قوله تعالى ولو شئنا لرفعناه بها ○ في هاء الكناية قولان
أحدهما أنها تعود الى الإنسان المذكور قاله الجمهور ○
والثاني الى الكفر بالآيات فيكون المعنى لو شئنا لرفعنا عنه
الكفر بآياتنا روي عن مجاهد ولكنه أخلد إلى الأرض أي
ركن إلى الدنيا وسكن واتبع هواه أي انقاد لما دعاه إليه الهوى
وهذه الآية أشد الآيات على العلماء إذا مالوا عن العلم إلى الهوى
فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ○
المعنى أن هذا الكافر إن زجرته لم ينزجر وإن تركته لم
يهتد كالكلب إن طرد كان لاهثا قال ابن قتيبة كل لاهث

وإن ترك كان لاهثا

إنما يلهث من إعياء أو عطش إلا الكلب فإنه يلهث في حال
راحته وحال كلاله ○ قال المفسرون زجر في منامه
عن الدعاء على بني اسرائيل فلم ينزجر وخاطبته انا نه فلم ينته
وهذا رجل لم ينفعه علمه بل ضره ○ قال سفين بن عيينة
رحمة الله عليه العلم يضرك اذا لم ينفعك وقال منصور
ابن زاذان ثبت أن بعض من يلقى في النار ينادي أهل النار
برجه فيقال له ويلك ما كنت تعمل أما يكفينا ما نحن فيه
من الشر حتى ابتلينا بك وبنتن ريحك فيقول كنت عالما فلم
انتفع بعلمي ○ وكتب حكيم الى حكيم يا اخي قد أوتيت علما
فلا تدنس علمك بظلمة الذنوب فتبقى في الظلمة يوم يسعى
أهل العلم بنور علمهم ○ وكان عيسى بن مريم عليه السلام
يقول يا معاشر العلماء مثلكم مثل الدفلى يعجب وردة من
نظر اليه ويقتل طعمه من أكله كلامكم دواء يبرئ الداء
وانعالكم داء لا يقبل الدواء والحكمة تخرج من افواهكم
وليس بينها وبين اذانكم الا اربع اصابع ثم لا تعيها قلوبكم معشر
العلماء كيف يكون من اهل العلم من يطلب العلم ليخزنه ولا
يطلبه ليعمل به العلم فوق رؤسكم والعمل تحت اقدامكم
فلا احار كرام ولا عبيد اتقياء ○

جدوا فان الامر جد ، وله اعدوا واستعدوا
لا تغفلن فانما اجالكم نفس يعد
وحوادث الدنيا تروح عليكم طورا وتغدو
من كان متبعا هواه فانه لهواه عبد

اخواني متى اصبح الهوى اميرا بات العقل اسيرا ، التقوى درع

والدرع مجموع حلق فغض البصر حلقه ، وحبس اللسان
حلقه ، وعلى هذا سائر ما يتوقى فاياك ان تترك خللا في درعك
فان الرامي يقصد الخلل متى فسحت لنفسك في تفريط وان
قل انخرق جرا جرارك ○ كان بعض المعتبرين يمشي
في الوحل ويتقيه ويشمر عن ساقيه الى ان زلقت رجله فجعل
يمشي في وسط الوحل ويبكي فقيل له ما يبكيك فقال هذا مثل
العبد لا يزال يتوقى الذنوب حتى يقع في ذنب وذنبين
فعندها يخوض في الذنوب خوضا ○ قيل لعبيدة بنت ابي
كلاب ما تشتهين قالت الموت قيل ولم قالت لاني واسه في كل
يوم اصبح اخشى ان اجني على نفسي جناية يكون فيها عطبي يا مر
الآخرة ○ يا مستورا على الذنب انظر في ستر من انت لو عرفتني
اعرضت عن غيري ، لو احبتني ابغضت ما سواي ، لولا حظك
لطفي توكلت ضرورة علي ، خاصمت عنك قبل وجودك ،
اني اعلم ما لا تعلمون ، واستكثرت قليل عملك ، والذاكرين
الله كثيرا والذاكرات ، واعتذرت لك في زللك ، فدلاهما بغرور ،
وغطيت قبيح فعلك ، يا ايها الذين امنوا توبوا ، ولقنتك عذرك
عند زللك ما غرك بربك الكريم ، وارجحتك في معاملتك ، فله
عشر امثالها ، ومن خاصم عنك وانت مفقود ، لا يسلمك وانت
موجود ، فاعرف عليك حقي ، ولا تكن من شرار خلقي ، فكم ارى
زلة واحلم وابقي ، فيا دوام الخطاء وكم علم وريض ، ويا معجبا
بالسلامة وهو في الحقيقة مريض ، لا اللسان محفوظ ولا الجفن
غضيض ، لا بالتي ترجع الينا ولا بالقريض ، لقد نزلت بك
المعاصي الى اسفل حضيض ، ليت شعري بعد الموت اين تذهب

شبكة الألوكة www.alukah.net

لقد نعمّا والله علينا المذهب لابد مرة من كأس مرة تشرب
ولهذه الأجساد المبنية أن تحرب ولولا فراخ الحياة ماكانت
فخاخ الممات تنصب فرحم الله من اعتبر وتاهب ○ قوله تعالى
فاعتبروا يا أولي الأبصار ○ الاعتبار النظر في الأمور ليعرف
بها شئ آخر من جنسها والابصار العقول والمعنى تدبروا ○
إخواني الدنيا عبر ما وقعت فيها حبر إلا ورد فتها عبر
ابن من عاشرناه كثيرا وألفنا أين من ملنا إليه بالوداد وانعطفنا
ابن من ذكرناه بالمحاسن ووصفنا ما نفعهم لو عنهم كشفنا
ما ينطقون ولو سألناهم والحفنا وسنصير كما صاروا فليتنا
أنصفنا كما غمضنا من أجيالنا على كرههم جفنا كم أذكرتنا
مصارع من فني من يفنا كم عن بي أحبناه دفناه وانصرفنا
كم مؤانس أضجعناه في اللحد وما وفقنا كم كريم علينا إذ أجرنا عليه
الحرفنا مالنا نحقق الحق فاذا أيقنا صدقنا أما ضر أهله
التسويف وها نحن قد سرنا أما التراب مصيرنا فلماذا منه أنفنا
الا مر تقرنا السلامة كأن قد تلفنا أين حبيبنا الذي كان واثقل
اما غمسة التلف في لجن ومقل أين الكثير المال الطويل الأمل
أما خلا في لحده وحده بالعمل اين من جر ذيل الخيلاء غافلا
ورفل أما سافر عنا والى الآن ما قفل اين من تنعم في قصر
وفي قبر نزل فكأنه ما كان وفي اللحد لم يزل أين الأكاسرة
الجبابرة والعتاة الأول ملك أموالهم سواهم والدنيا دول
خلا والله منهم الوادي الرحيب ولم ينفعهم طول البكاء والنحيب
وعاينوا من هول المطلع كل عجيب وسئل عاصيهم فلم يعلم
كيف يجيب مضى والله الكل على هذا المنهاج فلا تكن مستن بـ

إني سألت الترب ما فعلت بعدي وجوه فيك منعفرة
فأجابني صرت ريحهم بودك بعد رواح عطره
وأكلت أجسادا منعمة كان النعيم بهزها نضره
لم يبق غير جماجم عريت بيض تلوح وأعظم نخره
تذكر يا من جنا ركوب الجنازة وتصور يا من سار في طول
المفازة ودع الدنيا مودعا للحلاوة والمرازة روي عن
محبوب العابد رحمة الله عليه أنه قال مررت بديار من ديار
الكوفة فسمعت غناء جارية تنادي من داخل الدار ○
ألا يا دار لا يدخلك حزن ولا يذهب بساكنك الزمان
قال ثم مررت بالدار فاذا الباب مسود وقد علته وحشة
فقلت ما شأنهم قالوا مات سيدهم مات رب الدار فقلت إني
سمعت من ههنا صوت جارية تقول
ألا يا دار لا يدخلك حزن ولا يذهب بساكنك الزمان
فقالت امرأة من الدار وبكت يا عبد الله ان الله يغير ولا يتغير
والموت غاية كل مخلوق فرجعت من عندها والله باكيا حزينا
وعن أحمد بن محمد المهري قال حدثني رجل من عبد قيس قال
دخلت ابنة النعمان بن المنذر على معاوية فقال لها أخبريني
عن حالكم كيف كانت فقالت أطيل أم أقصر قال بل اقصري
قالت أمسينا مساء وليس في العرب أحد إلا وهو يرغب إلينا
ويرهب منا وأصبحنا صباحا وليس في العرب أحد إلا ونحن
نرغب اليه ونرهب منه ثم قالت
بينا نسوس الناس في كل حالة إذ انحنى فيها سوقة ليس ننصف
فاف لدنيا لا يدوم نعيمها تقلب تارات بنا وتصرف

وعن كثير بن سعد السلمي عن أبيه قال أعرس رجل من الحي على ابنة فاتخذ لذلك لهوا وكانت منازلهم الى جانب المقابر فأتهم لفي لهوهم ذلك ليلا سمعوا صوتا أفزعهم فأصغوا اليه فاذا هاتف يهتف من بين القبور

يا أهل لذة دنيا لا تدوم لهم ان المنايا تبيد اللهو واللعبا
كم من رأيناه مسرورا بلذته أمسى وبدد أمن الأهلين معتربا

قال فوالله ما لبثوا بعد ذلك الا أياما حتى مات الفتى المتزوج وعن المنهال بن عبد الملك قال حبس هشام ابن عبد الملك عياض بن مسلم وكان كاتبا للوليد بن يزيد وضربه وألبسه المسوح فلما ثقل هشام أرسل عياض الى الخزان احفظوا ما في أيديكم فمات هشام وخرج عياض فختم الأبواب والخزائن ومنع أن يكفن هشام من الخزائن واستعاروا له قميصا فحنطوا فيه الماء فقال الناس ان في هذا العبرة لمن اعتبر وعن محمد بن عبد الرحمن الهاشمي أنه قال دخلت على أمي في يوم أضحى وعندها امرأة برزة في ثياب رثة فقالت لي أتعرف هذه قلت لا قالت هذه عبادة أم جعفر بن يحيى بن خالد فسلمت عليها ورحبت بها وقلت يا خالة حدثيني ببعض أمركم قالت أذكر جملة فيها اعتبار وموعظة لمن فكر فهجم علي مثل هذا العيد وعلى رأسي اربعمائة وصيفة وأنا أزعم أن ابني جعفرا عاق لي وقد أتيتكم والذي يقنعني جلد شاتين أجعل أحدهما شعارا والآخر دثارا أي مطمئن لم يزعج أي قاطن لم يخرج اخواني قد عرف المنهج

زال الشك والحق أبلج اخواني فرس الرحيل مسرج
والى بوادي القصور المخرج والعيش الممزوج بعد الهمدج
ما هتف الموت بمقيم الا أدلج ولا استدعى نطق فصيح الا لجلج
اخواني ما جرى على الأفراد ممن ركنوا الى الدنيا الدنية وتبوؤا الربع الشنيعة
حتى اذا اغتر وابها صرعتهم أيدي المنية
اخواني الدنيا ظل زائل وحال حائل وركن مائل
ورفيق خاذل ومسؤل ناخل وعوك غائل وسم قاتل
كم تعد الدنيا وتماطل كل وعدها غرور وباطل تالله
ما فرح بها عاقل

خليلي كم من ميت قد حضرته ولكني لم أنتفع بحضوري
وكم من خطوب قد طوتني كثيرة وكم من أمور قد جرت وأمور
ومن لم تزده الستون ما عاش عبرة فذاك الذي لا يشتهي بنشور
كم ظالم تعدى وجار فما راعا الأهل ولا الجار بينا
هو يعقد عقد الاصرار حل به الموت فحل من حلقه
الازرار فاعتبروا يا أولي الأبصار ما صحبه سوى
الكفن الى بيت البلى والعفن لو رأيته قد حلت به المحن
وشين ذاك الوجه الحسن فلا تسأل كيف صار فاعتبروا
يا أولي الأبصار سال في اللحد صديده وبلي في القبر
جديده وهجر نسيبه ووديده وتفرق حشمه
وعبيده والأنصار فاعتبروا يا أولي الأبصار أين
مجالسه العاليه اين عيشته الصافيه اين لذاته
الحاليه كم تشفى على قبر ساقيه ذهبت العين وخفيت

الأثار، فاعتبروا يا أولي الأبصار، تقطعت به جميع الأسباب
وهجم الفرقاء والأتراب، وصار فراشه الجندل والتراب
وربما فتح له في اللحد باب إلى النار، فاعتبروا يا أولي الأبصار
خلا والله بما كان صنع، واحتوشه الندم وما نفع
وتمنى الخلاص وهيهات قد وقع، وخلاه الخليل المضافي
وانقطع، واشتغل الأهل بما كان جمع، وتملك الضد
المال والدار، فاعتبروا يا أولي الأبصار، نادم بلا شك
ولا خفاء باك على ما زلت وما هفا، يود أن صافى اللذات
ما صفا، ويعلم أنه كان بنى على شفا، جرف هار، فاعتبروا
يا أولي الأبصار، قارنه عمله من ساعة الحين، فهو يتمنى
الفرار وهيهات من أين، ويقول يا ليت بيني وبينك
بعد المشرقين، فهو على فراش الوحدة وحده والعمل
ثاني اثنين، ولكن لا في الغار، فاعتبروا يا أولي الأبصار
وهذه وإن كانت حالة من غدا، وكل منكم مثلها غدا،
فانتبهوا من رقادكم قبل الردى، أنحسب الإنسان أن
يترك سدى، هي جنة أو نار، فاعتبروا يا أولي الأبصار
إجر، والحمد لله وحده ○

مجلس في قصة داود عليه الصلاة والسلام

الحمد لله رب الأرباب، ومسبب الأسباب، ومنزل الكتاب
حفظ الأرض بالجبال من الاضطراب، وقهر الجبابرين وأذل
الصعاب، وسمع خفي النطق ومهموس الخطاب، وأبصر فلم
يستر بصر حجاب، أنزل القرآن بحث فيه على اكتساب الثواب
وزجر عن أسباب العقاب، أحمده على رفع الشك والارتياب

وأشكره على ستر الخطايا والمعاب، وأقر له بالتوحيد إقرارا
نافعا يوم الحساب، وأعترف لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
أنه لب اللباب، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة
دائمة مستمرة إلى يوم المآب، وسلم تسليما ○
قال الله تعالى وهل أتاك نبؤ الخصم إذ تسوروا
المحراب المغنى قد أتاك فاستمع له نقصصه عليك والخصم
يصلح للواحد والاثنين والجماعة والذكر والأنثى ○
وتسوروا إيذاك على علو والمحراب ههنا غرفة ○ وهو
داود بن إيشا بن عويد من نسل يهوذا بن يعقوب
وكان مبتدأ أمر أن الله تعالى لما بعث طالوت ملكا
خرج من بني إسرائيل معه ثمانون ألفا للقتال فقال طالوت
فقالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده فلم يثبت معه
غير ثلثمائة وثلثة عشر رجلا وكان فيهم ابو داود وثلثة
عشر ابنا له وداود أصغرهم وأنه من ثلثة أحجار فكلمته
وقلن يا داود خذنا نقتل بنا جالوت فأخذهن ومشى
الى جالوت فوضعهن في قذافته فصارت حجرا واحدا
ثم أرسله فصك بين عيني جالوت فقتله ثم هلك طالوت
فملك داود وجعله الله تعالى نبيا وأنزل عليه الزبور وعلمه
صنعة الحديد وألانه له وأمر الجبال والطير أن يسبحن
معه وكان إذا قراء الزبور يصيح له الوحش حتى يؤخذ
بأعناقها وكان كثير التعبد وتد اكر بنو اسرائيل يوما عنده
هل يأتي على يوم لا يصيب فيه ذنبا فاصمر أنه يطيق ذلك
فابتلي يوم عبادته بالنظر وذلك أنه رأى طايرا في محرابه

فمد يده اليه فتمنى فأتبعه بصره فاذا بامرأة تخطبها مع علمه
بأن أو ريا قد خطبها فتزوجها فاغتم او ريا فعوتب اذ لم
يترك لها لخاطبها الأول هذا اجود ما قيل في قصته وبدل
عليه قوله تعالى وعزني في الخطاب فانه ما ينقل انه بعث
زوجها في الغزوات حتى قتل فلا يجوز ان يكون صحيحا فجاءه
الملكان فتسورا عليه من سور داره ففزع منهما لانهما اتياه
على غير صفة مجيء الخصوم وفي غير وقت الحكومة وتسورا
من غير اذن وخصمان مرتفع بامضمار نحن وهذا مثل
ضربناه له والتقدير ما تقول ان جاءك خصمان وقال ابن
الانباري نحن خصمين ومثل خصمين فسقطت الكاف
وقام الخصمان مقامهما قوله تعالى ولا تشطط اي لا
تجر واهدنا الى سواء الصراط اي الى قصد الطريق والمعنى
احملنا على الحق فقال داود تكلما قال احدهما ان هذا
اخي له تسع وتسعون نعجة قال الزجاج كني عن المرأة
بالنعجة قال المفسرون انما ذكر هذا العدد لانه عدد نساء
داود فقال اكفلنيها اي انزل انت عنها واجعلني انا اكفلها
وعزني في الخطاب اي غلبني في القول قال ابن عباس
ان دعوت ودعا كان الرب وان بطشت وبطش كان اشد مني
قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك ليضمها الى نعاجه فان قيل
كيف حكم قبل ان يسمع كلام الآخر فالجواب ان الآخر اعترف
فحكم عليه باعترافه وحذف ذكر ذلك اكتفاء بفهم السامع
والخلطاء الشركاء وظن اي ايقن وعلم انما فتناه اي ابتليناه
بما جرى له في حق المرأة وفي سبب تنبهه لذلك ثلثة اقوال

احدها ان الملكين افصحا له بذلك قال السدي قال
داود للخصم الآخر ما تقول قال نعم اريد ان اخذها منه
فاكمل بها نعاجي وهو كاره قال اذا لا ندعك فان رمت
هذا ضربنا منك هذا وهذا يشير الى انفه وجبهته فقال
له أنت يا داود احق ان يضرب هذا منك حيث لك تسع
وتسعون امراة ولم يكن لاوريا الا واحدة فنظر داود فلم
ير احدا فعرف ما وقع والثاني انهما عرجا وهما يقولان
قضا الرجل على نفسه فعلم انه عنى بذلك قاله وهب
والثالث انه لما حكم بينهما نظر احدهما الى صاحبه وضحك
ثم صعدا الى السماء وهو ينظر فعلم ان الله تعالى ابتلاه بذلك
قاله مقاتل قوله تعالى وخر راكعا واناب قال ابن
عباس اي ساجدا فعبر بالركوع عن السجود لانهما بمعنى الانحناء
قال المفسرون بقي في سجوده اربعين ليلة لا يرفع رأسه
الا لوقت صلاة مكتوبة او حاجة لا بد منها ولا يأكل ولا
يشرب فاكلت الارض جبهته ونبت العشب من دموعه
وهو يقول في سجوده زل داود زلة ابعد ما بين المشرق
والمغرب روي عن ليث عن مجاهد قال كانت خطيئته
في كفه مكتوبة قال فسجد حتى نبت من البقل ما وارى اذنيه
او قال راسه ثم نادى اي رب فرج الحنين وحمدت العين
وداود لم يرجع اليه في ذنبه شيء قال فنودي اجايع فتطعم
ام عار فتكسى ام مظلوم فينتصر لك فلما رأى انه لم يرجع
اليه في ذنبه شيء نجب نجبة فهاج ما ثم وعن يحيى بن
ابي كثير قال بلغنا انه اذا كان يوم نوح داود عليه السلام

مكث قبل ذلك سبعا لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب
ولا يقرب النساء فاذا كان قبل ذلك اليوم اخرج له منبرا
الى البرية وامر سليمن عليه السلام منادیا لينشقري
البلاد وماحولها من الغياض والاكام والجبال والبراري
والديارات والصوامع والبيع فينادى فيها الامن احب ان
يسمع نوح داود فليات قال فتاتي الوحوش من البراري والاكام
وتاتي السباع من الغياض وتاتي الهوام من الجبال وتاتي الطير
من الاوكار وتاتي الرهبان من الصوامع والديارات وتاتي
العذارى من خدورها ويجتمع الناس لذلك اليوم وياتي داود
حتى يرقا على المنبر ويحيط به بنو اسرايل وكل صنف على حدته
وسليمن قايم على راسه قال فياخذ في الثناء على ربه سبحانه
وتعالى فيضجون بالبكاء والصراخ ثم ياخذ في ذكر الجنة والنار
فيموت طايفة من الناس وطايفة من السباع والهوام والوحوش
وطايفة من الرهبان والعذارى المتعبدات ثم ياخذ في ذكر
الموت واهوال القيامة ثم ياخذ في النياحة فيموت من كل
صنف طايفة فاذا راى سليمن ما قد كثر من الموت نادى يا ايتها
قد مزقت المستمعين كل ممزق وماتت طوايف من بني
اسرايل ومن الرهبان والوحوش فيقطع النياحة ويا خذ في
الدعاء ويغشى عليه فيحمل على سريره فاذا افاق قال يا سليمن
ما فعل عباد بني اسرايل ما فعل فلان وفلان فيقول ماتوا يا قوم
فيحمل بيت عبادته ويغلق عليه بابه وينادي اغضبان انت
على داود الهي داود امر كيف قصرت به ان يموت خوفا منك
قال علما السير كان داود عليه السلام قد اتخذ سبع

حشايا من شعر ثم حشاهن بالرماد ثم بكا حتى انفذها دموعا
ولم يشرب شرابا الا ممزوجا بدموع عينيه وكان له جارية
قد اعدهما فكان اذا اتاه الخوف سقط واضطرب فقعدتا
على صدره ورجليه مخافة ان تتفرق اعضاؤه وكان قد نقش
خطيئته في كفه لكي لا ينساها فكان اذا راها اضطربت يداه
ويقال لو وزنت دموعه عدلت دمع الخلايق ولم يرفع راسه
الى السماء حتى مات حياء من الله عز وجل اخواني تاهبوا
عواقب الذنوب تفنى اللذة وتبقى العيوب احذروا المعاصي
فليس المطلوب ما افتح اثارها في الوجوه والقلوب

ايك من جرمك حزنا فحقيق بك ان تبكي
كم ركبت الذنب معمورا وكم اسرعت في الفتك
وبرجت بعصيانك قد غرك امهالي وتركي
من اذا ابليتك الذنب يراعيك ويبكي
من ترى يشتركك اليوم اذا غمتك هتكي
كم تجردت لاغضابي وكم خالفت شكي
اترى تجهل عزي ام ترى يصغر ملكي

يا بن ادم فرح الخطيئة اليوم قليل وحزنها في غد طويل
ما دام المومن في نور التقوى فهو ينظر في طريق الهدى
فاذا طبق ظلام الهوى عدم النور كان داود عليه السلم
يسجد ويقول في سجوده سبحان خالق النور الهي خلت بيني
وبين عدوي ابليس فلم افق لفتنته اذ نزلت بي سبحان
خالق النور الهي تبكي الثكلى على ولدها اذا افقدته وداود
يبكي على خطيئته سبحان خالق النور الهي يغسل الثوب فيذهب

وسخه ودرنه والخطيئة لازمة لي لا تذهب عني سبحان
خالق النور الهي الويل لداود اذا كشف عنه الغطاء وقيل هذا
داود الخاطئ سبحان خالق النور الهي بأي عين نظر اليك
يوم القيامة وانما ينظر الظالمون من طرف خفي سبحان
خالق النور الهي بأي قدم أقوم امامك يوم ترل اقدام الخاطئين
سبحان خالق النور الهي من اين يطلب العبد المغفرة الا من
عند سيده سبحان خالق النور الهي انا الذي لا اطيق
صوت رعدك فكيف اطيق صوت جهنم سبحان خالق
النور الهي كيف يستتر الخاطئون بخطاياهم دونك وانت
شاهدهم حيث كانوا سبحان خالق النور الهي فرج الجبين
وحمدت العينان من مخافة الحريق على جسدي سبحان
خالق النور الهي انت المغيث وانا المستغيث فمن يدعوا
المستغيث الا الى المغيث سبحان خالق النور الهي فررت
اليك من ذنوبي واعترفت بخطيئتي فلا تجعلني من القانطين
ولا تخزني يوم الدين سبحان خالق النور الهي فررت اليك
اذا ذكرت ذنوبي يئست من كل خير واذا ذكرت رحمتك
رجوتها سبحان خالق النور الهي امدد عيني بالدموع وقلبي
بالخشية وضعفي بالقوة حتى ابلغ رضاك عني سبحان خالق
النور ○ ياسكران الهوى متى تصحوا ياكثير الذنوب متى تحوا
الى كم تهفوا ونعفو وتكدر ونعمنا تصفوا ايك لمآبك بمآبك
واندب في شبيبك على شبابك وتاهب لسيف المنون فقد
علق الشبابك ○ انتبه الحسن ليلة فبكا فضج اهل الدار
بالبكاء فسئل عن حاله فقال ذكرت ذنبا فبكيت ○ يا

مريض الذنوب مالك دواء كالبكاء ○ روى ابن عباس
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عينان
لا تمسهما النار عين بكت في جوف الليل من خشية الله
وعين باتت تحرس في سبيل الله ○ وروى عنه ابو امامة
انه قال ليس شيء احب الى الله تعالى من قطرتين قطرة
دمع من خشية الله وقطرة دم تهراق في سبيل الله ○
لا تحبس ماء العيون فانه لك بالدين هو اهم دراياتهم
شنوا الاغارة في القلوب باسهم لا يرتجى لاسيرها الاطلاق
واستعدوا اما الجفون فعدوا الاسر حتى درت الاماق
قال محمد بن علي الحسين ما اغرورقت عين بمائها الا
حرم الله وجه صاحبها على النار فان سالت على الخد ان لم
يرهق وجهه قتر ولا ذلة يا من افعاله حتى الخطأ خطا
يا حاملا على الازر الوزر اتعبت المطا يا من اذا قدر ظلم
واذا خاصم سطا يا مسرعا في الشر فاذا لاح الخير جاءه البطا
خزت اللآثر خطا فاعدد مشيبا وخطا
وامهل على آثاره مستدركا ذا الغلطا
وابك زمانا لم تزل لله فيه مسخطا
واعدد صواب العيش ما فارقه التقوى خطا
قوله تعالى ايحسب الانسان ان يترك سدى ○ الانسان
يعني ايا جهل ان يترك سدى هملا لا يؤمر ولا ينهى ولا
يحاسب بعمله في الآخرة ○ عباد الله من استحضر عقله
اخبره انه مسئول عن فعله وامره بالتزود لرحيله ومن
وافق الهوى هوى به الى محل الاضاعة فاصبح من الخاسرين

قال بعض المعتبرين لما خلوت بالعقل في بيت الفكر
علمت اني مخلوق للتكليف، معاقب على التحريف، لست
بمهمل فاسهو، ولا بمتروك فالهو، يحصي علي قليل العمل
وكثيره، ويكر على الزمان وبين يدي ما تحته، ورأيت الليل
والنهار يقودان الي قبري، ويفنيان في سيرهما عمري،
ويريانني من العبر ما يتضح به طريق الهدى، ويبين بسلب
الكبير والصغير، والرقيق والقرين الردى، فعلمت ان
الهلاك اخر السلامة، وان عاقبة التفريط الندامة، وان
وهن البدن دليل على الموت واقوى علامة، وعرفت بدليل
السمع الجزاء يوم القيمة، فلما علمت اني مكلف محاسب،
محفوظ على عملي مراقب، مثاب على الفعل ومعاقب، ماخوذ
بالتفريط ومطالب، همت ان انهض نهضة عازم صدوق
الى اداء التكليف وقضاء الحقوق، فقيدتني نفسي بقيود الهوى
وافسدت من حالي ما استقام وما استوى، فبقيت انفكر فيما
جرى، وامسح عيني من سنة الكرى، واقول ماذا منعني عن معبودي
واي شيء شغلني عن مقصودي، ومالي اقصر في سيري، وكيف
سبقني الى الفضايل غيري، فتعجبت مما نابني، وحزنت على ما
اصابني، ولم ازل انظر في الموانع حتى فهمتها، واتدبر طريق
الهدى حتى علمتها، وذاك ان الله سبحانه وتعالى جبل
النفوس على حب الشهوة، وجعلها في حبس الغفلة، وخلق
لها من رايق مقصودها، ما يشغلها وجوده عن وجودها،
فهي تميل الى مشتهاها وان ادى الى المهالك، لما وضع
في طبعها من مزجت ذلك، وتهمك على تحصيل غرضها، وان

اعتقها

اربعة اقوال احدها ان العرم الشديد رواه ابن ابي طلحة
عن ابن عباس قال ابن الاعرابي السيل الذي لا يطاق والثاني
انه اسم الوادي رواه عطية عن ابن عباس وبه قال قتادة
والضحاك والثالث انه المسناة قاله مجاهد والفراء وابن
قتيبة وقال ابو عبيدة العرم جمع عرمة وهي السكر والمسنا
والرابع ان العرم الجرذ الذي ثقب عليهم السد حكاه
الزجاج وفي قصة صفة ارسال هذا السيل عليهم قولان
احدهما ان الله تعالى بعث الى سكرهم دابة فنقبته
روى عن عطية العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
بعث الله تعالى عليهم دابة من الارض فنقبت فيه نقبا
فسال ذلك الماء الى موضع غير الموضع الذي كانوا ينتفعون
به وقال قتادة والضحاك بعث الله تعالى عليهم
جرذا يسمى الخلد والخلد الفار الاعمى فنقبته من اسفله
فاغرق الله تعالى به جناتهم وخرب به ارضهم والثاني انه
ارسل عليهم ماء احمر فنسف السد وهدمه وحفر
الوادي قاله مجاهد قوله تعالى وبدلناهم بجنتيهم
جنتين يعني اللتين كانتا تطعم الفواكه جنتين ذواتي اكل
خمط والاكل الثمر وفي المراد بالخمط ثلاثة اقوال
احدها انه الاراك قاله الحسن ومجاهد والجمهور
فعلى هذا اكله ثمره وثمر الاراك البرير والثاني انه
كل شجر ذات شوك قاله ابو عبيدة والثالث انه كل
نبت قد اخذ طعما من المرارة حتى لا يمكن اكله قاله المبرد
والزجاج فعلى هذه الاقوال الخمط اسم للماء كل والاثل

الطرفاء قاله ابن عباس وقوله وشئ من سدر وهو شجر النبق
والمعنى أنه كان لحمط والأثل في جنتيهم اكثر من السدر ذلك
جزيناهم بما كفروا وهل يجازى الا الكفور قال طاوس الكافر
يجازى ولا يغفر له والمؤمن لا يناقش الحساب وقال الفراء المؤمن
يجزى ولا يجازى فيقال في افصح اللغة جزى الله المومن
ولا يقال جازاه بمعنى كافاه والكافر يجازى بسيئته مثلها
مكافاة له والمومن يتفضل عليه قوله تعالى وجعلنا بينهم
هذا معطوف على قوله تعالى لقد كان لسبا والمعنى وكان
من قصصهم انا جعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها وهي
قرى الشام قرى ظاهرة اي متواصلة ينظر بعضها الى بعض
وقدرنا فيها السير فيه قولان احدهما انهم كانوا يغدون
فيقيلون في قرية ويروحون فيبيتون في قرية قاله الحسن
وقتادة والثاني انه جعل ما بين القرية والقرية مقدارا
واحدا قاله ابن قتيبة قوله تعالى سيروا فيها المعنى
وقلنا لهم سيروا فيها ليالي وايامنا اي ليلا ونهارا آمنين من
مخاوف السفر من جوع وعطش او سبع او تعب فبطروا النعمة
وملوها كما ملت بنو اسرايل المن والسلوى فقالوا ربنا بعد
بين اسفارنا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال بطروا
عيشهم وقالوا لو كان جنا جنانا ابعد مما هي كان احدنا ان
تشتهيه وظلموا انفسهم بالكفر وتكذيب الرسل فجعلناهم
احاديث لمن بعدهم تحدثون بالكفر بما فعل بهم ومزقناهم
كل ممزق اي فرقناهم في كل وجه من البلاد كل التفريق
لان الله تعالى لما اغرق مكانهم واذهب جنتهم تبددوا

في البلاد فصارت العرب تمثل في الفرقة بقوم سبا فيقولو ن
تفرقوا ايدي سبا وقد حذرت هذه القصة من الخلاف
وبينت عقابه تاركي الشكر فالحذر الحذر قبل هجوم
الاجل والبدار البدار قبل ان يندم المفرط فيما فعله من الز لل
قبل ان تفجاه بغتات المنايا سريعا على عجل

فكم من صحيح بات للموت آمنا اتته المنايا بغتة بعد ما هجع
فلم يستطع اذ جاءه الموت فرارا ولا منه بقوته امتنع
فاصبح تبكيه النساء مقنعا ولا يسمع الداعي وان صوته رفع
وقربت من لحد فصار مقيله وفارق ما قد كان بالامس قد جمع

ياجريصا على الدنيا مضى عمرك في غير شئ انقشع غيم الزمان
عن هلال الهدى ما لذت لذة الهوى الا لكافر لا يومن بالاخرة
والقليل العقل لا ينظر في عاقبة الدنيا خراب وآخرب منها
قلب من يعمرها الى اي حين مع الصبي اما يكفي ما قد مضى
الى كم هذا الكراء ابن التيقظ لحلول الثرى كم قد قتل قبلك
المنى وانما يغنم اولو النهى يا اسير رقاده يا مريض فساده
يا معرضا عن رشاده يا من حبت الدنيا في سواد سواده ما ينفعه
النصيح على كثرة ترداده سواء عليه ناداه ام لم ينادده تالله لقد
عمرتك الحوادث بسلب القرناء عمرا ولزك المنقاضي بالاجل لو
فهمته لزا اما في كل يوم بمحبوب تعزى اما ترى الاسنة تعمل
طعنا ووخزا اما تشاهد مهندات السيوف تهزهزا اين
من اوعد ووعد هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا

على ذا مضى وعليه يمضي طوال مني واجال قصار
واياما تعد فنا مداها ترى انفاسنا فيها شفار

نسخة الألوكة www.alukah.net

ودهر ينشر الأعمار نشرا كما للغصن بالورق انتشار
ودنيا كلما وضعت جنينا غذاه من نوابها طوار
هي العشوا وما خبطت هشيم هي العجماء ما جرحت جبار
فمن يوم بلا أمس ليوم بغير غد إليه بنا يسار

قوله تعالى رفيع الدرجات ذو العرش ○ قال ابن عباس رضي الله عنهما رافع السموات ذو العرش إلى خالقه ومالكه ○ زين السما بالنجوم تزيين النقش وجمع الثرى وفرق بنات نعش ومد الأرض للمهد الفرش وأنزل القطرين الوبل والطش وحمل الأدمي على القرش والنعش بنى هو للهوجا أمر فزاد على الجرش وضج لمرضه وما يصبر على الحدش ثم يقيمه للقيامة بالبعثرة والنبش سبحانه من عظيم شديد البطش رفيع الدرجات ذو العرش

قوله تعالى يلقي الروح من أمره وهو الوحي من أمر أي يأمر على من يشاء من عباده وهم الأنبياء لينذر يوم التلاق وفيه خمسة أوجه أحدها أنه يلقى أهل السما والأرض رواه يوسف بن مهران عن ابن عباس وبه قال بلال بن سعد ○ والثاني يلقى الأولون والآخرون ○ والثالث يلتقي الخالق والمخلوق قاله قتادة والرابع يلقى المظلوم والظالم قاله ميمون بن مهران ○ والخامس يلتقي المرء بعمله حكاه الثعلبي ○ يوم تذل فيه الأعناق لهيبة الخلاق ويحشر أهل النفاق بالرياء والنفاق ويشهد المصحف والأوراق بالأعمال والأخلاق وتسيل دموع الآماق من الأحداق على تفريط الإباق ويضيق على العصاة الخناق إذا عن

الإباق وتبرز جهنم فيها الجحيم والغساق معدة للفجار والفساق لفجتهم وأحالت جحا لهم وما لهم من الله من واق واطلعت على الأفئدة وبواطن الإعماق هذا وأهل الجنة قد نالوا الرضى بالوفاق فازوا فجازوا فجازوا ومراتب السبا ق فهم في ضياء نور كامل وإشراق ونعيم لا يحاط بوصفه مديد الرواق وكوس مملوءة فياحسن الدهاق كانوا يتشاقون إلى المحبوب وهو اليهم بالأشواق جدى لهم حادي العزم مجد النياق وقد أعلمنا بما يجرى على الفريقين يوم الافتراق على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق ○ قوله تعالى يوم هم بارزون اى ظاهرون من قبورهم لا يخفى على الله منهم شئ ففيه ثلثة أقوال أحدها لا يخفى عليه من اعمالهم شئ قاله ابن عباس ○ والثاني لا يستترون منه بجبل ولا مدر قاله قتادة ○ والثالث أن المعنى ابرزهم جميعا ○ قوله تعالى لمن الملك اليوم ○ اتفقوا على ان هذا يقوله جل عظمته بعد فناء الخلايق واختلفوا في وقت قوله على قولين أحدهما أنه يقوله عند فناء الخلايق إذا لم يبق مجيب فيرد هو سبحانه على نفسه فيقول لله الواحد القهار قاله الاكثرون ○ والثاني انه سبحانه يقوله في القيامة وفي من يجيبه قولان أحدهما أنه يجيب نفسه وقد سكت الخلايق لقوله قاله عطاء ○ والثاني أن الخلايق كلهم يجيبونه فيقولو ن لله الواحد القهار قاله ابن جريج إذا خلت الديار ولم يبق ديار وذهب الليل والنهار والأنس والجن والأطيار ونضبت البحار والأنهار ونسفت الجبال فصارت كالأنهار قال الملك العظيم الجبار لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ○ قوله تعالى

اليوم تجزى كل نفس بما كسبت قامت الأقدام حتى تعبت ونصبت
وكلما سعت تعثرت في الطريق وكبكبت وسقطت
الجبال ولطالما انتصبت وظهرت المخبآت التي كانت قد
أحتجبت والحوض عز برد الماء وكم نفس ماشربت وجئ
بجهنم فزفرت وغضبت ونهضت مسرعة الى أربابها
ووثبت فانزعجت القلوب ورهبت وهربت وكيف لا
تجزع وهي تدري انها قد طلبت وموازين الأعمال قد نصبت
ونادى المنادي فبكت العيون وانتحبت اليوم تجزى
كل نفس بما كسبت ٥ قوله تعالى لا ظلم اليوم ٥ ميزان
العدل بين فيه الذرة فاحذروا فالظلم ظلمات يوم القيمه
فاذكروا ان الله سريع الحساب قد بقي القليل لاتيانه ٥
وأنذرهم يوم الآزفة يعني القيامة سميت ازفة لقربها
يقال أزف شخوص فلان اي قرب اذ القلوب لدى الحناجر
وذلك انها ترتفع الى الحناجر فلا تخرج ولا تعود ٥ كاظمين
اي مغمومين ممتلئين خوفا وحزنا ٥ ما للظالمين من حميم ولا
شفيع يطاع اي قريب ينفعهم ولا شفيع يطاع فيهم فتقبل
شفاعته قوله تعالى يعلم خائنة الأعين قال ابن
قتيبة الخائنة والخيانة واحد وللمفسرين فيها ثلثة أقوال
أحدها أنه الرجل يكون في القوم فتمر به المرأة فينوهم أنه يغض
بصره فاذا رأى منهم غفلة لحظ اليها فان خاف ان يفطن له
غض بصره قاله ابن عباس ٥ والثاني أنه نظر العين الى ما
نهي عنه قاله مجاهد ٥ والثالث الغمز بالعين قاله الضحاك
وقال قتادة هو الغمز بالعين فيما لا يحبه الله ولا يرضاه ٥

قوله تعالى

قوله تعالى وما تخفي الصدور فيه ثلثة أقوال أحدها
ما تضمر من العقل أن لو قدرت على ما نظرت اليه قاله ابن عبا
س والثاني الوسوسة قاله السدي ٥ والثالث ما تسر القلوب
من أمانة أو خيانة حكاه الماوردي ٥ يا من عليه منازل الور
تدور وهو مستأثر بالمنازل والدور لا بد أن تخرج من القصو
على التواني والقصور لا بد من الرحيل الى بلاد القبور أهلك
والله الغرور بفنون الخدع والغرور يا مظلم القلب ولا
للقلب نور الباطن خراب والظاهر معمور لو تفكرت في القبر
المحفور كانت عين العين تفور أو تفكرت في الكتاب المسطور
دقت الاستغفار بين السطور ولو تصورت النفخ في الصور
والسماء تتغير وتمور والنجوم تتكدر وتغور والصراط ممدود
ولا بد من عبور وأنت متحير في الأمور تبكي على خلاف المأمور
ستحاسب على الأيام والشهور وترى ما فعلته من فجور في النهار
والديجور ستحزن بعد السرور على تلك الشرور اذا وفيت
الأجور وبان الواصل من المهجور ونجا المخلصون دون
أهل الزور تصلي ولكن بلا حضور وتصوم والصوم بالغيبة
مغمور لو اردت الولدان والحور لسألتهم وقت السحور كم تتلطف
بك يا غفور كم تنعم عليك يا كفور كم بارزت بالقبيح والكريم
غفور يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ٥

آخره والحمد لله وحده ٥

مجلس في قصة يونس عليه الصلاة والسلام

الحمد لله الواحد الماجد العظيم الدايم القايم العالم
القديم القدير البصير النصير الحليم القوي العلي الغني

فيه جدة فلما لم يقبلوا أخبرهم أن العذاب مصبحهم بعد
ثلاث فلما قبل العذاب قال ابن عباس رضي الله عنهما
لم يبق بين العذاب وبينهم إلا قدر ثلثي ميل ووجدوا
جرم على أكنافهم ○ وقال سعيد بن جبير غشيهم العذاب
كما يغشى الثوب الصفرم وقال غيره غامت السماء غيما
أسود يظهر دخانا شديدا فغشي مدينتهم واسودت فلما
أيقنوا بالهلاك لبسوا المسوح وجئوا على رؤوسهم التراب والرماد
وفرقوا بين كل والدة وولدها من الناس والأنعام وعجوا إلى
الله تعالى بالتوبة الصادقة وقالوا آمنا بما جاء به يونس فكشف
الله عنهم العذاب فقيل ليونس ارجع اليهم فقال كيف
أرجع إليهم فيجدوني كاذبا وكان من يكذب فيهم يقتل وركب
السفينة مغاضبا فإن قيل فلم غاضب فالجواب أنه غاضب
قومه قبل التوبة واشتهى أن ينزل العذاب بهم لما عاين من
تكذيبهم فعوقب على كراهيته العفو عنهم فلما ركب السفينة
وقفت فقال ما لسفينتكم قالوا لا ندري قال لكني أدري
فيها عبد أبق من ربه وإنها والله لا تسير حتى تلقوه قالوا أما
أنت يا نبي الله فلا نرميك ووالله لا نلقيك قال فاقترعوا فوقع
يونس وهو معنى قوله تعالى فساهم فاء لغة نفسه في الماء فالتقمه
الحوت وهو مليم أي مذنب فلولا أنه كان من المسبحين أي
من المصلين قبل التقام الحوت وقيل في بطن الحوت وفي قدر
مكثه في بطن الحوت خمسة أقوال أحدها أربعون يوما
قاله أنس وكعب وابن جريج والثاني سبعة أيام قاله سعيد
ابن جبير والثالث ثلاثة أيام قاله مجاهد وقتادة ○ والرابع

الحكيم قضى فاسقم الصحيح وعافا السقيم وقدر فأعان
الضعيف وأوهى القويم وقسم عباده إلى قسمين طايع
وآثم وجعل مآلهم إلى دارين دار النعيم ودار الجحيم
فمنهم من عصمه عن الخطايا فكأنه في حريم ومنهم من قضى
له أن يبقى على الذنوب ويقيم ومنهم من ردد بين
الأمرين والعمل بالخواتيم خرج موسى داعيا فعاد وهو
الكليم وذهب ذو النون مغاضبا فالتقمه الحوت وهو
مليم وكان محمد صلى الله عليه وسلم يتيما فصار الكون
لذلك اليتيم انعم علينا بالفضل الوافر العميم وهدانا بمنه
إلى الصراط القويم وحذرنا بلطفه من العذاب الأليم
ومن علينا بالكتاب العزيز القديم فهو مستحق الحمد
ومستوجب التعظيم احمده وكيف لا يحمد وأشهد أنه
لم يلد ولم يولد وأن محمدا عبده الأمجد ورسوله الأوحد
أخذ له الميثاق على أقرب الأنبياء والأبعد وأقام عيسى
يقول ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد وبه
توسل آدم وقد استجد له من أسجد من كل ملك كريم صلى الله
عليه وسلم ما سلك الطريق القويم وسلم تسليما ○
قال الله تعالى وإن يونس لمن المرسلين كان يونس
عليه السلام من ولد يعقوب وكان عابدا من عباد بني
إسرائيل فرأى ما هم فيه من الكفر فخاف أن تنزل عليهم
عقوبة فخرج هاربا بنفسه وذريته حتى كانوا بنينوى
من أرض الموصل فبعثه الله تعالى رسولا إليهم فدعاهم
إلى الله تعالى وأمرهم بترك عبادة الأصنام وكان رجلا

عشرون يوما قاله الضحاك ○ والخامس بعض يوم قاله الشعبي ما مكث الا أقل من يوم والنقمة الحوت ضحى فلما كان بعد العصر وقارب الشمس الغروب تشاءب الحوت فرأى يونس ضوء الشمس فقال لا إله الا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فنبذه بالعراء وهي الأرض التي لا يتوارى فيها شجر ولا غيره وهو سقيم أي مريض ○ قال ابن مسعود كهيئة الفرخ الممعوط الذي ليس له ريش وأنبتنا عليه شجرة من يقطين وهي الدباء وانما اثبت عليه دون غيرها ليغطيه ورقها ويمنع الذباب عنه فانه لا يسقط على ورقة ذبابة وقيض أروية من الوحش تروح عليه بكرة وعشيا فيشرب من لبنها قال وهب بن منبه انبت الله عليه الدباء فاظلته ورأى خضرتها فاء عجبته ثم نام فاستيقظ وقد يبست فحزن عليها فقيل له أنت لم تخلق ولم تنبت ولم تسق تحزن عليها وأنا الذي خلقت مائة ألف من الناس أو يزيدون ثم رحمتهم فشق عليك قوله تعالى وأرسلناه الى مئة ألف او يزيدون المعنى بل يزيدون قاله ابن عباس ○ والثاني أنها بمعنى الواو وتقديره ويزيدون قاله ابن قتيبة وفي زيادتهم أربعة اقوال أحدها عشرون الفا رواه أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ○ والثاني ثلثون الفا ○ والثالث بضعة وثلثون الفا والقولان عن ابن عباس ○ والرابع سبعون الفا قاله سعيد بن جبير فان قيل كيف قبلت توبتهم ولم يقبل إيمان فرعون فالجواب من ثلثة أوجه أحدها أن ذلك كان خاصا لهم كما في الآية ○ والثاني أن فرعون باشر العذاب وهؤلاء

لم يباشروهم

لم يباشروهم ذكره الزجاج والثالث أن الله تعالى علم منهم صدق النيات بخلاف غيرهم ذكره ابن الأنباري ○ فانظروا اخواني إلى التوبة النصوح الصادقة كيف اثرت فاومت العذاب فدفعت فنفعت فليلجأ العاصي الى حرم الإنابة وليطرق بالاستجابة باب الاجابة فما صدق صادق فرد ولا أتى الباب مخلص فصد وكيف يرد من قد استدعى فقيل لهم توبوا اء نما الشأن في صدق التوبة وليست التوبة نطق اللسان انما هي ندم القلب وعزمه أن لا يعود ومن شرط صحتها أن تكون قبل معاينة امور الآخرة فمن باشر العذاب أو عاين الموت فقد فاته موسم القبول فاستدركوا قبل المفاجاة بالفوات الذي لا يؤمن اخواني حاسبوا انفسكم قبل الحساب واعدوا للسؤال صحيح الجواب واحفظوا بالتقوى هذه الايام واغسلوا عن الاجرام هذه الاجرام قبل ندم النفوس في حين بياتها قبل طمس شمس الحياة بعد اشراقها قبل ذوق كاس مرة في مذاقها قبل ان تذور السلامة في افلاك محاقها قبل أن تحدب النفوس في القبور باطوا

قال الحسن رضي الله عنه نعرض على ابن ادم ساعات عمره يوم القيمة فكل ساعة لم يجد فيها خيرا تقطع نفسه عليها حسرات ○ وكان يونس بن عبيد جالسا مع اصحابه يحدثهم فنظر في وجوههم فقال لقد ذهب من أجلي وأجلكم ساعة ○ كتب الأوزاعي الى أخ له أما بعد فقد احاط بك من كل جانب فاعلم أنه يسار بك في كل يوم وليلة فاحذر الله والمقام بين يديه وأن يكون آخر عهدك به والسلام ○

خل الذنوب صغيرها وكبيرها فهو التقى

كن مثل ماش فوق أرض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرن صغيرة إن الجبال من الحصى

قال رجل لبعض الحكماء أوصني فقال إياك أن تسيء إلى من تحبّ قال وهل يسيء أحد الى من يحب قال نعم تعصي فتعذّب فتكون مسيئًا الى نفسك ○ عباد الله النظر النظر إلى العواقب فإن اللبيب لها مراقب أين تعب من صام الهواجر واين لذة العاصي الفاجر رحلت اللذات من الأفواه إلى الصحايف وذهب نصب الصالحين بجزع الخايف فكأن لم يتعب من صابر اللذات وكأن لم يلتذ من مال إلى الشهوات ○ روي عن أنس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار فيصبغ في النار صبغة ثم يقال له يا ابن آدم هل رأيت خيرًا قط هل مر بك نعيم قط فيقول لا والله يا رب ويؤتى بأشد الناس بؤسا في الدنيا من اهل الجنة فيصبغ في الجنة صبغة فيقال له يا ابن آدم هل رأيت بؤسًا قط هل مر بك شدة قط فيقول لا والله يا رب ما مر بي بؤس ولا رأيت شدة قط انفرد باخراجه مسلم حبس بعض السلاطين رجلا زمنا طويلا ثم اخرجه فقال كيف وجدت مجلسك قال ما مضى من نعيمك يوم إلا ومضى من بؤسي يوم حتى يجمعنا يوم ○ وروينا أن داود عليه السلام أتى راهبا في قلة جبل فصاح به يا راهب من أنيسك فقال اصعد تر فصعد داود فإذا ميت منسيّ قال من هذا قال قصته مكتوبة عند رأسه فدنا داود عليه السلام فقرأ الكتاب فإذا فيه أنا فلان بن فلان

ملك الأملاك عشت ألف عام وبنيت ألف مدينة وهزمت ألف عسكر واحصنت ألف امراة واقتضضت ألف عذراء فبينا أنا في ملكي أتاني ملك الموت فاخرجني مما أنا فيه فها أنا التراب فراشي والدود جيراني قال فجزع داود عليه السلام مغشيا عليه ○ ○

حصلوا بأنواع من الأحداث من كل ما عمر ومن الأجداث ○
وإذا الذي جمعوه طول حياتهم نهب العدى وقسمة الورّاث
جالت منازلهم على طول المدى ووجوههم في الأرض بعد ثلاث

روي عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه انه قال افتتحنا بفارس مدينة فدلّ لنا على مغارة ذكر لنا أن فيها أموالا فدخلنا ومعنا من يقرأ بالفارسية فاصبنا في تلك المغارة من السلاح والأموال اشياء كثيرة ثم صرنا الى بيت يشبه الأرج عليه صخرة عظيمة فقلبناها واذا في الأرج سرير من ذهب عليه رجل عليه حلل قد تمزقت وعند رأسه لوح فيه كتابة فقرئ لنا فاذا هو أيها العبد المملوك لا تجترئ على خالقك ولا تغدر قدرك واعلم أن الموت غايتك وإن طال عمرك وانك الى مدة معلومة تترك ثم تؤخذ بغتة أحب ما كانت الدنيا اليك فقدم لنفسك خيرا تجده محضرا وتزود من متاع الغرور ليوم فاقتك أيها العبد المملوك اعتبر بي فإني كنت معتبرا انا بهرام بن بهرام ملك فارس كنت من اعتاهم بطشا واقساهم قلبا واطولهم املا وارغبهم في اللذة واحرصهم على جمع الدنيا وقد دوخت البلاد النائية وفتكت في الملوك الساطية وهزمت الجيوش العظام وعشت خمس مائة عام وجمعت من الدنيا ما لم يجمعه أحد قبلي

وَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَفْدِيَ نَفْسِي مِنَ الْمَوْتِ إِذْ نَزَلَ بِي وَالسَّلَامُ ○
قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ أَخَذَتْ مُعَاوِيَةُ قُرَّةً أَيْ مِنَ الْبَرْدِ
فَاتَّخَذَ لُحَفًا خِفَافًا فَكَانَتْ تُلْقَى عَلَيْهِ فَلَا يَلْبَثُ أَنْ يُنَادِيَ فَادَ
أَخَذَتْ عَنْهُ سَأَلَ أَنْ تُرَدَّ عَلَيْهِ وَقَالَ فَيَحَكِ اللهُ مِنْ دَارٍ مَكَثْتُ
فِيكِ عِشْرِينَ سَنَةً أَمِيرًا وَعِشْرِينَ سَنَةً خَلِيفَةً ثُمَّ صِرْتُ
إِلَى مَا أَرَى ○ وَكَانَ عِنْدَ الْمَلِكِ يَقُولُ عِنْدَ مَوْتِهِ وَاللهِ لَوَدِدْتُ
أَنِّي عَبْدُ رَجُلٍ مِنْ بَنِي تَمِيمَةَ أَرْعَى غَنَيْمَاتٍ فِي جِبَالِهَا وَإِنِّي لَمْ أَكُنْ
أَيْنَ الَّذِينَ فِي اللَّذَّاتِ يَقْلِبُونَ وَيَتَجَبَّرُونَ عَلَى الْخَلْقِ وَلَا يَغْلِبُونَ
مُزِجَتْ لَهُمْ كُؤُوسُ الْمَنَايَا فَأَتَوْا يَتَجَرَّعُونَ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا
يُمَتَّعُونَ مَدُّوا أَيْدِيَهُمْ إِلَى الْحَرَامِ وَأَكْثَرُوا مِنَ الزَّلَلِ وَالْآثَامِ وَكَمْ
وُعِظُوا بِمَنْثُورٍ وَمَنْظُومٍ مِنَ الْكَلَامِ لَوْ أَنَّهُمْ يَسْمَعُونَ مَا أَغْنَى
عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ ضَمَّهُمْ وَاللهِ التُّرَابُ وَسُدَّ عَلَيْهِمْ فِي ثَرَاهُمُ
الْبَابُ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ وَالْأَحْبَابُ يَرْجِعُونَ مَا
أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ أَيْنَ أَمْوَالُهُمْ وَالذَّخَائِرُ أَيْنَ أَصْحَابُهُمْ
وَالْعَشَائِرُ دَارَتْ عَلَى الْقَوْمِ الدَّوَائِرُ فَفِيمَ أَنْتُمْ تَطْمَعُونَ مَا أَغْنَى
عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ شُغِلُوا عَنِ الْأَهْلِ وَالْأَوْلَادِ وَافْتَقَرُوا إِلَى
يَسِيرٍ مِنَ الزَّادِ وَبَاتُوا مِنَ النَّدَمِ عَلَى أَحَشِّ مِهَادٍ وَإِنَّمَا هَذَا مِنْ
حَصَادِ مَا كَانُوا يَزْرَعُونَ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ أَيْنَ الْجُنُودُ
وَالْخَدَمُ أَيْنَ الْحَرَمُ وَالْحَرَمُ أَيْنَ النِّعَمُ وَالنِّعَمُ بَعْدَ مَا كَانُوا يُرَبُّونَ
فِيمَا يَرْبَعُونَ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ لَوْ رَأَيْتَهُمْ فِي ظِلِّ النَّدَامَةِ
إِذَا بَرَزُوا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهِمُ الْعِقَابُ عَلَانِيَةً يُسَاقُونَ بِالذُّلِّ
لَا بِالْكَرَامَةِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ مَا أَغْنَى مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ يَا
مَعْشَرَ الْعَاصِينَ قَدْ بَقِيَ الْقَلِيلُ وَالْأَيَّامُ تُنَادِي قَدْ دَنَا الرَّحِيلُ وَقَدْ

صح

صَاحَ بِكُمْ إِلَى الْهُدَى الدَّلِيلُ إِنْ كُنْتُمْ تَسْمَعُونَ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا
يُمَتَّعُونَ آخِرُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ ○ هـ

مَجْلِسٌ فِي قِصَّةِ زَكَرِيَّا وَيَحْيَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَزَلْ عَظِيمًا عَلِيًّا يَخْذُلُ عَدُوًّا وَيَنْصُرُ وَلِيًّا
أَنْشَأَ الْأَدَمِيَّ خَلْقًا سَوِيًّا ثُمَّ قَسَّمَهُمْ رَشِيدًا وَغَوِيًّا رَفَعَ السَّمَاءَ
سَقْفًا مَبْنِيًّا وَبَسَطَ الْمِهَادَ بِسَاطًا مَدِيًّا وَرَزَقَ الْخَلَائِقَ بَرِّيًّا
وَبَحْرِيًّا كَمَا أَجْرَى لِعِبَادِهِ سَرِيًّا أَخْرَجَ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا ثُمَّ أَعْطَى ضَعِيفًا
مَا لَمْ يُعْطِ قَوِيًّا بَلَّغَهُ عَلَى الضَّعْفِ ضِعْفَ الزَّادِ وَوَهَبَ لَهُ عَلَى
الْكِبَرِ الْأَوْلَادَ كَهِيعَصَ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا أَحْمَدُهُ إِذْ
أَفْضَلَ وَأَعْطَى شِبَعًا وَرِيًّا وَأُصَلِّي عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَفْضَلُ مَنِ اسْتَطَاسَ رَبِّيًّا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ صَلَاةً دَائِمَةً
مُسْتَمِرَّةً بُكْرًا وَعَشِيًّا وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا ○ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ
كهيعص ○ لِلْمُفَسِّرِينَ فِي تَفْسِيرِهَا قَوْلَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّهَا مِنَ الْمُتَشَابِهِ
الَّذِي انْفَرَدَ اللهُ تَعَالَى بِعِلْمِهِ وَالثَّانِي أَنَّهَا حُرُوفٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ
عَزَّ وَجَلَّ فَالْكَافُ مِنَ الْكَافِي وَالْهَا مِنَ الْهَادِي وَالْيَاءُ مِنْ حَكِيمٍ وَالْعَيْنُ
مِنْ عَلِيمٍ وَالصَّادُ مِنْ صَادِقٍ قَوْلُهُ تَعَالَى ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ أَيْ مَعْنَى
هَذَا الذِّكْرِ تَلَوْا عَلَيْكَ ذِكْرَ رَحْمَةِ رَبِّكَ قَوْلُهُ تَعَالَى إِذْ نَادَى
رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا الْمُرَادُ بِالنِّدَاءِ الدُّعَاءُ وَإِنَّمَا أَخْفَاهُ لِئَلَّا يَقُولَ
النَّاسُ انْظُرُوا إِلَى هَذَا الشَّيْخِ يَسْأَلُ الْوَلَدَ عَلَى الْكِبَرِ ○ قَالَ رَبِّ
إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي أَيْ ضَعُفَ وَإِنَّمَا خَصَّ الْعَظْمَ لِأَنَّهُ الْأَصْلُ
فِي التَّرْكِيبِ ○ وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ شَكَا ذَهَابَ أَضْرَاسِهِ ○
وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا أَيِ انْتَشَرَ الشَّيْبُ فِيهِ كَمَا يَنْتَشِرُ شُعَاعُ النَّارِ
فِي الْحَطَبِ ○ وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا أَيْ لَمْ أَكُنْ أُتْعِبُ

على سهل ۝ وقد خلقتك أي أوجدتك من قبل ولم تك شيئا قال
رب اجعل لي آية أي علامة على وجود الحمل وإرادته ليستعجل
السرور ويبادر بالشكر ۝ قال آيتك أن لا تكلم الناس ثلاث ليال
سويا والمعنى تمنع الكلام وأنت سوي سليم من غير خرس ۝ فخرج
على قومه وهذا في صبيحة الليلة التي حملت فيها امرأته ۝ من المحراب
أي من مصلاه ۝ فأوحى إليهم وفيه قولان أحدهما كتب إليهم في
كتاب قاله ابن عباس ۝ والثاني أومأ برأسه ويديه قاله مجاهد
أن سبحوا أي صلوا ان قوله تعالى يا يحيى المعنى وهبنا له يحيى
وقلنا له يا يحيى خذ الكتاب وهي التوراة بقوة أي بجد واجتهاد
في العمل بما فيها وآتيناه الحكم وهو الفهم صبيا وفي سنه يومئذ
قولان أحدهما سبع سنين رواه ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم ۝ والثاني ثلاث سنين قاله قتادة ومقاتل قوله تعالى
وحنانا أي رحمة من لدنا وزكاة أي عملا صالحا وكان تقيا لم يفعل
ذنبا وبرا بوالديه أي وجعلناه برا بوالديه ۝ قوله تعالى
وسلام عليه أي سلامة له يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا
قال سفيان بن عيينة أوحش ما يكون ابن آدم في ثلاث مواطن
يوم يولد فيخرج إلى دار هم وليلة يبيت مع الموتى فيجاور جيرانا لم ير
مثلهم ويوم يبعث فيشهد مشهدا لم ير مثله قط فسلمه في هذه
المواطن ۝ قال علماء السير لما حملت مريم اتهمت اليهود زكريا
وقالوا هذا ابنه فطلبوه ليقتلوه فهرب حتى انتهى إلى شجرة عظيمة فتحت
له فدخل فيها فجاؤا يطوفون بالشجرة فرأوا هدبة ثوبه فقطعوا
الشجرة حتى خلصوا إليه فقتلوه وبنى يحيى صغيرا في زمن أبيه وكان
كثير البكاء فساح في الأرض يدعو الناس إلى الله تعالى وكان طعامه

بالدعاء ثم أجيب لأنك قد وعدتني بالإجابة ۝ وإني خفت
الموالي يعني الذين يلونه في النسب وهم بنو العم والعصبة
فخاف أن يتولوا ماله وإن لم يكن على جهة الميراث وأحب
أن يتولاه ولده وقرأ عثمان وسعد بن أبي وقاص وابن
جبير وابن أبي سريج عن الكسائي خفت الموالي بفتح الخاء
وتشديد الفاء على معنى قلت فعلى هذا يكون إنما خاف على
علمه ونبوته لا يورثان ويموت العلم قوله تعالى وكانت
امرأتي عاقرا أي العاقر من الرجال والنساء الذي لا يأتيه الولد
وإنما قال عاقرا ولم يقل عاقر لأن الأصل في هذا الوصف
للمؤنث والمذكر فيه كالمستعار فأجري مجرى طالق وحائض
قال ابن عباس وكان سنه يومئذ مائة وعشرين سنة
وامرأته بنت ثمان وتسعين ۝ فهب لي من لدنك أي من
عندك وليا أي ولدا صالحا يتولاني وسبب سؤاله انه لما
رأى الفاكهة في غير حينها طمع في الولد على الكبر فسأل
قوله تعالى يرثني ويرث من آل يعقوب المراد ميراث النبوة
من الكل واجعله رب رضيا أي مرضيا ۝ يا زكريا انا نبشرك أي
نسرك ونفرحك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال
ابن عباس لم يسم يحيى قبله فشرف بأن سماه الله تعالى ولم
يكل تسميته إلى أبويه والديه ۝ قال رب أنى يكون لي غلام وكانت
امرأتي عاقرا ۝ ورب ما قال هذا ليعلم أيأتيه الولد على هذا الحال
أم يرد هو وزوجته إلى حالة الشباب قوله تعالى وقد بلغت
من الكبر عتيا وهو يحول العظم ويبسه ۝ قال كذلك أي الأمر كما قيل
لك من هبة الولد على الكبر قال ربك هو علي هين أي خلق يحيى

الجراد وقلوب الشجر ۝ روي عن وهيب بن الورد رحمة الله عليه
أنه قال كان يحيى بن زكريا عليهما السلام له خطان في خديه
من البكاء فقال له ابوه زكريا إني إنما سألت الله عز وجل ولدا
تقر به عيني فقال يا ابة إن جبريل عليه السلام أخبرني أن بين
الجنة والنار مفازة لا يقطعها الا كل بكاء واختلفوا في سبب
قتل يحيى فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
بعث عيسى عليه السلام يحيى بن زكريا في جماعة من الحواريين
يعلمون الناس فكان فيما نهاهم عنه نكاح ابنة الاخ وكان لملكهم
ابنة اخ تعجبه فأراد ان يتزوجها وكان لها في كل يوم حاجة مقضية
فبلغ ذلك أمها فقالت اذا سألك الملك حاجة فقولي ان تذبح
لي فقالت له فقال سلي غير هذا قالت ما اسأل غيره فدعا يحيى
فذبحه فدرت قطرة من دمه على الارض فلم تزل تغلي حتى بعث الله
تعالى بخت نصر فقتل على ذلك الدم سبعين الفا منهم حتى سكن ۝
وقال الربيع بن انس كانت للملك بنت شابة فكانت تأتيه فيسألها
حاجتها فيقضيها لها وأنها رأت يحيى وكان جميلا فأرادته على نفسها
فأبى فقالت لابنتها اذا أتيت أباك فقولي حاجتي رأس يحيى فقال لك
ذلك فأخبرت امها فبعثت إلى يحيى ان لم تأت حاجتي قتلتك فاء بها
فذبحه ثم ندمت فجعلت تقول ويل لها حتى ماتت فهي أول من يدخل
جهنم ۝ وفي حديث آخر اسمها زنية وقيل ازميل وقد قتل قبله
سبعين نبيا وهي ملكوبة في التوراة مقتلة الانبياء وانها على منبر في النار
يسمع صراخها أقصى أهل النار ۝ إخواني ما الدنيا لولا الشقاء الملذوب
كل ظلالها قلت فيس المطلوب إلى متى مع الدنيا اين الدين اتشري
سلع الشك بسلع اليقين يا مسئول الحال غدا تبين إذا حشرجت في الصدر

وجاء الأنين

١٣٧

وجاء الأنين وبرزت كماة الموت من الكمين وصرت بعد التجبر
أذل مسكين وذبحت وشيكا بغير سكين ونقلت إلى لحد انت فيه
رهين انظر لنفسك أيها المتقاعد قم في خلاصك أيها القاعد
تدبر عملك قبل عرضه على الناقد تاهت فكم بين يديك شدائد
ولا ينفعك فيها ولد ولا والد ۝

سبيل الخلق كلهم الفناء فما أحد يدوم له بقاء
يقربنا الصباح إلى المنايا ويدنينا إليهن المساء
ولا تركن هواك وكن معدا فليس مقدر لك ما تشاء
أنامل أن تعيش وأي عضو على الايام طال له التماء
تراه أخضر العيدان غضا فيصبح وهو مسود عفاء
وحدثنا هذه الدنيا غرورا فمنى ما تعط ترجع العطاء
ولا تركن إليها مطمئنا فليس بدائم منها الصفاء

عباد الله على نية القوض وضع البنيان وعلى شرط الرحيل سكنت
الأرواح في الابدان وانما الدنيا معبر الى دار الحيوان وليست للاقامة
فالعجب لاغترار الانسان اين العقل والنظر الام الجهل والبطر كم
منزل دثر كم ساع عثر وأنت على الاثر الام هذا الاشر وقد علمت
مآل البشر أين العقول والفكر كم وارد ما صدر البلاء مثل المطر وانك
لعلى خطر كم حضرت لدى محتضر ودمع المآقي قد انهمر لقلة الزاد
وطول السفر ۝ يا من كلما جمعناه شدد يا من كلما زجرناه مدد
يا من إذا دعوناه لم يسدد كيف يختار الضلال من يعرف الطريق الارشد
كيف يوثر النزول من يقال له اصعد إن اللبيب يرى بعين الفكر
ما في غد لو سمعت الجماجم وعظنا لانفطر الجلمد كم نصبنا لك شركا
والى الآن لم نصطد ۝

نسخة الألوكة www.alukah.net

حتى متى لا تزال معتدا من زلة منك لا تزال راكبها
تعقبها مثلها وتعقبك الحسرة من مثلها عواقبها
لتتركك الذنب لا تقاربه أيسر من توبة تطالبها
أيها المعرض عن شكر الافضال والنعم زاحمت على حوض الغفلة النعم تمد يد الجهل الى اخذه واقتباسه وتنسى عقوبة ما جنيته في وقت باسه أين الهرب بخطاياك وعيني تراك تراك تستحيي من غيري ومني لا تراك من الذي سترك على القبيح فيما مضى من الذي يلطف بك في دنيتك اذا اقتضى يا هذا ان وجدت من يصلح لك غيرنا فاذهب وان رأيت مشربا يلذ غير حلمنا فاشرب لو اعلمت اباك ما تعلم منك اباك ولو أريت احاك ما أريتنا جفاك نعمنا عليك قديمه كم تبعث ديمة لطف بعد ديمه أتراك تحن الى ودنا أو تراعي عهد عهدنا يا هذا جبلت القلوب على حب من أحسن اليها فوا عجبا ممن لم ير محسنا سوى الله عز وجل كيف لا يميل بكليته اليه يا مسمعا عليه بالعافيه بئسما انفقت فيه رأس المال كم ذنب لك فعلة غيرك فهتك ذلك وسترت ولحاك احذر يفارا النعم فما كل شارد بمردود اذا وصلك اليك أطرافها فلا تستقر أوصالها بقلة الشكر

لك نفس يسرها كل شيء يضرها هي تفنى على الزمان ويزداد شرها

قوله تعالى يوم يبعثهم الله جميعا البعث اخراج أهل القبور أحيا عند النفخة الثانية في الصور وذلك أن الله تعالى ينزل من السماء ماء فتنبت الأجساد في القبور وتعود كما كانت بعظيم قدرة الله ثم ينفخ إسرافيل في الصور فتنشق القبور فيقومون جميعا الى موقف العرض والحساب فيبتهم بما عملوا من المعاصي وتضييع الفرائض

الخير

فضالها

أحصاه

أحصاه الله أي حفظه ونسوه روي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يدني المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره من الناس ويقرره بذنوبه ورأى ويقول له اتعرف ذنب كذا اتعرف ذنب كذا حتى اذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه انه قد هلك قال فاني قد سترتها عليك في الدنيا وأنا اغفرها لك اليوم وعن أبي ذر رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل يوم القيمة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه فتعرض عليه وتخبأ كبارها فيقال عملت يوم كذا وكذا وكذا وهو مقر لا ينكر وهو مشفق من الكبائر فيقال أعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة قال فيقول ان لي ذنوبا ما أراها قال أبو ذر فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك حتى بدت نواجذه انفرد باخراجه مسلم وفي أفراده من حديث الشعبي عن انس رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون مم أضحك قلنا الله ورسوله أعلم قال من مخاطبة العبد ربه عز وجل يقول يا رب ألم تجرني من الظلم قال يقول بلى قال فاني لا أجيز على نفسي الا شاهدا مني قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين شهودا قال فيختم على فيه ويقال لأركانه انطقي قال فتنطق بأعماله قال ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت أناضل إخواني ما من الموت بد باب البقاء في الدنيا قد سد كم قد في القبر قد قد كم خد في الأخدود قد خد يا من دنوبه لا تحصى ان شككت عد يا من أتى باب الإنابة كاذبا فرد باشدة الوجل

عنه

عِنْدَ حُضُورِ الأَجَلِ، يَا قِلَّةَ الحِيَلِ، إِذَا حَلَّ المَوْتُ وَنَزَلْ، يَا قُوَّةَ الأَسِيِّ
إِذَا أَنُوقِشَ مَنْ أَسَى، يَا مَحَلَّ المُعَانِدِينَ، يَا حَسْرَةَ المُفَرِّطِينَ، يَا أَسَفَ
المُقَصِّرِينَ، يَا سُوءَ مَصِيرِ الظَّالِمِينَ، كَيْفَ يَصْنَعُ مَنْ بَضَائِعُهُ القَبَائِحُ،
كَيْفَ يَفْعَلُ مَنْ شُهُودُهُ الجَوَارِحُ، عَدِمُوا وَاللهِ الوَسِيلَةَ، وَاظْلَمَّتْ
فِي وُجُوهِهِمْ وُجُوهُ الحِيلَةِ، أَصْبَحُوا جُثِيًّا عَلَى رُكَبِهِمْ، مَاءُ سُورِينَ بَمَانِي
كُتُبِهِمْ، لَا يَدْرُونَ مَا يُرَادُ بِهِمْ، قَدْ جُمِعُوا فِي صَعِيدٍ، يَنْتَظِرُونَ حُلُولَ
الوَعِيدِ، وَالأَرْضُ بِالخَلْقِ كُلِّهِمْ تَمِيدُ، وَالعَبَرَاتُ عَلَى العَبَرَاتِ تَزِيدُ،
إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ، زَفَرَتْ وَاللهِ الحُطَمَةُ، فِي وُجُوهِ الظَّلَمَةِ،
فَذَلُّوا بَعْدَ العَظَمَةِ، وَخَرِسُوا عَنْ كَلِمَةٍ ۝ قَالَ عُتْبَةُ الغُلَامُ
رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ رَأَيْتُ الحَسَنَ عِنْدَ المَوْتِ قَهْقَهَ وَمَا رَأَيْتُهُ قَطُّ تَبَسَّمَ
فَقُلْتُ يَا أَبَا سَعِيدٍ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَضْحَكُ فَمَا كَلَّمَنِي لِثِقَلِ حَالِهِ فَلَمَّا مَاتَ
رَأَيْتُهُ فِي النَّوْمِ فَقُلْتُ يَا مُعَلِّمَ الخَيْرِ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ فَقَالَ مِنْ
أَمْرِ مَلَكِ المَوْتِ إِنَّهُ نُودِيَ وَأَنَا أَسْمَعُ شُدَّ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ قَدْ بَقِيَتْ
عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ فَقُلْتُ فَمَا كَانَتْ فَلَمْ يُجِبْنِي ۝ وَا أَسَفَا
هَذَا حَالُ الحَسَنِ، وَمَا عُرِفَ مِنْهُ إِلَّا الحَسَنُ، فَكَيْفَ يَكُونُ حَالُنَا
إِذَنْ، مَعَ مَا لَنَا مِنَ المِحَنِ ۝

وَقَبْلَ تَخَوُّصِ المَرْءِ يَجْمَعُ زَادَهُ ... وَتَمْلَأُ مِنْ قَبْلِ الرِّمَاءِ الكَنَائِنُ

حَصَادُكَ يَوْمًا مَا زَرَعْتَ وَإِنَّمَا ... يُدَانُ امْرُؤٌ يَوْمًا بِمَا هُوَ دَايِنُ

إِجْتَمَعَتْ كَلِمَةٌ إِلَى نَظْمٍ، الى خَاطِرٍ قَبِيحٍ إِلَى فِكْرٍ، فِي كِتَابٍ يُحْصِي
حَتَّى الذَّرَّةَ، وَالعُصَاةُ عَلَى المَعَاصِي فِي سُكْرٍ، فَجَنَوْا مِنْ جِنَاهَا جَنُونًا ثِمَارُهَا
غُرْسُوهُ، أَحْصَاهُ اللهُ وَنَسُوهُ، كَمْ تَنَعَّمَ بِمَالِ المَظْلُومِ ظَالِمٌ، وَبَاتَ لَا
يُبَالِي بِالمَظَالِمِ، وَالمَسْلُوبُ يَبْكِي فَيُبْكِي الحَمَائِمَ، وَمَا كَفَاهُمْ أَخْذُ مَالِهِ حَتَّى
حَبَسُوهُ، أَحْصَاهُ اللهُ وَنَسُوهُ، أَيْنَ مَا كَانُوا يَجْمَعُونَ، كَمْ لَيَّمُوا وَمَا سَمِعُوا

كَمْ قِيلَ لَهُمْ لَوْ قَبِلُوهُ، ذَهَبَ العَرَضُ غَيْرَانَ العِرْضَ دَنَّسُوهُ، أَحْصَاهُ
اللهُ وَنَسُوهُ، كَمْ كَاسِبٍ لِلْمَالِ مِنْ حَرَامِهِ وَحَلَالِهِ، كَانَ يُحَاسِبُ شَرِيكَهُ
عَلَى عُودِ حَلَالِهِ، وَلَا يُنْفِقُ شَيْئًا فِي تَقْوِيمِ حَلَالِهِ، فَلَمَّا وَقَعَ صَرِيعًا
بَيْنَ أَشْبَالِهِ، اشْتَغَلُوا عَنْهُ بِانْتِهَابِ مَالِهِ، ثُمَّ فِي اللَّحْدِ نَكَّسُوهُ،
أَحْصَاهُ اللهُ وَنَسُوهُ، جَعَلَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ الَّذِينَ عَرَفُوا الحَقَّ
فَاتَّبَعُوهُ، وَزَجَرُوا الهَوَى عَنْهُمْ وَرَدَعُوهُ، وَقَامُوا بِأَوَامِرِ وَأَطَاعُوهُ،
إِنَّهُ قَرِيبٌ مُجِيبٌ ۝ آخِرُ وَالحَمْدُ للهِ وَحْدَهُ ۝

مَجْلِسٌ فِي قِصَّةِ عِيسَى وَمَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي لَا شَأْنَ يَشْغَلُهُ، وَلَا نِسْيَانَ يَذْهَلُهُ، وَلَا قَاطِعَ لِمَنْ
يَصِلُهُ، وَلَا نَافِعَ لِمَنْ يَخْذُلُهُ، جَلَّ عَنْ مِثْلِ يُطَاوِلُهُ، أَوْ نِدٍّ يُشَاكِلُهُ،
أَوْ نَظِيرٍ يُقَابِلُهُ، أَوْ مُنَاظِرٍ يُقَاوِلُهُ، يُثِيبُ بِالعَمَلِ القَلِيلِ وَيَقْبَلُهُ، وَيَحْلُمُ
عَلَى العَاصِي فَلَا يُعَاجِلُهُ، وَيَدَّعِي الكَافِرُ شَرِيكًا وَيُمْهِلُهُ، ثُمَّ إِذَا بَطَشَ
هَلَكَ كِسْرَى وَصَوَاهِلُهُ، وَذَهَبَ قَيْصَرُ وَمَعَاقِلُهُ، اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ
وَمَا العَرْشُ حَامِلُهُ، وَيَنْزِلُ لَا كَالْمُنْتَقِلِ تَخْلُو مِنْهُ مَنَازِلُهُ، هَذَا جُمْلَةُ
اعْتِقَادِنَا وَحَاصِلُهُ، مَنِ ادَّعَى عَلَيْنَا التَّشْبِيهَ فَاللهُ نُقَابِلُهُ، مَذْهَبُنَا
مَذْهَبُ أَحْمَدَ وَمَنْ كَانَ يُطَاوِلُهُ، وَطَرِيقُنَا طَرِيقُ الشَّافِعِيِّ وَقَدْ عَلِمْتَ
فَضَائِلَهُ، وَنَرْفُضُ قَوْلَ جَهْمٍ فَقَدْ عُرِفَ بَاطِلُهُ، وَنُؤَمِّلُ رُؤْيَةَ الحَقِّ
وَمَتَى خَابَ آمِلُهُ، أَحْمَدُ حَمْدًا أُدِيمُهُ وَأُوَاصِلُهُ، وَأُصَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ الَّذِي
ارْتَجَّتْ لَيْلَةَ وِلَادَتِهِ أَعَالِي الإِيوَانِ وَأَسَافِلُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى
آلِهِ وَصَحْبِهِ صَلَاةً دَائِمَةً مُسْتَمِرَّةً فَكَمْ عَمَّتِ الخَلْقَ فَضَائِلُهُ، وَسَلَّمَ
تَسْلِيمًا ۝ قَالَ اللهُ تَعَالَى وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ الكِتَابُ
القُرْآنُ وَمَرْيَمُ اسْمُ أَعْجَمِيٍّ، وَكَانَ اسْمُ أُمِّهَا حَنَّةَ فَمَنَّتْ وَلَدًا فَلَمَّا حَمَلَتْ
جَعَلَتْ حَمْلَهَا مُحَرَّرًا خَادِمًا لِلْكَنِيسَةِ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا أُنْثَى حَمَلَتْهَا إِلَيْهِمْ

فكفلها زكريا فلما بلغت خمس عشرة انتبذت اى تنحت عن أهلها
مكانا شرقيا مما يلى المشرق فاتخذت من دونهم حجابا اى حاجزا
يمنع من النظر ○ قال ابن عباس ضربت سترا لتطهر من الحيض
وتمتشط ○ وقال السدى اختجبت بالجدار فأرسلنا إليها روحنا
وهو جبريل عليه السلام فتمثل لها اى تصور فى صورة البشر التام
الخلقة ○ قال ابن عباس جاءها فى صورة شاب جعد قطط حين
اخضر شاربه قالت إنى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا المعنى
إن كنت تتقى الله فستنتهى بتعوذى منك قال إنما أنا رسول
ربك اى فلا تخافى ليهب لك غلاما زكيا اى طاهرا من الذنوب قالت
أنى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر تعنى الزوج ولم أك بغيا والبغى
الفاجرة قال كذلك قال ربك هو على هين اى يسير أن أهب لك
غلاما من غير أب ولنجعله اية للناس اى دلالة على قدرتنا ورحمة
منا اى لمن تبعه وآمن به وكان أمرا مقضيا اى محكوما به مفروغا عنه
قال ابن عباس فنفخ جبريل فى جيب درعها فاستمر بها حملها
وفى مقدار حملها به سبعة اقوال أحدها أنها حين حملت وضعت
قاله ابن عباس ○ والثانى حملته تسع ساعات قاله الحسن والثالث
تسعة اشهر قاله سعيد بن جبير ○ والرابع ثلاث ساعات حملته
فى ساعة وصورته فى ساعة ووضعته فى ساعة قاله مقاتل ○ والخامس
ثمانية اشهر فعاش ولم يعش مولود قط لثمانية أشهر فكان
هذا اية حكاه الزجاج ○ والسادس ستة أشهر حكاه الماوردى ○
والسابع ساعة واحدة حكاه الثعلبى ○ قال وهب اصبحت الأصنام
ليلة ولادة عيسى عليه السلام منكسة على رؤسها كلما ردوها
انقلبت فجارت الشياطين وطاف ابليس الأرض ثم جاء فقال

رأيت مولودا فلم أستطع أن أدنو اليه ○ قوله تعالى فانتبذت
به اى بالحمل مكانا قصيا اى بعيدا قال ابن اسحق مشت ستة
أشهر أميال فرارا من قومها أن يعيروها بولادتها من غير زوج
فأجاءها المخاض المعنى فجاءها والمخاض الوجع للولادة إلى جذع
النخلة وهو ساق نخلة يابسة فى الصحراء ليس لها راس ولا سعف
قالت يا ليتنى مت قبل هذا اى هذا اليوم وهذا الأمر قالته
حياء من الناس وكنت نسيا منسيا اى ليتنى لم أكن شيئا فأذاها
من تحتها وفيه قولان أحدهما الملك وكانت على نشز ○ والثانى
عيسى لما ولدته والسرى النهر الصغير وكانت قد حزنت لجدب
مكانها وخلوه من ماء او طعام فقيل لها قد اجرينا لك نهرا واطلعنا
لك رطبا وفى ذلك انه تدل على قدرة الله تعالى فى ايجاده عيسى
عليه السلام وهزى اليك بجذع النخلة الباء زايدة تساقط عليك
رطبا جنيا وهو الطرى المجتنى فكلى من الرطب واشربى من النهر
وقرى عينا بولادة عيسى والصوم الصمت وانما امرت بالسكوت
لأنها لم تكن لها حجة عند الناس وفى سنها يومئذ ثلثة أقوال
أحدها خمس عشرة سنة قاله ابن عباس وهب ○ والثانى
اثنتا عشرة قاله زيد بن أسلم ○ والثالث ثلاث عشرة سنة قاله
مقاتل ○ قال ابن عباس فلما مضت عليه اربعون يوما وطهرت
من نفاسها جاءت إلى قومها بعيسى فكلموا وكانوا صالحين وقالوا
يا مرتم لقد جئت شيئا فريا اى عظيما يا اخت هرون وفيه
اربعة أقوال أحدها أنه أخ لها من امها وكان أمثل فتى من
بنى اسرايل ○ والثانى أنها كانت من بنى هرون أخى موسى ○
والثالث انه رجل صالح ○ والرابع انه رجل من فساق بنى اسرايل

نسخة الألوكة www.alukah.net

قالله وهب ○ ماكان ابوك يعنون عمران امرء سوء أي زانيا
وماكانت أمك بغيا يعني حنة بغيا اى زانية فاشارت اليه اى
أومأت إلى عيسى أن كلموه وكان عيسى عليه السلام قد كلمها
قبل قومها وقال يا امتاه أبشري فاني عبد الله ومسيحه فلما
أشارت أن كلموه تعجبوا وقالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا
وكان زايدة فنزع فمه من ثديها وجلس وقال إني عبد الله آتاني
الكتاب قال عكرمة قضى أن يوتيني الكتاب ○ وقال غيره
علم التورية وهو في بطن امه ○ واوحى الله تعالى اليه وهو ابن
ثلاث سنين وانزل عليه الانجيل وكان يبرئ الاكمه والابرص
وكان يجمع على يديه من المرضى خمسون الفا فيدعو بهم بالدعاء فاتبعوه
وسالوه ان يحيي لهم سام بن نوح فاتى قبره فناداه فانشق القبر
وقام فقال عيسى بن مريم فاتبعوه ثم قال سل ربك أن يعيدني يردني
كما كنت فسال ربه فعاد وكان عيسى عليه السلام يلبس الصوف ويتخذ
نعلين من لحاء الشجر شراكهما اليف وكانت مريم تلقط فاذا علم بها
بثرها فتتحول إلى مكان لا تعرف فيه وكان يقول لباسي الصوف عيسى ٥
وشعاري الخوف وبيتي المساجد وطيبي الماء وادمي الجوع ودابتي
رجلاي وسراجي بالليل القمر ومصطلاي في الشتا مشارق الشمس
وفاكهتي وريحاني بقول الارض وجلساي المساكين ○ وكان يقول
لاصحابه أهينوا الدنيا تكرم الاخرة عليكم إنكم لا تدركون ما تاملون
إلا بالصبر على ما تكرهون ولا تسلمون ما تريدون إلا بترك ما
تشتهون ○ روى عن سماع المعيري أنه قال بينا عيسى بن مريم
عليه السلام يسيح في بعض بلاد الشام اشتد به المطر والرعد
والبرق فجعل يطلب شيئا يلجاء إليه فرفعت له خيمة من بعيد

فإذا فيها امراة فجاد عنها فاذا هو بكهف جبل فاتاه فاذا في الكهف
اسد فرفع يديه ثم قال الهي جعلت لكل شيء ماوى ولم تجعل لي
ماوى فاجابه الجليل عز وجل ماواك عندي في مستقر
رحمتي لازوجنك يوم القيمة ماية حورية خلقتها بيدي ولاطعمن
في عرسك اربعة الاف عام يوم منها كعمر الدنيا ولاسمرن مناديا
ينادي اين الزاهدون في الدنيا ذوروا عمر الزاهد عيسى بن مريم
قال ابو الجلد لقي عيسى بن مريم عليه السلام ابليس فقال اسالك
بالحي القيوم الذي جعل عليك اللعنة ما الذي ينسل جسمك ويقطع
ظهرك فضرب بنفسه الارض ثم قام فقال لولا انك سالتني
بالحي القيوم ما اخبرتك امتا الذي يقطع ظهري فصلاة الرجل
في بيته نافلة وفي الجماعة واما الذي ينسل جسمي فصهيل الفرس
في سبيل الله عز وجل ○ قال ابن عباس رضي الله عنهما دخل
عيسى بن مريم خوخة فدخل في اثره رجل من اليهود وألقى عليه شبه
عيسى فقتلوه وصلبوه ○ قال علماء النقل رفع لثلاث ساعات من
النهار وألبس النور وكسي الريش وقطعت عنه لذة المطعم والمشرب
فاصبح انيسا ملكيا وقال بعضهم رفع ليلة القدر وكان عمره
ثلثا وثلثين سنة وستة اشهر ومانت امه بعد رفعه بست
سنين فكان عمرها ثمانيا وخمسين سنة ○ وجاء في الحديث عن
النبي صلى الله عليه وسلم أن عيسى عليه السلام ينزل على المنارة البيضاء
بشرقي دمشق فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويدعو
الناس على الاسلام ويقتل المسيح الدجال ويتزوج
ويولد له ويمكث خمسا واربعين سنة ثم يموت فيدفن مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ○

شبكة الألوكة www.alukah.net

حكم المنية في البرية جاري ... ما هذه الدنيا بدار قرار
بينا يرى الإنسان فيها مخبرا ... حتى يرى خبرا من الأخبار
طبعت على كدر وأنت تريدها ... صفوا من الأقذاء والأقذار
ومكلف الأيام ضد طباعها ... متطلب في الماء جذوة نار
وإذا رجوت المستحيل فإنما ... تبني الرجاء على شفير هار
فالعيش نوم والمنية يقظة ... والمرء بينهما خيال سار
والنفس إن رضيت بذلك أو أبت ... منقادة بأزمة المقدار
فاقضوا مآربكم عجالا إنما ... أعماركم سفر من الأسفار
وتراكضوا خيل الشباب وبادروا ... أن تسترد فإنهن عواري
والدهر يخدع بالمنى ويغر ان ... هنا ويهدم ما بنا بوار
قد لاح في ليل الشباب كواكب ... إن أمهلت عادت إلى الإسفار

لقد خرقت المواعظ المسامع ولقد بدا نور الهدى في المطالع
لكنه قد عمى المطالع ولقد بانت عبر من المصارع فما بالها ما انسكبت المدامع
يا من شبابه في مضى هل ما مضى من العمر راجع تيقظ تيقظ
الحذر ثم اعتذر وراجع فالهول شديد والحساب دقيق والطريق
شاسع إن عذاب ربك لواقع كان الحسن يقول يا ابن آدم بيع عاجلك
بعاقبتك تربحهما جميعا ولا تبع عاقبتك بعاجلك تخسرهما جميعا النوا
ها هنا قليل وقد أسرع بخياركم فما ذا المعاينة فكأنها والله قد كانت
وإنما ينتظر بأولكم أن يلحق بآخركم يا ابن آدم دينك دينك فإن سلم لك
دينك سلم لك لحمك ودمك وإن كان الأخرى فإنها نار لا تطفى ونفس
لا تموت وإنك معروض على ربك ومرتهن بعملك فخذ مما في يدك لما
بين يديك عند الموت يا تيك الخبر يا ابن آدم ترك الخطية أهون من
معالجة التوبة يا ابن آدم لا تعلق قلبك بالدنيا فتعلقه بشر معلق

قطع

قطع حبالها وأغلق عنك بابها حسبك ما بلغك المجال ○ قوله
تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا والمعنى توبة بالغة
في النصح ○ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه التوبة النصوح
أن يتوب العبد من الذنب وهو يحدث نفسه أنه لا يعود ○ وسئل
الحسن البصري رحمة الله عليه عن التوبة النصوح فقال ندم بالقلب
واستغفار باللسان وترك بالجوارح وإضمار أن لا يعود وقال
ابن مسعود رضي الله عنه التوبة النصوح تكفر كل سيئة ثم قرأ
هذه الآية ○ اعلم أن التائب الصادق كلما اشتد ندمه زاد مقته
لنفسه على قبح زلته فمنهم من قوى مقته لها ورأى تعريضها مباحا
كما فعل ماعز والغامدية ○ روى عن عبد الله بن بريدة عن أبيه
أنه قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل فقال
له ماعز بن مالك فقال يا نبي الله قد زنيت وأنا أريد أن تطهرني
فطهرني فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجع ثم أرسل إلى قومه
فسألهم عنه فقال لهم ما تعلمون من ماعز بن مالك الأسلمي هل
ترون به بأسا أو تنكرون من عقله شيئا قالوا يا نبي الله ما نرى به
بأسا وما ننكر من عقله شيئا ثم عاد إلى النبي صلى الله عليه وسلم الثالثة
فاعترف عنده بالزنا وقال يا نبي الله طهرني فأرسل النبي صلى الله
عليه وسلم أيضا إلى قومه فسألهم عنه فقالوا كما قالوا المرة الأولى ما
نرى به بأسا وما ننكر من عقله شيئا ثم رجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم
الرابعة فاعترف عنده بالزنا فأمر النبي صلى الله عليه وسلم فحفر له حفيرة
فجعل فيها إلى صدره ثم أمر الناس أن يرجموه ○ قال بريدة وكنت جالسا
عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاءته امرأة من غامد فقالت يا نبي الله
إني قد زنيت وإني أريد أن تطهرني فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم

ارجعي فلما أن كان من الغد أتته أيضا فاعترفت عنده بالزنا فقال
لها ارجعي فلما كان من الغد أتته فاعترفت عنده بالزنا وقالت يا نبي
الله طهرني فلعلك أن تردني كما رددت ماعز بن مالك فوالله إني
لحبلى من الزنا فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أرجعي حتى تلدين فلما
ولدت جاءت بالصبي تحمله فقالت يا نبي الله هذا قد ولدت قال اذهبي
فأرضعيه حتى تفطميه فلما فطمته جاءت بالصبي في يده وكسرة خبز
فقالت يا نبي الله ها قد فطمته فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالصبي
فدفع إلى رجل من المسلمين وأمر بها فحفر لها حفيرة فجعلت فيها
إلى صدرها ثم أمر الناس أن يرجموها فأقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى
رأسها فنضح الدم على وجه خالد فسبها فسمع النبي صلى الله عليه وسلم
سبه إياها فقال مهلا يا خالد لا تسبها فوالذي نفسي بيده لقد تابت
توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له ثم أمر بها فصلى عليها ودفنت
انفرد بإخراج الحديثين مسلم ○ وقد أخرج في بعض الطرق أن
ماعزا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم طهرني فقال له ويحك
ارجع فاستغفر الله وتب إليه فرجع غير بعيد ثم جاء فقال طهرني
حتى إذا كانت الرابعة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مم أطهرك
قال من الزنا فلما رجمه قال لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم
فانظروا إلى معقب هؤلاء لا نفسهم حتى أسلموها إلى الهلاك غضبا
عليها لما فعلت ومن الناس من لم يحز له التعريض بقتلها وكان ينقص
عيشها قال بعض السلف رأيت ضيغما العابد وقد أخذ كوزا من ماء
بارد فصبه في الحب واكا ذ غير فقلت له في ذلك فقال نظرت نظرة
وأنا شاب فجعلت على نفسي أن لا أذيقها الماء البارد أنغص عليها أيام
الحياة ○ يا نادما على الذنوب أين أترندمك أين بكاؤك على زلة قدمك

واكال

أعقبها طول مرضها فينسيها عاجل ما يسر آجل ما يضر
فلما وضعها الحق على هذا لفقها خاطبها بخلافة طباعها
وكلفها وبين لها طريق الهدى وعرفها ولطف بها في
أحوالها وثالفها وذكرها من النعم ما سلفها وأقامها على
محجة التعليم ووفقها وحذرها من فعل الزلل وخوفها وضمن
لها إن جاهدت سعفها وإن تركت أغراضها مما خلفها وما
وعدها وعدا قط فأخلفها وأوضح لها عيوب العاجلة وكسفها
ورغبها في لذات جنة وصفها وذكرها منازلها وغرفها
وأنهارها وطرقها وحذرها جهنم وأسفها وغيظها على العصاة
ولهفها واعلمها أن لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ولقد
أنصفها فعذلتها وفي عنها واوعدتها وأسمعتها فلم ترتدع
عن هواها ولم تنزع عما أذاها ورأت مصارع القرناء
وما لقاها ولم تأنف من ذنوبها وذل المعاصي قد علاها
وكأن الخطاب الذي أتى ممن سواها إلى سواها فعلمت أنها
حينئذ إنما تحتاج الى من يحاسبها وتفتقر الى من يطالبها ولا
تستغني عن موبخ يعاتبها ولا بد من رايض إن ونت يعاقبها
فالعجب ممن عرف نفسه كيف أهملها والله لقد ضرها وقتلها
روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنه قال يا ابن آدم لا تزول قدماك يوم القيامة
بين يدي الله عز وجل حتى تسأل عن أربع عمرك فيما أفنيته
وجسدك فيما أبليته ومالك من اين اكتسبته وأين أنفقته
وعن يوسف بن أسباط رحمة الله عليه أنه قال كتب إلي محمد بن
سمرة السايح أما بعد أخي إياك وتأخير التوبة على نفسك وإياك أنه

١٤٣

مِن قلبك فإنّه محلّ الكلال، وموئل التلف وبه تنقطع الأحاك
فإنك إن فعلت ذلك اذللته من عنك فاجتمع هو وهواك
عليك فغلبا واستريحا من يدك من السآمة ما ولّى عنك
فعند مراجعته اياك لا تنتفع نفسك من يدك بنافعة
وبادر يا اخي فإنّه مبادر بك، وأسرع فإنّه مسرع بك، وجدّ
فإنّ الأمر جدّ وتيقظ من رقدتك، وانتبه من غفلتك، وتذكر
ما اسلفت، وقصّرت وفرّطت، وجنيت فإنه مثبت محصّى
وكأنك بالأمر قد بغتك، فاغتبطت بما قدّمت، وندمت على
ما فرّطت، فعليك بالحياء والمراقبة والعزلة فإنّ السلامة في
ذلك موجودة، وفقنا الله واياك لارشد الأمور ولا قوّة لنا ولا
لك إلا بالله تعالى إخواني الأيام سفن ومراحل، وما يحسّ
بسيرها الراحل حتى يبلغ البلد او الساحل، فليبادر المستدرك
وما أظنّه يدرك، ما هذه الغفلة والفتور، أما المآل الى اللحود
والقبور، أما علمتم منتهى السرور، اما الاجداث المنازل الى
النشور، أيها الشاب ضيّعت الشباب في جهلك، أيها الكهل ببعض
فعلك تملك، ايها الشيخ أن الرحيل عن اهلك، ايها المغترّ
بالأمل قد نقضت كف الاجل بجدولك، ايها الغافل اما
أنذرك من كان من قبلك، ○

مات الأب الأعلى وتابعه ابناؤه فقفوا فنحن نسوق
في الترب من ابنا بنا رمم كانوا لنا سلفا ونحن نسوق

إخواني لقد نطقت العبر فأين سامعها، واستنارت طرق الهدى
فأين تابعها، وجلت الحقايق فاين مطالعها، أما المنية قد دنت
واقتربت، فما بال النفوس قد غفلت ولعبت، يا من على ما يمضّه

قد استمرّ، يا من أعلن المعاصي وأسرّ، يا مؤثرا ما شان وعرّ
يا محتالا ما قد قلّ عنه وغرّ، يا من إذا دعي إلى ما ينفعه تولّى وفرّ
اما تعتبر بمن رحل من القرناء ومرّ، أما تعلم أن من حالف
الذنوب استنصر، أما الموت إذا أتى جمل وكر، كأني بك إذا
برق البصر تطلب المفرّ الى متى توثر الفساد على السداد، وتشر
في جواد الهوى اسرع من الجواد، متى يتيقظ القلب ويصحو
الفؤاد، كيف بك اذا حشرت فخسرت يوم المعاد ○

يسرّك أن تكون رفيق قوم لهم زاد وأنت بغير زاد
أسمع قولا بلا عمل، وأرى خللا لا خلالها الخلل، اذا دعيت
الى الخير جاء الكسل، وقلت لو شاء الله وقضى فعل، واذا لاحت
المعاصي كرّ البطل، وتقول خلق الإنسان من عجل، ويحك هذا
الشيب قد نزل لخبرك بقرب الأجل، خلت الديار وناح الطلل
يا قبيح الخصال إلى كم زلل، ما لك تبرز في الغزل لا ناقة ولا جمل
عليك بما يفيدك في المعاد، وما ينجيك يوم التناد،
فما لك ليس ينفع فيك وعظ ولا زجر كأنك من جماد،
ستندم ان رحلت بغير زاد وتشقى إذ ينادي بك المنادي،
فلا تفرح بمال تقتنيه فإنك فيه معكوس المراد،
وتب مما جنيت وانت حيّ وكن متنبها من ذا الرقاد،
أيها الضال عن طريق الهدى أما تسمع صوت الحادي قد حدا،
من لك إذا اظهر الجزاء وبدا، ورأيت ما كان فيه ان تشقى ابدا،
أيحسب الإنسان ان يترك سدى، يا من نكبت لحظاته، وجمع لفظاته،
وتعلم عزماته، ويحسب عليه حركاته، ان راح او غدا، أيحسب
الإنسان ان يترك سدى، ويحك إن الرقيب حاضر، يرعى عليك

نسخة الألوكة www.alukah.net

اللسان والناظر وهو إلى جميع أفعالك ناظر، إنما الدنيا
مراحل إلى المقابر، وسينقضي هذا المدى، أيحسب الإنسان
أن يترك سدى، أراك في الذنوب تعجل، وإذا زجرت عنها
لا تقبل، ويحك انتبه لقبح ما تفعل، إن الأيام في الآجال
تعمل مثل عمل المدى، أيحسب الإنسان أن يترك سدى،
سترحل عن دنياك فقيرا، لا تملك مما جمعت نقيرا، بلى
قد صرت بالذنوب عقيرا، بعد أن ردك التلف ردا الردى،
أيحسب الإنسان أن يترك سدى، كأنك بالموت قد قطع،
وبت وبدد الشمل المجتمع، وأشتت وأتوفيك الندم حينئذ
وفت، ابتهل لنفسك قد اسمت، والله العدا، أيحسب الإنسان
أن يترك سدى، كأنك ببساط العمر قد انطوى، وبعود الصحة
قد ذوى، وبسلك الآمال قد قطع نهوى، اسمع يا من
قتله الهوى، وما ودى، أيحسب الإنسان أن يترك سدى،
تالله ما تقال ولا تعذر، فإن كنت عاقلا فانتبه واحذر، كم
وعظك أحد غيرك وكم أنذر، قبل مجيئه فما اعتذر، أيحسب
الإنسان أن يترك سدى، بادر زمنك واحذر العقوق،
وامح للزواجر فقد رفعت الصوت، وتنبه فطالما سهوت،
واعلم قطعا ويقينا أن الموت لا يقبل الفدا، أيحسب الإنسان
أن يترك سدى، انهض إلى التقوى بقريحه، وإياك الذنوب بعزيمة
قريحه، وازمح للجد أعضاك المستريحه، تالله لئن لم تقبل
هذه النصيحه، لتندمن غدا، أيحسب الإنسان أن يترك سدى،
آخره والحمد لله وحده،

مجلس في قصة سليمان عليه الصلاة والسلام

١٢٥

الحمد لله المتعالي عن الأنداد، المقدس عن الأضداد،
المنزه عن الأولاد، الباقي على الآباد، رافع السبع الشداد،
عاليه بغير عماد، مزينه بكل كوكب منير وقاد، وواضع
الأرض للمهاد، مثبته بالراسيات الأطواد، خالق المايع
والجماد، ومبدع المطلوب والمراد، المطلع على سر القلب
وضمير الفؤاد، مقدر ما كان وما يكون من الضلال والرشاد
والصلاح والفساد، والغي والتداد، والوفاق والعناد،
والبغض والوداد، في بحار لطفه تجري مراكب العباد،
وعلى عتبة بابه مناخ العتاد، وفي ميدان رحبه تجول خيل
الزهاد، وعنده مبتغى الطالبين وآمال القصاد، وبعينه
ما يتحملون من ثقل الاجتهاد، رأى حتى دبيب النمل السود
في السواد، وسمع صوت المدنف المجهود غاية الاجتهاد،
وعلم ما في سويداء السر وباطن الاعتقاد، وجاد على
السايلين فزادهم من الزاد، وأعطاهم فلم يخف من العوز
والنفاد، وألف الأجساد وليس لشبه الاحساد، وخلق
من كل شيء زوجين وتوحد بالانفراد، وعاد بالإتلاف
على الموجودات ثم أعاد، يباهي بهاجر الوساد، إذا نام
في السجود أو ماد، إبتلى بالغفلة أهل اليقظة والاجتهاد،
لينكسر وا بالذل وانكسار العبد المراد، بسط لسليمن
بساط النيل فوقع الميل إلى الخيل عن بعض الاوراد،
إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد، أحمده حمدا
يفوت الاعداد، وأشهد أنه الواحد لا كالآحاد،
وأصلي على رسوله محمد المبعوث إلى جميع الخلق في كل البلاد،

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة دائمة مستمرة بلا
نفاد وسلم تسليما ۝ قال الله تعالى وهنا لداود
سليمن ۝ داود اسم أعجمي وسليمن اسم عربي وكان ليسليمن
من الفطنة ما بان بها الصواب في حكمه دون حكم أبيه
في قصة الحرث وغيره قال الله تعالى ففهمناها سليمن
فحين مات داود عليه السلام وله من العمر ثلاث عشرة
سنة فزاده الله تعالى على ملك داود وسخر له الإنس
والجن والطير والوحش وكان معسكره مائة فرسخ خمسة
وعشرون للإنس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون
للوحش وخمسة وعشرون للطير وكان له ألف بيت من
قوارير فيها ثلثمائة امرأة وسبعمائة سرية ولا يتكلم أحد بشيء
إلا جاءت به الريح إلى سمعه وكان إذا جلس جلس على البساط
وأشراف الإنس مما يليه وأشراف الجن وراءهم ثم يدعوا
الطير فتظلهم ثم يدعو الريح فتحملهم والطباخون في أعمالهم لا يتغير
عليهم عمل فيسير في الغداة الواحدة مسيرة شهر وكان يطعم
كل يوم مائة ألف فإن أقل أطعم ستين ألفا وكان يذبح
كل يوم مائة ألف شاة وثلثين ألف بقرة ويطعم الناس
البقل ويطعم أهله الخشكار ويأكل هو الشعير وروى
سيار عن جعفر بن سليمن عن مالك بن دينار رحمة الله
عليه قال خرج نبي الله سليمن والجن والإنس عن يمينه
ويساره فأمر الريح فحملتهم حتى سمعوا زجل الملائكة
في السموات بالتقديس ثم أمرها فخفضتهم فخفضتهم حتى
مست بأقدامهم البحر فسمعوا صوتا من السماء يقول لو

كان

١٤٦

كان في قلب صاحبكم مثقال ذرة من الكبر لخسفت به
أبعد مما رفعتك ۝ قوله تعالى نعم العبد ۝ هذا
نهاية في المدح ۝ إنه أواب أي رجاع بالتوبة إلى الله عز وجل
مما يقع من سهو وغفلة إذ عرض عليه بالعشي وهو ما
بعد الزوال الصافنات وهي الخيل وفيها قولان أحدهما
القائمة على ثلثة قوائم وقد أقامت الأخرى على طرف الحافر
من يد أو رجل وهذا قول مجاهد وابن زيد واختاره الزجاج
والثاني أنها القائمة سواء كانت على ثلث أو على غير ثلث
قال الفراء وعلى هذا رأيت العرب وأشعارهم تدل على
أنها القيام خاصة واحتج ابن قتيبة لهذا بقول النبي
صلى الله عليه وسلم من أحب أن يقوم له الرجال صفونا
فليتبوأ مقعده من النار وأما الجياد ففي السراع في الجري
وفي سبب عرضها عليه أربعة أقوال أحدها أنه
عرضها لأنه أراد جهاد عدو قاله علي بن أبي طالب
رضي الله عنه ۝ والثاني أنها أخرجت له من البحر قاله
الحسن خرجت من البحر ولها أجنحة ۝ والثالث أنها
كانت لأبيه فعرضت عليه قاله وهب ومقاتل ۝ والرابع
أنه غزا حبشا فغنمها فعرضت عليه قاله ابن السايب
وفي عددها أربعة أقوال أحدها ثلثة عشر فرسا قاله
وهب ۝ والثاني ألف فرس قاله ابن السايب ۝ والثالث
عشرون ألفا قاله سعيد بن مسروق ۝ والرابع
عشرون قاله ابرهيم التيمي ۝ قال المفسرون لم يزل
تعرض عليه إلى أن غابت الشمس ففاتته صلاة العصر ولم

يذكروه لأنه كان مهيبا لا يبتدئه أحد بشيء فلما غابت ذكر
فقال إني أحببت حب الخير يعني الخيل والمعنى آثرت ذلك
على ذكر ربي قال الزجاج عن بمعنى على حتى توارت يعني
الشمس قال وأهل اللغة يقولون لم يجر للشمس ذكر ولا
أحسبهم أعطوا في هذا الفكر حقه لأن في الآية دليلا على
الشمس وهو قوله تعالى بالعشي والمعنى عرض عليه بعد
زوال الشمس ولا يجوز الإضمار إلا أن يجري ذكر أو دليل ذكر ○
قوله تعالى ردوها علي أي أعيدوها يعني الخيل فطفق
أي أقبل مسحا أي يمسح مسحا بالسوق وهي جمع ساق وفي
المراد بالمسح قولان أحدهما أنه ضربها بالسيف رواه أبي
ابن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
ابن عباس مسح أعناقها وسوقها بالسيف وهو اختيار الجمهور
والثاني أنه كوى سوقها وأعناقها وحبسها في سبيل الله
حكاه الثعلبي ○ والعلماء على الأول فإن قيل كيف يختار الأول
وهو عقوبة لم تذنب على وجه النسيء وهذا يفعل الجبارين
أشبه منه بفعل الأنبياء فالجواب أنه نبي معصوم فلم
يكن ليفعل إلا ما قد أجيز له فعله وجائز أن يباح له ما يمنع
منه في شرعنا على أنه إذا ذبحها كانت قربانا وأكل لحمها
جائز فما وقع تفريط قال وهب لما فعل ذلك شكر الله تعالى
فسخر له الريح مكانها ○ قوله تعالى ولقد فتنا سليمان
أي ابتليناه بسلب ملكه وألقينا على كرسيه أي على سرير
جسدا وهو شيطان يقال له صخر ولم يكن ممن سخر له ثم
أناب أي رجع عن ذنبه وقيل ملكه ○ وفي سبب ابتلائه

ثلثة أقوال أحدها انه كانت له امرأة وكان بين بعض أهلها
وبين قوم خصومة فقضى بينهم بالحق إلا أنه ود أن لو كان
الحق لأهلها فعوقب إذ لم يكن هواه فيهم واحدا قاله
ابن عباس ○ والثاني أن هذه المرأة كانت آثر النساء عنده
فقالت له يوما إن بين أخي وبين فلان خصومة وإني أحب
أن تقضي له فقال نعم ولم يفعل فابتلي لأجل ما قال نعم
قاله السدي ○ والثالث أن هذه المرأة كان قد سباها
فأسلمت وكانت تبكي الليل والنهار وتقول اذكر أبي وما
كنت فيه فلو أمرت الشياطين أن يصوروا صورته في داري
أتسلى بها ففعل فكان إذا خرج تسجد له هي وولائدها فلما
علم سليمان كسر تلك الصورة وعاقب المرأة وولائدها واستغفر
فسلط عليه الشيطان بذلك هذا قول وهب ○ وفي كيفية
ذهاب الخاتم قولان أحدهما أنه كان جالسا على شاطئ البحر
فوقع منه قاله علي رضي الله عنه والثاني أن شيطانا أخذه
وفي كيفية أخذه اربعة أقوال أحدها أنه وضعه تحت
فراشه ودخل الحمام فأخذه الشيطان فألقاه في البحر قاله
سعيد بن المسيب والثاني أن سليمان عليه السلام قال
للشيطان كيف تفتنون الناس قال أرني خاتمك أخبرك
فأعطاه إياه فنبذه في البحر قاله مجاهد والثالث أنه وضعه
عند أوثق نسائه في نفسه فتمثل لها الشيطان في صورته
فأخذ منها قاله سعيد بن جبير ○ والرابع أنه سلمه
إلى الشيطان فألقاه في البحر قاله قتادة ○ فأما الشيطان
فإنه ألقي عليه شبه سليمان فجلس على كرسيه وتحكم في سلطانه

إلا أنه كان لا يقدر على نسائه وكان يحكم بما لا يجوز فأنكر
بنو إسرائيل فارجد ثوابه ونشروا له التوراة وقرؤوها
فطار من بين أيديهم حتى ذهب إلى البحر ○ فأما سليمن
عليه السلام فإنه لما ذهب ملكه انطلق هاربا في الأرض
وكان يستطعم فلا يطعم فيقول لو عرفتموني أعطيتموني انا
سليمن فيطردونه حتى اعطته امراة حوتا فشقته فوجد الخاتم
في بطن الحوت بعد اربعين ليلة في قول الحسن وقال
سعيد بن جبير بعد خمسين ليلة فلما لبسه رد الله عليه
ملكه وبهاءه واظله الطير فاقبل لا يستقبله انسي ولا جني
ولا طائر ولا حجر ولا شجر الا سجد له حتى انتهى الى منزله ثم
أرسل الى الشيطان فجئ به فجعله في صندوق من حديد
وأقفل عليه وختم عليه بخاتمه ثم امر به فالقي في البحر وهو
فيه الى ان تقوم الساعة قوله تعالى لا ينبغي لاحد من
بعدي انما طلب هذا الملك ليعلم أنه قد غفر له ويعرف
منزلته باجابة دعائه ولم يكن حينئذ في ملكه الريح والشياطين
والرخاء اللينة ماخوذ من الرخاوة وأصاب بمعنى قصد فان
قيل فقد وصفت في سورة الانبياء بانها عاصفة فالجواب
انها كانت تشتد اذا اراد وتلين اذا اراد وكانت الشياطين
تغوص في البحر تستخرج له الدر وتعمل له الصور والجفان
القصع الكبار يجتمع على القصعة الواحدة الف رجل وكانت
لا تنزل من مكانها ○ فتاملوا اخواني هذا السلطان العظيم
كيف تزلزل بالذل واختلت أموره إذ دخل عليه الخلل
فخطاؤه اوجب خروجه من المملكة ولقمة ادم كادت توقعه

في مهلكة

١٤٨

في مهلكة فعليكم بالتقوى فإنها سبب السلامة فمن أخطأها
أخطأته الكرامة ○

عمر منقض وذنب يزيد ورقيب يحصي على شهيد
واقتراب من الحمام وتأميل لطول البقاء عض جديد
أنا لله وللمنية حتم حيث تممت منهل مورود
كل قوم سمت مني جزوا وحياتي تنفس معدود
كم أخ قد رزئته فهو ان اضحى قريب المحل مني بعيد
خلسته المنون مني فمالي خلف منه في الورى موجود
هل لنفسي بواعظات الجديدين ازدجار عن مثل سيئ يديد

اخواني الا مستيقظ لما بين يديه الا مناهب للقادم عليه
الا عامر للقبر قبل الوصول اليه يا واقفا مع هواه واعراضه
يا معرضا عن ذكر عواقبه الى اعراضه يا غافلا عن حلم
الموت وقد بيت بمقراضه سيعرف خبره اذا اشتد أشد
أمراضه واوردته حوضا مريرا من اصعب حياضه وترك
به ما يمنعه لذة اغتماضه واستبدل بانبساط كفه
كفه في انقباضه واخذت يد التلف بعد احكامه في انتفاضه
واخرج عن خضر الربى وروضه وغياضه والقي في لحد
وعر يخلو بر ضراضه وعلم انه باع عمره بازدراء اعواضه
كانكم بالسماء قد انشقت واذنت لربها وحقت وبالاقدام
الصالحين قد ترقت وبايمانهم الصحايف قد تلقت صبر
القوم على حضر الحبس فخرجوا الى روح التسعة ○ قال
احمد بن ابي الحواري رحمة الله عليه قلت لزوجتي رابعة
اصايمة انت اليوم قالت وهل يفطر في الدنيا وكانت اذا

اخواني

طبخت قدرا تقول كلها يا سيدى فما نضجت الا بالتسبيح والتقديس وكانت تقول ما سمعت الاذان الا سمعت ذكرت منادى القيامة ولا رأيت الثلج الا تذكرت تطاير الصحف ولا رأيت جراد الا ذكرت الحشر وربما رأيت الجن يذهبون ويجيئون وربما رأيت الحور يستترن بمنى بأكمامهن قال احمد ودعوتها يوما فلم تجبنى فلما كان بعد ساعة أجابتنى وقالت إن قلبى كان قد امتلأ فرحا بالله عز وجل فلم أقدر أن أجيبك قال وكانت لها أحوال شتى فمرة يغلب عليها الحب فتقول ○

حبيب ليس يعدله حبيب ... ولا لسواه فى قلبى نصيب

حبيب غاب عن بصرى وسمعى ... ولكن عن فؤادى لا يغيب

وتارة يغلب عليها الانس فتقول

ولقد جعلتك فى الفؤاد محدثى ... وأبحت جسمى من أراد جلوسى

فالجسم منى للجليس مؤانس ... وحبيب قلبى فى الفؤاد أنيسى

وتارة يغلب عليها الخوف فتقول

وزارنى قليل ما أراه ... مبلغى الزاد ابكى أم لطول مسافتى

أجرقنى بالنار غاية المنى ... فان رجائى فيك ليس يخافتى

وربح قلبك ماهذه القسوة ... اتغلبك وانت رجل نسوة

كانت أمهرون من العابدات تقول إنى لأغتم بالنهار حتى يجئ الليل فاذا جاء الليل قمت فاذا جاء السحر دخل الروح قلبى ○ وخرجت الى البيت المقدس فعارضها سبع فقالت تعال ان كان لك رزق فكل فأقعى السبع ثم عاد ○

وكانت نوبة بنت بهلول تقول قرة عينى ما طابت الدنيا

والآخرة الا بك فلا تجمع على فقدك والعذاب ○ قال حبيش الموصلى جاءنى كتاب من حمادة العابد فاذا فيه أبلغ كل محزون بالشام عنى السلام ○ روى عن أبى زكريا الشيرازى أنه قال تهت فى بادية العراق أياما كثيرة لم أجد شيئا أتقوى به فلما كان بعد أيام رأيت فى الفلاة حباء شعر مضر وبا فقصدته فاذا بيت وعليه ستر مسبل فسلمت فردت على عجوز من داخل الحباء وقالت يا انسان من اين اقبلت قلت من مكة قالت وأين تريد قلت الشام قالت أرى شبحك شبح انسان بطال الا لزمت زاوية تجلس فيها الى أن يأتيك اليقين ثم نظرت هذه الكبيرة من اين تأكلها ثم قالت تقرأ القرآن قلت نعم فقالت اقرأ على آخر سورة الفرقان ففرأتها فشهقت وأغمى عليها فلما افاقت قرأت هى الآيات فاخذت قراتها منى أخذا شديدا ثم قالت يا انسان اقرأ ثانيا ففرأتها فلحقها ما لحقها فى الاول فصبرت أكثر من ذلك فلم تفق فقلت كيف أستكشف حالها أماتت أم لا فتركت البيت على حاله ومشيت أقل من نصف ميل فأشرفت على وادفيه اعراب فاقبل على غلامان معهما جارية فقال أحد الغلامين يا انسان اتيت البيت الذى فى الفلاة قلت نعم قال وتقرأ القرآن قلت نعم قال قتلت العجوز ورب الكعبة فمشيت مع الغلامين والجارية حتى اتينا البيت الذى فى الفلاة فدخلت الجارية وكشفت عنها فاذا هى ميتة فاعجبنى خاطر الغلام فقلت للجارية من هذان الغلامان فقالت هذه اختهما منذ ثلثين سنة لم

تأنس بكلام الناس واذا نزلنا نواري بيتها في الفلاة ناكل في كل
ثلثة ايام اكلة وشربة ○
يا ساكن بطن مكة من لحد ... هل عندكم لسايل ما الجدى
مقتول هوى به رسيس الوجد ... ما حال عن العهد لطول العهد
قوله تعالى القارعة ما القارعة ○ القارعة القيمة
سميت قارعة لانها تقرع بالاهوال وقوله تعالى
ما القارعة استفهام معناه التفخيم لشانها كما يقولون زيد
ما زيد وما ادراك ما القارعة اى لانك لم تعاينها ولم تر ما
فيها من الاهوال يوم يكون الناس كالفراش المبثوث قال
الفراء عوغاء الجراد وهو صغاره وقال ابن قتيبة ماتهافت
في النار من البعوض شبه الناس بذلك لانهم اذا بعثوا ماج
بعضهم في بعض والمبثوث المنتشر المتفرق ولكون
الجبال كالعهن اى كالصوف فشبهها في ضعفها ولينها
بالصوف وقيل شبهها به في خفتها وسيرها وقال ابن قتيبة
العهن الصوف المصبوغ والمنفوش الذي قد ندف فاذا
رايت الجبل قلت هذا جبل فاذا مسسته لم تر شيئا وذلك
من شدة الهول يا من عمله بالنفاق مغشوش تتزين
للناس كما يتزين المنقوش وانما ينظر الى الباطن لا الى النقوش
اذا هممت بالمعاصي فاذكر يوم النعوش وكيف تحمل
الى قبر بالجندل مفروش من لك اذا جمع الجن والانس
والوحوش وقام العاصي من قبره حيران مدهوش
وجئ بالجبار العظيم وهو مغلول مخشوش فحينئذ شيبا
المتكبر ويذل الروش يوم يبصر الاكمه ويسمع الاطروش

١٥٠

وينصب الصراط فكم واقع وكم مخدوش لا تقبل في ذلك
اليوم فدية ولا اروش وتكون الجبال كالعهن المنفوش
قوله تعالى فاما من ثقلت موازينه اى رجحت بالحسنات
قال الفراء والمراد بموازينه وزنه والعرب تقول هل لك
في درهم بميزان درهمك ووزن درهمك واراد بالموازين
الوزنات فهو في عيشة راضية اى مرضية واما من خفت
موازينه فامه هاوية فيه قولان احدهما ام رأسه هاوية
والمعنى ان يهوى في النار على رأسه قاله عكرمة والثاني
مسكنه النار فالنار له كالام لانه يأوي اليها قاله ابن زيد
والفراء وابن قتيبة روى عن ابي ايوب الانصاري رضي
الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان المؤمن اذا مات تلقته البشرى من الملائكة ومن عباد
الله كما يتلقى البشرى في دار الدنيا فيقبلون عليه فيسلمون
فيقول بعضهم لبعض روحوه ساعة فقد خرج من كرب
شديد فينفسونه ثم يقبلون عليه فيسلمونه فيقولون ما
فعل فلان ما فعلت فلانة هل تزوجت فلانة فان سألوه
عن انسان قد مات قال هيهات هيهات مات ذاك قبلي
فيقولون هم انا لله وانا اليه راجعون سلك به الى امه الهاوية
فبئست الام ويئست المربية ○ قال وتعرض
على الموتى اعمالكم فان رأوا خيرا استبشروا وقالوا اللهم هذه
نعمتك فاتمها على عبدك واذا رأوا سيئة قالوا اللهم راجع
بعبدك فلا تخزنا موتانا كم يا عمالكم السوء فان اعمالكم تعرض
عليهم ○ الك عمل اذا وضع في الميزان زان عملك قشر لا

لبٌ واللبُّ يثقل الكفة لا القشر فيا من أعصاه إخلاصه ذاويه
وصحيفته من الطاعات خاويه لكنها لكتاب الذنوب حاويه
كم بينك وبين البطون الطاويه كم بين طائفة الهدى والغاويه
اعلم أعضاءك أنها في التراب ثاويه لعلها تنفرد بالجد في زاويه
قبل أن تعجز عند الموت القوة المفاويه وترى عنق الميزان لقلة الخير لاويه
وأما من خفت موازينه فأمه هاويه ذكر الحساب أطار عن أعين المتقين النعاس ولثقيل الميزان قرعت أكباس الأكياس فاعتبر بهذا القول وكن من الأكياس من قبل أن تحشر الأجناس غير واعيه وأما من خفت موازينه فأمه هاويه قالت مولاة أبي أمامة كان أبو أمامة لا يرد سائلا ولو بتمرة فأتاه سائل ذات يوم وليس عنده إلا ثلثة دنانير فأعطاه دينارا ثم أتاه سائل فأعطاه دينارا ثم أتاه سائل فأعطاه دينارا قالت فغضبت وقلت له لم تترك لنا شيئا فوضع رأسه للقايلة فلما نودي للظهر أيقظته فتوضأ ثم راح إلى مسجده قالت فرقدت عليه وكان صائما فافترضت ما جعلت له عشاء وأسرجت له سراجا وجئت إلى فراشه لأمهد له فإذا الذهب فعددتها فإذا هي ثلثمائة دينار فقلت ما صنع الذي صنع إلا وقد وثق بما عنده فأقبل بعد العشاء فلما رأى المايدة والسراج تبسم وقال هذا خير من غير فقمت على رأسه حتى تعشى فقلت رحمك الله خلفت هذه النفقة في سبيل مضيعة ولم تخبرني فأرفعها قال وأي نفقة ما خلفت شيئا قالت فرفعت الفراش فلما رآه فرح واشتد تعجبه قالت فقمت فقطعت زناري وأسلمت وكانت تعلم الناس القرآن

والفرايض والسنن ○ انظروا ثمن المعاملات هذا نقد فكيف الوعد ○ روى عن خالد بن الفدر أنه قال كان حيوة بن شريح من البكائين وكان ضيق الحال جدا فجلست إليه ذات يوم وهو وحده فقلت لو دعوت الله تعالى فوسع عليك فالتفت يمينا وشمالا فلم ير أحدا فأخذ حصاة من الأرض فقال اللهم اجعلها ذهبا فإذا هي والله تبرة في كفه ما رأيت أحسن منها فرمى بها إلى قلت ما أصنع بها قال استنفقها فهبته والله أن أرادده ○ وعن ذهثم العابد رحمة الله عليه وكان من العابدين أنه قال اليوم الذي كنت لا آتي فيه عبد العزيز كنت مغبونا فابطأت عليه يوما ثم أتيته فقال ما الذي أبطأ بك عني قلت خير قال على أي حال قلت شغلنا العيال كنت ألتمس لهم شيئا قال فوجدته قلت لا قال فهلم فلندع فدعا وأمنت ودعوت فأمن ثم نهضنا للقوم فوالله الدنانير والدراهم تتناثر في حجورنا فقال دونكها ومضى رحمة عليه ○ ما خسر معنا معامل ولا قاطعنا من واصل ○ قوله تعالى وما أدريك ما هيه يعني الهاوية نار حامية أي حارة قد انتهى حرها ○ كان عطاء السلمي رحمة الله عليه إذا عوتب على كثرة البكاء يقول إني إذا ذكرت أهل النار مثلت نفسي فيهم فكيف لنفس تغل وتسحب لا تبكي ○ رحم الله أعظما نصبت في طاعة الله وانتصبت جن عليها الليل فلما تمكنت وثبت كلما ذكرت جهنم رهبت وهربت وكلما تصورت دونها ناحت عليها وندبت ○ كان ابن مسعود رضي الله عنه يبكي حتى أخذ بكفه يوما من دموعه فرمى به ○ وكان عبد الله بن عمر

الألوكة www.alukah.net

رضي الله عنهما يبكي حتى تشفت دموعه فلصقت عيناه ○ وبكى هشام الدستوائي رحمة الله عليه حتى فسدت عينه وكانت مفتوحة ولا يبصر بها ○ وكان الفضيل رحمة الله عليه قد ألف البكاء فربما بكى في يومه فيسمعه أهل الدار ○

" بكا الباكون للرحمن ليلا ... وباتوا معهم لا يستماتونا
بقاع الأرض من شوق إليهم ... تحن مني عليها يستجدونا

إذا لانت القلوب للخوف ورقت، رفعت دموعها إلى العين ورقت، فاعتقت رقابا للخطايا ورقت، يا قاسي القلب إياك على قسوتك، يا ذا هل الفهم بالهوى إياك على غفلتك، يا ذا يمم المعاصي خف عتب معصيتك، أما علمت أن النار قد أعدت لعقوبتك ○ ○

" ومجلسنا ما ثم للذنوب فاتكوا ... فقد جان منا البكاء
ويوم القيامة ميعادنا لكشف الستور وهتك الغطاء

جاءت امرأة في ليلة مطيرة إلى راهب وقصدت أن تفتنه فقالت له هذا المطر ولا مأوى لي ففتح لها فاضطجعت وجعلت تريه محاسنها فدعته نفسه إليها فقال لنفسه لا حتى انظر كيف صبرك على النار فأتى المصباح فوضع اصبعه فيه فاحترقت ثم عاد إلى صلاته فعاودته نفسه فأتى المصباح فوضع اصبعه فيه فاحترقت ثم عاد إلى صلاته فعاوده إبليس فلم يزل كذلك حتى احترقت الأصابع الخمس فلما رأت المرأة ذلك صعقت فماتت ○

كان الأحنف بن قيس رحمة الله عليه يقدم اصبعه إلى المصباح فإذا وجد حرارة النار قال لنفسه ما حملك على ما صنعت يوم كذا وكذا ○ قال بعض السلف دخلت على عابد وقد

النسخة ١٥٢

نار بين يديه وهو يعاتب نفسه وينظر إلى النار فما زال كذلك حتى خرمتيتا ○ دخل ابن وهب إلى الحمام فسمع قارئا يقرأ وإذ يتحاجون في النار فسقط مغشيا عليه فحمل ○ يا من أزكا إخلاصه واهية، أما لك من عقلك ناهية، إلى متى نفسك ساهية، معجبة بالدنيا زاهية، مفاخرة للاقران مضاهية، النار بين يديك وتكفي داهية، وما أدريك ما هيه نار حاميه، تقوم من قبرك ضعيف الحاشى، قد جال قلبك في بدنك وحاشى، وابل الدمع يسبق الرشاش، أتدري ما بلا في العطاش، الظامية، نار حاميه، أين من عتا وتجبر، أين من علا وتكبر، أين من للدول بالظلم دبر، ماذا أعدت للخصم السامية، نار حاميه، لو رأيت العاصي وقد شقي، يصيح في الموقف واقلقي، اشتد عطشه وما سقي، وشرب النار إليه يرتقي، فمن يتقي تلك الرامية، نار حاميه، لو رأيته يقاسي حرها، ويعاني جحيمها وقرها، والله لا يدفع اليوم شرها إلا عين هامية، نار حاميه، يفر الولد من أبيه، والأخ من أخيه، وكل قريب من ذويه، اسمعت يا من معاصيه نامية، نار حاميه، لهذا كان المتقون يقلقون، ويخافون، ويتقون، وكم جرت من عيونهم عبرات كانت جفونهم دامية، من خوفهم من نار حاميه، أجارنا الله بكرمه منها، ووقانا لما ينجي عنها، وجعلنا بفضله ممن ينجا عنها، فكم له نعم سامية،

قام فما يوم واجتنب عنه ينهى

آخر، والحمد لله وحده،

مجلس في قصة بلقيس

الحمد لله الذي لقدرته يخضع من يعبد، ولعظمته يخشع

من ركع وسجد ولطيب مناجاته يشهر العابد ولا يزهد
ولطلب ثوابه يقوم المصلي ويقعد إذا دخل الداخل في العمل له
لا يفسد وإذا فصلت به سوق الخلق يكسد يجل
كلامه عن أن يقال أنه مخلوق وسعد حدد التسليم لصفاته
مستقيم الحد حد وكرمه سياح فلا يحتاج أن يقال حد حد
من شبه أو عطل لم يرشد ما جاء في القرآن قبلنا أو في السنة
لم نرد د أحمده حمد من رشد بالوقوف على بابه ولا نشرد
وأصلي على رسوله محمد الذي قيل لحاسده فليمدد صلى الله
عليه وعلى آله وصحبه صلاة دائمة مستمرة لقابلها تعضد
وسلم تسليما قال الله تعالى وتفقد الطير فقال ما
لي لا أرى الهدهد كان سليمن عليه السلام اذا اراد سفرا قعد
على سريره ووضعت الكراسي يمينا وشمالا فتجلس الإنس والجن
وتظلهم الطير وتأمر الريح فتحملهم فنزل في بعض اسفاره
مفازة فسأل عن الماء هناك فقالوا لا نعلم وقالت الشياطين
إن هاهنا من يعلم فالهدهد فقال علي بالهدهد فلم يوجد فقال
مالي لا أرى الهدهد والمعنى ما للهدهد لا أراه أم كان
أي لكان من الغائبين لأعذبنه عذابا شديدا قال
ابن عباس ينتف ريشه وقال الضحاك يشد رجليه ويشمسه
أو لياتيني بسلطان أي بحجة وكان الهدهد حين نزل سليمن
قد ارتفع الى السماء بناء مثل الارض فرأى بستانا لبلقيس
فمال الى الخضرة فاذا هو بهدهد لها فقال من اين اقبلت
قال من الشام مع صاحبي سليمن فمن اين انت قال من هذه البلاد
وملكها بلقيس فانطلق معه فرأى بلقيس وملكها وبلقيس لقب

واسمها بلقمة بنت ذي سرح وقيل بنت الشيصبان ملك
سبأ فلما احتضر استخلفها لما عرف من تدبيرها ورأيها فملكت وكانت ساكنة في ارض سبأ
وهي مأرب وكانت تحت يد الملوك فلما رآها
الهدهد ثم جاء فقال سليمن ما الذي غيبك عني قال
أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ وسبأ هي القبيلة
التي هي من اولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان
وهو اسم رجل روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
أنه قال سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
سبأ أرجل أم امرأة أم ارض فقال بل هو رجل ولد له
عشرة أولاد فسكن اليمن منهم ستة وبالشام منهم اربعة
فأما اليمانيون فمذحج وكندة والازد والاشعريون وانمار
وحمير وأما الشاميون فلخم وجذام وعاملة وغسان
إني وجدت امرأة تملكهم يعني بلقيس وأوتيت من كل
شيء تعطاه الملوك ولها عرش يعني السرير وكان من
ذهب قوائمه من جوهر مكلل باللؤلؤ قوله تعالى ألا
يسجدوا المعنى وزين لهم الشيطان الا يسجدوا والله الذي
يخرج الخبء اي المستتر فقال سليمن سننظر اصدقت
أم كنت من الكاذبين أي فيما شككت في خبرك لأنه انكر أن يكون لغير من الناس في
الأرض سلطان ثم كتب وختمه بخاتمه ودفعه الى الهدهد
وقال اذهب بكتابي هذا فألقه اليهم ثم تول عنهم اي
استتر فانظر ماذا يردون من الجواب فحمله في منقاره حتى
وقف على رأس المرأة فرفرف ساعة والناس ينظرون ورفعت

الكتاب

رأسها فألقى الكتاب فى حجرها فلما رأت الخاتم أرعدت وخضعت
وقالت إنى ألقى إلىّ كتاب كريم لكونه مختوما ثم استشارت قومها
فقالت يا أيها الملؤ يعنى الأشراف وكانوا ثلثمائة وثلثة عشر
قايدا مع كل رجل منهم عشرة آلاف وقيل كان معها مائة ألف
قيل مع كل قيل مائة ألف ◦ أفتونى فى أمرى اى أبينوا لى
ما أفعل واشيروا على ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون اى
تحضرون فأقطع بمشورتكم قالوا نحن أولو قوة المعنى نقدر
على القتال والأمر اليك فى القتال أو تركه قالت إن الملوك
إذا دخلوا قرية اى عنوة أفسدوها اى خربوها واذلوا أهلها
فصدقها الله تعالى فقال وكذلك يفعلون واتى مرسلة إليهم
بهدية وذاك انها أرادت أن تعلم هل هو نبى فلا يريد الدنيا
أو ملك فسيرضى بالحمل فبعثت له ثلث لبنات من ذهب فى كل
لبنة مائة رطل وياقوتة حمراء طولها شبر مثقوبة وثلثين وصيفا
وثلثين وصيفة والبستهم لباسا واحدا ولا يعرف الذكر من الأنثى
ثم كتبت اليه قد بعثت اليك كذا وكذا فاء دخل فى الياقوتة خيطا
واختم على طرفيه بخاتمك وميز بين الجوارى والغلمان فاخبره
امير الشياطين بما بعثت به قبل القدوم فقال انطلق فافرش
على طريق القوم من باب مجلسى ثمانية أميال فى ثمانية أميال
لبنات من الذهب فبعث الشياطين فقطعوا اللبن من الجبل
وطلوه بالذهب وفرشوه ونصبوا فى الطريق أساطين الياقوت
الأحمر فلما جاء الرسل قال بعضهم لبعض كيف تدخلون على
هذا الرجل بثلاث لبنات وعنده ما رأيتم فقالوا انما نحن رسل
فلما دخلوا عليه قال أتمدونى بمال ثم دعا دودة فربط فيها خيطا

وأدخلها فى ثقب الياقوتة حتى خرجت من طرفها الآخر ثم جمع
طرفى الخيط فختم عليه ثم ميز بين الغلمان والجوارى بأن
أمرهم بالوضوء فبدأ الغلام من مرفقه الى كفه وبدأت
الجارية من كفها الى مرفقها هذا قول سعيد بن جبير وقال
قتادة بدأ الغلمان بغسل ظاهر الساعد قبل بطونها
والجوارى على عكس ذلك ثم قال للرسول ارجع اليهم
فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها فلما عادت الرسل الى
بلقيس بعثت اليه إنى قادمة عليك لأنظر ما تدعوا اليه
ثم أمرت بعرشها فجعل وراء سبعة أبواب ووكلت به حرسا
يحفظونه وتحصنت الى سليمان فى اثنى عشر ألف ملك تحت يدى
كل ملك ألوف فجلس يوما على سرير ملكه فرأى رهجا فقال
ما هذا قالوا بلقيس قد نزلت بهذا المكان فقال أيكم
يأتينى بعرشها فقال عفريت من الجن وهو القوى الشديد
انا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك اى مجلسك فقال
أريد أسرع من ذلك قال الذى عنده علم من الكتاب
وهو آصف بن برخيا وكان يعرف الاسم الأعظم وكان
يقوم على رأس سليمان بالسيف قال مجاهد دعا فقال
يا ذا الجلال والاكرام فبعث الله تعالى الملائكة فحملوا السرير
تحت الأرض يخدون به الأرض خدا حتى انخرقت الأرض بالسرير
بين يدى سليمان فقال تكرموا لها عرشها فغيروه وزادوا فيه
ونقصوا فلما قيل لها اهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا
العلم من قبلها اى قالت قد أوتيت العلم بصحة نبوة سليمان
بأمر الهدهد والرسل الذى بعث من قبل هذه الآية وصدها

ما كانت تعبد المعنى انها كانت غافلة انما كانت تتبع دين آبائها
فأمر سليمن الشياطين فبنوا لها صرحا على الماء من زجاج
وهو القصر وكانت الشياطين قد وقعت فيها عنده وقالت
ان رجليها كرجلى الحمار فاراد ان يرى ذلك فقيل لها ادخلى
الصرح فحسبته لجة وهو معظم الماء وكشفت عن ساقيها
لدخول الماء فقال سليمن انه صرح ممرد اى مملس من قوارير
اى من زجاج فعلمت ان ملك سليمن من الله تعالى فقالت
رب انى ظلمت نفسى واسلمت مع سليمن لله رب العالمين اى
بما سبق من الكفر ثم تزوجها سليمن وردها الى ملكها فكان
يزورها فى كل شهر مرة ويقيم عندها ثلثة ايام وبقى
ملكها الى ان توفى سليمن عليه السلام فزال ملكها بموته ○
وضح البيان وانت فى غمرة الهوى متشاغل ببطالة وتصابى
ترتاح فى جلل الشباب منعما اخذت منا قامن الاوصاب
كم ناصح قد راق حسنا ناصرا ابلاه بالآفات شر مصاب
لم يغن عنه جلاله وجماله ومقام ملك فى اعز نصاب
واقاه من حدث المنون معاجل صعت شديد الوهن غير مجابى
فرأى اكتساب بديه عين مفيدة ودعا ذويه وكان غير مجاب
وحواه لحد ضيق متهدم يعلوه كرب جنادل وتراب
فارفق لنفسك والنجاء مساعد واطع نصيحك ساعيا لصواب
وارجع الى مولاك حقا تائبا من قبل ان يعيى برد جواب
يا هذا الامسيقظ لما بين يديه الا متاهب للقادم عليه
الا عامر للقبر قبل الوصول اليه ○
تسمع فان الموت ينذر بالصوت وبادر بساعات البقا ساعة الفوت

وارك

وان كنت لا تدرى متى انت ميت فانك تدرى ان لا بد من موت
اخوانى انما العمر مراحل وكأن قد بلغت سفينته الساحل
دخلوا على اعرابى يعودونه فقالوا كم اتى عليك قال خمسون
ومائة سنة فقالوا اعمر راسه فقال لا تقولوا ذلك فوالله لو
استكملموها لاستقللتموها اخوانى من اخطائه سهام المنية
قيده قيد الهرم ان لكل سفر زادا فتزودوا لسفركم
التقوى وكونوا كمن عاين ما اعد له ولا يطولن عليكم
الامد فتقسوا قلوبكم والله ما بسط امل من لا يدرى ايصبح
اذا امسى او يمسى اذا اصبح اخوانى ان العبر قد وضحت والذكر
قد نصحت وان المواعظ قد افصحت ولكن النفوس من
سكرها ما صحت اين الهمم المجتمع تفرق فما تنتفع
يدعوك الهوى فتتبع ويحدثك المنى فتستمع كم
زجرك ناصح فلم تطع وصل الصالحون يا منقطع ما الذى
عاقك لهو مخدع شروا ما يفنا بما يبقى ولم تشر ولم
تبع اين تعبهم نسخ بالروح ولم يضع تلمح العواقب فنلمحها
للعقل وضع كانه ما شبع من جاع ولا جاع من شبع اين الهمم
المجده اين النفوس المستعده اين المناهب قبل الشده
اين المشقط قبل انقضاء المده عاتب نفسك على قبيح الشيم
وحذرها من مهمات الحزن والندم وامنعها تخليطها
فقد طال السقم وذكرها لحاقها من سبقها من الامم واحضر
معها باب الفكر فانه نعم الحكم ونادها فى الخلوات الى كم
مع السيئات وكم ○ قوله تعالى لا اقسم بيوم القيامة
قال المفسرون لا زائدة والمعنى اقسم وقال بعضهم لا رد

عقال

وان

على منكري البعث وقال ابن قتيبة ويدث لا على الرد على الملكذبين
كما تقول لا والله ما ذاك كما تقول قوله تعالى ولا اقسم بالنفس
اللوامه فيها ثلثة أقوال أحدها انها التي تلوم نفسها حين لا
تنفعها اللوم قاله ابن عباس ○ والثاني أنها نفس المؤمن التي
تلومه في الدنيا على تقصير قاله الحسن فعلى هذا تكون ممدوحة
والثالث أنها جميع النفوس قال الفراء ليس من نفس برة
ولا فاجرة إلا وهي تلوم نفسها ان كانت عملت خيرا قالت هلا أزدت
أو شرا قالت ليتني لم أفعل وجواب القسم محذوف تقديره
لتبعثن يدل عليه قوله تعالى أيحسب الانسان أن لن نجمع
عظامه والمراد به الكافر بلى قادرين على أن نسوي بنانه المعنى
بلى نجمعها قادرين على أن نسوي بنانه والبنان اطراف الأصابع
وفي المعنى قولان أحدهما أن نجعل اصابع يديه ورجليه شيأ
واحدا كخف البعير وحافر الحمار فيعدم الارتفاق بالأعمال
اللطيفة كالكتابة والخياطة هذا قول الجمهور ○ والثاني نقدر
على تسوية بنانه كما كانت وان صغرت عظامها ومن قدر على
جمع صغار العظام كان على جمع كبارها أقدر هذا قول ابن قتيبة
والزجاج ○ قوله تعالى بل يريد الانسان ليفجر امامه ○ فيه
قولان أحدهما يكذب بما امامه من البعث والحساب قاله ابن
عباس ○ والثاني أنه يقدم الذنب ويؤخر التوبة ويقول سوف
أتوب قاله سعيد بن جبير فعلى هذا يراد بالانسان المسلم وعلى
الأول الكافر قوله تعالى يسئل أيان يوم القيمة أي متى
هو تكذيبا به وهذا هو الكافر فاذا برق البصر تقول العرب
برق البصر يبرق اذا راى هولا يفزع منه ومتى يبرق البصر

فيه قولان أحدهما يوم القيمة يشخص بصر الكافر فلا يطرف
لما يرى من الامور التي كان يكذب بها في الدنيا قاله الأكثرون
والثاني عند الموت قاله مجاهد قوله تعالى وخسف القمر
أي ذهب ضوءه قال ابو عبيدة خسف وكسف بمعنى ○ قوله
تعالى وجمع الشمس والقمر وفي هذا الجمع قولان احدهما جمع بين
ذاتيهما قال ابن مسعود جمعا كالبعيرين وكالفرسين وقال عطاء
ابن يسار يجمعان ثم يقذفان في البحر وقيل في النار وقيل يجمعان
فيطلعان من المغرب ○ والثاني جمع بينهما في ذهاب نورهما قاله
الفراء والزجاج ○ قوله تعالى يقول الانسان يعني المكذب يوم
القيمة أين المفر أي أين الفرار كلا لا وزر أي لا ملجأ إلى ربك
يومئذ المستقر أي المنتهى والمرجع ينبأ الانسان يومئذ بما قدم
وأخر وفيه ثلثة أقوال أحدها بما قدم قبل موته وما سن من
شيء يعمل به بعد موته قاله ابن عباس ○ والثاني بأول عمله
وآخره قاله مجاهد والثالث بما قدم من الشر وأخر من الخير
قاله عكرمة وقال قتادة بما قدم من معصيته وأخر من
طاعته ○ وا أسفا من الصحيفة ان نشرها واجرنا على الذنوب
ان أظهرها واجرنا على خطايا ما غفرها ما لمن جاد عن الطريق وقد
أبصرها من لمن شاهد نجاته وكانه لم يرها تالله لقد آذى
العاصي نفسه وعثرها كم سمع موعظة من مذكر قد كررها
ثم أعرض عنها بعد أن فهمها وتدبرها ويحك إلى متى تضيع زمنك
وإلى متى إيثار فتنك أما آن لليقظة من وسنك أما حق أن
تميل عن سننك يا لاهيا أتنسى وقت جزنك يا بايعا نفسه
أرضيت الفاني بثمنك أين فهمك الثاقب وفطنك كم بين

سِرِّكَ وبَيْنَ عَلَيْكَ، أينَ زادُ رَحِيلِكَ وعُدَّةُ كَفَنِكَ، إلى مَتَى
مَعَ الدُّنيا كَمْ مَعَ وَشْكٍ، كَيْفَ السَّبِيلُ إلى صَلاحِكَ وتَلافِيكَ، وكُلَّما
ذُكِرَ العَيْبُ وتَلافِيكَ، يا هَذا لا نَوْمٌ أثْقَلُ مِنَ الغَفْلَةِ، ولا
رِقَّ أمْلَكُ مِنَ الشَّهْوَةِ، ولا مُصِيبَةَ كَمَوْتِ القُلُوبِ، ولا نَذِيرَ أبْلَغُ
مِنَ الشَّيْبِ ۝

الا تَسْلُوا فَتُقْصِرُ عَنْ هَواكا، فَقَدْ رَ مَشِيبُكَ رَأْسِكَ كانَ ذاكا،
أكُلَّ الدَّهْرِ أنْتَ كَما أراكا، تَزالُ إلى المَماتِ كَذا تَراكا،
أراكَ تَزِيدُ حِدَّةً فِي المَعاصِي، وتَغْفُلُ عَنْ نَصائِحِ مَنْ دَعاكا،

يا قَوْمِ عَرِّقَتِ السَّفِينَةُ ونَحْنُ نِيامٌ، أبُوكُمْ آدَمُ لَمْ يُسامِحْ فِي جَنَّةٍ
حِنْطَةٍ، وداوُدُ لَمْ يُساهِلْ فِي نَظْرَةٍ، يا مُدْمِنَ الذُّنُوبِ مُذْ كانَ عَلَّامَ
عَلامَ عَوَّلْتَ قُلْ لِي عَلى ما ۝

فَذِكْرُ النَّفْسِ هَوْلاً أنْتَ راكِبُهُ وكُرْبَةً سَوْفَ تَلْقاها بَعْدَها كُرَبا،
إذا انْتَبَهَ المَعاصِي فاخْشَ غايَتَها مَنْ زَرَعَ الشَّوْكَ لا يَحْصُدْ بِهِ عِنَبا،
يا مَنْ يَرْفُلُ فِي ثِيابِ الغَفْلَةِ ويَتَبَخْتَرُ، مُتَناسِيًا لِلْمَماتِ يَتَحَيَّرُ،
وبَيْنَ يَدَيْهِ يَوْمٌ قَرِيبٌ ما يَتَأخَّرُ، يُنَبَّؤُ الإنْسانُ يَوْمَئِذٍ بِما قَدَّمَ وأخَّرَ،
يا مُتَعَرِّضًا بِالذَّنْبِ لِلعِقابِ، يا غافِلًا عَنِ السُّؤالِ والجَوابِ، يا
مُبارِزًا بِالمَعاصِي رَبَّ الأرْبابِ، مَنْ أعْظَمُ جُرْأةً مِنْكَ عَلى العَذابِ،
قُلْ لِي ومَنْ أصْبَرُ، يُنَبَّؤُ الإنْسانُ يَوْمَئِذٍ بِما قَدَّمَ وأخَّرَ، لَقَدْ أناخَ
التَّقْصِيرُ والتَّمادِي بِبابِكَ، وقَلَّ أنْ يَعْبَقَ بِرِيحِ الثَّوابِ شَيْءٌ مِنْ
أثْوابِكَ، والشَّيْطانُ يَجْرِي مِنْكَ مَجْرَى الدَّمِ مِنْ عُرُوقِكَ، فَهُوَ مُتَمَكِّنٌ
مِنْكَ إذا قُمْتَ فِي مِحْرابِكَ، حِينَ قَوْلِكَ اللهُ أكْبَرُ، يُنَبَّؤُ الإنْسانُ
يَوْمَئِذٍ بِما قَدَّمَ وأخَّرَ، تَقُومُ إلى صَلاتِكَ وأنْتَ مُتَكاسِلٌ وتَدْخُلُ
فِي العِبادَةِ والقَلْبُ غافِلٌ، وتَسْتَعْجِلُ فِي الصَّلاةِ لِأجْلِ العاجِلِ،

وإذا نَظَرْنا بَعْدَ الفَراغِ إلى الحاصِلِ، فالجَسَدُ أقْبَلَ والقَلْبُ
أدْبَرَ، يُنَبَّؤُ الإنْسانُ يَوْمَئِذٍ بِما قَدَّمَ وأخَّرَ، يا مَنْ ذَلَّ لِلمَعاصِي
يَعْلُوهُ، يا مُظْلِمَ القَلْبِ مَتى تَجْلُوهُ، هَذا القُرْآنُ يُتْلى عَلَيْكَ وتَتْلُوهُ،
ولَكِنْ ما تَدَّبَّرَ، يُنَبَّؤُ الإنْسانُ يَوْمَئِذٍ بِما قَدَّمَ وأخَّرَ، يا مُغْتَرًّا
بِالزَّخارِفِ والتَّمْوِيهِ، تَعَجَّبْ بِما تَجْمَعُهُ مِنَ الدُّنْيا وتَحْوِيهِ،
هَلَكَ واللهِ ذُو عُجْبٍ أوْ كِبْرٍ وتِيهٍ، ونَجا واللهِ أشْعَثُ أغْبَرُ،
يُنَبَّؤُ الإنْسانُ يَوْمَئِذٍ بِما قَدَّمَ وأخَّرَ، أنْتَ واللهِ فِي دارِ انْزِعاجٍ
فاجِدَّ مِنْها، لا تَرْكَنْ إلَيْها ولا تَأْمَنْ مِنْها، إنَّما أنْتَ لِلتَّخَلُّصِ عَنْها،
فَتَأهَّبْ لِلنُّقْلَةِ أيْنَ تَسْتَوْطِنُ مَعْبَرٌ، يُنَبَّؤُ الإنْسانُ يَوْمَئِذٍ بِما
قَدَّمَ وأخَّرَ، فَتَنَبَّهْ مِنْ رُقادِكَ، وكُنْ وصِيَّ نَفْسِكَ فِي حَياتِكَ،
فَلَقَدْ بالَغَ الزَّواجِرُ فِي عِظاتِكَ، كَمْ تَسْمَعُ مَوْعِظَةً وتَجْلِسُ
تَحْتَ مِنْبَرٍ، يُنَبَّؤُ الإنْسانُ يَوْمَئِذٍ بِما قَدَّمَ وأخَّرَ، يا لَها
نَصِيحَةً لَوْ وجَدَتْ نَفّاذًا، آهِ حُجَّةٌ عَلَيْكَ إنْ لَمْ تَكُنْ مَلاذًا،
والشَّيْءُ إذا لَمْ يَنْفَعْ رُبَّما أذى، وأنْتَ يا هَذا بِنَفْسِكَ أخْبَرُ

آخِرُهُ واللهُ أعْلَمُ

مَجْلِسٌ فِي قِصَّةِ سَبَأ ۝

الحَمْدُ للهِ المُنْفَرِدِ بِالعِزِّ والجَلالِ، المُتَفَضِّلِ بِالعَطاءِ والإفْضالِ،
سَخَّرَ السَّحابَ الثِّقالَ، يُرْبِي الزَّرْعَ تَرْبِيَةَ الأطْفالِ، جَلَّ
عَنْ مِثْلٍ ومِثالٍ، وتَعالى عَنِ الفِكَرِ والخَيالِ، قَدِيمٌ لَمْ يَزَلْ
ولا يَزالُ، مُتَفَضِّلٌ بِالإنْعامِ فَإنْ شُكِرَ زادَ وإنْ لَمْ يُشْكَرْ
زالَ، لَقَدْ كانَ لِسَبَأٍ فِي مَساكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتانِ عَنْ يَمِينٍ
وعَنِ الشِّمالِ، أحْمَدُهُ عَلى كُلِّ حالٍ، وأُصَلِّي عَلى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ
أشْرَفِ مَنْ نَطَقَ وقالَ، وعَلى آلِهِ وصَحْبِهِ صَلاةً دائِمَةً مُسْتَمِرَّ

بلا زوال وسلم تسليما ○ قال الله تعالى لقد كان
لسبإ في مساكنهم آية جنتان عن يمين وشمال ○ سبإ
هي القبيلة التي هم من أولاد سبا وكانت بلقيس لما ملكت
تراهم يقتتلون على ماء وادٍ بينهم فجعلت تنهاهم فلا يطيعونها
فتركت ملكها وانطلقت إلى قصرها فنزلته فلما كثر الشر
بينهم أتوها فسألوها أن ترجع إلى ملكها فأبت فقالوا
لترجعن أو لنقتلنك فقالت إنكم لا تطيعوني فقالوا فإنا
نطيعك فجاءت إلى وادٍ بينهم وكانوا إذا مطروا أتاهم السيل
من مسيرة أيام فأمرت فسد ما بين الجبلين بمسناة وحبست
الماء من وراء السد وجعلت له أبوابا بعضها فوق بعض وبنت
من دونه برکة وجعلت فيها اثني عشر مخرجا على عدد أنهارهم
فكان الماء يخرج بالسوية إلى أن أسلمت مع سليمان ○ وقيل
إنما بنوا ذلك البنيان ليلا يغشى السيل أموالهم فيهلكها
وكانوا يفتحون من أبواب السد ما يريدون فيأخذون من
الماء ما يحتاجون إليه وكانت لهم جنتان عن يمين وادٍ بهم
وعن شماله فأخصبت أرضهم وكثرت نواكههم فإن
كانت المرأة لتمر بين الجنتين والمكتل على رأسها فترجع وقد
امتلأ من الثمر ولا تمس بيدها شيئا منه ولم تكن ترى في بلدهم
حية ولا عقرب ولا بعوضة ولا ذبابة ولا برغوث فبعث
الله تعالى إليهم ثلثمائة عشر نبيا وقيل لهم كلوا من رزق ربكم
واشكروا له بلدة طيبة أي هذه بلدة طيبة ولم تكن سبخة
ولا فيها ما يؤذي ورب غفور أي والله رب غفور فأعرضوا
عن الحق وكذبوا الأنبياء فأرسلنا عليهم سيل العرم وفيه

أين حذرك من أليم العقاب أين قلقك من خوف العتاب أتعتقد
أن التوبة قول باللسان إنما التوبة ندم تحرق الأنسان جد
الافتقار ثم البسه الاعتذار ثم رحله رحلة الانكسار ثم أقمه على باب
الدار فلعج بعض العباد بالبكاء فغشي عليه فقال
١ بكيت على الذنوب لعظم جرمي وحق لكل من يعصي البكاء
فلو كان البكاء يرد شيئا لأسعدت الدموع معاد ماء
اعلم أن التائب المحقق يشغله تنصيف ماء وجهه والحزن على ما فرط
عن تصور زلة ثانية يا هذا اكتب قصة الرجوع بقلم الدموع
بمداد الدموع واسع بها على قدم الخضوع إلى باب الخشوع واتبعها
بالعطش والجوع وسل رفعها فرب سؤل مسموع كم مرتك ستر
من فعل خطيئة قد فعلتها وسترت فابك على كثرة الذنب أو
على قلة الشكر ○
٤ لين جل ذنبي وانكبت المآثما وأصبحت في بحر الخطيئة عائما
أجر ذيل في متابعة الهوى لأقضي أوطار البطالة هائما
فيا ناداني يا رب أقررت بالذي جنيت على نفسي وأصبحت نادما
أجل ذنوبي عند عفوك سيدي حقير وإن كانت ذنوبي عظاما
يا هذا تشبث بذيل الحلم وصح بصاحب العفو لعل شفيع
الاعتراف يتنال في أسير الاقتراف
٢ ذنبي إليك عظيم وأنت للعفو أهل
فإن عفوت تفضلت وإن أخذت فعدل
يا هذا مناجاتك نجاتك وصلاتك صلاتك نادِ في نادي
الأسحار والناس نيام يا أكرم من أمله الآملون ○
٣ يرى مغرم وكم قتل آبي وغازلني كم قتل اللحظ

وإذا أنتم وأنتم أنتم ٢ لم تولوني وتولوني فمن

يا هذا ماء العين في الأرض حياة الزرع، وماء العين على الخد
حياة القلب، يا طالب الجنة بذنب واحد أخرج أبوك منها
أفتريد دخولها بذنوب لم تتب عنها، وإن امرأ تشقيني بالجهل
ساعاته، وتذهب بالمعاصي أوقاته، لخليق أن تجري دائما دموعه
وحقيق أن يقل في الدنيا هجوعه، وا أسفا لمن ذهب عمره في الخلاف
وصار ثقله بالخطايا في غلاف، لئن سترت على التائبين العواقب
فزعوا إلى البكاء واستراحوا إلى الأحزان، كانوا يتزاورون فلا تجري
في خلوة الزيارة الأدموع الحذر ٥

٢ يا حبذا يسري في الهوى أدمعي، ودلت الواشي على موضعي
يا قوم إن كنتم على مذهبي في الحزن والوجد فنوحوا معي

آه لنفس لا تعقل أمرها ثم جهلت قدرها، تضيع في المعاصي
عمرها، وتخوض من الذنوب في غمرها، إلى متى تعصي وكم تتمرد
وأقبح من قبيحك أنك تتعمد، يا ردي العزم، يا سيئ المقصد
يا بغي الذنوب والقلب أسود، ما هذا الأمل ولست بمخلد
أما تخاف من وعدك وهدد، يا مستورا على القبيح انتقم أم
تحمد، يا من شاب وما تاب هذا الذئب منذ أنت أمرد، يا
مشتريا لذة تزول بالعذاب السرمد، يا مرميا في حب حب
الدنيا هذا الحبل ومتى تصعد، بالله عليك تأمل تنصح وتفقد
أما الطريق طويلة فمتى تتزود، تخلص من أسر الهوى فإلى
كم مقيد، ميز ما يبقى مما يفنى ثم اطلب الأجود ٥

٦ قد تناهت في بلاي جبلي وبلاي كله من قبلي
كلما قلت تحلت عمتي عدت في ثانية لا تبالي

١٥٩

لعبت بي شهواتي وانقضت لي حياتي في غرور الأمل
وأجلتني ذنوبي سقما كيف لي بالبرء منه كيف لي
ورمتني سيئاتي والهوى بسهام فأصابت مقتلي
وأتى شيبي وحالي كالذي كنت فيه في الزمان الأول
لو رأيت التائب لرأيت جفنا مقروحا، تبصر في الأسحار عاليا
باب الإله عند ربه مطروحا، سمع قول الإله يوحي فيما يوحي
توبوا إلى الله توبة نصوحا، مطعمه يسير وحزنه كثير، ومزعجه
مثير، وكأنه أسير، قد رمى بحروحا، توبوا إلى الله توبة نصوحا
أخلى بدنه الصيام، وأتعب قدمه القيام، وحلف بالعزم على
هجر المنام، فذلك جسد وروحا، توبوا إلى الله توبة نصوحا
الذنب قد علاه، والحزن قد وهاه، يذم نفسه على هواه، وبهذا
صار ممدوحا، توبوا إلى الله توبة نصوحا، أين من بكى حاليات
الشباب التي بها قد اسود الكتاب، أين من باتى الباب، يجد
الباب مفتوحا، توبوا إلى الله توبة نصوحا ٥ آخر والحمد لله وحده

مجلس في قصة أهل الكهف

الحمد لله الذي لا يتأثر بالمدى، ولا يتغير أبدا، لم يزل واحدا
أحدا، لم يتخذ صاحبة ولا ولدا، اختار من شاء فنجاه من الردى
أنقذ أهل الكهف فأرشد وهدى، وأخرجهم بتلق راح بهم وغدا
واجتمعوا في الكهف يقولون كيف حالنا غدا، فأراحهم بالنوم من
تعب التعبد مددا، إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا
آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا، فضربنا على آذانهم في
الكهف سنين عددا، ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا
أمدا، نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم

هدى أحمده ما ارتجز حادٍ وحدا وأصلي على رسوله محمد أشرف
متبوع وأفضل مقتدى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة
دائمة مستمرة على مدى الزمان أبدا وسلم تسليما ٥
قال الله تعالى أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا
من آياتنا عجبا ٥ سبب نزولها أن اليهود سألوا عن أهل الكهف
فنزلت ومعنى أم حسبت احسبت والكهف المغارة في الجبل
الا أنه واسع فاذا صغر فهو غار وفي الرقيم ستة أقوال
أحدها أنه لوح من رصاص كان فيه اسماء الفتية مكتوبة
ليعلم من اطلع عليهم يوما من الدهر قصتهم رواه ابو صالح
عن ابن عباس وبه قال وهب والثاني أنه اسم الوادي
الذي فيه الكهف قاله قتادة والضحاك ٥ والثالث أنه اسم
القرية التي خرجوا منها قاله كعب ٥ والرابع انه اسم الجبل قاله
الحسن ٥ والخامس أن الرقيم الدواة بلسان الروم قاله علي رضي
والسادس أنه اسم الكلب قاله سعيد بن جبير ٥ ومعنى الكلام
أحسبت أن أهل الكهف كانوا عجبا قد كان في آياتنا ما هو أعجب
منهم ٥ إذ أوى الفتية إلى الكهف أي جعلوه مأوى لهم والفتية
جمع فتى مثل غلام وغلمة والفتى الكامل من الرجال واختلف
العلماء في بدو أمرهم ومصيرهم الى الكهف على ثلثة أقوال
أحدها أنهم هربوا من ملكهم حين دعاهم الى عبادة الأصنام فمروا
براع له كلب فتبعهم على دينهم فأووا الى الكهف يتعبدون
قاله ابن عباس ٥ وقال عبيد بن عمير فقدهم قومهم
فطلبوهم فعمي الله عليهم أمرهم فكتبوا اسماءهم في لوح فلان
وفلان أبناء ملوكا فقدناهم في شهر كذا في سنة كذا في

مملكة

مملكة فلان ووضعوا اللوح في خزانة الملك ٥ والثاني
أن أحد الجوارين جاء الى مدينة أصحاب الكهف فلقيه هؤلاء
الفتية فآمنوا به فطلبهم قومهم فأووا الى الكهف فلقيه هؤلاء قاله
وهب بن منبه ٥ والثالث أنهم كانوا أبناء عظماء المدينة
وأشرافهم فخرجوا وراء المدينة على غير ميعاد فقال اكبرهم
إني لأجد في نفسي شيئا ما أظن أحدا يجده قالوا ما هو قال
أجد أن ربي رب السموات والأرض فتوافقوا فدخلوا الكهف
فناموا قاله مجاهد قوله تعالى فضربنا على آذانهم في الكهف
المعنى أنمناهم ثم بعثناهم ليتعلم أي ليتعلم خلقنا وأراد بالحزبين
المؤمنين والكافرين وكان قد وقع بينهم تنازع في مدة لبثهم
ومعنى قاموا خطأ وكانت الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم
واذا غربت تقرضهم أي تعدل عنهم وفي سبب ذلك قولان احدهما
أن كهفهم كان باب فتاة تغشى قاله الجمهور ٥ والثاني أن ذلك
كان آية قاله الزجاج والفجوة المتسع وحسبهم أيقاظا وهم
رقود لأن أعينهم كانت مفتحة وهو نيام لأنه ليس لك لا تذوب ٥
قال ابن عباس كانوا يقلبون في كل عام مرتين ستة أشهر
على هذا الجنب وستة أشهر على هذا ٥ وقال مجاهد بقوا على
شق واحد ثلثمائة عام ثم قلبوا تسع سنين والوصيد الفناء
والباب لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا لأنهم طالت شعورهم
وأظفارهم جدا قال وهب خرج الملك واصحابه في طلبهم
فوجدهم نياما فكان كلما أراد أن يدخل أخذه الرعب فقال
قايل للملك أليس أردت قتلهم قال بلى قال فابن عليهم باب الكهف
حتى يموتوا جوعا وعطشا ففعل فأما سبب بعثهم قال علي رضي

أحدهم

جاءت أمة مسلمة وكان ملكهم مسلما فاختلفوا في الروح والجسد
فقال قابيل تبعث الروح فأما الجسد فتأكله الأرض وقال هابيل
يبعث الروح والجسد فشق اختلافهم على الملك فانطلق فلبس المسوح
وقعد على الرماد ودعا الله تعالى أن يبعث لهم آية تبين لهم
فبعث الله تعالى إلى الكهف ٥ وقال وهب جاء راع قد أذركه
المطر إلى الكهف ففتح بابه ليأوي إليه الغنم فرد الله تعالى عليهم
أرواحهم قال ابن إسحق جلسوا فرحين يسلم بعضهم على بعض
لا يرون في وجوههم ولا في أجسادهم ما ينكرونه إنما هو كهيئتهم
حين رقدوا وهم يرون أن ملكهم في طلبهم فصلوا وقالوا ليملخا صاحب
نفقتهم انطلق فاشتر ما يذكرونه وابتع لنا طعاما فوضع ثيابه
وأخذ ثيابا لا ينكر فيها وخرج مستخفيا متخوفا أن يراه أحد فرأى
على باب المدينة علامة تكون لأهل الإيمان فخيل إليه أنها ليست بالمدينة
التي يعرف ورأى ناسا لا يعرفهم فجعل يتعجب ويقول لعلي نائم فلما
دخلها رأى قوما يحلفون باسم عيسى فقام مسندا ظهره إلى جدار
وقال في نفسه والله ما أدري ما هذا عشية أمس لم يكن على الأرض
من يذكر عيسى إلا قليل واليوم أسمعهم يذكرونه لعل هذه ليست بالمدينة
التي أعرف والله ما أعرف مدينة قرب مدينتنا فقام كالحيران
وأخرج ورقا فاء عطاه رجلا وقال بعني طعاما فنظر الرجل نقشه
فجعل يتعجب ثم ألقاه إلى آخر فجعلوا يتطارحونه بينهم ويتعجبون ويتشاورون
وقالوا إن هذا قد أصاب كنزا فعرف منهم وظن أنهم قد عرفوه فقال
أمسكوا طعامكم فلا حاجة لي إليه فقالوا له من أنت يا فتى والله
لقد وجدت كنزا فشاركنا فيه وإلا أتينا بك السلطان فلم يدر ما
يقولون فطرحوا كساءه في عنقه وهو يبكي ويقول فوق بيني وبين

إخواني يا ليتهم يعلمون ما لقيت فأتوا به إلى رجلين كانا يدبران
أمر المدينة فقالا لا إن الكنز الذي وجدت قال ما وجدت
كنزا ولكن هذه ورق آبائي ونقش هذه المدينة وضربها ولكن
والله لا أدري ما شأني ولا ما أقول لكم وكان الورق مثل خفاف
الإبل فقالوا له من أنت وما اسم أبيك فأخبرهم فلم يجدوا ممن يعرفه
فقال له أحدهما أظن أنك تسخر بنا وخزائن هذه المدينة
بأيدينا وليس عندنا من هذا الضرب درهم ولا دينار وإن
شئت مر بك فتعذب عذابا شديدا ثم أوثقك حتى تعرف بهذا
الكنز فقال يملخا أنبئوني عن شيء أسألكم عنه فإن فعلتم صدقتكم
قالوا اسأل قال ما فعل الملك دقيانوس قالوا لا تعرف اليوم على
وجه الأرض ملكا يسمى دقيانوس وإنما هذا ملك قد كان منذ
زمان طويل وهلكت بعده قرون كثيرة فقال والله ما يصدقني
أحد مما أقوله لقد كافيتم وأكرمنا الملك على عبادة الأوثان
فهربنا منه عشية أمس فنمنا فلما انتبهنا خرجت أشتري
لأصحابي طعاما فإذا أتاكما ترون فانطلقوا معي إلى الكهف
لأريكم أصحابي فانطلق معه أهل المدينة وكان أصحابه قد
ظنوا لإبطائه عليهم أنه قد أخذ فبينما هم يتخوفون ذلك إذ
سمعوا الأصوات وجلبة الخيل فظنوا أنهم رسل دقيانوس
فقاموا إلى الصلاة وسلم بعضهم على بعض فسبق يملخا إليهم
وهو يبكي فبكوا معه وسألوه عن شأنهم فأخبرهم خبره وقص
عليهم الخبر فعرفوا أنهم كانوا نياما بأمر الله تعالى وإنما أيقظوا
ليكونوا آية للناس وتصديقا للبعث وجاء ملكهم فاعتنقهم وبكا
فقالوا له نستودعك الله تعالى ونقرأ عليك السلام ونحفظك

١٦٧

الله وحفظ ملكك فبينا الملك قايم إذ رجعوا إلى مضاجعهم
وتوفى الله عز وجل نفوسهم وحجبهم بحجاب الرعب فلم يقدر
أحد أن يدخل عليهم وأمر الملك فجعل على باب الكهف مسجدا
يصلى فيه وصار عندهم عيد فى كل سنة وقد نهت قصتهم
على أن من فر إلى الله حرسه ولطف به وجعله سببا لهداية الصالحين ○
جدوا فقد زمت مطاياكم لنقلكم عن داركم
وخلصوا زاد المسير اكم من قبل أن تدنوا منا ياكم
إيمانكم دعوى فطوبى لكم إن صح فى الإيمان دعواكم
يا من يعاتبه القرآن وقلبه غافل وشاهد الآيات وفهمه
داهل إعرف قدر المتكلم وقد عرفت الكلام وأحضر
قلبك الغايب وقد فهمت المرام ○ مكتوب فى التورية
يا عبدى أما تستحى منى يأتيك كتاب من إخوانك وأنت فى الطريق
تمشى فتعدل عن الطريق وتقعد لأجله وتقرأه وتتدبره
حرفا حرفا حتى لا يفوتك منه شئ وهذا كتابى أنزلته إليك
وأنت معرض عنه افكنت أهون عليك من بعض إخوانك
يا عبدى يقعد إليك بعض إخوانك فتقبل عليه بكلك وجملك
وتصغى إلى حديثه بكل قلبك وها أنا ذا مقبل عليك ومحدثك
لك وأنت معرض عنى ○ كان السلف لعز فهم يلهجون بتلاوة القرآن ○ قال عثمان بن عفان رضى الله
عنه لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام ربكم ○ كان كهمس
ابن الحسن يختم فى الشهر تسعين ختمة ○ كان كرز بن وبرة
يختم فى كل يوم وليلة ثلاث ختمات ○ وكان فى السلف
من يمنعه التفكر من كثرة التلاوة فيقف فى الآية يرددها

قام تميم

قام تميم الدارى ليلة الى الصباح بآية أم حسب الذين
اجترحوا السيئات وقام سعيد بن جبير ليلة بآية وامتازوا
اليوم أيها المجرمون ○ وقال أبو سليمان الدارانى لو
لأتلو الآية وأقيم فيها أربع ليال أو خمسا ولو لا أنى أقطع الفكر
فيها ما جاوزتها ○ وقال بعض السلف لى فى كل جمعة ختمة
وفى كل شهر ختمة وفى كل سنة ختمة ولى ختمة منذ ثلثين سنة
فما فرغت منها بعد ○ وقال اسلم بن عبد الملك صحب
رجل رجلا شهرين فما رآه نايما بليل ولا نهار فقال ما لى لا
أراك تنام فقال إن عجايب القرآن اطرن نومى فما أخرج
من أعجوبة إلا وقعت فى أخرى ○ وقال ابن مسعود من
أراد علم الأولين والآخرين فليثير القرآن ○ يا معرضا عن
تلاوة القرآن يا مشغولا باللهو والهذيان ستدرى من ندم
يوم الخسران استدرك ما فات فى هذا الزمان وقم فى الأسحار
فللتهجد مع الرحمة شأن ○

مولاى حبيتك والرجاء قد استجار بحسن ظنى
أبغى فواضلك التى تمحوا بها ما كان منى
فانظر الى بحق لطفك يا إلهى واعف عنى
لا تخزنى يوم المعاد بما جنيت ولا تهنى

قال بعض السلف كان لنا جار من المتعبدين قد برز فى الاجتهاد
فصلى حتى تورمت قدماه وبكا حتى مرضت عيناه فاشترى
جارية كانت تحسن الغناء وهو لا يعلم فبينا هو فى محرابه رفعت
صوتها بالغناء فطار لبه ورام ما هو عليه من التعبد فلم يقدر
فقالت له الجارية يا مولاى لقد أبليت شبابك ورفضت أيام

شبكة الألوكة www.alukah.net

الدنيا في أيام حياتك فلو تمتعت بي فمال إلى قولها وترك التعبد
واشتغل بفنون اللذات فبلغ ذلك أحاله كان يوافقه في العبادة
فكتب إليه بسم الله الرحمن الرحيم من الناصح الشفيق والطبيب
الرفيق إلى من سلب حلاوة الذكر والتلذذ بالقرآن بلغني أنك
اشتريت جارية قينة بعت بها حظك من الآخرة فإن كنت بعت
الجليل بالقليل والقرآن بالقيان فإني محذرك مادم للذات
ومنغص الشهوات فكأنه قد جاءك على غرة فأسكم منك اللسان
وهدم منك الأركان وقرب منك الأكفان وأحنوشتك الأهل
والجيران واحذرك من الصيحة إذا جاءت الأمم لملك جبار ثم
طوى الكتاب وبعثه إليه فوافاه وهو على مجلس سروره فأدهله
وأغصه بريقه فنهض من مجلسه وعاد إلى اجتهاده حتى مات قال
الذي وعظه فرأيته في المنام بعد ثلاث فقلت ما فعل الله بك فقال
الله عوضني ذو العرش جارية عوراء تسقيني طورا وتهنيني
تقول لي اشرب بما قد كنت تأمل لي وقر عينا مع الولدان والعين
يا من تخلى عن الدنيا وأزعجه عن الخطايا وعيد في الطواسين
يا هذا لقد سودت الصحايف في طلب المآلات صادف متى تذكر
المتالف إلى كم وكم تخالف كم طوى الدهر من طوايف إنما يسلم
في الشدة من هو في الرخاء خايف إلى متى تضيع الوقت الشريف
وتعرض عن الإنذار والتخويف وتبيع أفضل الأشياء بقدر طفيف
وتؤثر الفاني على الباقي وهذا الرأي السخيف أين لذة فرحك بعد
ترحك وأين سرورك بمرحك في مجتر حك إنما العمر أيام معدودة
والسلامة عوارض مردودة ○ ٧

وأي هوى أواني لهوا صبته على لذة إلا وأنت مفارقه

وترخي على السوالس وإنما تقلب في علم الإله خلايقه ○
ألا أيها الباكي على الميت بعده رويدك لا تعجل فإنك لاحقه
وما هذه الساعات إلا على الفتى تغافصه طورا وطورا تسارقه
أرى صاحب الدنيا مقيما بجهله على ثقة من صاحب لا يوافقه
أين من جمع الأموال بعضها إلى بعض وتصرف بشهواته في
طول المنى والعرض ونسي الحساب يوم السؤال والعرض
ولم يبال بعد نيل غرضه بضياع الواجب والفرض أما
حظ عن ظهر قضر إلى بطن الأرض خلا والله بقبيحه وحسنه
وانتبه في قبره من وسنه فما نفعته الأفائق في إبان الفاقة
ولا أفادته التيقظ وقد انقضى وقت التحفظ تبدلت
بالأتراب التراب وواجه أليم الحساب والعتاب وندم على
ما خلا في خلاف الصواب وتقطعت به الوصل والأنساب
فاعتبروا يا أولي الألباب ○

سل الأجداث عن صور بليناوعن خلق بعمن قضى رطينا
وعن ملك تنعم بالأماني وكان يظن أن سيعيش حينا
لقد بانت القبور على غنى أتاها أن تفك له رهينا
هي الدنيا تفرق كل جمع وإن ألف القرين بها قرينا

قوله تعالى قد أفلح المؤمنون ○ روى عن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أنزلت علي
عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ علينا قد أفلح المؤمنون
حتى ختم العشر ○ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله تعالى بنى جنات عدن بيده
وبناها لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل ملاطها المسك وترابها

الزعفران وحصباؤها اللؤلؤ ثم قال تكلمي قالت قد أفلح المؤمنون ○
قال ابن قتيبة أصل الفلاح البقاء فالمفلحون الفائزون ببقاء الأبد ○
يا هذا لقد ربح القوم وأنت نائم وجئت ورجعوا بالغنائم
بالليل أنت راقد وبالنهار هائم وغاية ما انتهى مشارك البهائم
نظروا في عواقب الأمور فقبروا أنفسهم قبل القبور خرجوا
من ظلام الشبه إلى أجلى نور فما استقروا فان ولا ذلا هو غرور
عرضوا على النفوس ذكر العرض فاعترضها القلق لو صعدوا إحراق
الصور فاعرفهم الفرق وتفكروا في نشر الصحايف فأزعجهم المرق
وتذكروا شدة المخاوف فسالت الحدق أطار خوف النار نوم مهم
وأطار ذكر العطش الأكبر صومهم وهون فكرهم في العذاب نصبهم
ونصبهم على الأقدام ذكر القيام وأنصبهم أما الأجساد فالخوف قد
أنحلها وأما العقول فالحذر قد أذهلها وأما القلوب فالفكر قد
شغلها وأما الدموع فالاشفاق قد أرسلها وأما الأكف فقد كفت
عما ليس لها وأما الأعمال فقد والله قبلها حوانيتهم الخلوات
وبضايعهم الصلوات وإرباحهم الحسنات ○ قوله تعالى الذين هم
في صلاتهم خاشعون أصل الخشوع الخضوع والتواضع وفي المراد به ههنا
ثلثة أقوال أحدها أنه ترك الالتفات في الصلاة قاله علي رضي الله عنه
والثاني السكون في الصلاة قاله مجاهد ○ والثالث النظر الى موضع
السجود قاله قتادة ○ عرفوا طريق النجاة فوقفوا على قدم الأدب
في المناجاة ○ روي عن عمرو بن دينار رحمة الله عليه أنه قال
كان عبد الله بن الزبير يوما يصلي في الحجر فجاء يد به فوافى حجر فذاب
فذهب بطايفة من ثوبه فما انفتل ○ وعن محمد بن اسحق انه قال
سمعت يحيى بن معين يقول كان علي بن منصور الرازي يوما يصلي

فوقع على رأسه كوز الزنابير فما التفت ولا انثقل حتى أتم صلاته
فنظروا فاذا رأسه قد صار مكدا من شدة الانتفاخ ○ وكان مسلم
ابن يسار لا يلتفت في صلاته ولقد انهدمت ناحية في المسجد ففزع
لها أهل السوق فما التفت وكان اذا دخل منزله سكت أهل بيته
فاذا قام يصلي تكلموا وضحكوا علما منهم بأن قلبه مشغول عنهم ○
وكان يقول متى ألقاك وأنت عني راض ○
اذا اشتغل اللاهون عنك بشغلهم جعلت اشتغالي فيك يا منتهى شغلي
فمن لي بأن ألقاك في ساعة الرضى ومن لي بأن ألقاك والكل عني لي
روي عن أحمد بن سعيد الدارمي رحمة الله عليه أنه قال صلى أبو
زرعة الرازي في مسجده عشرين سنة بعد قدومه من السفر فلما
كان يوم من الأيام قدم عليه قوم من أصحاب الحديث فنظروا فاذا
في محرابه كتابة فقالوا كيف تقول في الكتابة في المحاريب فقال قد كرهها
قوم ممن مضى فقالوا له موذا في محرابك كتابة أو ما علمت فقال
سبحان الله رجل يدخل على الله تعالى ويدري ما بين يديه ○
وعن أحمد الهروي رحمة الله عليه أنه قال مر عصام بن
يوسف بحاتم الأصم وهو يتكلم في مجلسه فقال يا حاتم كيف تصلي
قال حاتم أقوم بالأمر وأمشي بالسكينة وأدخل بالنية وأكبر بالعظمة
وأقرأ بالترتيل والتفكر وأركع بالخشوع وأسجد بالتواضع وأسلمها
بالاخلاص الى الله تعالى وأخاف أن لا تقبل مني فقال تكلم
فأنت تحسن تصلي ○ يا هذا بين صلاتك وصلاتهم كما بين
وقتك وأوقاتهم روي عن أبي أيوب رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الرجلين ليتوجهان الى المسجد
فيصليان فينصرف أحدهما وصلاته أوزن من أحد وينصرف

الآخر وما تعدل صلاته من مثقال ذرة ن وعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مصل
إلا وملك عن يمينه وملك عن يساره فإن أتمها عن جانبها وإن لم
يتمها ضرب بها وجهه ن يا غايب القلب في صلاته يا مشتت
الهم في حمايته يا مشغولا عن ذكر ربه يا قليل الزاد مع قرب
ممانه يا من رحل في كل لحظة عن الدنيا من رحله وكتابه قد
حوى حتى مقدار خردله وما ينتفع بنديس والنذر متصله
وما يرعوي بنصيح وكم قد عذله ودروعه منخرقة والتهام
من سله ونور الهدى قد بدا وما راه ولا تاء مثله وهو يأمل
البقاء وقد رمى مصيره من أمله وأجله قد دنا ولكن آماله
قد شغله وقد انعكف على العيب بعد الشيب بصبابة وولهه
وخضر بدنه في الصلاة وأما القلب فقد أهمله كن كيف
شئت فإن بين يديك الحساب والزلزله وتهتم جسدك ولا
بد للدود أن يأكله يا عجبا من قصور مؤمن بالجزاء والمسألة
أيقين بالنجاة أم غرور وبله بادر ما بقي من العمر واستدرك
أوله فبقية عمر المؤمن لا قيمة له إخواني حسن الأدب
في الصلاة دليل على معرفة المخدوم والتفات البدن دليل
على أغراض القلب وقد وصفت لك أحوال الخاشعين
فهل أنت منهم أو من الغافلين سبحان من قوم مهم وأصلحهم
وعاملوه باليسير فرضي منهم واعتذروا من التقصير فسامحهم وقد
أثنى عليهم ومدحهم افتحوا الذين هم في صلاتهم خاشعون
اغتنم القوم الأيام واجتنبوا الخطايا والآثام وصموا عن ردي
الكلام وصموا عن استماع الحرام فكأنهم ما يسمعون الذين هم

في صلاتهم خاشعون كفوا الأكف عن الفساد وهجرت
الرؤس الوساد وحضر القلب للمناجاة وانقاد وانتم في
سكر الرقاد وهم يسجدون ويركعون الذين هم في صلاتهم
خاشعون ما أوفى تلك الأحوال ما أصفى تلك الخصال ما
أزكى تلك الأعمال جمعوا الهموم فأما الأموال فما يجمعون
الذين هم في صلاتهم خاشعون نقوا بالرياضة وهذبوا واتلوا
بفراق المحبوب وجربوا وادبروا في فنون التكليف وقلبوا فاذا
بعدتم يوم الحضور وقربوا فماذا تصنعون الذين هم في صلاتهم
خاشعون ماضر النفوس ما نكافيها حين نكافيها نعموا عنها
يوم اللقاء ونعافيها وندخلها جنة يروق صافيها ولهم فيها
ما يدعون الذين هم في صلاتهم خاشعون نزلوا والله المقام الأ
مين وكتبوا في اصحاب اليمين وبالوا كل ثمن ثمين وأسكنوا القصور
وأعطوا الحور العين كلهن أبكار ليس فيها عون الذين هم في صلاتهم
خاشعون قد عوضوا عن حريق القلق الرحيق وابدلوا عن بروق
السيوف الأباريق وقوبلت رياضتهم بالروض الأنيق فهم
يرتعون فيما يرتعون الذين هم في صلاتهم خاشعون قد
عوضوا عن حريق القلق الرحيق وابدلوا عن بروق السيوف
الأباريق وقوبلت رياضتهم بالروض الأنيق إخواني توانيتم
وسير القوم حثيث وصفت أعمالهم وفعلكم كدر خبيث وكفت
أعمالهم إخواني توانيتم وسير القوم حثيث وصفت أعمالهم
وفعلكم كدر خبيث ونصحنا لكم وقد ضاع الحديث وما أراكم
تسمعون الذين هم في صلاتهم خاشعون ربنا وفقنا لما وفقت
القوم وأيقظنا يا مولانا من سنة الغفلة والنوم وارزقنا

الاستعداد لذلك اليوم الذي يرجع فيه العاملون ۝ الذين هم
في صلاتهم خاشعون ۝ آخر والحمد لله وحده ۝

مجلس في فضل نبينا محمد وابتداء أمره صلى الله عليه وسلم

الحمد لله قاهر المتجبرين ومذله ۝ ورافع المتواضعين ومجله ۝ القريب
من عبيده فهو أقرب من ظله ۝ وهو عند المنكسر لأجله حامد ذله ۝
لا يعزب عن سمعه وقع القطر في أضعف طله ۝ ولا يغمام ضبي
البين وكثيب رمله ۝ ولا يغيب عن بصره في الدجى دبيب نمله ۝
رفع من شاء بإعزازه كما حط من شاء بذله ۝ اختار محمدا صلى الله
عليه وسلم من الخلق وكان الخلق كلهم خلقوا من أجله ۝ هو الذي
أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ۝ أحمده على
أجل الإنعام وأفضله ۝ وأشهد بوحدانيته شهادة مصدق قوله
بفعله ۝ وأن محمدا عبده ورسوله أرسله لنقض الكفر وجله ۝ فقام
معجزه ينادي فأتوا بسورة من مثله ۝ صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه فهو خاتم أنبيائه ورسله، وسلم تسليما ۝ قال
الله تعالى هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله ۝ اعلموا أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم المصطفى
على الخلق كلهم ۝ صان الله آباءه من زلة الزنا ۝ روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجت
من لدن آدم من نكاح غير سفاح ۝ قال علماء السير لما
حملت به أمنة قالت ما وجدت له ثقلا وكانت ولادته يوم الاثنين
لليلتين خلتا من ربيع الأول وقال بعضهم لعشر خلون منه فلما
ظهر خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب وتوفي أبوه
وهو حمل فخلف له خمسة أجمال وقطعة غنم وأم أيمن كانت

تحضنه وماتت أمه وهو ابن ست سنين فكفله جده عبد المطلب
ومات وهو ابن ثمان سنين وأوصى به أبا طالب وكان يسمى
في صغره الأمين وكانت آيات النبوة تظهر عليه قبل النبوة
فكان يرى النور والضوء ولا يمر بحجر ولا شجر إلا قال السلام
عليك يا رسول الله ۝ وقال إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم
علي قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن ۝ ثم رميت الشياطين
بالشهب لمبعثه ۝ وأما نسبه فهو محمد بن عبد الله بن عبد
المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن
كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة
ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
ابن أدد بن المقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن قيذار بن إسمعيل
ابن إبرهيم وإسمه محمد وأحمد والحاشر والمقفى والماحي والخاتم
والعاقب ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم والشاهد والمبشر
والنذير والضحوك والقتال والمتوكل والفاتح والأمين والمصطفى
والرسول والأمي والقثم ۝ فالحاشر الذي يحشر الناس وهو يقدمهم
والمقفى آخر الأنبياء وكذلك العاقب والملاحم الحروب والضحوك
اسمه في التوراة وذلك أنه كان طيب النفس فكها والقثم من القثم
وهو الإعطاء وكان أجود الناس ۝ وأما صفته صلى الله عليه
وسلم فإنه كان ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير أزهر اللون رجل
الشعر أدعج العينين أجرد ذا مسربة وكان أجود الناس صلى الله عليه
وسلم وأصدقهم لهجة وأليمهم عريكة وأكرمهم عشرة أرضعته ثويبة
مولاة أبي لهب أياما ثم قدمت حليمة فأكملت رضاعه ثم زوجته
خديجة وله خمس وعشرون سنة فأتت منه بزينب ورقية وأم كلثوم

وفاطمة والقاسم والطاهر والطيب وقيل ولدت له عبد الله في
الاسلام فلقب بالطاهر وولدت له مارية ابراهيم وبعث لاربعين
سنة فنزل الملك عليه بحراء يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت
من رمضان وكان اذا انزل عليه كرب وتربد وجهه وعرق ورميت
الشياطين بعد عشرين يوما من مبعثه بقي ثلاث سنين يستتر
بالنبوة ثم نزل عليه فاصدع بما تؤمر فاعلن الدعاء ولقي الشدايد
من قومه وهو صابر وامر اصحابه ان يخرجوا الى ارض الحبشة
فخرجوا وفي الصحيحين انه كان يصلي وسلا جزور قريب منه
فاخذه عقبة بن ابي معيط فالقاه على ظهره فلم يزل ساجدا حتى جاءت
فاطمة عليها السلام فاخذته عن ظهره فقال حينئذ اللهم عليك الملاء
من قريش وفي افراد البخاري ان عقبة بن ابي معيط اخذ يوما
بمنكبيه ولوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فجاء ابو بكر رضي
الله عنه فدفعه عنه وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله
فلما مات ابو طالب وماتت خديجة بعده خرج الى الطايف
وعاد الى مكة فكان في كل موسم يخرج فيعرض نفسه على القبايل
ويقول من يؤويني من ينصرني فان قريشا قد منعوني ان ابلغ
كلام ربي ثم اسري به سنة ثنتي عشرة من النبوة وبايعه اهل
العقبة وتسلل اصحابه الى المدينة ثم خرج هو وابو بكر الى الغار
فاقاما فيه ثلاثا وعمي امرهم على قريش ثم دخل المدينة فتلقاه اهلها
بالرجب والسعة فبنى مسجده ومنزله وغزا سبعا وعشرين غزاة
قاتل منها في تسع بدر واحد والمريسيع والخندق وقريظة
وخيبر والفتح وحنين والطايف وبعث [redacted]
وما زال يلطف بالخلق ويريهم المعجزات فانشق له القمر ونبع الماء
من بين

من بين أصابعه وحن اليه الجذع وأخبر بالغايبات فكانت كما
قال وفضل على الانبياء فصلى بهم في ليلة المعراج وهو المقدم
عليهم يوم الشفاعة ○ روى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي
نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما
رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل واحلت لي الغنايم ولم تحل لاحد
قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي قبلي يبعث الى قومه خاصة
وبعثت الى الناس عامة اخرجاه في الصحيحين ○ وفي افراد مسلم
من حديث انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
انا اول الناس يشفع يوم القيامة وانا اكثر الانبياء تبعا يوم القيامة
وانا اول من يقرع باب الجنة ○ وفي افراده من حديث ابي هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انا سيد ولد آدم يوم
القيمة واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع ○
وروى عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا
وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي
ولا فخر قال ابن الانباري لا ابيح بهذه الاوصاف لكن اقولها
شكرا ومثنيا على انعام ربي علي ○ وفي حديث جابر رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لو ان
موسى كان حيا ما وسعه الا ان يتبعني ○ وروى عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل
الانبياء من قبلي كمثل رجل ابتنى بيوتا فاحسنها واكملها واجملها
الا موضع لبنة من زاوية من زواياها فجعل الناس يطوفون ويعجبهم

الاسرا

البنيان يقولون الا وضعت ههنا لبنة فيتم بنيانك فكنت أنا اللبنة
اخرجاه في الصحيحين ○ وفيهما من حديث عائشة رضي الله عنها
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم الليل حتى تتفطر قدماه
قالت وكان ضجاعه الذي ينام عليه بالليل من أدم محشوا ليفا ○
وفيهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال ما شبع رسول
الله صلى الله عليه وسلم واهله ثلثة ايام تباعا من خبز حنطة حتى
فارق الدنيا ○ وفي افراد مسلم من حديث عمر رضي الله عنه
قال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يظل اليوم يلتوي
ما يجد دقلا يملاء به بطنه ○ وروي عن انس بن مالك رضي الله
عنه انه قال ان فاطمة عليها السلام جاءت بكسرة خبز الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال ما هذه الكسرة قالت قرص خبزته فلم تطب نفسي
حتى اتيتك بهذه الكسرة فقال اما انه اول طعام دخل فم ابيك منذ
ثلاثة ايام ○ وروي عن ابي بردة رضي الله عنه قال اخرجت الينا
عايشة رضي الله عنها كسا ملبدا وازارا غليظا فقالت قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم في هذين اخرجاه في الصحيحين ○ ما ضر من
الدنيا ما فاتك وهو سيد الاحياء والاموات ○ وفي افراد مسلم من
حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا ○ وفي حديث انس رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى علي واحدة
صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيات وعن ابن
مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله
عز وجل في الارض ملايكة سياحين يبلغوني من امتي السلام ○
فالحمد لله الذي جعلنا من امته حشرنا الله على كتابه وسنته ○ فيا

من تشرف بهذه الخلعة البديعة تمسك بهذه الطريقة المحمدية
الرفيعة وكن من قوم بذلوا في خدمة سيدهم الاجتهاد حتى
بلغوا بعنايته المقصود والمراد واياك ان يولي العمر وانت في الخسران
وتيقظ فانما هذه الدنيا منام فيا من عمره كلما زاد نقص يا من
يا من الموت وكم قد قنص يا مايلا الى الدنيا هل سلمت من نغص
يا مفرطا في الوقت هل لا بادرت الفرص يا من اذا ارتقى في سلم الهدى
فلاح له الهوى تكص من لك يوم الحشر عند نشر القصص ذنوبك كثيرة
جمة ونفسك بغير الصلاح مهتمة وانت في المعاصي امام وامة
يا من قد اعماه الهوى ثم اصمه يا من لا يفرق بين المدحة والمذمة
يا من باع فرحه ثم اشترى غمه ○

يا آدمي أتدري ما مني به أمردون دفنك ستر ليس يحجاب
يوم ويوم ويفنى الدهر منطويا عام جديب وعام فيه اخصاب
فلا تغرنك الدنيا بزخرفها فأربها ان بلاها غافل صاب
والحزم يحمي امورا كلها شرف والخرق يجني امورا كلها عاب

قوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم قال
الزجاج المعنى اذا ذكرت عظمته وقدرته وما خوف به من عصاه فزع
قلوبهم وقال السدي هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر الله فينزع
عنها ○ كان الحسن رضي الله عنه يقول ان لله عبادا كمن رأى اهل
الجنة في الجنة واهل النار في النار ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى ○
وقال سري اكلهم اكل المرضى ونومهم نوم الغرقى قال ابو
طارق شهدت ثلثين رجلا ما توا في مجالس الذكر يحشون بأرجلهم
صحاحا الى المجالس واجوافهم والله قرحة فاذا سمعوا الموعظة انصدعت
قلوبهم فماتوا وقال الامام احمد بن حنبل رحمة الله عليه الخوف

حاشية
قوله حديث ... المراد وقوله اخ ... وهو المقبل

عت

نسخة الألوكة www.alukah.net

يمنعني من أكل الطعام والشراب فما أشتهيه ○ صلى زرارة
ابن أوفى بالناس فقراء المدثر فلما بلغ فاذا نقر في الناقور
خر ميتا ○ كان ابرهيم التيمي يذكر وابو وائل يتغيظ ان يقاض
الطبر ○ وقال يوسف بن اسباط لما اتى ذو القرنين
السد قال دلوني على اعبد رجل فيكم فقالوا في هذا الوادي
رجل يبكي حتى نبت من دموعه الشجر فهبط فاتاه فوجده
ساجدا وهو يقول اقبض روحي في الارواح وادفن جسدي
في التراب واتركني هملا لا تبعثني يوم الحساب ○ قال
مالك بن دينار رحمة الله عليه رايت جويرة تطوف بالبيت
وتقول يارب كم من شهوة ذهبت لذتها وبقيت تبعتها
يارب ما كان لك عقوبة الا بالنار فما زالت كذلك حتى الصباح
يا عجبا كيف تنام عين مع مخافة أم كيف تلهو نفس مع ذكر
المحاسبة كان داود الطائي رحمة الله عليه يقول في ظلام الليل
همك عطل على الهموم وجالف بيني وبين السهاد فاناني بسجنك
أيها الكريم مطلوب كان عتبة الغلام طويل البكاء فقيل
له ارفق بنفسك فقال انما أبكي تقصيري ○ قيل
لعبد الواحد بن زيد رحمة الله عليه ما نفهم كلامك من
بكاء عتبة فقال أبكي عتبة على نفسه وانها له ليسير واعظ
قوما أنا ○ كان يزيد بن مرثد دايم البكاء فكانت زوجته
تقول ويحي ما خصصت به من طول الحزن معك ما تقرئي
عين ○

ما كان بقراءة واش سطر كتماني لو أن دمعي لم ينطق بنيان
ماء ولكنه ذوب الهموم وهل ماء يولده نيران احراني

ليت النوى إذ سقتني سم أسودها سدت سبيل امرئ في الحب يلتمس
قد قلت بالجزع لما أنكروا جزعي ما أبعد الصبر ممن شوقه دائم
عجنا على الربع نستسقي له مطرا فغاض دمعي فاراه واظمأني
لما خفيت العواقب على المتقين فزعوا الى القلق واستراحوا
الى البكاء ○ قال مالك بن دينار رحمة الله عليه رأيت في المنام
أذن لي يوم القيمة اذا وقفت بين يديه ان أسجد سجدة
فاعلم أنه قد رضي عني ثم يقول يا مالك كن ترابا أعقل الناس
محسن خايف واحمق الناس مسيء آمن ○ كان بشر الحافي
رحمة الله عليه لا ينام الليل ويقول اخاف ان يأتي أمر الله
وأنا نائم ○

وكلما همت بدوق الكرى صاح به الهجران قم لا تنم
ذكرت نفوس القوم العذاب فاءنت وتفكرت في شدة العتاب
فأرنت تذكرت ما جنت مما تحنت فجنت ازعجها الحذر ولولا الرجاء
ما اطمأنت آه لنفس ضنت بما بذلوه ثم رجت ما نالوه بئس ما
ظنت ما نفس سابقت كنفس تاءنت ○
طربت لذكرى فيك هزت جوانحي كما يطرب السكران كاس مدام
وما ذكرتك النفس الا أصابها كلدغ ضرام او كوخز سهام
وان حديثا منك احلا مذاقة من الشهد ممزوجا بماء غمام
كيف لا يخاف من قلبه بيد المقلب من ظن ان عمر يسلم من
اعتقد ان برصيصا يكفر ○ رحم الله أعظما طالما نصبت
وانتصبت جن عليها الليل فلما تمكن وثبت وثبت ان ذكرت
عدله رهبت وهربت وان تذكرت فضله فرحت وطربت
اعترفت إذ نبئت عن طاعته أنها قد اذنبت ووقفت شاكرة

في مرآة الفكر ذنوبهم، تخافت عن المضاجع جنوبهم، وكلما نظروا فساءهم مكتوبهم، وجلت قلوبهم، دموعهم على الذوابل تجري، وعبرتي لا أرى تجنهم في معاملتي وتحري، عظمت قدرتي في صدورهم وقدري، فاستعاذوا بوصالي من هجري، عاملوا معاملة من يفهم ويدري، فنومهم على فراش القلق، وهبوبهم، إذا ذكر الله وجلت قلوبهم، أموات عن الدنيا ماذا فنوا، غمضوا عنها عيونهم وحرنوا، ولو فتحوا أجفان الشره لفتنوا، باعوها بما يبقى فلا والله ما غبنوا، تالله لقد حصل مطلوبهم، إذا ذكر الله وجلت قلوبهم، حبسوا النفوس في سجن المحاسبة، وبسطوا عليها ألسن المعاتبة، ومدوا لخوها أكف المعاقبة، ولحق لمن بين يديه المناقشة والمطالبة، فارتفعت بالمعاتبة عيونهم، إذا ذكر الله وجلت قلوبهم، شاهدوا الأخرى باليقين كرأي عين، فباعوا العقار وأخرجوا العين، وعملوا بمقتضى الدين، إن التقى دين، فدنياهم خراب وأخراهم على الرتبين، قد قنعوا بكسرتين وجرعتين، هذا مأكولهم وهذا مشروبهم، إذا ذكر الله وجلت قلوبهم، آخرهم، والحمد لله وحده ○

مجلس في فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه

الحمد لله الذي أحكم بحكمته ما فطر وبنا، وقرب من خلقه برحمته ودنا، ورضي الشكر من بريته لنعمته ثمنا، وأمرنا بأخذ منته لا لحاجته بل لنا، يغفر الخطايا لمن أساء وجنى، ويحول العطايا لمن كان محسنا، بين لقاصديه سبيلا وسننا، ووهب لعابديه جزيلا يقتنى، وأثاب حامديه الذي ما يختنى، أحمده مسرا للحمد ومعلنا، وأصلي على رسوله أشرف من تردد بين جمع ومنى،

لمن لحمها على جوده نبت، هبت على أرض القلوب عقيم الحذر فاقشعرت وندبت، فبكت عليها سحايب الرجاء فاهتزت وربت، يحسبك أن قوما موتى يحيى بذكرهم النفوس، وأن قوما أحياء تقسو بريتهم القلوب، رحل القوم وبقيت الآثار في الآثار، سألوا طلول التعبد عنهم فقالت خلت الديار، جال الفكر في قلوبهم فلاح صوابهم، وتذكروا التوفيق فمحا التذكر إعجابهم، وبادوا للمخافة فأصبحت دموعهم شرابهم، وترنموا بالقرآن فأمسى مزهرهم ورابهم، وكلفوا بطاعة الإله فألفوا محرابهم، وخدموه مبتدلين في خدمته شبابهم، فياحسنهم وريح الأسحار قد حركت أثوابهم، وحملت قصص الغصص ثم ردت جوابهم ○ نسيم الصبا إن جزت أرض أحبتي فخصهم عني بكل سلام، وبلغهم أني رهين صبابة وأن غرامي فوق كل غرام، وإني ليكفيني طروق خيالهم لو أن جفوني متعت بمنام، ولست أبالي بالجنان وبالظبى إذا كان في تلك الديار مقامي، وقد صمت عن لذات دهري كلها ويوم لقاكم ذاك فطر صيامي، لا يطمع البطال في منازل الأبطال، إن لذة الراحة لا تتناول بالراحة، من زرع حصد، ومن جد وجد، أي مطلوب نيل من غير مشقة، وأي مرغوب لم يتبعد على طالبه الشقة، المال لا يحصل إلا بالتعب، والعلم لا يدرك إلا بالنصب، واسم الجواد لا ينال بخيل، ولقب الشجاع لا يحصل إلا بعد تعب طويل، سبحان من أيقظ المتقين، وجلع عليهم خلع اليقين، وألحقهم بنبي فيقه بالسابقين، فبانوا في جلباب الجد متسابقين، كلما أذهب الأعمار طلوعهم وغروبهم، سالت من الأجفان جزعا غروبهم، وكلما لاحت لهم

في مرآة

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة دائمة يدوم بها العز لنا
وسلم تسليما ۝ قال الله تعالى إلا تنصروه فقد نصره الله ۝
إلا تنصروه بالنفرة معه فقد نصره الله اعانه على اعدائه إذ أخرجه
الذين كفروا اى اضطروه إلى الخروج بقصدهم اهلاكه ثاني اثنين
قال الزجاج المعنى فقد نصره الله أحد اثنين أي نصره منفردا
إلا من أبي بكر وهذا معنى قول الشعبي عاتب الله عز وجل اهل
الأرض جميعا في هذه الآية غير أبي بكر فأما الغار فهو النقب
في الجبل وهذا الغار في جبل ثور بمكة وكان المشركون يؤذون
المسلمين فتجهز ابو بكر رضي الله عنه ليلحق بالمدينة فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فإني ارجوا أن
يؤذن لي ثم خرجا إلى الغار فجعل أبو بكر رضي الله عنه يشق ثوبه
ويسد الاء نقاب فبقي نقب فسده بعقبه فمكثا ثلث ليال
في الغار فخرجت قريش تطلب الأثار فلما مروا بالغار رأوا نسج العنكبوت
فقالوا لو دخل ههنا لم يكن نسج العنكبوت على الباب ۝ قال أنس
ابن مالك رضي الله عنه أمره الله عز وجل شجرة فنبتت في وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فستره وأتته العنكبوت فنسجت
وأمرحمامتين وحشيتين فوقعتا على فم الغار ۝ وقال مقاتل
جاء الطلب فنظر إلى الأقدام فقال هذه قدم ابن أبي قحافة
والأخرى لا أعرفها إلا أنها تشبه القدم التي في المقام ۝ قوله
تعالى إذ يقول لصاحبه يعني بالصاحب ابا بكر بالاخلاف ۝ روي
عن أنس رضي الله عنه أن ابا بكر حدثه قال قلت للنبي صلى الله عليه
وسلم ونحن في الغار لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت
قدميه فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما أخرجاه في

الصحيحين ۝ فأنزل الله سكينته عليه السكون والطمأنينة
وفي هاء عليه قولان أحدهما انها ترجع الى أبي بكر قاله علي بن
أبي طالب وابن عباس رضي الله عنهم والثاني انها في معنى تثنية
فالتقدير عليهما وأيده يعني النبي صلى الله عليه وسلم وإنما قالوا
ذلك لأن كل حرف يرد الى اللاين به فلما كان الانزعاج لأبي بكر
وجه حسن رد هاء السكينة عليه ولما كان التأييد بالجنود
لا يصلح إلا للرسول صلى الله عليه وسلم ردت هاء أيده
عليه ۝ ومثله قوله تعالى ليؤمنوا بالله ورسوله ويعزروه
ويوقروه ويسبحوه ۝ قال العلماء بعث الله تعالى ملائكة
صرفت وجوه الكفار عنهما واعلم أن أبا بكر رضي الله عنه
معروف الفضل في الجاهلية والاسلام ولد بمكة واسمه عبد الله
ابن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب
ابن لؤي بن غالب القرشي التيمي يلتقي مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في مرة بن كعب وامه ام الخير بنت صخر بن عامر
ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة اسلمت وكانت إليه في الجاهلية
الأنساب وهي الديات والمغرم وكان إذا احتمل شيئا فسأل فيه
قريشا صدقوه وامضوا احمالة من نهض معه وان احتملها غيره خذ
ولما جاء الاسلام كان أول من اسلم ولقبه رسول الله صلى الله
عليه وسلم عتيقا لجماله وجهه وقال يكون بعدي إثنا عشر خليفة
أبو بكر الصديق لا يلبث إلا قليلا ۝ وكان علي بن أبي طالب رضي
الله عنه يحلف بالله إن الله تعالى أنزل اسم ابي بكر من السماء
الصديق ۝ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به
لجبريل ان قومي لا يصدقوني فقال له جبريل يصدقك ابو بكر وهو

نسخة الألوكة www.alukah.net

أول من خاصم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ○ روت
أسماء بنت أبي بكر قالت أتى الصريخ أبا بكر فقيل له أدرك
صاحبك فخرج من عندنا وإن له غدائر فدخل المسجد وهو
يقول ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله فلهبوا عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبلوا على أبي بكر ورجع إلينا
فجعل لا يمس شيئا من غدائره إلا جاء معه وهو يقول تباركت يا ذا
الجلال والإكرام ○ وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن أمن الناس علي في صحبته
وماله أبو بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربي عز وجل لاتخذت
أبا بكر ولكن أخوة الإسلام ومودته لا يبقى في المسجد باب إلا
سد إلا باب أبي بكر ○ وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافيناه ما
خلا أبا بكر فإن له عندنا يدا يكافيه الله بها يوم القيامة وما نفعني
مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر فبكى أبو بكر وقال وهل أنا
ومالي إلا لك يا رسول الله ○ وروي عن أبي الدرداء رضي الله عنه
قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم أمشى أمام أبي بكر فقال يا أبا
الدرداء أتمشي أمام من هو خير منك في الدنيا والآخرة ما طلعت
شمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر
وروي عنه أيضا قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم
إذ أقبل أبو بكر آخذا بطرف ثوبه حتى أبدا عن ركبتيه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم أما صاحبكم فقد غامر فسلم وقال إني كان بيني
وبين ابن الخطاب شيء فأسرعت إليه ثم ندمت فسألته أن يغفر
لي فأبى علي فأقبلت إليك فقال يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاثا ثم إن

عمر ندم فأتى منزل أبي بكر فسأل أثم أبو بكر قالوا لا فأتى إلى
النبي صلى الله عليه وسلم فسلم فجعل وجه النبي صلى الله عليه وسلم
يتمعر حتى أشفق أبو بكر فجثى على ركبتيه وقال يا رسول الله أنا
كنت أظلم مرتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل
بعثني إليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت وواساني
بنفسه وماله فهل أنتم تاركوا لي صاحبي مرتين فما أوذي بعدها ○
وقد انعقد أبو بكر بأن أمتي في خصوصه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقدمه في الصلاة ونص عليه نصا جليا باء قامته مكانه
في الصلاة ○ وروي عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال أتت
امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأمرها أن ترجع إليه فقالت
أرأيت إن جئت فلم أجدك كأنها تقول الموت قال إن لم تجدني
فأتي أبا بكر أخرجاه في الصحيحين ○ وفي الصحيحين أنه قال لعائشة
أدعي لي أباك وأخاك حتى أكتب لأبي بكر كتابا فإني أخاف أن يقول
قائل ويتمنى متمن ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر ○ واعلم
أن خلال أبي بكر معلومة من الورع والخوف والزهد والبكاء
والتواضع وأنه لما استخلف أصبح غاديا إلى السوق وكان يحلب
للحي أغنامهم قبل الخلافة فلما بويع قالت جارية من الحي الآن
لا يحلب لنا فقال بلى لأحلبنها لكم وإني لأرجو أن لا يغيرني ما
دخلت فيه ○ وجميع الصحابة أعمر فوا بفضله رضي الله عنه ○
روي عن الحسن بن الحسن أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
وددت أني تبن في الجنة حيث أرى أبا بكر ○ أيها الرافضي لا تسمع
مدح أبي بكر من فيه إسمع قول علي رضي الله عنه فيه ○ روي
عن محمد بن الحنفية قال قلت لأبي أي الناس خير بعد رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر قلت ثم من قال ثم عمر قال
وخشيت أن أقول ثم من فيقول عثمان فقلت ثم أنت فقال
ما أنا إلا رجل من المسلمين انفرد باخراجه البخاري ○ وعن
عبد الملك بن عمير عن أسيد بن صفوان قال لما قبض أبو بكر
رضي الله عنه وسجي بثوب بفناء المدينة بالبكاء كيوم قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فجاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه
مسترجعا مسرعا مسترجعا وهو يقول اليوم انقطعت النبوة
حتى وقف على البيت الذي فيه أبو بكر فقال رحمك الله يا أبا بكر
لقد كنت إلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنيسه ومستراحه
وثقته وموضع سره ومشاورته وكنت أول القوم إسلاما وأخلصهم
إيمانا وأشدهم يقينا وأخوفهم لله وأعظمهم غناء في دين الله وأحسنهم
صحبة وأكثرهم مناقب وأفضلهم سوابق وأرفعهم درجة وأقربهم
وسيلة وأشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم هديا وسمتا وأشرفهم
منزلة وأرفعهم عنده وأكرمهم عليه فجزاك الله عن رسوله وعن الإسلام
أفضل الجزاء صدقت رسول الله حين كذبه الناس وكنت عنده
بمنزلة السمع والبصر سماك الله في تنزيله صديقا فقال والذي
جاء بالصدق وصدق به وأنيسه حين يخلوا وقمت معه على
المكاره حين قعدوا وصحبته في الشدة أكرم الصحبة ثاني اثنين
صاحبه في الغار والمنزل عليه السكينة ورفيقه في الهجرة وخليفته
في دين الله وأمته أحسنت الخلافة حين ارتدوا وأقمت بالأمر
ما لم يقم به خليفة نبي نهضت حين وهن أصحابه وبرزت
حين استكانوا وقويت حين ضعفوا ولزمت منهاج رسوله إذ
وهنوا كنت خليفته حقا لم تنازع ولم تضارع بزغ المنافقين

وبكر

وكبت الحاسدين قمت بالأمر حين فشلوا فاتبعوك فسددوا
وكنت أخفضهم صوتا وأعلاهم فوقا وأقلهم كلاما وأصدقهم
منطقا وأطولهم صمتا وأبلغهم قولا وأكرمهم رأيا وأشجعهم نفسا
وأشرفهم عملا كنت والله للدين يعسوبا أولا حين نفر عنه
الناس وآخرا حين أقبلوا كنت للمؤمنين أبا رحيما حين صاروا
عليك عيالا حملت أثقال ما عنه ضعفوا ورعيت ما أهملوا
وعلمت ما جهلوا وشمرت إذ طلعوا وصبرت إذ جزعوا وأدركت
أوتار ما طلبوا وراجعوا بإراءتك رشدهم فظفروا وأنالوا برأيك
ما أحسنوا كنت على الكافرين عذابا صبا ولهبا وللمؤمنين رحمة وأنسا
وحصنا طرت والله بعنانها وفزت بحبائها وذهبت بفضائلها وأدركت
سوابقها لم تقلل حجتك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك
ولم يزغ قلبك فلذلك كنت كالجبال لا تحركها العواصف ولا
تزيلها القواصف كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمن الناس
عليه في صحبتك وذات يدك فكنت كما قال ضعيفا في بدنك قويا
في أمر الله عز وجل متواضعا في نفسك عظيما عند الله عز وجل
جليلا في أعين الناس كبيرا في أنفسهم لم يكن لأحد فيك مغمز ولا لقائل
فيك مهمز ولا لمخلوق عندك هوادة الضعيف الذليل عندك
قوي عزيز حتى تأخذ الحق منه القريب والبعيد عندك في ذلك
سواء أقرب الناس عندك أطوعهم لله عز وجل وأتقاهم شأنك الحق
والصدق والرفق قولك حكم وحتم وأمرك حلم وحزم ورأيك
علم وعزم اعتدل بك الدين وقوي بك الإيمان وظهر أمر الله
فسبقت والله سبقا بعيدا وأتعبت من بعدك إتعابا شديدا وفزت
بالخير فوزا مبينا فجللت عن البكاء وعظمت رزيتك في السماء وهدت

مصيبتك الأنام فإنا لله وإنا إليه راجعون رضينا عن الله عز وجل
قضاءه وسلمنا له أمره والله لن يصاب المسلمون بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمثلك أبدا لكنت للدين عزا وحرزا وكهفا
فالحقك الله بنبيك صلى الله عليه وسلم ولا حرمنا أجرك ولا أضلنا
بعدك فسكت الناس حتى قضى كلامه ثم بكوا حتى علت أصواتهم
وقالوا صدقت ياخير رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ جاز
أبو بكر رضي الله عنه على بلال وهو يعذب بجذب مغناطيس
حر بلال لحديد صدق الصديق فلم يزد حتى اشتراه وكسر
قفص حبشيه فكان عمر رضي الله عنه يقول أبو بكر سيدنا أعتق
بلالا سيدنا تاعب في المكاسب فنالها حلالا لا مر انعقها حتى جعل
في الكساء حلالا كرجاز من حلال لنا المكرمات حلالا فقال له
الرسول أسلم فكان الجواب نعم بلالا ولو لم يفعل في الإسلام إلا
أنه أعتق بلالا ٥

أبو بكر حبا في الله مالا وأعتق في محبته بلالا
وقد واسى النبي بكل فضل وأسرع في إجابته بلالا

كانت فضايله الباطنة مستورة بفضايل ما سبقكم أبو بكر بصوم
ولا صلاة ولكن بشيء وقر في صدره فهي مجانسته لمنقبة فأوحى
الى عبده ما أوحى ٥ جمع يوم الردة شمل الإسلام بعد أن بعق
غراب البين وجمع عساكر العزم فمرت على أحسن زين وصاح
لسان جده فارتاع من بين الصفين فقال أقائل ولو بابنتي
هاتين من بعض كتهضته يوم الردة من عانا من القوم
تلك الشدة وأي أقدام تشبه تلك الجده كانت آراؤه من
التوفيق مستمده ٥

التوفيق مستمده ٥

لم يستحوا بن مام أمرهم له حتى رأوه لكل خير جامعا ٥
لم يرتهبوه ولا اتقوه مخافة حتى أظل ولاحشاما قاطعا
كلا ولا خافوا بوايق بأسه ان خالفوه ولا رأوه مخادعا
لكنهم علموا شريف محله عند الرسول تقى وقد رأبا رعا
ورأوا نظام الدين عن رأي له مستحكما وسنى الشريعة طالعا
أردى حنيفة واليمامة إذ طغت فاعاد ما نوس الديار بلاقعا
أترى تقدم أبو بكر بالكسل أو مدح بالبخل والفشل كلا هانت
الدنيا لديه إذ عزت نفسه عليه لما علم الصديق قرب الممات
فرق المال وتخلل العبا فخرج من الدنيا قبل أن يخرج ٥

حب الفقر اليه إنه سود ذ وهو بذاك الفقر يغني
وشريف القوم من يبقى لهم شرف الذكر وخلا المال يفنى
ما اظمان الوفر في بحبوحة ورأيت المجد فيها مطمئنا
يقدم الأموال من أساسها أبدا ما دامت العلياء تبنى

قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر
الله معنى تلهكم تشغلكم وفي المراد بذكر الله أربعة أقوال أحدها
طاعته في الجهاد رواه أبو صالح عن ابن عباس والثاني الصلاة المكتوبة
قاله عطاء والثالث الفرايض كلها قاله الضحاك والرابع أنه
على إطلاقه فحضهم على إدامة الذكر قاله الزجاج ٥ قال بعض
السلف كل شيء يشغلك عن الله عز وجل من مال أو ولد فهو مشؤوم عليك
قوله تعالى وأنفقوا مما رزقناكم في هذه النفقة ثلاثة أقوال
أحدها أنه الزكاة قاله ابن عباس والثاني النفقة في الحقوق الواجبة
بالمال قاله الضحاك والثالث صدقة التطوع ذكره الماوردي

فيكون على هذا القول ندبا وعلى ما قبله واجبا ۝ قوله تعالى
من قبل ان يأتي أحدكم الموت أي من قبل ان يعاين ما يعلم
معه انه ميت فيقول رب لولا اي هلا أخرتني إلى أجل
قريب يريد بذلك الاستزادة في أجله ليتصدق قوله
تعالى وأكون من الصالحين قال ابن عباس فاتصدق
أزكي مالي وأكون من الصالحين أي أحج مع المؤمنين قال
وما من أحد يموت وقد كان له مال لم يزكه واطاق الحج فلم
فلم يحج الا سأل الرجعة عند الموت ۝ واعلم أن أفضل
الصدقة في حال الصحة والسلامة روي عن أبي هريرة رضي الله
عنه أنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الصدقة أفضل
قال أن تصدق وأنت صحيح شحيح تأمل البقاء وتخاف الفقر ولا
تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا الا
وقد كان لفلان أخرجاه في الصحيحين ۝ وروي عن أبي
الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي يعتق عند الموت كمثل الذي يهدي اذا شبع ۝ وقيل
لميمون بن مهران ولا نا أعتق كل مملوك له عند الموت فقال
يغضون الله من ثلثين يجعلون به وهو في أيديهم حتى إذا صار
لغيرهم أسرفوا فيه ۝ وليعلم البخيل أن ما أخرجه له وما تركه
لغيره ۝ وفي أفراد البخاري من حديث ابن مسعود رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ايكم مال وارثه أحب إليه
من ماله قالوا يا رسول الله ما منا أحد الا ماله أحب إليه قال
فإن ماله ما قدم ومال وارثه ما أخر ۝ وفي أفراد مسلم من
حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه

قال يقول العبد مالي مالي وإنما له من ماله ثلاث ما أكل فأفنى
أو لبس فأبلى أو أعطى فاقتنى ما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه
للناس ۝ روي عن عائشة رضي الله عنها أنهم ذبحوا شاة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ما بقي منها قالت ما بقي منها الا كتفها فقال
بقي كلها الا كتفها ۝ من علم فضل الصدقة حمل النفس على الاخراج
بعث إلى عائشة رضي الله عنها بمال عظيم ففرقته على الفقراء فقالت
لها جاريتها لو خبأت درهما نشتري به لحما نفطر عليه فقالت لو
ذكرتيني لفعلت ۝ بالجد فاز من فاز وبالعزم حاز من حاز وما
حاز الثناء من المال قد حاز ۝

أعاذل إن المال غير مخلد وإن الغنى عارية فتزود
فكم من جواد يفسد اليوم جوده وساوس قد خوفته الفقر في غد
كم نادك مولاك وما تسمع وكم أعطاك ولكن ما تقنع لقد استقر ضك
مالك فما لك تجمع وضمن ان تثبت الجنة سبع باية وما تزرع
لكن همتك في طلب المال الافضال به فان الشريف الهمة لا يطلب
الفضل الا للفضل ۝ قال اعرابي لأخيه إن مالك إن لم
يكن لك كنت له فكله قبل أن يأكلك ۝ كم من مخلف لمتخلف
ترك لمن لا يحمده وقدم على من لا يعذره فإن على القلوب حب
الدنيا فجمعتها كف الشره وتمسكت بها أيدي البخل فلو تلمحت معنى
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا أو اشتقت إلى إن ياح فيضاعفه
له لرأيت انفاق كل محبوب حقيرا في جنب ما ترجوا فتدبروا
إخواني أحوالكم وانفقوا في الخير أموالكم فإن المال إذا أخذتم
في سير كفر لغيركم ۝

يا مال كل جامع وحارث أبشر بريب حادث ووارث

إن الغنى والفقر بعد العرض ... ولا يهاب الموت نفس نافث
قد يحصد الحبة غير الحارث ... وتذهق الدلو لغير النابث
جد الزمان وهو مثل العابث ... أقسم أن شيئي غير جانث

روى عن يزيد بن ميسرة أنه قال كان رجل ممن مضى جمع مالا فأوعى ثم أقبل على نفسه وهو في أهله فقال انعمي سنين فأتاه ملك الموت فقرع الباب فخرجوا إليه وهو متمثل بمسلمين فقال لهم ادعوا إلى صاحب الدار فقالوا ايخرج سيدنا إلى مثلك ثم مكث قليلا ثم عاد فقرع الباب وصنع مثل ذلك فقال أخبروه أني ملك الموت فلما سمع سيدهم قعقعة فزعا وقال لبيوا له في الكلام فقالوا ما تريد غير سيدنا بارك الله فيك قال لا فدخل عليه فقال له قم فاوص فما كنت موصيا فإني قابض نفسك قبل أن أخرج قال فصاح أهله وبكوا ثم قال افتحوا الصناديق والتوابيت وافتحوا أوعية الذهب والفضة ففتحوها جميعا فأقبل على المال يلعنه ويسبه ويقول لعنت من مال أنت الذي أنسيتني ربي تبارك وتعالى وأغفلتني عن العمل لآخرتي حتى بلغني أجلي فتكلم المال وقال لا تسبني ألم تكن وضيعا في أعين الناس فرفعتك ألم يرتع عليك من أثري وكنت تحضر سدد الملوك فتدخل في مجلس عباد الله الصالحون فلا يدخلون ألم تكن تخطب بنات الملوك فتنكح وتخطب عباد الله الصالحون فلا ينكحون ألم تكن تنفقني في سبيل الجبت فلا أتعاصى ولو أنفقتني في سبيل الله لم أتعاص عليك فأنت اليوم ألوم مني إنما خلقت أنا وأنتم يا بني آدم من تراب فمنطلق بر ومنطلق بإثم فهكذا يقول المال فاحذروه كان ملك الموت يأتي الناس في صورة البشر

فركب بعض الجبارين في جنده فلقيه يوما ملك الموت فقال دعني حتى آتي أرضي التي خرجت إليها ثم ارجع من موكبي قال لا والله لا ترى أرضك أبدا ولا ترجع من موكبك أبدا قال فدعني أرجع إلى أهلي قال لا والله لا ترى أهلك أبدا فقبض روحه

وبينا رجل ينظر في أصناف ماله طلع ملك الموت فقال والذي خولك ما ترى ما أنا بخارج من منزلك حتى أفرق بين روحك وبدنك قال فالمهلة حتى أفرقه قال هيهات انقطعت عنك المهلة ٥ ولاح ملك الموت لرجل فقال لأهله آيتوني بصحيفة فقال ملك الموت الأمر أعجل من ذلك فقبض روحه قبل أن يؤتى بالصحيفة ٥ إخواني استدركوا قبل الفوت، وانتبهوا قبل الموت، وأصيخوا فقد اسمع الصوت، واعجبا لنفس الموت موئلها، والقبر منزلها، واللحد مدخلها، ثم يسوء عملها، ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها، كم قاطع زمانه بالتسويف، بايع دينه بالجبة والزغيف، مشتر للويل بتطفيف التطفيف، يتمنى العود إذا رأت نفسه مادهلها، ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها، كم مشغول بالقصور يعمرها، لا يفكر في القبور ولا يذكرها، يبيت الليالي في فكر الدنيا ويسهرها، يجمع الأموال إلى الأموال يثمرها، وقع في اشراك المنايا وهو لا يبصرها، أف لدنيا هذا آخرها، واه من أخرى هذا أولها، ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها، إذا ملك شمس الحياة المغيب، قام عن المريض الطبيب، فاخذ النفس من باطنها التوبيخ والتأنيب، فلو رأيتها تسل عما بها ولا تجيب، من يسألها، ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها، آه لساعات

شديدة الكربات فيها عبرات ليست بنوم ولا سبات
تنقطع فيها الاباة فيدة بالندم على الفوات وتبكي عين الأسف
لما مضى من هفوات والمريض ملقى على فراش الحرقات
فاه ثم آه من جبال حسرات تحملها نفسا ولن يؤخر الله نفسا
إذا جاء أجلها لقد صاح بك الصايح يا عبد غاد وسلب
راح يكفي ما مضى من قبايح فاقبل اليوم هذه النصايح
فإن المسكين من يهملها ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء
أجلها ○ آخر والحمد لله وحده ○

مجلس في فضل عمر بن الخطاب رضي الله عنه

الحمد لله خالق كل مخلوق ورازق كل مرزوق سابق
الأشياء فما دونه مسبوق موجد المنظور والملموس والملبوس
والمذوق أنشأ الآدمي بالقدرة من ماء مدفوق وركب فيه
العقل يدعوا إلى مراعاة الحقوق والهوى يحث على ما يوجب
العقوق فاحذر وفاق المشتهى فإنه يرمي من فوق فوق
فسبح داود لنفسه في نظرة فانتزعت الحروق وغفل ابنه
سليمان عن طاعته فطفق مسحا بالسوق احمده على ما يقضي
ويسوق بما يغم ويسوق وأقر له بالتوحيد هاجرا يعوث
ويعوق وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله وقد ازدحمت
سوق الباطل في أزوج سوق فدمغ بحقه أهل الزيغ وأرباب
الفسوق صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ما هبت الهواء ولمعت
البروق وسلم تسليما ○ روى عن أبي هريرة رضي الله عنه
أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه قد كان فيمن
مضى من الأمم محدثون وإنه إن كان في أمتي هذه منهم أحد فإنه

عمر بن الخطاب أخرجاه في الصحيحين ○ اعلم أن عمر رضي الله
عنه ممن سبقت له الحسنى وكان مقدما في الجاهلية والاسلام
أما في الجاهلية فكانت له السفارة والمفاخرة فإن وقع بين
قريش وغيرهم بعثوه سفيرا وإن فاخرهم حي بعثوه مفاخرا ورضوا
به وأما في الاسلام ففضايله كثيرة وهو عمر بن الخطاب بن نفيل
ابن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي
ابن كعب بن لؤي وعدي كعب يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في النسب ○ روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال خرج
عمر رضي الله عنه متقلدا السيف فلقيه رجل من بني زهرة قال
أين تعمد يا عمر فقال أريد أن أقتل محمدا قال وكيف تأمن في
بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمدا فقال له عمر ما أراك إلا قد
صبأت وتركت دينك الذي أنت عليه قال أفلا أدلك على العجب
يا عمر إن ختنك وأختك قد صبوا وتركا دينك الذي أنت عليه
فمشى عمر ذامرا حتى أتاهما وعندهما رجل من المهاجرين يقال له
خباب فلما سمع خباب حس عمر توارى في البيت فدخل عليهما
فقال ما هذه الهينمة التي سمعتها عندكم قال وكانوا يقرؤن
طه فقالا ما عندنا حديثا تحدثناه بيننا قال فلعلكما قد صبأتما
فقال له ختنه أرأيت يا عمر إن كان الحق في غير دينك فوثب عمر
على ختنه فوطيه وطيا شديدا فجاءت أخته فدفعته عن زوجها
فنفحها نفحة بيده فدمى وجهها فقالت وهي غضبى يا عمر إن كان
الحق في غير دينك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا
رسول الله فلما يئس عمر قال أعطوني هذا الكتاب الذي
عندكم فأقرأه فقالت أخته إنك رجس ولا يمسه إلا المطهرون

فقوموا فاغتسلوا أو توضأوا ثم خذ الكتاب فاقرأه حتى تنتهي إلى
قوله تعالى إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري
فقال عمر دلوني على محمد فلما سمع خباب قول عمر خرج من
البيت فقال أبشر يا عمر فإني أرجو أن تكون دعوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلة الخميس اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب
أو بعمرو بن هشام فقال ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الدار
التي في أصل الصفا فانطلق عمر حتى أتى إلى الدار فقال وعلى باب
الدار حمزة وطلحة وأناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما رأى حمزة وجل القوم من عمر قال حمزة نعم فهذا عمر فإن يرد
الله بعمر خيرا يسلم ويتبع النبي صلى الله عليه وسلم وإن يرد غير ذلك
يكن قتله علينا هينا قال والنبي صلى الله عليه وسلم داخل يوحى إليه
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عمر فأخذ بمجامع ثوبه
وحمائل السيف وقال ما أنت منتهيا يا عمر حتى ينزل بك ما نزل
بالوليد بن المغيرة ثم قال اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم أعز
الدين بعمر بن الخطاب فقال عمر أشهد أنك رسول الله فأسلم
وقال أخرج يا رسول الله قال ابن عباس لما أسلم عمر كبر تكبيرة سمعها
أهل المسجد وقال يا رسول الله ألسنا على الحق إن متنا وإن حيينا
قال بلى والذي نفسي بيده قال ففيم الاختفاء والذي بعثك
بالحق لتخرجن قال عمر فأخرجناه في صفين حمزة في أحدهما
وأنا في الآخر له كديد كديد الطحين حتى دخل المسجد فنظرت
قريش إلى حمزة وعمر فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها قال فسماني
رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ الفاروق وفرق بين
الحق والباطل قال ابن مسعود ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر رضي الله عنه

وفي الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه قال قال عمر
وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم
مصلى فنزلت واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وقلت يا رسول الله
نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو أمرتهن أن يحتجبن فنزلت
آية الحجاب واجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه في
الغيرة فقلت لهن عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا
منكن ○ وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال بينا أنا نائم رأيتني في الجنة
فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر فقلت لمن هذا القصر قالوا
لعمر فذكرت غيرتك فوليت مدبرا فبكى عمر وقال أعليك أغار
يا رسول الله ○ وفيهما من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعمر والذي نفسي بيده ما
لقيك الشيطان قط سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجك ○ قال
ابن مسعود رضي الله عنه لقي رجل من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الشيطان في زقاق من أزقة المدينة فدعاه الجني
إلى الصراع فصرعه الإنسي فقال دعني فعل فقال هل لك
في المعاودة ففعل فصرعه فجلس على صدره فقال ما يعيدنا
منك قال آية الكرسي فقال رجل لابن مسعود من ذاك
الرجل أهو عمر فعبس ونسر وقال ومن هو عسى أن يكون
الا عمر ○ وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال عمر سراج أهل الجنة ○ وفي حديث أبي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال جاء جبريل عليه
السلام فقال اقرأ عمر السلام وأخبره أن رضاه عز وغضبه علم

وفي حديث علي عنه عليه السلام أنه قال اتقوا غضب عمر
إذا غضب فإن الله تعالى يغضب إذا غضب ○ وفي
حديث عقبة أنه قال لو كان بعدي نبي لكان عمر ○ كان
عمر رضي الله عنه جدا كله وكان يقدم على صاحب الشريعة
وينبسط فيحتمله لعلمه بصحة قصده فمن ذلك أنه أراد أن
يصلي على ابن أبي فوقف في صدره وقال أتصلي عليه ○
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما لأبي هريرة رضي الله
عنه اذهب بنعلي هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحايط
يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة فذهب
فلقيه عمر فأخبره فضرب بين ثديه حتى خر وقال ارجع
فرجع فقال يا رسول الله إني أخشى أن يتكل الناس عليها
فخلهم يعملون قال فخلهم ○ وفي حديث عمار بن ياسر
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت
جبريل عليه السلام فقلت أخبرني عن فضايل عمر فقال لو
كنت معك ما لبث نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما
ما نفدت فضايل عمر وإن عمر حسنة من حسنات أبي بكر ○
تحدث ولا تحرج بكل عجيبة عن البحر وتلك الخلال الزواهر
ولا عيب في أخلاقه غير أنها فرايد درر ما لها من نظاير
يقول له بالفضل كل منازع إذا قيل يوم الجمع هل من مفاخر
قويت شدة عمر في الدين وصلبت عزايمه فلما حانت
الهجرة تسللوا تسلل القطا واختال عمر في مشية الأسد فقال
عند خروجها أنا أخرج إلى الهجرة فمن أراد لقائي فليلقني في
بطن هذا الوادي لما ولي الخلافة شمر ساق جده وكظم على

هوى نفسه وحمل نفسه فوق طوقه ○
متيقظ العين مات مذ نهضت به عزماته نحو العلى لم يقعد
ويكاد من نور البصيرة أن يرى في يومه فعل الغواقب في غد
نبذ الدنيا من وراء ظهره فتخفف من الأثقال لأجل السباق
كان يخطب وفي إزاره ثنتا عشرة رقعة كف كفه عن المال زهدا
فيه حتى أملق أهله ○ رأى يوما صبية تمشي في السوق
والريح تلقمهم لضعفها فقال من يعرف هذه فقال ابنة عبد
الله هذه إحدى بناتك قال أي بناتي قال بنت عبد الله بن
عمر قال فما بلغ بها ما أرى قال إمساكك ما عندك فقال
إمساكي ما عندي منعك أن تطلب لبناتك ما يطلب الناس
أما والله ما لك عندي إلا سهمك مع المسلمين وسعك أو
عجز عنك بنيي وبينكم كتاب الله عز وجل وفي أفراد البخاري
أنه قسم مروطا بين النساء بالمدينة فبقي منها مرط جيد فقال
له بعض من عنده يا أمير المؤمنين أعط هذا المرط ابنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم التي عندك يريدون أم كلثوم بنت علي
فقال أم سليط أحق به ممن بايع رسول الله صلى الله عليه
وسلم كانت تزفر لنا القرب يوم أحد ○ ورأى طلحة ليلة
يدخل بيتا فلما أصبح دخل طلحة ذلك البيت فإذا عجوز عمياء
مقعدة فقال ما صنع عندك ذلك الرجل فقالت إنه يتعاهدني
منذ كذا وكذا يأتيني بما يصلحني ويخرج عني الأذى فقال طلحة
ثكلتك أمك يا طلحة أعرأت عمر تتبع ○ وروى ثابت
عن أنس بن مالك رضي الله عنهما قال بينا عمر يعس المدينة إذ
مر برحبة من رحابها فإذا هو ببيت من شعر وقد نام منه فسمع منه

أنين امرأة ورأى رجلاً قاعداً فدنا منه فسلم عليه ثم قال
من الرجل فقال رجل من أهل البادية جئت إلى أمير المؤمنين
أصيب من فضله قال فما هذا الصوت في البيت قال امرأة
تمخض قال هل عندها أحد قال لا قال فانطلق حتى أتى
منزله فقال لامرأته أم كلثوم بنت علي هل لك في أجر
ساقه الله إليك قالت وما هو قال امرأة غريبة تمخض
ليس عندها أحد قالت نعم إن شئت قال فخذي ما يصلح
المرأة لولادتها من الخرق والدهن وجيئي ببرمة
وشحم وحبوب فجاءت به فقال انطلقي وحمل البرمة
ومشت خلفه حتى انتهى إلى البيت فقال لها ادخلي إلى
المرأة وجاء حتى قعد إلى الرجل فقال له أوقد لي نارا
ففعل فأوقد تحت البرمة حتى أنضجها وولدت المرأة
فقالت زوجته يا أمير المؤمنين بشر صاحبك بغلام فلما
سمع يا أمير المؤمنين هابه فجعل يتنحى عنه فقال له مكانك
كما أنت فحمل البرمة عمر فوضعها على الباب وقال اشبعيها
ففعلت ثم أخرجت البرمة فوضعتها على الباب فقام عمر
فوضعها بين يدي الرجل فقال كل ويحك فإنك قد سهرت
من الليل ففعل ثم قال لامرأته أخرجي وقال للرجل إذا
كان غدا فأتنا نأمر لك بما يصلحك ففعل الرجل فأجازه
وأعطاه ٥ وكان يقول لو مات جدي بطف الفرات لخشيت
أن يحاسب الله به عمر ٥ وكان في وجهه خطان أسودان
مثل الشراك من البكاء ٥ وكان يمر بالآية من وردة بالليل
فيبكي حتى يسقط ويبقى في البيت حتى يعاد للمرض ٥ وكان

يصوم الدهر ٥ قال سعد بن أبي وقاص إذا شئتم أن ترى الخليفة
خليفة حق فانظروا إلى عمر رضي الله عنه ٥ كان عمر رضي الله عنه بعثه
أبو موسى الأشعري رضي الله عنه بمال فلما قدم عليه قال ما
في العير إلا أنا وأبي قال فلم يزل يعدد عليه حتى عد أحد
أحد الأبعرة التي جاء عليها فقال له عمر رضي الله عنه ما فعلت
كانت أفتاتبع في الدنيا عاريه ٥ وصوته سالم لا تأثيمه
وقلوبهم على الطاعة كل ساعة عامرة ٥ وجوه تحمل الذنوب
الكثيرة ٥ لم تجن لهم خطيئة عاثرة ٥ وجوه قد
ناجته ٥ وجوه قطعت ليلها الدموع ٥ وجوه طالما أدمى الخشوع
وجوه تظل عليها الأصفرار الخوف ٥ ناظر على المهالك فأصبح
سالما ٥ وجوه وعجت ناصحة ٥ قال المفسرون معنى
قوله تعالى ناعمة أي في الدنيا ٥ وكان أحيا في الدنيا راضية
المعنى أنها رضيت ثواب عملها في الجنة عالية المنازل لا يسمع
فيها لاغية أي كلمة لغو ٥ طالما أطالوا البكاء في الليل
فجرى دموعهم على خدودهم ٥ وتشققت في ظهورهم الخشية فملأت
وأيقاظ كالهاربون وهم نيام
وأبكاهم للعدد على قلوبهم الكلل ٥ فاجتنبوا الجنة فكل عين
جارية ٥ فيها عين جارية ٥ حتى الليل وهو نيام ٥ وتزودوا قبل
الكلال ٥ وسلكوا على الدنيا الدليل ٥ فالطريق جامعة
والأجساد عارية ٥ فيها عين جارية ٥ ابتزلوا بميزر التقوى عوارتهم
بزي الخشوع ٥ واشتملوا بأثواب الخضوع ٥ ولا يعرف التقي
والخوع ٥ ما كان عند الجبل جلال ياريه ٥ قوله تعالى
فيها سرر مرفوعة قال ابن عباس رضي الله عنهما بعضها فوق بعض
بالزبرجد والياقوت ٥ مرتفعة عن الأرض كما بين السماء والأرض

أن يجلس عليها تواضعت له حتى يجلس عليها ثم ترتفع ٥ وفي
حديث ابن سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم في قوله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون قال شوق
إلى الله تعالى ٥ قوله تعالى والأبواب
موضوعة وفي الآية التي لا أعرف لها شوكة خفض
وإنما كانت بلا أعرى لأن الشوك أشد الشجر من جميعها
وإنما تراد الفرق بينها وبين الإراك وفي قال ابن عباس إذا
دخل أهل الجنة الجنة يشتهي الشراب فيأتي الأولاد فيقفون بين يديه بأيديهم أباريق
يعود كأنه فضة قال أباريق يعني أقداح لا خراطيم ولا عرى ٥
قوله تعالى وفاكهة مما يتخيرون وفي لوامع الجنة فاكهة
بضم النون والهاء وبضمة بكسرها مع سكون الهاء وبضمتين
بعض وذراري مضمومة وفي الخصائص للسيوطي رحمه الله تعالى
كثير متفرقة بما عاونها على هذه الدار وإضاعها لأجلها الدار
البقاء للدار سابق وقوع الموت على فوت الأوقات وتحك
أطلال الحجاز أما يشوقك تنكر الأحباب إما تجانب
الشين الأخضر العلك كذا في الصحاح بما هذا التفاوت الحجي
قد سار إن طوفان الملاك قد دار خول الدار وبل تغير الأحباب
إقفار أما الطرف فسحار بما سكان الهوى كذا في الخيال الخيار بما بسير أمور
أعمى فإنها لا تعمى الأبصار ٥ روى ابن عمر رضي الله عنهما أنه
قال إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر في ملكه ألفي سنة وإن
أفضلهم لمن ينظر في وجه الله تعالى كل يوم مرتين روى
مرسلا الدارمي رحمه الله عليه أنه قال سمعت أبا سليمان
يقول كان شاب من العباد يتعبد فخرج حجه وفي له إلى مكة

فكان

فكان أن نزلوا فهو يصلي وإن أكلوا فهو صائم فلما أراد أن يفارقه
قال له يا أخي ما الذي وجدت على ما رأيت قال تليت في المنام
فضرب من فضة وأبواب الجنة من ذهب وأنت من فضة
وإذا شجرة بأصل من زبرجد وسوقها من ياقوت فيها حقاق
من فضة مملوءة مما عليها من ثياب فضة يتلقى منها فتناولت بأنهلك
جد إلى الله تعالى على طلبي فقد وافى بحمد ترت إلي طلبك
فهذا الأبيهما وأنبه مراده في طلبها قال ابن سليمان فذاني
طلب حورا فكيف البعولة بما ظنك بمن ملك ٥ قوله تعالى
أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت قال المفسرون لما نعت
الله عز وجل ما في الجنة عجب الكفار من ذلك فذكرهم
صنعته وقدرته فقال أفلا ينظرون إلى الإبل وقال قتادة
ذكرهم الله عز وجل أو طاع سخر الجنة وقربها فقالوا كيف يصعد
إليها فنزلت هذه الآية قال الحليمي إنما خص الله تعالى الإبل
بالذكر لأن العرب لم يروا بهيمة قط أعظم منها ولم يشاهدوا
الفيل ولأنها كانت أنفس أموالهم فأكثر ما الانتفاع بها فيلاحظون
فيها العبر الدالة على قدرة الخالق من غرائب خلقها وهي على
عظمها منقادة للأطفال تنقاد للصبي الصغير وليس في
ذوات الأربع ما يحمل وقرا وهو بارك فيطيق النهوض به
سواها ٥ قوله تعالى وإلى السماء كيف رفعت أي عن الأرض
وإلى الجبال كيف نصبت ثم ذكر أن من قدر على خلق الأرض
كيف شاء أي بسطت وكان لا يعجزه على خلق الخلق ٥ قوله
تعالى فذكر إنما أنت مذكر أي وعظ إليه أكثر المفسرين وما
أنت المتذكرين إلا أن يشاء الله تذكرك وتفهمك فلم يزل يذكرك واخذ

القرناء يحتدرك، غير أن العمامة في مسمع القبول، فما ينفع قول
من يقول، بين الدواء والدواء يجاب بنبي الهوى لا يعمل فيه
الأحد جديدة الحد يا مغتبطا قد بان سعدك، ما لمن عنا كالملوك
تتنطق، سيعول البحة القمم، وسيغلب الوجود العدم،
الساعات مراحل، والموت ساجل، الدار قل ولته، اجمع
الزاد قبل شتاته.

إذا كنت أعلم علما يقينا بأن جميع حياتي كساعة
فلم لا أكون بخيلا بها وأجعلها في صلاح وطاعة

كم أخلى الموت دارا وأقوى، كم ترك المهور قفارا، كم أوقد
من الأسف نارا، كم أدار من الفصص المرة أسرارا، لقد عالت يمينا
ويسارا، فما جاءني فقير إلا يسارا، أين الجيش العرمرم، أين
الكبير المعظم، إن الزمان يقدح ويسلم، إلى أخير بمن يقدم،
ومن يسير ثم هدم، يا مبتغي خير الأمل لن تبلغ، أقام فرأس أبا

فصل

أين الذين على عقد الثري وطئوا وحكموا في قيد العيش فاختلفوا،
وملكوا الأرض من سهل إلى جبل وقولوا أيضا عما بقليل نعم،
لم يبق منهم على ظهر الفلوات بعير إلا رسوم ثوى وخفوق هامد دثر،
رحل القوم فاستهال الأطلال، وإنما كانت فقيدت أحمال،
سارو إلى دار الجزاء على الأعمال، وندموا على ما جمعوا من مال،
وندبوا على قبيح الخطايا والضلال، وأطرقت بينا من كان يزهو
ويختال، ولم ينفع بحيلة، ظالما اختال، لا يجيبون داعيا
العوم في اشغال، فيا إخوان، تحضوا واعلموا كم للذكر والتواصي
إحذروا يوم الأخذ بالنواصي، تذكروا جمع الذاني والقاصي،

أجمعين بالمن يروح في المعاصي ويكر، فذكرنا بما أنت مذكر، وا
بحبك أيتها الذكرى، وقد علاتهم الغفلة سكرا، أما يتفقوا
بالأبطار في المقبرة، وقد علا الطمر الوعظ وكفى، ميتهم
بما ينفع الذكر للمتذكر، فذكر إنما أنت مذكر، أين والحظ
مجلس في ذكر عثمان رضي الله عنه

الحمد لله الذي لم يزل قديما دائما، وخير الأنام زال عالما
قرب من سلك طريقه قائما بأمرها، وطرد من عاداه فضله في بيداء
الضلال هائما، فضل ما يرتجى وأبد السعد واعما، وتقبل
توبة التائب إذا أمسى نادما، أحمده حمدا من التقصير سالما، وأقر
له بالتوحيد موقنا عالما، وأصلي على رسوله الذي سار إلى قاب
قوسين ثم عاد عالما، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة دائمة
مستمرة المداد دائما، وسلم تسليما، روى عن أبي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من أول
الليل إلى أن طلع الفجر وإحدى يديه في يد عثمان بن عفان يقول
اللهم عثمان رضيت عنه فارض عنه، اعلم أن عثمان رضي
الله عنه ممن تقدم إسلامه قبل أن يدخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم دار الأرقم، فلما أسلم أحله عمه الحكم بن أبي
العاص فأوثقه ورطه، فلما أسلم أحله وعاهد في دينه تركه، وهاجر إلى
الحبشة الهجرتين، وصحبه فيهما رقية بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم، روى عن ابن شهاب عن يحيى بن سعيد بن العاص
أخبره أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم وعثمان
حدثاه أن أبا بكر استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
مضطجع على فراشه لابس مرط عائشة، فأذن لأبي بكر وهو على حاله

فقضى اليه حاجته ثم انصرف قال ثم استأذن عمر فأذن له وهو
على تلك الحال فقضى اليه حاجته ثم انصرف قال عثمان ثم
استأذنت عليه فجلس وقال لعائشة اجمعي عليك ثيابك فقال
فقضيت اليه حاجتي ثم انصرف فقالت عائشة مالك يا رسول الله
مالي لا أراك في غبت لا لأبي بكر ولا لعمر كما في غبت لعثمان قال
إن عثمان رجل حيي وإني خشيت إن أذنت له على تلك الحال
أن لا يبلغ إلى في حاجته ٥ وقال الله على حافظ من الناس
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم أبعث إلا لأتمم
تتمم مكارم الملائكة ٥ وروى عن سلمة بن عبد الرحمن رضي
الله عنه أنه قال اشترى عثمان من العشيرة فهو محصور فقال
أنشدكم بالله من شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بئر رومة إذا هي
الجبل فركله برجله ثم قال اسكن حراء ليس عليك إلا نبي أو
صديق أو شهيد وأنا معه فانتشد له رجال فقال أنشدكم بالله
من شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان إذ
بعثني إلى مشركي أهل مكة قال هذه يدي وهذه يد عثمان فبايع
لي فانتشد له رجال ثم قال أنشدكم بالله من شهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من يوسع لنا بعدنا في المسجد يبتغي له في الجنة
فابتعته من مالي ووسعت به المسجد فانتشد له رجال قال
وأنشدكم بالله من شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم جهز جيش العسرة
قال من ينفق اليوم نفقة متقبلة فجهزت نصف الجيش من مالي
قال فانتشد له رجال قال وأنشدكم بالله من شهد بئر رومة يباع
ماؤها ابن السبيل فابتعتها من صلب مالي فجعلت دلوي فيها مع
دلاء ابن السبيل فانتشد له رجال ٥ وعن عبد الرحمن بن سمرة قال جاء عثمان بألف دينار في ثوبه

حين جهز النبي صلى الله عليه وسلم جيش العسرة فصبها في حجر النبي
صلى الله عليه وسلم فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقلبها ويقول
ما ضر عثمان ما عمل بعد هذا مرتين ٥ وقال عبد الرحمن بن خباب
شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم حث على جيش العسرة
فقام عثمان وقال يا رسول الله علي مائة بعير بأحلاسها وأقتابها
في سبيل الله ثم حث على الجيش فقام عثمان وقال يا رسول الله
علي مائتا بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله قال عبد الرحمن
فأنا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن المنبر وهو يقول
ما على عثمان ما عمل بعد اليوم ٥ وروي عن عائشة رضي الله
عنها قالت كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا عائشة لو
كان عندنا من يحرسنا فقلت ألا أبعث إلى أبي بكر فيحرسنا ثم
قال لو كان عندنا من يحرسنا فقلت ألا أبعث إلى عمر فيحرسنا
قال فرد عامر طنفسة بين يديه فنام فدخل فقال لماذا
عثمان بن عفان فأذن له فدخل فجاء النبي صلى الله عليه
وسلم طويلا ثم قال يا عثمان إن الله عز وجل يقمصك قميصا
فإن أرادك المنافقون أن تخلعه فلا تخلعه لهم ولا كرامة يقولها
ثلاث مرات ٥ وقال مطرف لقيت عليا رضي الله
عنه فقال لي يا عبد الله ما بطأ بك عما أرجك عثمان أما إن
قلت ذلك لقد كان أوصلنا للرحم وأتقانا للرب تعالى ٥ وقال
الحسن رأيت رجلا قبل بين عثمان يقبل في المسجد ومروان يسيل
خليفة ويعود وما رأى الحصى يلوح فقال هذا أمير المؤمنين
هذا أمير المؤمنين ٥ وقال السلام عليكم ولكنه لما ولي عثمان
يظلم الناس ظلمة الإمارة ويدخل عليه كل الخل والريب ٥

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال ابن سيرين قالت امرأة عثمان حين أطافوا به ويدون
قتله إنه تقتلوه أو تتركوا فإنه كان يحيي الليل في ركعة يجمع فيها
القرآن أحوالي قد أقذرت إليكم الأنام بل لتستبرئ الأنام
وأيقظت المغفلون من غفل منامه وتنادى المتنادون قبل الأحد
ملام أما لكم لبيب يحمي الشاغد أما بزر ذلك أنها يغلب حزاره
أما بزر بها على اللجوج حلاوة أما تخط الذين كلما زادت عمارة
ما في الأرض علة إلا وفيه شفاء عيناه نور وما قد لاح وسيلح وبحرها في
بحر ما تنبع ينبع أجمعها على أعقاب الموج كلما جاءت بلبانها من أبوابها
فتح وكلما عان البرامن أبوابها صلح وكلما لاحت له رياض
غياطها مرح فلما قرئ في الأرض الفتح فتح زاد الغمر
في حراء الفتح أين يستدرك ما فات ومن يساوي ما جرح
ما نفعه أن يراح الجفن بعد ما ذرح نوراته وقت الكلف شاخصا
وفي سكرات الأرض غابصا وتوعاد ظالمي الأهل قالصا
ولون الغرور بكارة لا تاركا ولا تحايد الحنون لظل ذي قانصا
يمشي وقد فات الوقت وينظر إلى نفسه بعين المقت ويصيح
إلى نسيجه قد صدئت عليه أثقل عليه الأمل على الزاد لما
رحل فلن يحل حلا حمل فيا هذا رب يسير ويسير
للعدد يحل الأجل أن يمروا إلى بعاد من ديار هم سلوا
ما بقي أحد مضت كالخيل بقر الماء فاعتبروا يا أولي النهى
سكانها وخلت ديار الغرور من قطانها ثم ليعلم لتنبأ
ثم يا خليلي أسعدني على الوجد
ونفاعل الدهر يا فتى
فقد لسعه الحبيب الحميم
شقصة من سوالف وتنبيم

تنبيه لتغفلنا بها
يقظ من رقادك فإلى كم تنام حتى

حتى تنال ثمار حي الحضور فتلك الغرور الدنيا وبين الهمور
أتلعب بالأبرز ولو تفرت وزيان المنور وقد بقي القليل
فحصل المزور هذا ما جاء المؤمن قد تزين للحضور
يا رقي الدهر مع كرب وخليل الخطيئ غمر
كن من الدنيا على حذر وما نال المرء في حذره
واتخذ زاد المسافر ما له إذ غالبه فتقطر
أجتلي من الهوى كل مرير عرى وتدبر في مجالس الغفلة كوني
وتملا بالأموال كيما كيما وتقفى لو ما شديد أميرا كرتلي
فيه هولا وكرثي لو ما تقطع فيه الأبصار وقد كانت شوسا
وتبرج لهوله إبريسم ومولى والملائي الفتوح قد تكسوا رؤسا
وجاوا عراة لا يملكون ملبوسا وصار كل لسان بمنطلق محبوسا
يا من يصير غدا في التراب مرموسا يا من لا يجد في لحد وغير عمله
أنيسا أفق عنك حمات كربة وتنبه أنا لقي والحق فيك نصيب
يا من لهفي يا بن الأرض عن قول أما ترى السماء أنت غريب
وما الدهر الأمر يوم وليلة وما الموت الا النازل وقريب

قوله تعالى والله يدعو إلى دار السلام دار السلام هي الجنة
وفي تسميتها بذلك أربعة أقوال أحدها أن السلام من أسماء الله تعالى وفي دار قاله ابن عباس والحسن وقتادة ٥ والثاني أنها
دار السلام التي لا تنقطع قاله الزجاج ٥ والثالث أن تحية
أهلها فيها سلام ذكر أبو سليمان الدمشقي ٥ والرابع جميع حالاتها
مقرونة بالسلام فمتى ابتدأ بدخولها رأى عليها سلاما وحين استقرارهم
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وكذلك قوله تعالى
إلا قيلا سلاما سلاما وعند رؤيتهم عز وجل تحيتهم يوم يلقونه

والله

سلامة عزب الدار وجل الحرام ومنالية سكانها فوق المرام فيا
مشوقا لها بأضغاث أحلام وعمل كآبات الملك العلام فالله
يدعو الى دار السلام دار الانعام والاكرام بنيت لقوم كرام
لا غرم فيها ولا غرام ما يشتهونها من طعام ثمنها انفاس في صلاة
وصيام والتشمير الى دار السلام تمهيد الى قوام لذاتها في تمام
والحور في القصور ما الخيام شهوة انها لا تحظر على الكرام انتبهوا لطلبها
يا نيام ٥ أما ان لك ساح أن تستفيقا وان تتناهى الطحى والعقيقا
وقد شجاك الشيب فاجرنالة وصلته تتاوك فيه شوقا
وركب أتاهم وقد عرسوا على القاع وراعى الخيام طروقا
يخبر قومهم كم من الحتون صبوحا على كرها أو غبوقا
ومازال فيهم غراب الجمام يشيعهم للثنايا تعنيقا
ويحجل في عرصات الفلوز حتى أعاده الفيافي ضيقا
ألا فاجز النفس عن لهوها ان تجوز الخراط الدقيقا
ودون الصراط لنا موقف بهم للثنايا الكديّ الصديقا
فنصبر ما ثبتت كفنا بقبض وعينا بدمع ونفسا خفوقا
اذا أطبقت فوقهم لم تكن ليسمع الا لكلوا المهيقا
شرابهم المهل ان تغرها يقطع أو ما لهم من الهم روقا
أذا لك خير الغاصرات تحاك مبلا من البر رقا
ضنين على حب أزواجهن مشفقة تتلفا مشوقا
وتوفل في سرب الحرير تمصر عينا لنمرأى أنيقا
وأكوابهم ذهب أحمر يطاف بها مغرمات رحيقا
اذا جرت الريح فوق الكثيب أثارت على القوم مسكا عبيقا

ويوم مزيارتهم يركبون اليه من الثور رجفا ودوقا
كموا وشمروا الطفة نطال ما الشم بدار الثور الجوقا
روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول
قلنا يا رسول الله صفة لنا الجنة فما بناؤها فقال لبنة ذهب
ولبنة فضة وملاطها المسك الأذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت
وترابها الزعفران من يدخلها ينعم لا يبأس من يخلد لا يموت لا تبلى
ثيابه ولا يفنى شبابه ٥ وفي حديث آخر انه ذكر الجنة فقال الا
مشمر لها هي ورب الكعبة نور يتلالأ وريحانة تهتز وقصر مشرف
وزوجة لا تموت في جبور ونعيم مقام أبدا ٥ قوله تعالى ويهدي
من يشاء الى صراط مستقيم يهدي من يشاء عن تعالى ويخص بالهداية
إلى الحكم له في خلقه وفي الفرائد أربعة انواع الى الحق كما قال الله
رواه علي عن النبي صلى الله عليه وسلم ٥ والثاني الاسلام رواه
النواس بن سمعان عن النبي صلى الله عليه وسلم الحق
قاله مجاهد ٥ والرابع الجنة من الجنة لا يعلم النطق قاله ابو
العالية ٥ قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة أحسنوا
عملوا بما أمروا به ٥ يا من لا يحسن الا يمنع صفة
المحسن اطلقهم الخوف والفرق لهم لئلا يذكر الموت الأذى أطاقت
بالقلوب الأحزان والفرق لبابهم فلقطات الدمع والخرق
طعامهم ما حضر من حلال والنفق بما نور هم في الدجا إذا دجا الغسق
باحسنهم وجنة الدمع مخرقة بمنور الحدق لتقطع سلك المدامع
فسالت على نسق وكفت على عجايب الخد دور الغدر لا في ورق
فإن كان المداد سواد المداد يقق بالقة تضوعهم وبأطيب المذق
اذا ب الخوف أجسامهم فما ألقى الا الرقيق تربحت بحارتهم ومتاع

الفاضل ما نفق ○
وما كل من أوتي إلى الخير نالة ... ولا كل من نيل النوال نوالها
جرت دموع حزن بعد في سواقي أجفانهم إلى رياض خدودهم فأورقت أشجار وسائلهم دنوهم عرى كالدم فلما ذكروا ما نالهم القدر يزرقت الهيئة والدمع يخدهم من نار الجمع كالجمر يخالون حمرها ومثله بحلة القسم الليل قد حار الدمع قد سجم يتراوحون بين الجنة والقدم كم ذا بك وبهم عند النقد تبين الغير تالله ما جعل من نام مثل من لم ينم جاعل ابن طعام الهوى وأدناك السقم يا قبح العزائم يا سيئ الهمم يا مرذول الصفات يا ردي الشيم كالكرة لعبة تتمنى إذا خرقت العدم تضرب عطايا الأنجار فبسط القوم جنوب الإهمال كأنما الدموع حناهم الطيف جواب اجتمعت حراز النوم على القلب فانه وقد تحولت شعل الأسف وكان الدمع صاحب الخبر فنم فكان عمر بن عبد العزيز كثير البكاء فصار الباكي عن تلك العبرة تغريب أوان المداد يعجب القارئ ○ هذا كتاب إليكم فيه معذرة تنبيكم اليوم عن سقمي وعن ألمي أجللت ذكركم عن أن تدنسه لون المداد فقد جنت له بدمي ولو قدرت على جعفي لاجعلته طرسي وأتري عظامي موضع القلم لكان ذاك قليلا في محبتكم وما وجدت له والله من ألم تالله ما نال الكرامة لئيم ولا ناول للكرامة إن أرقت لحاتم فطلق الهوى طلاق البتات أخل نفسك من ربق الفكر وخاطبها بلسان النصح وأيمن على الإخلاق من غير تردد قف على باب الصبر ساعة وقد ركبه على قفل العسر مفتاح الفلاح ○ فأما الحسنى فهي الجنة والزيادة النظر إلى الله عز وجل ○ وروي عن صهيب

رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال الزيادة النظر إلى الله تعالى عز وجل وعنه أيضا قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه فيقولون ما هو ألم يثقل موازيننا ويبيض وجهنا وينجنا من النار فيكشف الحجاب فينظرون إلى الله عز وجل فما شيء أعطوه أحب إليهم من النظر إليه وهي الزيادة انفرد بإخراجه مسلم ○ وفي الصحيحين من حديث جرير بن عبد الله قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البدر فقال إنكم سترون ربكم عز وجل كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته ○ وروي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك فيقول هل رضيتم فيقولون مالنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك قالوا وأي شيء أفضل من ذلك قال أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا ○

سبحان من اختار أقواما للإفادة فصارت همتهم في تحصيل الاستفادة وما زالت بهم الرياضة حتى تركوا العادة شغلتهم محاوفهم عن كل عاده وأنالهم المقام الأسنى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة كل منهم قد هجر مراده وشمر لتصحيح الإراده علت هممهم فطلبوا السيادة وعاملوا محبوبهم يرجون وداده ورفعوا مكتوب الحزن وجعلوا الدمع مداده للذين أحسنوا

وجوهنا خ

الحسنى وزيادة، سبحان من أنعم عليهم وأفادهم، وأعطاهم مناهم
وزادهم، ماذاك بقوتهم بل هو أرادهم، سبقت إرادتهم
تلك الإرادة، للذين أحسنوا الحسنى وزيادة، لطف بهم وهداهم
وأحسن إليهم ورعاهم، وعطشوا من مياه الهوى فسقاهم،
ودللوا النفوس فرقاهم، إلى مقام السادة، للذين أحسنوا
الحسنى وزيادة، أجرى لهم أجرا لا يوارى، وهب لهم في مقارة
الحظر مقاما، وأجزل مواعيدهم يوم اللقا إنجازا، وجاز عبادة
على سابق العبادة، للذين أحسنوا الحسنى وزيادة، آخر دعواهم
أن الحمد لله

مجلس في ذكر علي رضي الله عنه

أذلة — الحمد لله الذي أصبحت له الوجوه ذليلة عانية، وحذرته
النفوس مجدة متوانية، وعظم قدره الدنيا الحقيرة الفانية،
وشوق إلى جنة قطوفها دانية، وخوف عطاش الهدى الذين
يسقون من عين آنية، أحمده على تقويم شانيه، وأستعيذه من
شر شان وشانيه، وأصح بتحقيق التوحيد إيمانيه، وأصلي على
رسوله محمد صلاة ممهدة لعز يمانيه، صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه صلاة دائمة مستمرة تكون سببا لأمانيه، وسلم تسليما
روى عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال خلف رسول الله
صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه في غزوة تبوك
فقال يا رسول الله أتخلفني في النساء والصبيان قال أما ترضى
أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى غير أنه لا نبي بعدي
وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يوم خيبر لأعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على
يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فبات الناس

يدوكون أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم كلهم يرجون أن يعطاها فقال أين علي بن أبي
طالب فقيل هو يا رسول الله يشتكي عينيه قال فارسلوا إليه
فأتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له
فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال علي يا رسول
الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال انفذ على رسلك حتى تنزل
بساحتهم ثم ادعهم إلى الاسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله
فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن تكون
لك حمر النعم ○ وعن زيد بن جعيش رضي الله عنه قال قال علي
والله إنه لمما عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لا يبغضني
إلا منافق ولا يحبني إلا مؤمن انفرد بإخراجه مسلم ○ واتفقا
على الحديثين قبله ○ اعلم أن عليا رضي الله عنه لا يزاحم
في قرب نسبه وقد أقر الكل بعلمه وفضله وبعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو ابن سبع سنين فتبعه ولم يزل معه يكشف
الكروب عن وجهه ويصعد على منكب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرما صنما ○ روى عنه رضي الله عنه أنه قال انطلقت
أنا والنبي صلى الله عليه وسلم حتى أتينا الكعبة فقال لي اجلس
وصعد على منكبي وذهبت لأنهض به فرأى مني ضعفا فنزل وجلس
لي نبي الله صلى الله عليه وسلم وقال اصعد على منكبي فصعدت
على منكبيه قال فنهض بي قال فإنه يخيل إلي أني لو شئت لنلت
أفق السما حتى صعدت على البيت وعليه تمثال صفر أو نحاس
فجعلت أزاوله عن يمينه وعن شماله وبين يديه ومن خلفه
حتى استمكنت منه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقذف به

فقدفت به فتكسر كما تتكسر القوارير ثم نزلت وانطلقت أنا
ورسول الله صلى الله عليه وسلم نستبق حتى توارينا بالبيوت
خشية أن يلقانا أحد من الناس ○ وكان الخلق يحتاجون
إلى علم علي حتى قال عمر رضي الله عنه آه من معضلة ليس فيها
أبو حسن فلما ولي لم يتغير عن الزهد في الدنيا ○ وكان الإمام
أحمد بن حنبل رحمة الله عليه يقول إن عليا ما زانته الخلافة
ولكن هو زانها ○

ما زانه الملك إذ حواه بل كل شيء به يزان
جرى ففاق الملوك سبقا فليس قدامه عنان
نالت يداه ذرى معال يعجز عن مثلها العيان

روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه جاءه ابن النباح فقال
يا أمير المؤمنين امتلأ بيت المال من صفراء وبيضاء قال الله أكبر
قال فقام متوكئا على ابن النباح حتى قام على بيت المال فقال
هذا جناي وخياره فيه وكل جان يده إلى فيه
فأعطى جميع ما في بيت المال المسلمين وهو يقول يا صفراء ويا بيضاء
غري غيري هاه وهاه حتى ما بقي فيه دينار ولا درهم ثم أمر بنضحه
وصلى فيه ركعتين ○ وروي عن الحسن بن مرة عن أبيه قال
رأيت عليا وعليه قطريتان إزاره إلى نصف الساق ورداء متسمر
ومعه درة له يمشي بها في الأسواق يأمرهم بتقوى الله وحسن البيع
ويقول أوفوا الكيل والميزان ○ وعن ابن صالح قال قال معاوية
ابن أبي سفين لضرار بن ضمرة صف لي عليا فقال أو تعفيني
قال بل تصفه فقال أو تعفيني قال لا أعفيك قال أما إذ
لا بد فإنه والله كان بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا

١٨٨

ويحكم عدلا ينفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه
يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته
كان والله غزير الدمعة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب
نفسه يعجبه من الثياب ما خشن ومن الطعام ما جشب كان
والله كأحدنا يجيبنا إذا سألناه ويبتدينا إذا أتيناه ويأتينا إذا
دعوناه ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا لا نكلمه هيبة له
ولا نبتدئه لعظمه فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم يعظم
أهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس
الضعيف من عدله فأشهد بالله لرأيته في بعض مواقفه وقد
أرخى الليل سدوله وغارت نجومه وقد مثل في محرابه قابضا
على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين فكأني أسمعه
وهو يقول يا دنيا يا دنيا إلي تعرضت أم لي تشوقت هيهات
هيهات غري غيري قد بتتك ثلاثا لا رجعة لي فيك فعمرك
قصير وعيشك حقير وخطرك كبير آه من قلة الزاد وبعد
السفر ووحشة الطريق قال فذرفت دموع معاوية فما
يملكها وهو ينشفها بكمه وقد اختنق القوم بالبكاء ثم قال
معاوية رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه
يا ضرار قال حزن من ذبح ولدها في حجرها فلا ترقأ عبرتها
ولا تسكن حسرتها ○

هو عليا وإيمان بجحته كم مشرك دمه من سيفه ولغى ○
إن كنت ويحك لم تسمع مناقبه فاسمع مناقبه من هل أتى ولغى
كان علي عليه السلام خليقا بالسيادة إن نظرت في علمه
فقد احتاج إليه السادة وإن نظرت زهده فلا فراش ولا وساده

مكتبة الألوكة www.alukah.net

كان يشبه القمر الزاهر والبحر الزاخر كان يظن في الكرم
بحرا ويحسب لفظه في الحسن سحرا بادر الفضايل فكان
في الأوايل وخاض بحر الشجاعة فلم يرض بساحل وحاز
العلوم فجاز لجوابه السايل ولازم التهجد ليسمع هل من سايل
وزهد في الدنيا لاعلمه انها أيام قلايل طالت عليه ايام الحياة فكان
يستبطئ القاتل حبا للقاء ربه فيقول متى يبعث أشقاها
وجئ اليه فقيل خذ حذرك فان ناسا يريدون قتلك
فقال إن الأجل جنة حصينة فلما خرج لصلاة الفجر يوم قتل
ألهم أن ترنم ۝

أشد دجاريمك للموت فان الموت لاقيك
ولا تجزع من الموت إذا حل بواديك

روى عن أبي اسحق عن هبيرة قال خطبنا الحسن بن علي
ابن أبي طالب رضي الله عنه فقال لقد فارقكم رجل بالامس
لم يسبقه الأولون بعلم ولم يدركه الآخرون كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يبعثه بالراية جبريل عن يمينه وميكائيل
عن شماله لا ينصرف حتى يفتح له ۝ فهؤلاء هم السادة القادة
طفاة النهر لا فرناة الوسادة ۝ قال الله تعالى إن
الأبرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا الأبرار واحدهم
بر وبار وهو الصادق المطيع يشربون من كاس اي من إناء
فيه شراب كان مزاج الكاس كافورا والمطلوب من الكافور برده
وريحه قوله تعالى عينا قال أعني عينا وقال النحاج
الأجود أن يكون المعنى من عين ۝ قوله تعالى يشرب بها
اي منها عباد الله اي اولياء الله يفجرونها قال مجاهد يقودونها

الى حيث شاؤا من الجنة قوله تعالى ۝ يوفون بالنذر فيه
اضمار كانوا يوفون بالنذر اذا نذروا في طاعة الله ويخافون يوما
كان شره مستطيرا اي فاشيا منتشرا فانشقت الجبال وغارت
المياه وتكسر كل شيء على وجه الأرض من بناء او جبل ۝ قوله
تعالى ويطعمون الطعام على حبه روى عطاء عن ابن عباس انها
نزلت في علي بن ابي طالب رضي الله عنه آجر نفسه ليسقي نخلا شيئا
من شعير ليلة حتى اصبح فلما قبض الشعير طحنوا ثلثه واصلحوا
منه ما يأكلونه فلما استوى اتى مسكين فاخرجوه اليه ثم
عملوا الثلث الثاني فلما تم اتى يتيم فاطعموه ثم عملوا الباقي فلما
تم اتى أسير من المشركين فاطعموه وطووا فنزلت هذه الآيات ۝
قوله تعالى على حبه اي على حب الطعام المقتى وهم يشتهونه
وقال أبو سليمان الداراني على حب الله عز وجل انما نطعمكم
لوجه الله قال سعيد بن جبير ما تكلموا بذلك انما علمه الله تعالى
من قلوبهم فاثنى عليهم واليوم العبوس الذي تعبس فيه الوجوه
فجعل ذلك من صفة اليوم والقمطرير الشديد وقال ابو عبيدة
العبوس والقمطرير والقماطير والعصيب اشد ما يكون من الايام
واطوله في البلاء ۝ فوقاهم الله شر ذلك اليوم بطاعتهم في الدنيا
ولقاهم نضرة اي حسنا وبياضا في الوجوه وسرورا في القلوب
وجزاهم بما صبروا على طاعته جنة وحريرا وهو لباس اهل الجنة
والأرائك الشرر في الحجال والزمهرير البرد الشديد ودانية اي
وجزاهم دانية عليهم ظلالها اي قريبة منهم ظلال اشجارها ۝
وذللت قطوفها تذليلا يتناولون منها قياما وقعودا ومضطجعين
والأكواب الأباريق التي لا عرى لها كانت قوارير اي تلك الأكواب

مكتبة الألوكة www.alukah.net

قوارير ولكنها من فضة قال ابن عباس لو ضربت فضة الدنيا
حتى جعلتها مثل جناح الذباب لرئي الماء من ورائها وقوارير الجنة
من فضة في صفاء القوارير ○ وقال الفراء هذا على التشبيه
المعنى كأنها من فضة أي لها بياض الفضة وصفاء كصفاء القوارير ○
وفي قوله تعالى من فضة قدروها تقديرا قولان أحدهما قدروها
في أنفسهم فجاءت على ما قدروا قاله الحسن ○ قال الزجاج
جعل الآنية على قدر ما يحتاجون إليه والثاني قدرها الشاة
والخدم على مقدار ما يحتاج إليه السادة فلا يزيد على ريهم فيثقل
الكف ولا ينقص منه فيطلب الزيادة ○ ويسقون فيها أي في الجنة
كأسا كان مزاجها زنجبيلا وهو معروف في الدنيا وهو عروق تسري
في الأرض توكل رطبا والعرب تضرب المثل بالزنجبيل والخمر
ممزوجين ○ فشراب أهل الجنة على برد الكافور وطعم الزنجبيل
وريح المسك ○ عينا فيها أي يسقون عينا وسلسبيل اسم العين
وهو صفة لماء كان على غاية السلاسة قال مجاهد سلسبيلا
حديدة الجرية وقال ابن الأنباري السلسبيل صفة للماء السلسلة
وسهولته تدخل في الحلق يقال شراب سلسل وسلسبيل وحكى
الماوردي أن عليا رضي الله عنه قال معنى الكلام سل سبيلا إليها
قوله تعالى ويطوف عليهم ولدان مخلدون من الخلد ومنهم
الخلدة وهي القرط إذا رأيتهم منتشرين في الخدم حسبتهم لؤلؤا منثورا
وإذا رأيت ثم يعني في الجنة رأيت نعيما لا يوصف وملكا كبيرا أي
واسعا لا يريدون شيئا إلا قدروا عليه ولا يدخل عليهم ملك إلا
باستيذان ○ قوله تعالى عالبهم ثياب يعني أهل الجنة والسندس
رقيق الديباج والإستبرق غليظه والخضر لون بين الياض

والسواد

والسواد فهي أصلح للعين من غيرها من الألوان وقد لبس القوم
الاء ساور وسقاهم ربهم شرابا طهورا لا يحدثون عنه ولا
يبولون إن هذا الذي وصف من النعيم كان لكم جزاء بأعمالكم
وكان سعيكم في الدنيا بطاعة الله مشكورا قال عطاء شكر لكم
عليه وأثابكم أفضل الثواب وقد ذكرنا أن هذا نزل في حق علي
رضي الله عنه وأهل بيته لإيثارهم بالطعام ○ كان أبو بكر
رضي الله عنه قد خطب فاطمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له انتظر بها القضاء فذكر ذلك أبو بكر لعمر فقال ردك
يا أبا بكر فخطبها عمر فقال له مثل ذلك فقال أهل علي لعلي
اخطب فاطمة فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فقال
ما حاجتك فقال ذكرت فاطمة فقال مرحبا وأهلا فخرج فاخبر
الناس بما قال فقالوا قد أعطاك الأهل والمرحب ثم قال له
ما تصدقها قال ما عندي ما أصدقها قال فاين درعك
الحطيمية قال عندي قال أصدقها إياها فتزوجها فاهديت
إليه ومعها خميلة ومرفقة من أدم حشوها ليف ورحية ومنخل
وركي وجرتان ودخلت عليه وما لها فراش غير جلد كبش ينامان
عليه بالليل ويعلف عليه الناضح بالنهار وكانت هي خادمة نفسها
تالله ما ضرها ذلك ○ وفي الصحيحين أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لها ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة
أو نساء المؤمنين ○ وروى عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة مني فمن
أغضبها أغضبني أخرجاه في الصحيحين ○ لما تبختر جمال فاطمة
رضي الله عنها في جلباب كما لها حين شرع في وصف جلالها

www.alukah.net

نهض الصديق خاطبا لها فى خطابه، فسكت الرسول عن جوابه،
فهمس عمر بهوض الليث من غابه، فلم يجبه فاشتد الجوى به،
فلما نقل على أقدامه لخطبتها وجد الوحى قد سبقه قدامه، ان
الله أمرنى ان أزوج فاطمة من على فزوجها فى صفر وبنى بها فى ذى
الحجة، وولدت له الحسن فى نصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة،
وولدت له الحسين لثلاث خلون من شعبان سنة اربع ○
وفى الصحيحين من حديث البراء رضى الله عنه قال رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم واضعا الحسن بن على على عاتقه وهو يقول
اللهم انى احبه فاحبه ○ وفيهما من حديث ابى هريرة رضى الله عنه
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه التزم الحسن وقال اللهم انى
احبه فاحبه واحب من يحبه ○ وفى افراد البخارى من حديث
ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فى حق الحسن والحسين هما ريحانتاى من الدنيا ○ وقد روى
ابو سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الحسن يقول والحسين
سيد اشباب اهل الجنة ○ وكان على بن ابى طالب يقول
الحسن اشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم من الصدر
الى الراس والحسين اشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم
ما كان اسفل من ذلك ○ وفى حديث ام سلمة رضى الله عنها
أن النبى صلى الله عليه وسلم جلل الحسن والحسين وعليا وفاطمة
كساء ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتى وحامتى اذهب عنهم
الرجس وطهرهم تطهيرا فقالت ام سلمة وانا معهم قال انك الى
خير ○ وكان الامام احمد بن حنبل رحمة الله عليه اذا سئل عن
على واهل بيته قال اهل بيت لا يقاس بهم احد ○ سبحان من

كسا اهل البيت نورا، وجعل عليهم خندقا بقى الرجس وسورا،
فاذا تلقوا يوم القيمة تلقوا حبورا، إن هذا كان لكم جزاء وكان
سعيكم مشكورا، إذ خزنا لكم نعيما مقيما، ومنحناكم فضلا جزيلا
عميما، وجزينا من كان للفقراء رحيما، اولستم اطعمتم مسكينا ويتيما
ورحتم ماسورا، وكان سعيكم مشكورا، من مثل على من مثل فاطمة
كم صبروا على امواج بلايا متلاطمة، واثر الفقر اوثار الجوع خاطمة،
فلهم نضارة الوجوه والاهوال للوجوه خاطمة، ياسرعان ما
انقلبت حزنهم سرورا، وكان سعيكم مشكورا، كانت فاطمة بنت
النبى احب الناس اليه، وكان على اعز الخلق عليه، وجعل الله ريحانتيه
من الدنيا ولديه، فاذا احضرهم الحق غدا عنده ولديه، اكرمهم
اكراما عظيما موفورا، وكان سعيكم مشكورا، واعجبا ذكر فى هذه
الايات، نعيم الجنات من الملبوس والمشروب والمطعومات، والازاريك
والقصور والعيون الجاريات، ولم تذكر النساء وهن غاية اللذات،
احتراما لفاطمة اشرف البنات، ومن يصف الزهر الا يذكر
حورا، إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا، اخره والحمد لله وحده،

مجلس فى فضل عايشة وازواج النبى صلى الله عليه وسلم ورضى عنهن ○

الحمد لله الواحد القديم، الماجد العظيم، المنان الكريم، الرحمن الرحيم،
انعم بالعطاء فاء نعامه عميم، وستر الخطايا فهو الغفور الحليم، ابتلى
كما شاء وهو بما يكون عليم، فالواجب فى بلايه الرضى والتسليم، احمده
كلما عمت الغافلين غفلاتهم، واصلى على رسوله محمد كلما حمد الخلق
اوقاتهم واقواتهم، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه كما جمع به شتاتهم،
وسلم تسليما ○ قال الله تعالى ان الذين جاؤا بالافك عصبة
منكم اجمع المفسرون على ان هذه الاية وما تعلق بها بعدها نزلت

فى قصة عائشة رضى الله عنها والافك الكذب والعصبة الجماعة
وفى المخاطب بقوله لا تحسبوه شرا لكم قولان أحدهما
عائشة وصفوان بن المعطل والثانى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأبو بكر وعائشة والمعنى أنكم توجرون فيه والأجر يغطى
المكروه وفى هذا تسلية للإنسان فيما يصيبه من المكاره وليعلم
أنه ما سلم أحد من شر الناس لكل امرئ منهم يعنى العصبة الكاذبة
ما اكتسب من الاثم جزاء بما اجترح من الذنب على قدر خوضه فيه
واعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقدم عائشة رضى
الله عنها على جميع أزواجه ○ وفى الصحيحين من حديث عائشة
رضى الله عنها قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيتك
فى المنام ورجل يحملك فى سرقة من حرير فيقول هذه امرأتك
فأقول ان يك هذا من عند الله يمضه ○ وقد كان عليه الصلاة
والسلام تزوج خديجة أول من تزوج فولدت له القاسم وعبد
الله وهو الطيب والطاهر ولد فى الاسلام فلقب باللقبين ومن
الاناث زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة ولم يتزوج على خديجة
حتى ماتت فتزوج سودة بنت زمعة ثم عائشة ولما كبرت
سودة أراد طلاقها فسألته أن يدعها فى أزواجه وجعلت ليلتها
لعائشة وتزوج عائشة وهى بنت ست سنين وتزوج حفصة
فطلقها تطليقة فقال له جبريل عليه السلام إن الله تعالى يأمرك
أن تراجع حفصة فانها صوامة قوامة فراجعها وتزوج أم سلمة
وأم حبيبة وزينب بنت جحش وزينب بنت خزيمة وجويرية بنت
الحرث وكان قد أصابها فى غزاة بنى المصطلق فوقعت فى سهم ثابت
ابن قيس فكاتبها فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابتها

وتزوجها

وتزوجها فلما سمع الناس بذلك أرسلوا ما فى أيديهم من سبايا
بنى المصطلق فأعتق بتزويجه اياها مائة أهل بيت وتزوج
صفية بنت حيى وميمونة بنت الحارث وسنى بها بسرف وقد ر
الله تعالى موتها فى ذلك الموضع ولما تعبت خديجة فى تربية
الأولاد أتاه جبريل عليه السلام فقال له اقرأ عليها السلام
من ربها ومنى وبشرها ببيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه
ولا نصب ولما خطب زينب بنت جحش قالت ما أنا صانعة
شيئا حتى أؤامر ربى فقامت الى مسجدها ونزل القرآن فى نكاحها
فجاء الرسول فدخل عليها وكانت صوامة قوامة تعمل بيديها
وتتصدق ولما تزوج أم حبيبة قدم أبو سفيان المدينة فى
هدنة الحديبية فدخل عليها فطوت فراش رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقالت انك نجس وكان آثر الكل عنده عائشة لأنها
جمعت الجمال والكمال فى الذكاء والفطنة والعلم والفصاحة فبنى
بها وهى بنت تسع سنين ○ وفى افراد البخارى من حديث عائشة
رضى الله عنها أنها قالت يا رسول الله أرأيت لو نزلت واديا فيه
شجرة قد أكل منها ووجدت شجرا لم يؤكل منها فى أيتها كنت ترتع
بعيرك قال فى التى لم يرتع فيها تعنى انه لم يتزوج بكرا غيرها
روى عن عمرو بن العاص رضى الله عنه أنه أتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال أى الناس أحب اليك يا رسول الله قال
عائشة قال من الرجال قال أبوها قال ثم من قال عمر فأخرجاه
فى الصحيحين ○ وعن أبى موسى رضى الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على سائر النساء كفضل الثريد
على سائر الطعام أخرجاه فى الصحيحين ○ وفيهما من حديث عائشة

ايات انفاق الكل

رضي الله عنها أن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة يبتغون
بذلك مرضاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ وفيهما من
حديثهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كنت لك كأبي زرع
لأم زرع ٥ وفيهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يسأل في مرضه الذي مات فيه أين أنا غدا أين أنا غدا يريد يوم
عائشة فأذن له أزواجه يكون حيث شاء فكان في بيت عائشة
حتى مات عندها ٥ وفي أفراد البخاري من حديث عائشة رضي
الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأم سلمة
لا تؤذيني في عائشة فإنه والله ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف
امرأة منكن غيرها ٥ وقال أبو موسى ما أشكل علينا
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط فسألنا
عائشة إلا وجدنا عندها منه علما ٥ وقال عروة ما
رأيت أحدا من الناس أعلم بالقرآن ولا بفريضة ولا بحلال
ولا بحرام ولا بشعر ولا بحديث العرب ولا بنسب من عائشة
رضي الله عنها ٥ وكانت عزيز الكرم فقسمت يوما
سبعين ألفا وهي مرقع درعها ٥ وكانت كثيرة التعبد ويكفيك
في مدحها العظيم الشان ما نزل في ذلك من القرآن ٥ روى
عن الزهري قال أخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير
وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عتبة عن حديث عائشة
رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها أهل
الإفك ما قالوا فبرأها الله عز وجل وكلهم حدثني بطائفة
من حديثها وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض وأثبت اقتصاصا
وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني وبعض

حديثهم يصدق بعضا ذكروا أن عائشة رضي الله عنها نزوج النبي
صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا أراد أن يخرج سفرا أقرع بين نسائه فأيتهن خرج
سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه قالت عائشة
فأقرع بيننا في غزاة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذلك بعدما أنزل الحجاب فأنا أحمل
في هودجي وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقفل ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل
فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت صدري فإذا عقد من جزع
أظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه
وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي فحملوا هودجي فرحلوه
على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أني فيه قالت وكان
النساء إذ ذاك خفافا لم يهبلن ولم يغشهن اللحم إنما يأكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم
ثقل الهودج حين رحلوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا
الجمل وساروا ووجدت عقدي بعدما استمر الجيش فجئت منازلهم
وليس بها داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت فيه وظننت
أن القوم سيفقدوني فيرجعون إلي فبينا أنا جالسة في منزلي
غلبتني عيني فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني
قد عرس من وراء الجيش فادلج فأصبح عند منزلي فرأى سواد
إنسان نائم فأتاني فعرفني حين رآني وقد كان يراني قبل أن
يضرب علي الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت
وجهي بجلبابي والله ما كلمني كلمة غير استرجاعه حتى أناخ راحلته

نسخة الألوكة www.alukah.net

فوطئ عاتقها فركبتها فانطلقت تقودني الراحلة حتى أتينا الجيش
بعد ما نزلوا موعرين في نحر الظهيرة فهلك من هلك في شأني
وكان الذي تولى كبره عبد الله بن أبي ابن سلول فقدمت المدينة
فاشتكيت حين قدمتها شهرا والناس يفيضون في قول أهل
الإفك ولا أشعر بشيء من ذلك وهو يريبني في وجعي أني لا
أعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت
أرى منه حين أشتكي إنما يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيسلم ثم يقول كيف تيكم فذاك يريبني ولا أشعر بالشر حتى خرجت
بعد ما نقهت وخرجت مع أم مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا
ولا نخرج إلا ليلا إلى ليل وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من
بيوتنا فانطلقت أنا وأم مسطح وهي بنت أبي رهم بن المطلب
وأمها أم صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق وابنها مسطح بن
أثاثة فأقبلت أنا وبنت أبي رهم قبل بيتي حين فرغنا من
شأننا فعثرت أم مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها
بئس ما قلت تسبين رجلا شهد بدرا فقالت أي هنتاه أولم
تسمعي ما قال قلت وما قال فأخبرتني بقول أهل الإفك
فازددت مرضا إلى مرضي فلما رجعت إلى بيتي فدخل علي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال كيف تيكم قلت أتأذن
لي أن آتي أبوي قالت وأنا حينئذ أريد أن أتيقن الخبر من
قبلهما فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت أبوي
فقلت لأمي يا أمتاه ما يتحدث الناس فقالت أي بنية
هوني عليك فوالله لقل ما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل
يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها قالت قلت سبحان الله أوقد

تحدث الناس بهذا قالت فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت
لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت أبكي ودعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وأسامة
ابن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق أهله
فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم في نفسه لهم من
الود فقال يا رسول الله أهلك ولا نعلم إلا خيرا وأما علي
ابن أبي طالب رضي الله عنه فقال لم يضيق الله عليك والنساء
سواها كثير وإن تسأل الجارية تصدقك قالت فدعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال أي بريرة هل رأيت من
شيء يريبك من عائشة قالت بريرة والذي بعثك بالحق إن
رأيت عليها أمرا قط أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة
السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاستعذر من عبد الله بن أبي
فقال وهو على المنبر يا معشر المسلمين من يعذرني من
رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي فوالله ما علمت على أهلي
إلا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا وما كان
يدخل على أهلي إلا معي فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال
أنا أعذرك منه يا رسول الله إن كان من الأوس ضربنا عنقه
وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك قالت فقام
سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان رجلا صالحا ولكن
احتملته الحمية فقال لسعد بن معاذ لعمر الله لا تقتله
ولا تقدر على قتله ولو كان من رهطك ما أحببت أن يقتل

فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن
عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه فإنك منافق تجادل عن
المنافقين فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا
ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا وسكت
قالت وبكيت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم
وأبواي يظنان أن البكاء فالق كبدي قالت فبينا هما
جالسان عندي وأنا أبكي استأذنت على امرأة من الأنصار
فأذنت لها فجلست تبكي معي فبينا نحن على ذلك إذ دخل
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس قالت
ولم يجلس عندي منذ قيل لي ما قيل وقد لبثت شهرا لا يوحى
إليه في شأني شيء قالت فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين جلس ثم قال أما بعد يا عائشة فإنه بلغني عنك كذا وكذا
فإن كنت بريئة فسيبرئك الله عز وجل وإن كنت ألممت
بذنب فاستغفري الله عز وجل وتوبي إليه فإن العبد إذا اعترف
بذنب ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلى
الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة فقلت
لأبي أجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله ما
أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فقلت لأمي
أجيبي عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله ما أدري
ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فقلت وأنا جارية
حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن إني والله قد عرفت أنكم
قد سمعتم هذا حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم

أني بريئة لا تصدقوني بذلك ولئن اعترفت لكم بأمر والله
عز وجل يعلم أني بريئة تصدقوني وإني والله ما أجد لي ولكم
مثلا إلا كما قال أبو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما
تصفون قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشي قالت وأنا
والله حينئذ أعلم أني بريئة وأن الله عز وجل مبرئي ببراءتي
ولكن والله ما كنت أظن أن ينزل في شأني وحي يتلى ولشأني
كان أحقر في نفسي من أن يتكلم الله عز وجل في بأمر يتلى
ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم
رؤيا يبرئني الله عز وجل بها قالت فوالله ما رام رسول الله
مجلسه ولا خرج من البيت أحد حتى أنزل الله عز وجل على نبيه
فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحي حتى إنه ليتحدر
منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاتي من ثقل القول الذي
أنزل عليه قالت فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يضحك فكان أول كلمة تكلم بها أن قال أبشري يا
عائشة أما الله فقد برأك فقالت لي أمي قومي إليه فقلت
والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله عز وجل وهو الذي أنزل
براءتي فأنزل الله عز وجل إن الذين جاؤا بالإفك عصبة منكم
عشر آيات فأنزل الله عز وجل براءتي قالت فقال أبو بكر وكان
ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره والله لا أنفق عليه شيئا
أبدا بعد الذي قال لعائشة فأنزل الله عز وجل ولا يأتل أولو
الفضل منكم إلى قوله ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم
فقال أبو بكر والله إني لأحب أن يغفر الله عز وجل لي فرجع إلى
مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال لا أنزعها منه أبدا قالت

عَايِشَةُ وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَ زَيْنَبَ بِنْتَ
جَحْشٍ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَمْرِي مَا عَلِمْتِ أَوْ مَا رَأَيْتِ
أَوْ مَا بَلَغَكِ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللهِ أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي وَاللهِ مَا عَلِمْتُ
إِلَّا خَيْرًا قَالَتْ عَايِشَةُ وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَصَمَهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالْوَرَعِ وَطَفِقَتْ حَمْنَةُ
بِنْتُ جَحْشٍ تُحَارِبُ لَهَا وَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ ۝ هٰذَا حَدِيثٌ
مُتَّفَقٌ عَلَى صِحَّتِهِ وَنَحْنُ نَسْأَلُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَعْصِمَنَا مِنَ اعْتِقَادِ
مَنْ لَا يَبْتَغِي فَإِنَّهُمْ تَعَثَّرُوا بِهِمْ عِنْدَ ذِكْرِ عَايِشَةَ حَمِيَّ ۝ رُوِيَ عَنِ ابْنِ
أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّهُ حَدَّثَهُ ذَكْوَانُ صَاحِبُ عَايِشَةَ أَنَّهُ جَاءَ عَبْدُ اللهِ بْنُ
عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يَسْتَأْذِنُ عَلَى عَايِشَةَ فَجِئْتُ وَعِنْدَهَا ابْنُ
أُخْتِهَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ فَقُلْتُ هٰذَا ابْنُ عَبَّاسٍ يَسْتَأْذِنُ
عَلَيْهَا ابْنُ أُخْتِهَا فَقَالَ هٰذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَهِيَ تَمُوتُ فَقَالَتْ
دَعْنِي مِنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ يَا أُمَّتَاهُ إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ مِنْ صَالِحِي بَنِيكِ
يُسَلِّمُ عَلَيْكِ وَيُوَدِّعُكِ فَقَالَتْ ائْذَنْ لَهُ إِنْ شِئْتَ فَأَدْخَلْتُهُ فَلَمَّا
جَلَسَ قَالَ أَبْشِرِي مَا بَيْنَكِ وَبَيْنَ أَنْ تَلْقَيْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَالْأَحِبَّةَ إِلَّا أَنْ تَخْرُجَ الرُّوحُ مِنَ الْجَسَدِ كُنْتِ أَحَبَّ نِسَاءِ رَسُولِ
اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يُحِبُّ إِلَّا طَيِّبًا وَسَقَطَتْ قِلَادَتُكِ لَيْلَةَ الْأَبْوَاءِ فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يُصْبِحَ فِي الْمَنْزِلِ وَأَصْبَحَ النَّاسُ لَيْسَ مَعَهُمْ
مَاءٌ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى أَنْ تَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا وَكَانَ ذٰلِكَ فِي
سَبَبِكِ وَأَنْزَلَ بَرَاءَتَكِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمٰوَاتٍ جَاءَ بِهَا الرُّوحُ
الْأَمِينُ فَأَصْبَحَ لَيْسَ مَسْجِدٌ مِنْ مَسَاجِدِ اللهِ يُذْكَرُ فِيهِ اللهُ إِلَّا
يُتْلَى فِيهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ فَقَالَتْ دَعْنِي يَا ابْنَ عَبَّاسٍ وَالَّذِي

نَفْسِي بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ نِسْيًا مَنْسِيًّا ۝ إِخْوَانِي فَضَائِلُ
عَايِشَةَ كَثِيرَةٌ بَعْضُهَا يَكْفِيهَا وَنَحْسَبُهَا أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْزَلَ آيَاتٍ
تُتْلَى فِيهَا ۝ رُوِيَ عَنْهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاضِعًا يَدَهُ عَلَى مَعْرِفَةِ فَرَسٍ وَهُوَ يُكَلِّمُ رَجُلًا
فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ رَأَيْتُكَ وَاضِعًا يَدَكَ عَلَى مَعْرِفَةِ فَرَسِ دِحْيَةَ
الْكَلْبِيِّ وَأَنْتَ تُكَلِّمُهُ قَالَ وَرَأَيْتِ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ ذَاكَ جِبْرِيلُ وَهُوَ
يُقْرِئُكِ السَّلَامَ قَالَتْ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ ۝ انْظُرُوا إِخْوَانِي كَيْفَ
لَمْ يُوَاجِهْهَا جِبْرِيلُ بِالسَّلَامِ لِأَجْلِ زَوْجِهَا فَمَنْ هٰذِهِ حَالَتُهَا مَعَ جِبْرِيلَ
كَيْفَ يَجُوزُ عَلَيْهَا الزُّورُ وَالْأَبَاطِيلُ أَخْبَرَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ
السَّمَرْقَنْدِيُّ قَالَ أَنْشَدَنَا عَاصِمُ بْنُ الْحُسَيْنِ لِنَفْسِهِ ۝

وَحَقِّ مَنْ بَعْلُهَا النَّبِيُّ وَمَنْ وَالِدُهَا الْمُرْتَضَى أَبُو بَكْرٍ
لَا حُلْتُ عَنْ مِدْحَتِي لَهَا أَبَدًا حَتَّى أُوَارَى فِي ظُلْمَةِ الْقَبْرِ
فَقَدْ تَبَيَّنْتُ أَنَّ وَالِدَهَا يَشْفَعُ فِي صَيْحَةِ الْحَشْرِ
طَاهِرَةٌ تَنْتَمِي إِلَى نَسَبٍ شَرَّفَهُ اللهُ مِنْهُ بِالْفَخْرِ
لَمَّا رَمَوْهَا لَا دَرَّ دَرُّهُمُوا بِالزُّورِ وَالْإِفْكِ عُصْبَةُ الْبَشَرِ
بَرَّاهَا اللهُ مِنْ مَقَالَتِهِمْ بِغَيْرِ شَكٍّ فِي مُحْكَمِ الذِّكْرِ
فَمَالَهَا مُشْبِهٌ يُمَاثِلُهَا وَحَيْطَةُ وَلَيْلَةُ الْقَدْرِ
وَكَمْ لَهَا مِنْ فَضِيلَةٍ نَطَقَتْ بِهَا وَذِكْرٍ يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ
قَالَتْ تُوُفِّيَ النَّبِيُّ خَالِقُهُ بَيْنَ سَحْرِي وَمُلْتَقَى نَحْرِي
فَلَا رَعَى اللهُ مَنْ تَنَقَّصَهَا مَالَهُ فِي الْمَعَادِ مِنْ عُذْرِ
وَأَيُّ عُذْرٍ لِمُبْدِعٍ رَجِسٍ مَذْهَبُهُ شَتْمُ زَوْجَةِ الطُّهْرِ
هِيَ اخْتِيَارُ الْعَظِيمِ الْأَعْلَى لِلنَّبِيِّ الْعَلِيِّ وَمُذْ طُفُولِيَّتِهَا تُعْرَفُ بِالْعِزِّ
الْأَبِيِّ وَلَهَا عَقْلُ الْكِبَارِ فِي سِنِّ الصِّبَا وَهَلْ يَضُرُّهَا قَوْلُ الْجَهُولِ

لمبتدع

الغبي، أو يقدح في ريح المسك الذكي الأبهيم، والذي تولى
كبر منهم له عذاب عظيم، ما تزوج الرسول بكراً سواها، ولا
أحب زوجة لحبه إياها، جاء بها جبريل في سرقة فلاها، وتكلم
الله ببراءتها سبحان من أعطاها، وما يرمي الا بحاء بالشقم الأسقم
والذي تولى كبر منهم له عذاب عظيم، حوشيت من رتب أو
فجور، إثما زيدت بما جرى في الأجور، وتزهت أمر العدو لو أن تجور،
انما وقعت في اغباش ظلام دجور، ثم بان النور في سورة النور،
فنزل في الكلام القديم، والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم،
آخره والحمد لله وحده ٥

مجلس في فضل الصحابة رضي الله عنهم

الحمد لله القديم الأحدي، العظيم الصمدي، الدائم الأبدي،
القائم السرمدي، رفع بقدرته السماء، وأجرى بحكمته الماء، وعلم
آدم الأسماء، وأمكنه من العيش الهنيء، فخالف بالاكل الصواب،
فكشف الخلاف عنه الجلباب، فخرج وما يعرف الباب، لشوم ارتكاب
المنهي، فما زال يبكي الهفوات، ويستدرك سالف الفوات، حتى عطفت
على تلك العبرات، رحمة الراحم الحفي، فاحذر من الأفعال الجانية،
فانها سبب الالتباث، وتعلق بالمستغاث، ينقذك من جهل العمى،
فإنه سريع الفرج، إذا اشتد الأمر ضيقاً فرج، وما جعل عليكم في
الدين من حرج، رفقاً بالضعيف والقوي، من لاذ بجنابه مريضاً
صلح، ومن عاد بابه سائلاً فتح، سبحانه لقد جاد وسمح، حتى على
الفاجر الشقي، ذلك لجلاله من شمخ، وقل لكلامه من بذخ، وخر
الليل بقدرته وانسلخ، عن النهار الحفي، تفرد بالانعام والجود،
وأذل الأعناق له بالسجود، وتنزه عن مشابهة كل موجود بالوجود،

الأرزني، سعد من بطاعته يلوذ، ونجا من بحوبه يعوذ، وأمره
في خلقه نفوذ، فما حيلة المرء، وصلى الله على سيدنا محمد القرشي
الهاشمي المكي الزمزمي الأبطحي المدني التهامي، وعلى آله وصحبه
صلاة دائمة مستمرة بالغداة والعشي، وسلم تسليماً ٥
قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار ٥
قال ابن عباس رضي الله عنهما شهد له بالرسالة قوله تعالى والذين
معه أشداء على الكفار يعني أصحابه أشداء، وهو جمع شديد،
والرحماء جمع رحيم، والمعنى أنهم يغلظون على الكفار ويتواذون
بينهم تراهم ركعاً سجداً يصف كثرة صلاتهم يبتغون فضلاً من الله
ورضواناً وهو رضي الله عنهم سيماهم أي علامتهم في وجوههم وهل
هذه العلامة في الدنيا أو في الآخرة فيه قولان أحدهما في الدنيا
ثم فيها ثلاثة أقوال أحدها أنها السمت الحسن رواه ابن أبي طلحة
عن ابن عباس وقال مجاهد هو الخشوع والوقار والتواضع ٥ والثاني
أنه ندي الظهور وثرى الأرض قاله سعيد بن جبير ٥ وقال
أبو العالية لأنهم ليسجدون على التراب ٥ والثالث أنه السهوم
وهو اصفرار الوجه من أثر السهر وهو مذهب الحسن وعكرمة ٥
القول الثاني أنها في الآخرة ثم فيها قولان أحدهما أن موضع
السجود من وجوههم يكون أشد وجوههم بياضاً يوم القيامة قاله
عطية العوفي ٥ وروي عن ابن عباس أنه قال صلاتهم تبدو في
وجوههم يوم القيامة والثاني أنهم يبعثون غراً محجلين من أثر الوضوء
ذكره الزجاج ويدل عليه ما روى مسلم في صحيحه من حديث أبي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أنتم
الغر المحجلون يوم القيامة من إسباغ الوضوء فمن استطاع منكم فليطل

نسخة الألوكة www.alukah.net

غُرَّتِهِ وَتَحْجِيلِهِ ۝ قَوْلُهُ تَعَالَى ذَلِكَ مَثَلُهُمْ أَيْ صِفَتُهُمْ وَالْمَعْنَى
صِفَةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ فِي التَّوْرَاةِ هَذَا ۝ فَأَمَّا
قَوْلُهُ تَعَالَى وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ فَفِيهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ أَحَدُهَا أَنَّ هَذَا
الْمَثَلَ الْمَذْكُورَ أَنَّهُ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ هُوَ مَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ قَالَهُ مُجَاهِدٌ
وَالثَّانِي أَنَّ الْمُتَقَدِّمَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ أَمَّا مَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ ذَكَرَهُ
أَبُو سُلَيْمَانَ الدِّمَشْقِيُّ قَوْلُهُ تَعَالَى أَخْرَجَ شَطْأَهُ أَيْ فِرَاخَهُ ۝
رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ أَخْرَجَ شَطْأَهُ
قَالَ أَصْلُ الزَّرْعِ عِنْدَ الْمُطَّلِبِ أَخْرَجَ شَطْأَهُ أَخْرَجَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَآزَرَهُ بِأَبِي بَكْرٍ فَاسْتَغْلَظَ بِعُمَرَ فَاسْتَوَى بِعُثْمَانَ عَلَى سُوقِهِ
عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ ۝ وَالثَّانِي أَنَّ الْمُرَادَ بِالزَّرْعِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
رُوِيَ عَنِ الضَّحَّاكِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ كَزَرْعٍ قَالَ الزَّرْعُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَخْرَجَ شَطْأَهُ أَبُو بَكْرٍ فَآزَرَهُ بِعُمَرَ فَاسْتَغْلَظَ بِعُثْمَانَ فَاسْتَوَى
عَلَى سُوقِهِ بِعَلِيٍّ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ قَالَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ قَالَ
يَقُولُ عُمَرُ لَا هِلَ مَكَّةَ لَا يُعْبَدُ اللهُ بَعْدَ يَوْمِنَا هَذَا سِرًّا قَالَ مَالِكُ
ابْنُ أَنَسٍ قَالَ مَنْ أَصْبَحَ وَفِي قَلْبِهِ غَيْظٌ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ أَصَابَتْهُ هَذِهِ الْآيَةُ وَاعْلَمْ أَنَّ فَضَائِلَ الصَّحَابَةِ
عَلَى جَمِيعِ صَحَابَةِ الْأَنْبِيَاءِ ظَاهِرَةٌ وَكَانَ لِسَبْقِهِمْ سَبَبَانِ أَحَدُهُمَا خُلُوصُ
الْبَوَاطِنِ مِنْ شَكٍّ بِقُوَّةِ الْيَقِينِ وَإِلَى هَذَا أَشَارَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا سَبَقَكُمْ أَبُو بَكْرٍ بِكَثْرَةِ صَوْمٍ وَلَا صَلَاةٍ وَلَكِنْ بِشَيْءٍ وَقَرَ
فِي صَدْرِهِ وَالثَّانِي بَذْلُ النُّفُوسِ لِلْمُجَاهَدَةِ وَالِاجْتِهَادِ وَقَدْ عُلِمَ مَا
جَرَى لِمُوسَى مَعَ أَصْحَابِهِ وَعُلِمَ صَبْرُ صَحَابَتِنَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَلَمَّا
اسْتَشَارَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ يَوْمَ بَدْرٍ قَالَ لِلْمِقْدَادِ
لَوْ خُضْتَ بَطْنَهَا حَتَّى تَبْلُغَ بَرْكَ الْغِمَادِ لَنَا بَعْنَاكَ وَلَا نَقُولُ كَمَا قَالَ قَوْمُ

مُوسَى

مُوسَى اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا ۝ وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ يَوْمَ أُحُدٍ
يَقُولُ بِحَرِّي دُونَ نَحْرِكَ ۝ وَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ زَوْجُ امْرَأَةٍ وَأَبُوهَا
وَأَخُوهَا وَابْنُهَا فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللهِ لَا أُبَالِي إِذَا سَلِمْتَ مِنْ عَطَبٍ ۝
قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ
الْعِبَادِ فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ فَاصْطَفَاهُ
لِنَفْسِهِ فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ فَجَعَلَهُمْ
وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ۝ وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا
كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ
أَبَرَّهَا قُلُوبًا وَأَعْمَقَهَا عِلْمًا وَأَقَلَّهَا تَكَلُّفًا قَوْمٌ اخْتَارَهُمُ اللهُ
عَزَّ وَجَلَّ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ وَنَقْلِ دِينِهِ ۝ قَالَ أَبُو زُرْعَةَ شَهِدَ
مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَجَّةَ الْوَدَاعِ أَرْبَعُونَ أَلْفًا
مِنَ الصَّحَابَةِ وَشَهِدَ مَعَهُ تَبُوكَ سَبْعُونَ أَلْفًا وَقُبِضَ عَنْ
مِائَةِ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ أَلْفًا مِنَ الصَّحَابَةِ مِمَّنْ رَوَى عَنْهُ وَسَمِعَ
مِنْهُ ۝ رُوِيَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُوَيْمِ
ابْنِ سَاعِدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ اخْتَارَنِي وَاخْتَارَ لِي أَصْحَابًا فَجَعَلَ مِنْهُمْ
وُزَرَاءَ وَأَنْصَارًا وَأَصْهَارًا فَمَنْ سَبَّهُمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ
وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللهُ تَعَالَى مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا
عَدْلًا تَفَرَّدَ بِرِوَايَةِ هَذَا الْحَدِيثِ مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ وَكَانَ ثِقَةً ۝
وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَإِنَّ أَحَدَكُمْ
لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ ۝

عن عبد الرحمن سالم

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه فيما يذكر من اجتهاد أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم في العبادة قال خرجنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فغشينا دارا من دور
المشركين فأصبنا امرأة رجل منهم ثم انصرف رسول الله صلى
الله عليه وسلم راجعا وجاء صاحبها وكان غائبا فذكرت له مصابها
فحلف لا يرجع حتى يهريق في أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم دما فلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق
نزل في شعب من الشعاب وقال من رجلان يكلأ ليلتنا
هذه من عدونا فقال رجل من المهاجرين ورجل من الانصار
نحن يكلأك يا رسول الله قال فخرجنا إلى فم الشعب دون
العسكر ثم قال الأنصاري للمهاجري اتكفيني أول الليل وأكفيك
آخره أم تكفيني آخره وأكفيك أوله قال فقال المهاجري بل اكفني
أوله وأكفيك آخره فنام المهاجري وقام الأنصاري فافتتح
سورة من القرآن فبينما هو فيها يقرأها جاء زوج المرأة فلما رأى
الرجل قائما عرف أنه ربيئة القوم فنزع له بسهم فيضعه فيه
قال فنزعه فوضعه وهو قائم يقرأ في السورة التي هو فيها
ولم يتحرك كراهية أن يقطعها ثم عاد له زوج المرأة بسهم آخر
فانتزعه فوضعه وهو قائم يصلي ولم يتحرك كراهية أن يقطعها
قال ثم عاد له زوج المرأة الثالثة بسهم فوضعه فيه قال
فانتزعه فوضعه ثم ركع وسجد ثم قال لصاحبه اقعد فقد أتيت
قال فجلس المهاجري فلما رآهما صاحب المرأة هرب وعرف
أنه قد نذر به وإذا الأنصاري يفوح دما من رميات صاحب
المرأة فقال له أخوه المهاجري يغفر الله لك ألا كنت أذنتني أول

ما رماك قال فقال كنت في سورة من القرآن قد افتتحتها
أصلي بها فكرهت أن أقطعها وايم الله لولا أن أضيع ثغرا أمرني
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه لقطع نفسي قبل أن
أقطعها فسبحان من خصهم بهذه الفضايل وحرسهم من
القصور والرذايل فيا هذا تأهب للفناء فعن ما تبقى وتهيأ
للبلى فبعيد أن تتوقى وأصغ لهاتف العبر فقد حادثتك نطفا
وبادر السلامة فسيستحيل الصفو رنقا واحذر على نفسك
أن تخسر وأن تشقى واعمل ليوم ترى مدامع الخلايق لا ترقا
وهم في أمر عظيم وأكرمهم عند الله الأتقى ○ قال كعب
إذا وضع العبد الصالح في قبره اخضوشنت أعماله الصالحة
فتجيء ملايكة العذاب من قبل رجليه فتقول الصلاة إليكم
عنه فلا سبيل لكم عليه فقد أطال القيام لله عز وجل فيأتونه
من قبل رأسه فيقول الصيام لا سبيل لكم عليه فقد أطال
ظمأه لله في دار الدنيا فيأتونه من قبل جسده فيقول الحج والجهاد
إليكم عنه فقد أنصب نفسه وأتعب بدنه ويأتونه من قبل يديه
فتقول الصدقة كفوا عن صاحبي فكم من صدقة خرجت من
هاتين اليدين حتى وقعت في يد الله عز وجل فيقال له نم هنيا
طبت حيا وميتا ويأتيه ملايكة الرحمة فتفرشه فراشا من الجنة
ودثارا من الجنة ويفسح له في قبره مد بصره ويوتى بقنديل
من الجنة فيستضيء بنوره إلى يوم القيمة ○ وقف
بعض الحكماء على المقابر فقال يا أهل القبور أصبحتم نادمين على
ما خلفتم في البيوت وأصبحنا نتقلب على ما نادمتم عليه فما أعجبنا
وأعجبكم ○ قال بعض الصالحين صليت ركعتين في الليل ثم

وضعت رأسي على قبري فمت فإذا صاحب القبر يقول لقد أذنبتني
منذ الليلة إنكم تعلمون ولا تعلمون ونحن نعلم ولا تقدرون على
العمل إن الركعتين اللتين ركعتهما خير من الدنيا وما فيها
ثم قال جزى الله أهل الدثينا عنا خيرا أقرئهم منا السلام فإنه
يدخل علينا من دعائهم نور أمثال الجبال ○ كان الربيع
ابن أبي راشد يخرج إلى الجبان فيقيم جميع النهار ويرجع مكتئبا
فيقول له إخوانه وأهله أين كنت فيقول كنت في المقابر
نظرت إلى أقوام قد منعوا ما نحن فيه ○ قوله تعالى
ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ○ روى مسلم
في صحيحه من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال
نزلت هذه الآية في ستة وفي ابن مسعود وصهيب وعمار والمقداد
وبلال قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم إنا لا
نرضى أن نكون أتباعا لهؤلاء فاطردهم عنك فدخل من
ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله فنزلت
هذه الآية ○ روى عن خباب بن الأرت قال جاء الأقرع
ابن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري فوجدا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قاعدا مع عمار وصهيب وبلال وخباب
في ناس من ضعفاء المؤمنين فلما رأوهم حقروهم فخلوا به
فقالوا إن وفود العرب تأتيك فنستحي أن ترانا العرب نقعد
مع هذه الأعبد فإذا جئناك فأقمهم عنا قال نعم قالوا فاكتب
لنا عليك كتابا فدعا بالصحيفة ودعا عليا ليكتب ونحن قعود
في ناحية إذ نزل جبريل عليه السلام فقال ولا تطرد الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الآية فرمى

رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصحيفة ودعانا فأتيناه وهو
يقول سلام عليكم قد دنونا منه حتى وضعنا ركبنا على ركبته
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس معنا فإذا أراد أن
يقوم قام وتركنا فأنزل الله تعالى واصبر نفسك مع الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك
عنهم قال فكنا بعد ذلك نقعد مع النبي صلى الله عليه وسلم
فإذا بلغنا الساعة التي كان يقوم فيها قمنا وتركناه والأصبر إذن
حتى نقوم ○ قوله تعالى يدعون ربهم في المراد بهذا الدعاء
خمسة أقوال أحدها أنه الصلاة المكتوبة قاله ابن عمر وابن
عباس والثاني ذكر الله عز وجل قاله النخعي والثالث عبادة
الله عز وجل قاله الضحاك والرابع تعلم القرآن غدوة وعشية
قاله أبو جعفر والخامس دعاء الله بالتوحيد والإخلاص وعبادته
قاله الزجاج ○ قوله تعالى يريدون وجهه أي يريدون
بأعمالهم ○ كانوا يصبرون على الجماعة ويخلصون الطاعة ولا
يضيعون ساعة فيما فخرهم إذا قامت الساعة ○ روى عن أبي
هريرة رضي الله عنه أنه قال رأيت سبعين من أهل الصفة ما منهم
رجل عليه رداء إما إزار وإما كساء قد ربطوا في أعناقهم فمنها ما يبلغ
نصف الساقين ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهية أن
ترى عورته انفرد بإخراجه البخاري ○ وفي الصحيحين من
حديث سهل بن سعد رضي الله عنه قال إن كنا لنفرح يوم الجمعة
كانت لنا عجوز تأخذ أصول السلق فتجعله في قدر لها وتجعل
فيه حبات من شعير إذا صلينا انصرفنا زرناها فقربته إلينا ○ وفيهما
من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال كنا نغزو مع

رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الْحُبْلَةِ وَهَذَا
السَّمُرُ ۝ لِلَّهِ دَرُّ أَقْوَامٍ أَخْلَصُوا الْأَعْمَالَ وَحَقَّقُوهَا، وَقَيَّدُوا
شَهَوَاتِهِمْ بِالْخَوْفِ وَأَوْثَقُوهَا، وَسَابَقُوا السَّاعَاتِ بِالطَّاعَاتِ فَسَبَقُوهَا،
وَخَلَصُوا أَعْمَالَهُمْ مِنْ أَشْرَاكِ الرِّيَاءِ وَأَطْلَقُوهَا، وَقَهَرُوا بِالرِّيَاضَةِ أَغْرَاضَ
النُّفُوسِ الرَّدِيَّةِ فَحَقَّقُوهَا، فَعَنْ إِيعَادِ مِثْلِهِمْ وَقَعَ نَهْيُ النَّبِيِّ، وَلَا تَطْرُدِ
الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، صَعِدَتْ صَحَايِفُهُمْ مِنَ الْأَكْدَارِ
صَافِيَهْ، وَارْتَفَعَتْ أَعْمَالُهُمْ بِالْإِخْلَاصِ وَافِيَهْ، وَأَضْحَتْ نُفُوسُهُمْ
عَنِ الدُّنْيَا مُتَجَافِيَهْ، فَالنَّاسُ فِي اخْتِلَاطٍ وَالْقَوْمُ فِي عَافِيَهْ، فَفَاقَ
الْمَوْلَى مِنْهُمْ عَلَى الرَّئِيسِ الْقُرَشِيِّ، وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ
دُمُوعُهُمْ بِالْأَحْدَاقِ تَحْدُقُهْ، رُؤُسُهُمْ فِي الْأَسْحَارِ مُطْرِقَهْ، وَأَكُفُّهُمْ
مِمَّا تَكْسِبُهُ فِي الْخَيْرِ مُنْفِقَهْ، وَنُفُوسُهُمْ تَعُدُّ الْجِدَّ مِنَ اللَّوْمِ مُشْفِقَهْ
يَرِدُونَ مِنْ حِيَاضِ الْمُصَافَاةِ عَلَى أَوْفَى الرِّيِّ، وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ
رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ خَلَّصُوا الْأَعْمَالَ مِنَ الْأَكْدَارِ نَقْلًا وَفَرْضًا،
وَاجْتَهَدُوا فِي طَاعَةِ مَوْلَاهُمْ لِيَرْضَى، وَحَضُّوا نُفُوسَهُمْ لِطَلَبِ الْحَظِّ
الْأَحْظَ حَضًّا، وَغَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَنْ عَرْضِ الشَّهَوَاتِ غَضًّا، فَإِذَا
أَبْصَرْتَهُمْ رَأَيْتَ أَجْسَادًا مَرْضَى، وَعُيُونًا قَدْ أَلِفَتِ السَّهَرَ فَمَا
تَكَادُ تَطْعَمُ غُمْضًا، بَادَرُوا أَعْمَالَهُمْ لِعِلْمِهِمْ أَنَّهَا سَاعَاتٌ تَنْقَضِي فَأَمَدُّهُمْ
بِالْعَوْنِ السَّرْمَدِيِّ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، ابْتَلَاهُمْ
فَرَضُوا وَصَبَرُوا، وَأَنْعَمَ عَلَيْهِمْ فَاعْتَرَفُوا وَشَكَرُوا، وَجَاءُوا بِكُلِّ مَا يُرْضِي ثُمَّ
اعْتَذَرُوا، وَجَاهَدُوا الْعَدُوَّ فَمَا انْقَشَعَتِ الْحَرْبُ حَتَّى ظَفِرُوا، فَالُوا
غَايَةَ الْإِمْكَانِ فِي الْمَكَانِ الْعَلِيِّ، يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ۝
لِلَّهِ دَرُّ أُنَاسٍ أَخْلَصُوا عَمَلًا، عَلَى الْيَقِينِ وَدَانُوا بِالَّذِي أَمَرُوا،
أَوْلَاهُمُ نِعَمًا فَازْدَادَ شُكْرُهُمْ ثُمَّ ابْتَلَاهُمْ فَأَرْضَوْهُ بِمَا صَبَرُوا،

بالغداة والعشي

وفوله

وَفَوْا لَهُ ثُمَّ وَافَوْهُ بِمَا عَمِلُوا وَإِنَّهُ سَيُوَفِّيهِمْ إِذَا حُشِرُوا،

قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَقِيتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ جَحْشٍ
يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ يَا سَعْدُ أَلَا نَدْعُو اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فَدَعَا عَبْدُ اللهِ،
فَقَالَ يَا رَبِّ إِذَا لَقِيتُ الْعَدُوَّ غَدًا فَلَقِّنِي رَجُلًا شَدِيدًا بَأْسُهُ
أُقَاتِلُهُ فِيكَ وَيُقَاتِلُنِي ثُمَّ يَأْخُذُنِي فَيَجْدَعُ أَنْفِي وَأُذُنِي، فَإِذَا
لَقِيتُكَ غَدًا قُلْتَ يَا عَبْدَ اللهِ مَنْ جَدَعَ أَنْفَكَ وَأُذُنَكَ فَأَقُولُ فِيكَ
وَفِي رَسُولِكَ فَتَقُولُ صَدَقْتَ قَالَ سَعْدٌ فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ آخِرَ
النَّهَارِ وَإِنَّ أَنْفَهُ وَأُذُنَهُ لَمُعَلَّقَانِ فِي خَيْطٍ ۝ وَأَقْبَلَ مُصْعَبُ
ابْنُ عُمَيْرٍ يَوْمًا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ قِطْعَةٌ
مِنْ نَمِرَةٍ قَدْ وَصَلَهَا بِإِهَابٍ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَقَدْ رَأَيْتُ هَذَا وَمَا بِمَكَّةَ فَتًى أَنْعَمَ عِنْدَ أَبَوَيْهِ مِنْهُ ثُمَّ أَخْرَجَهُ مِنْ
ذَلِكَ الرَّغْبَةُ فِي حُبِّ اللهِ وَرَسُولِهِ وَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ كَانَ مَعَهُ لِوَاءُ
الْمُهَاجِرِينَ فَضَرَبَهُ ابْنُ قَمِيئَةَ فَقَطَعَ يَدَهُ وَمُصْعَبٌ يَقُولُ
وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ وَأَخَذَ اللِّوَاءَ بِيَدِهِ الْيُسْرَى وَحَنَى عَلَيْهِ فَضَرَبَ
يَدَهُ الْيُسْرَى فَقَطَعَهَا فَحَنَى عَلَى اللِّوَاءِ وَهُوَ يَقُولُ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ
قَدْ قُتِلَ وَلَمْ يُوجَدْ لَهُ كَفَنٌ إِلَّا نَمِرَةٌ كَانُوا إِذَا وَضَعُوهَا عَلَى رَأْسِهِ
خَرَجَتْ رِجْلَاهُ فَجَعَلُوا عَلَى رِجْلَيْهِ شَيْئًا مِنَ الْإِذْخِرِ وَلَمَّا نَهَتَا
النَّاسَ لِلْخُرُوجِ إِلَى غَزْوَةِ مُؤْتَةَ جَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يَقُولُونَ صَحِبَكُمُ اللهُ
وَدَفَعَ عَنْكُمْ فَقَالَ ابْنُ أَبِي رَوَاحَةَ ۝ ٣
لَكِنَّنِي أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ مَغْفِرَةً، وَضَرْبَةً ذَاتَ فَرْعٍ تَقْذِفُ الزَّبَدَا،
أَوْ طَعْنَةً بِيَدَيْ حُرَّانَ مُجْهِزَةً بِحَرْبَةٍ تُنْفِذُ الْأَحْشَاءَ وَالْكَبِدَا،
حَتَّى يَقُولُوا إِذَا مَرُّوا عَلَى جَدَثِي أَرْشَدَكَ اللهُ مِنْ غَازٍ وَقَدْ رَشَدَا،
رُوِيَ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ حِينَ قُتِلَ

دعا الناس يا عبد الله بن رواحة وهو في جانب العسكر ومعه
ضلع جمل ينهشه ولم يكن ذاق طعاما قبل ذلك بثلاث فرمى
بالضلع ثم قال وأنت مع الدنيا ثم تقدم فقاتل فأصيبت إصبعه
فاز تجذ يقول ○

هل أنت إلا إصبع دميت ... وفي سبيل الله ما لقيت
يا نفس إلا تقتلي تموتي ... هذا حياض الموت قد صليت
وما تمنيت فقد لقيتي ... إن تفعلي فعلهما هديت

وإن تأخرتي فقد شقيتي

ثم قال يا نفس إلى أي شيء تتوقين إلى فلانة فهي طالق ثلاثا
وإلى فلان وفلان غلمان له وإلى معجف حايط له فهو لله ورسوله ○

يا نفس مالك تكرهين الجنة ... أقسم بالله لتنزلنه
طايعة أو لتكرهنه ... قد طال ما كنت مطمئنة

هل أنت إلا نطفة في شنة ... قد أجلب الناس وشدوا الرنة

لله در أقوام نعبوا فاء رجعوا ورهدوا فاء يبجحوا حليت أبصارهم
فشاهدوا واعطوا سلاح المعونة فجاهدوا وتأملوا الدنيا وسروها
وعرفوا حالها وخبروها فصدت نفوسهم ما صدها مما كانت تعبد
وأقبلت على قبلة الإعداد في مناجاة ظلمت نفسي فضربت بالدنيا
وجه عشاقها وشمرت في سوق الجد عن ساقها ونفضت لتصحيح
عملها مخدع الخديعة ونفضت يد أملها من سراب بقيعة
فحدت ركايب سيرها في إدلاج سراها وزادها نشاط حادي
الهمة لما حداها فسبقت إلى الخلال الكرايم ووصلت إلى
الإفضال وأنت نايم ○ يا هذا إن أردت لقانا في حضيض
القدس واشتياق سمعك إلى نغمات الأنس فصم عن لذات

النفس وشهوات الحس وفرغ دار عزلتك من شواغل القلب
فإذا سمعت صحيح محبوس النفس يستغيث من سجن الزهد لشدة
الحصر فصح به يا صاح صبرا على ضيق الحبس لعلك تخرج إلى
رياض اجعلني على خزاين الأرض ○

وقد صمت عن لذات دهري كلها ... ويوم لقاكم ذاك فطر صيامي

آخره والحمد لله وحده ○

مجلس في فضل أمة محمد صلى الله عليه وسلم

الحمد لله خالق الحامد والحسناس ومبدع الأنواع والأجناس
القوي في سلطانه الشديد البأس المنزه عن السنة والنعاس
المخرج رطب الثمار من يابس الأغراس فلم يمتنع بإحراس
وقهر عن كل صعب المراس لا يغرب عن سمعه حركات
الأضراس ولا دبيب ذر بالليل في مطاوي قرطاس نفذت
مشيته فكم مجتهد عاد بالياس يفعل ما يريد بمقتضى تدبير
الخلق والقياس قدم نبينا صلى الله عليه وسلم على كل نبي دبر
وساس فسبحان من أجزل له العطاء وجعله خير نبي جارب
وسطا وقال لأمته وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس أحمده حمدا يدوم مبدوا مع اللحظات
والأنفاس وأصلي على رسوله محمد الذي شرعه مستقيم
ثابت الأساس صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة تزيد على
الأنفاس وسلم تسليما ○ قال الله تعالى وكذلك جعلناكم
أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس الكاف في قوله تعالى وكذلك
كاف التشبيه فالكلام معطوف على قوله عز وجل ولقد اصطفيناه
في الدنيا والتقدير كما أخترنا ابراهيم وذريته واصطفينا هم كذلك

شبكة الألوكة www.alukah.net

جعلناكم أمة وسطا أي عدلا خيارا وأصل هذا أن خير الأشياء
أوساطها وأن الغلو والتقصير مذمومان لتكونوا شهداء
على الناس وفيه قولان أحدهما لتكونوا شهداء يوم القيامة
للأنبياء وعلى أممهم بأنهم قد بلغوا ٥ روى عن أبي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدعى نوح عليه السلام يوم القيامة فيقال له هل
بلغت فيقول نعم فيدعى قومه فيقال لهم هل بلغكم فيقولون
ما أتانا من نذير فيقال لنوح من يشهد لك فيقول محمد وأمته
فذلك قوله عز وجل وكذلك جعلناكم أمة وسطا الوسط
العدل قال فتدعون فتشهدون له بالبلاغ قال ثم أشهد
عليكم ٥ وعن أبي سعيد ايضا قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يجيء النبي يوم القيامة ومعه الرجل والنبي ومعه
الرجلان واكثر من ذلك فيدعى قومه فيقال لهم هل بلغكم
هذا فيقولون لا فيقال له هل بلغت قومك فيقول نعم فيقال
له من يشهد لك فيقول محمد وأمته فيدعى محمد وأمته
فيقال هل بلغ هذا قومه فيقولون نعم فيقال وما علمكم فيقولون
جاءنا نبينا فاخبرنا أن الرسل قد بلغوا فذلك قوله تعالى
وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال يقول عدلا لتكونوا شهداء
على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ٥ القول الثاني لتكونوا
شهداء لمحمد على الأمم اليهود والنصارى والمجوس ويكون الرسول
عليكم شهيدا بأعمالكم قاله مجاهد ٥ واعلم أنه كما فضل
نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الأنبياء عليهم السلام فضلت
أمته على سائر الأمم ٥ روي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال نحن الآخرون السابقون
يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم
فهذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له
فهم لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد ٥ وعن عمرو
ابن ميمون عن عبد الله قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في قبة
نحوا من أربعين فقال أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة قلنا
نعم قال أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة قلنا نعم قال فوالذي
نفسي بيده إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة وذلك أن
الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة وما أنتم في أهل الشرك إلا كالشعرة
البيضاء في جلد ثور أسود والسوداء في جلد ثور أحمر ٥ وعن
ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالا فقال
من يعمل لي من صلاة الصبح إلى نصف النهار على قيراط قيراط
ألا فعملت اليهود ثم قال من يعمل من نصف النهار إلى صلاة العصر على
قيراط قيراط ألا فعملت النصارى ثم قال من يعمل لي من صلاة العصر
إلى غروب الشمس على قيراطين ألا فأنتم الذين عملتم فغضبت
اليهود والنصارى فقالوا نحن كنا أكثر عملا وأقل عطاء فقال
هل ظلمتكم من حقكم شيئا قالوا لا قال فإنما هو فضلي أوتيه من
أشاء ٥ واعلم أن فضيلة هذه الأمة على الأمم المتقدمة
وإن كان ذلك باختيار الحق لها وتقديمه إياها إلا أنه جعل ذلك
سببا كما جعل سبب سجود الملائكة لآدم عليه السلام علمه
بما جهلوا فكذلك جعل لتقديم هذه الأمة سببا هو الفطنة
والفهم واليقين وتسليم النفوس واعتبار حالهم بمن قبلهم فإن

قوم موسى رأوا قدرة الخالق في شق البحر ثم قالوا اجعل لنا
إلها ثم مال كثير منهم الى عبادة العجل وعرضت لهم غزاة فقالوا
اذهب انت وربك فقاتلا ولم يقبلوا التورية حتى نتق عليهم
الجبل ولما اختار سبعين منهم وقع في نفوسهم ما اوجب تزلزل
الجبل بهم ولهذا لما صعد نبينا صلى الله عليه وسلم الى جبل
حراء في جماعة من اصحابه تزلزل الجبل فقال اسكن فما عليك
إلا نبي او صديق او شهيد فكانه اشار الى انه ليس عليك
من شك كقوم موسى ومن تأمل حال بني اسرايل رأهم قد
أمروا بقول حطة فقالوا حنطة وقيل لهم ادخلوا الباب سجدا
فدخلوا زحفا وقالوا عن بينهم هواذر ومذهبهم التشبيه والتجسيم
وهذا من اعظم التغفل لان الجسم مؤلف ولابد للمؤلف من مؤلف
ومن غفلة النصارى اعتقادهم ان الله تعالى جوهر والجواهر تماثل
ولا مثل للخالق ثم يقولون عيسى ابنه وقد علم ان الابن بعض
والخالق سبحانه وتعالى لا يتجزأ ولا يتبعض ثم علموا ان عيسى
لا يقوم إلا بالطعام والاله من قامت به الاشياء لا من قام
بها وقد عرف يقين امتنا وبذلهم انفسهم في الحروب وطاعة
الرسول صلى الله عليه وسلم وحفظهم القران واولئك كانوا لا
يحفظون كتابهم فلهذا فضلوا فهم اول امة يدخلون الجنة
وقد قال عليه الصلاة والسلام اهل الجنة مائة وعشرون
صفا امتي منهم ثمانون صفا ○ روي عن بهز بن حكيم عن ابيه
عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انتم توفون سبعين
امة انتم خيرها واكرمها على الله عز وجل فالحمد لله الذي
اعطانا بجوده وفضله عطاء لسنا من اهله ○ للنقص من اعمارنا

ما يكمل والدهر يؤيسنا ونحن نوء مثل ○
تمشي المنون ورودها لتغرنا ابدا فندركنا ونحن نهرول
يا معجبا بالعيش طال بقاؤه بطرا بقاؤك في المنية اطول
عن جانب الدنيا فارغب انه اودى الحريص ومانجا المتوكل
دنيا تسير بما تضن بمثله واسم لها شهد ومعنى حنظل
يا هذا الدنيا دار المحن ودآية الفتن ساكنها بلا وطن
والليب قد فطن اين من مال الى حب المال بالآمال
وصبا وتقلب بجهله في دوصتي هوى وصبى واصبح بين
عبوقه وصبوحه لا يعرف وصبا واضحى علم شهواته على قبابه
عزم منتصبا ○
اخي انما الدنيا محلة نغصة ودار غرور آذنت بفراق ○
تزود اخي من قبل ان تسكن الثرى ويلف ساق للمات بساق
ما أقرب ما هو آت ما ابعد ما قد فات ما اغفل الاحياء عن
ما جل بالاموات ○
يا غافلين عن الفنا ليس الفنا عنكم بغافل
روي عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مثلي
ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قومه فقال يا قوم اني
رأيت الجيش بعيني وانا النذير العريان فالنجاة فاطاعه طايفة
من قومه فادلجوا وانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طايفة
منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك
مثل من اطاعني واتبع ما جئت به من الحق أخرجاه في الصحيحين
وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال ما من احد يموت الا ندم قالوا فما ندمه يا رسول الله قال

عن جانبي دنياك

إن كان محسنا ندم أن لا يكون ازداد وإن كان مسيئا ندم أن لا
يكون نزع ۞ يا من لا يسمع قول ناصح أما هذا الشيب دليل
واضح لمن تحدث والقلب غايب ليتنا علمنا مستقر فكاتب
قلنا له بياض الشيب قد فضحك فضحك تجمع التقصير إلى
التفريط وتصم وتنوى فعل الذنوب فتعزم وتهم ويحك
تأمل هلال الهدى فما خفى ولا غم واسمع واعظ العبر
قد ذرع الجبال الشيب وايقظ قلبك الغافل وهيهات لا
تسمع الصم وعمر في يخرجك على ذنوب تغم فلقد
بالغنا في زجرك يا من بالزجر قد أم فاذا رضيت أن تكون
لنفسك مبيرا فلجا الله طيرا اشفق من الأم ۞ قوله تعالى
كنتم خير أمة أخرجت للناس ۞ في كنتم قولان أحدهما أنه بمعنى
الماضي ثم فيه خمسة أقوال أحدها كان وصفكم في البشارة
بكم قبل وجودكم أنكم خير الناس قاله الحسن ۞ والثاني كنتم
في سابق علم الله تعالى وحكمه قاله ابن قتيبة ۞ والثالث كنتم
في اللوح المحفوظ قد كتبتم خير أمة ۞ والرابع كنتم مذ كنتم والمعنى
ما زلتم قاله ابن الأنباري ۞ والخامس وجدتم وخلقتم خير أمة ۞
القول الثاني ان معنى كنتم أنتم مثل قوله تعالى وكان الله غفورا
رحيما قاله الزجاج ۞ قال ابن قتيبة وقد يأتي الفعل على
بنية الماضي وهو راهن أو مستقبل لقوله كنتم ومعناه انتم وله
نظاير ۞ قال أبو هريرة رضي الله عنه في قوله تعالى كنتم خير
أمة أخرجت للناس تجيئون بهم والأغلال في أعناقهم فيدخلون في
الإسلام ۞ وقال عطية تشهدون للأنبياء بالتبليغ ۞ اعلم
أن الخيرية تشمل أمتنا أولها وآخرها وإن كان للأول فضل السبق ۞

روي عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره فإن قيل
هذا يوجب تردداً في تفضيل الصحابة رضي الله عنهم فالجواب
أنه أراد تقريب آخر أمته الى أولها في الفضل كما تقول لا أدري
أوجه هذا الثوب خير أم موخره وقد علم أن وجهه أفضل
لكنك تريد تقريب موخره من وجهه في الجودة ذكره ابن
قتيبة ۞ فأما فضل الصحابة رضي الله عنهم أجمعين فلا يشك
فيه إذ لهم صبر على الحق لم يشاركهم فيه أحد كان بلال يعذب
في الرمضاء ويقولون له قل اللات والعزى فيقول أحد أحد ۞
وكان عمر الزبير يعلق الزبير ويدخن عليه بالنار ويقول ارجع
إلى الكفر فيقول لا ارجع روى عن اسمعيل السدي قال سمعت
أبا أراكة قال صليت مع علي رضي الله عنه صلاة الفجر فلما سلم
انفتل عن يمينه ثم مكث كأنه عليه كآبة حتى إذا كانت
الشمس على حايط المسجد قيد رمح قلب يده فقال والله لقد
رأيت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فما أرى اليوم شيئا
يشبههم لقد كانوا يصبحون شعثا غبرا بين أعينهم امثال ركب
المعزى قد باتوا لله سجدا وقياما يتلون كتاب الله يراوحون
بين جباههم وأقدامهم فإذا أصبحوا فذكروا الله تعالى مادوا
كما تميد الشجر في يوم الريح وهملت أعينهم حتى تبل ثيابهم
والله لكأن القوم باتوا غافلين ثم نهض فما رؤي بعد ذلك
مفترا يضحك حتى ضربه ابن ملجم ولقد جاء من بعد الصحابة
سادات برزوا في العلم والعمل ۞ كان أبو مسلم الخولاني
رحمة الله عليه قد علق في مسجد سوطا يؤدب به نفسه كلما

فترت ويقول أتظن الصحابة ان يستأثروا بمحمد صلى الله عليه
وسلم دونا والله لنزاحمنهم عليه زحاما حتى يعلموا انهم قد
خلفوا رجالا ○ وكان كفمس يختم في الشهر تسعين ختمة
وصلى سليمان التيمي الفجر بوضوء العشاء اربعين سنة وكان
سفيان الثوري غاية في العلم والعمل فغلبه الخوف فصار يسيل
الدم فحمل ماؤه إلى الطبيب فقال هذا لا يشبه ماء المسلمين
هذا ماء الرهبان هذا رجل قد فتت الخوف كبده ○ وحمل
ماء سري السقطي إلى الطبيب فقال بعد ان نظر هذا بول
عاشق قال حامله فصعقت وغشي علي ثم رجعت إلى سري
فاخبرته فقال قاتله الله ما أبصره ○

إذا أنا واجهت الصبا عاد بردها ومن حر أنفاسي عليه لهيب
وقد أكثرت في الاطباء قولهم ومالي إلا أن أراك طبيب
يسالم قلبي لهم فهو خليفة وبين جفوني والرقاد حروب

كان أبو عبيدة الخواص رحمة الله عليه يقول واشوقاه إلى من يراني
ولا أراه ○ وكان ولهان المجنون يقول عدمت قلبا يحب غيرك
وبكلت خواطر أنست بسواك ○ وقيل لبعض عقلاء المجانين
لم سميت مجنونا فقال لما طال حبسي عنه في الدنيا صرت مجنونا
لخوف فراقه ○

قلبي يحبك ما يفيق وجفن عيني ما ينام
قد طال فيك الليل حتى ما يقال له انصرام
والنجم فيه راكد والفجر يمنعه الظلام
ليل بغير نهاية ولكل مفتاح حتام
في وصلك العيش الهنى وهجرك الموت الزؤام

قال الشبلي رحمة الله عليه جزت براهب فقلت لمن تعبد
فقال لعيسى قلت ولم قال بقي اربعين يوما لم ياكل قلت
فعدها علي وأنت تحت صومعته اربعين يوما لم اكل فاسلم
روي عن احمد بن المبارك انه قال سمعت عمي محمد بن احمد يقو
رايت في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم في جامع الخليفة
وإلى جانبه رجل مكتهل فسالت عنه فقيل هو عيسى بن مريم
وهو يقول للنبي صلى الله عليه وسلم أليس من امتي الاحبار ليس
من امتي الرهبان ليس من امتي اصحاب الصوامع فدخل ابو
الحسين بن شمعون فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
في امتك مثل هذا فسكت فانتبهت ○ كانت قلوبهم بالحق
متعلقة وانوارهم على الظواهر مشرقة كلما هدلت حمائم نوحهم
هطلت غمائم شجوهم دموعهم ذوارف لما بين ايديهم من المخاو
يغسلون بالبكاء ذنوب الصحايف خوفهم شديد وما فيهم
مخالف إذا جن الليل فالقدم واقف يحنون الى الحبيب حنين
شارف الدمع مساعد والحزن مساعف يفزعون إلى
الذكر اذا مسهم طايف احوالهم عجاب وامورهم طرايف كم
بينهم وبين قوم موسى انقد يا صارف ○

أولئك قوم إن بنوا احسنوا البنا وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا
وان كانت النعماء فيهم جزوا بها وإن انعموا لا كدروها ولا كدوا
وحدثني يا سعد عنهم فزدتني جنونا فزدني من حديثك يا سعد
علموا أن الدنيا متاع يفنى فعمروها وما عمروها للبقاء طرق
الوعظ أسماعهم فتلمحوا المعنى يأخذون أهبة الرحيل عرض
هذا الأدنى ذكروا الجنة فاشتاقوا ولا شوق قيس لا لبنا

قال صلى الله عليه وسلم اشتاقت الجنة الى علي وعمار وسلمان

إلى الزهاد في الدنيا جنان الخلد تشتاق
عبيد من خطاياهم إلى الرحمن أتاق
حدتهم نحوه الرغبة والرهبة فانساقوا
ورأقت لهم الدنيا وعاقتهم فما انعاقوا
عليهم حين تلقاهم سكينات وإطراق
توهمهم وقد مالت بسكر القوم أعناق
وقد قاموا ولا يهجع من ذاق الذي ذاقوا
يضجون إلى الله ودمع العين مهراق

قال عبد الواحد ابن زيد هجمنا مرة على نفر من العباد في بعض السواحل فتفرقوا حين رأونا فاريقينا على تلك الحزين وبتنا تلك الليلة فما كانت تسمع عامة الليل إلا الصراخ والتعوذ من النار فلما اصبحنا طلبناهم وتبعنا آثارهم فلم نر احدا ○

نفدت أبصار بصايرهم نور الغيب الى مشاهدة موصوف الوعد فعلقت اكف الآمال بما غابت نواظر القلوب فاخمصوا البطون وغضوا الجفون واهملوا الدموع على مملول ملسوع لو رأيتهم من خوف البين على رجاء الرجا الدموع كالسيل والليل قد سجا ذكروا ظلم النفوس والظلام قد دجا فمال القلب الى اليأس بفتوى الحجى فهب عليهم نسيم الظن فرجا فرجا ○

وقفنا فمن باك اجابت دموعه ومستعصم بالصبر لم يملك الصبرا
ومن سائر اجفانه بيمينه وملق على احشائه يده البسرى
ومن طائش لم يسعد الدمع وجده وشر البكا ما استنفد الادمع العقل

وقد قلقت خوض الركاب ليبينا فلم تستطع ضعفا لسار دفازجرا

قال بعض الصالحين لقيت غلاما في طريق مكة يمشي وحده فقلت ما معك مونس قال بلى فقلت اين هو قال امامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي قلت أما معك زاد قال بلى الاخلاص والتوحيد والايمان والتوكل قلت هل لك من مرافقتي فقال الرفيق يشغل عن الله عز وجل ولا احب ان ارافق من يشغلني عنه طرفة عين قلت له اما تستوحش في هذه البرية قال ان الانس بالله قطع عني كل وحشة فلو كنت بين السباع ما خفتها قلت لك حاجة قال نعم اذا رأيتني فلا تكلمني قلت ادع لي قال حبب الله طرفك عن كل معصية والهم قلبك الفكر فيما يرضيه قلت حبيبي اين الفاك قال امامي في الدنيا فلا تحد نفسك بلقائي واما الآخرة فانها لجمع المتقين فان طلبتني هناك فاطلبني في زمرة الناظرين الى الله عز وجل قلت وكيف علمت قال بغض طرفي له عن كل محرم واجتنابي فيه كل منكر وماثم قلت وقد سألته ان يجعل حتى النظر اليه ثم صاح واقبل يسعى حتى غاب عن نظري ○

وما لوم جسمي عن لقائكم الا وقلبي اليكم شيق عجل ○
وكيف يقعد مشتاق يحركه اليكم الحافزان الشوق والامل
فان نهضت فمالي غيركم وطر وان قعدت فمالي عنكم شغل
وكم تعرض لي الاقوام بعدكم يبتاذنون على قلبي فما وصلوا

سبحان من قدمنا على جميع الناس وسقانا من معرفته اروى كاس وجعل بيتنا افضل بيت رعا وساس فلما فضله على الائمة

وأنعم مجلسا بعلو الهمة، قال لنا كنتم خير أمة، أخرجت للناس،
أبي الأمم مثل أبي بكر الصديق، أو عمر الذي أعز كسرى بالريق،
أو عثمان الصابر على مر المذيق، أو علي بحر العلم الغمر العميق،
أو مثل حمزة والعباس، كنتم خير أمة أخرجت للناس، أفيهم
مثل طلحة والزبير القرنين، أو سعد وسعيد هيهات من
أين لهم صبر خباب وحبيب، ومن مثل الاثنين، إن شبههم
بهم أبعدنا القياس، كنتم خير أمة أخرجت للناس، هل تحصى
الرضوان في أشجارهم، هل وقعة بدر من آثارهم، إي نعم
عرضت لهم غزاة في جميع أعمارهم، وجهادنا مع الأنفاس، كنتم
خير أمة أخرجت للناس، أين أصحاب الأنبياء من أصحابنا، هيهات
ما القوم من أضرابنا، ولا ثوابهم في الآخرة مثل ثوابنا، سبق
الجبل فقالوا أفلنا ونحن قلنا في كتابنا، على العينين والراس،
كنتم خير أمة أخرجت للناس، أثر اصحابنا الفقر والمجاعة،
واشتغلوا عن الدنيا بالطاعة، وطلبت النصارى مائدة للمجاعة،
وإنما طلبوا قوت الاضراس، كنتم خير أمة أخرجت للناس،
أعبد رهبانهم كزهد أويس، أو في متعبديهم كعامر بن قيس،
أو في خايفيهم كالفضيل هيهات ليس، ضوء الشمس كالمقباس،
كنتم خير أمة أخرجت للناس، أفيهم مثل بشر ومعروف، أو في
زهادهم مذكور كمعروف، أو في ظرفايهم من صلت وقد صلصلت
السيوف، ورنت الأقواس، كنتم خير أمة أخرجت للناس،
أفيهم مثل أبي حنيفة ومالك، وكالشافعي الهادي إلى المسالك،
كيف لا أمدحه وهو أجل من ذلك، ما أحسن بيانه والإساس،
كنتم خير أمة أخرجت للناس، أفيهم أعلى من الحسن وأنبل،

اوابن

أو ابن سيرين الذي بالورع تسربل، أو كأحمد الذي بذل نفسه
للحق وسبل، تالله ما فيهم مثل ابن حنبل، إرفع صوتك
بعدا ولا باس، كنتم خير أمة أخرجت للناس، أحق والحمد لله و

خذه

مجلس في ذكر عاشوراء والمحرم

الحمد لله الذي طهر بتاء ديه من أهل تقريبه نفوسا، وسقا
أرباب مصافاته من شراب مناجاته كؤوسا، ودفع كيد
الشيطان عن قلوب أهل الإيمان فاصبح عنها محبوسا، وصرف
عن أهل وداده بلطفه وإبعاده أذى وبوسا، وأدل بقهره
من سائر خلقه اعناقا ورؤسا، وأعاد ذكر الأصنام بعد التوحيد
والاسلام مطموسا، وجعل عدد السنين بجريان الشمس
والقمر للحاسبين محروسا، وكرم عشر المحرم وكلم في
عاشوراء أمة موسى، أحمده وما أقضي بالحمد حقا، وأشكره
ولم يزل للحمد مستحقا، وأشهد أنه المالك للرقاب كلها رقا،
كون الأشياء وأحكمها خلقا، وفتق السماء والارض وكانتا رتقا،
وقسم العباد فاسعد وأشقى، هو الذي يريكم آياته وينزل لكم
من السماء رزقا، وأن محمدا عبده ورسوله أشرف الخلائق خلقا
وخلقا، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة دايمة مستمرة على
مدى الزمان تبقى، وسلم تسليما أعلموا إخواني أن شهر المحرم
شهر شريف القدر وإنما سمي المحرم لأن القتال كان يحرم فيه،
وقد روي عن جماعة من المفسرين في قوله تعالى والفجر
وليال عشر أنها العشر من أوايل المحرم، وقال قتادة أراد بالفجر
فجر أول يوم من المحرم، روي عن أبي هريرة رضي الله عنه
انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أفضل

الصوم بعد رمضان شهر الله الذي تدعونه المحرم ○
وعن علي رضي الله عنه قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل
فقال يا رسول الله أخبرني بشهر أصومه بعد رمضان قال
إن كنت صائما شهرا بعد رمضان فصم المحرم فإنه شهر الله
وفيه يوم تاب الله فيه على قوم ويتاب فيه على آخرين ○
وقد روى ابن شاهين من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال من صام يوما من المحرم فله ثلاثون يوما
ومن حديث أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال من صام ثلثة أيام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت
كتب الله له عبادة تسع مائة سنة ○ ويستحب صيام التاسع
والعاشر اما التاسع فمذهب ابن عباس أنه هو عاشوراء قال
الأزهري كأنه تأول فيه عشر الورد والعرب تقول وردت
الابل عشرا إذا وردت يوم التاسع وأما يوم عاشوراء
ففي الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود
يصومونه ويقولون هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه
وأغرق فرعون وقومه فصامه موسى شكرا فنحن نصومه
شكرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن أحق وأولى
بموسى منكم وأمر بصيامه وفيهما من حديث سلمة
ابن الأكوع رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أمر رجلا من أسلم أن أذن في الناس من كان أكل فليصم
بقي بقية يومه ومن لم يكن أكل فليصم فإن اليوم يوم عاشوراء
وروي عن عبد الله بن أبي زيد أنه قال سمعت ابن عباس

سئل

سئل عن صيام يوم عاشوراء فقال ما رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم صام يوما يتحرى فضله على الأيام
إلا هذا اليوم يعني به يوم عاشوراء وهذا الشهر يعني شهر
رمضان ○ وعن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال صوم يوم عاشوراء يكفر العام
الذي قبله انفرد باخراجه مسلم ○ وقد روي في فضايل
عاشوراء أحاديث موضوعة فلا فايدة في ذكرها مثل من
اغتسل ومن اكتحل ومن صافح وكله ليس بشيء ○ وقال
معوية بن قرة صام نوح ومن معه في السفينة يوم عاشوراء
قال ابن شاهين وممن بلغنا أنه كان يصوم عاشوراء
علي بن أبي طالب وأبو موسى الاشعري وعلي بن الحسين
وسعيد بن جبير وطاوس رضي الله عنهم وفي الجملة هو يوم
عظيم فينبغي أن يفعل فيه ما يمكن من الخير فهو وأمثاله
مواسم الخيرات فاغتنموها واحذروا الغفلات ○

ضيعت دهرك فانقضى في غفلة ... وطويت في طلب الخوادع أدهرا
أفهمت عن هذا الزمان جواره ... فلقد أبان لك العظات وكررا
عاينت ما ملاء الصدور مخافة ... وكفاك ما عاينته من أخبرا
واعجبا كيف أنس بالدنيا مغارقها وأمن من النار واردها كيف
يغفل من لا يغفل عنه كيف يفرح بالدنيا من يومه يهدم شهره
وشهره يهدم سنته وسنته تهدم عمره كيف يلهو من يقوده
عمره الى اجله وحياته الى موته ○ إخواني الدنيا دار إدبار وأهلها
منها في استكثار والزارع فيها غير الثقي لا يحصد إلا الندم ○
قال لقمان لابنه يا بني لكل إنسان بيتان بيت شاهد وبيت غايب

فلا يلهينك بيتك الحاضر الذي عمرك فيه قليل عن بيتك الغابر
الذي عمرك فيه طويل ۝ إخواني أنفاس الحي خطاه إلى
أجله ورمما أورد الطمع ولم يصدر يا من يفني بقاياه ويسقم
بسلامته ويوتى من مأمنه تيقظ الجد الجد قبل تعنات المنايا
ومجاورة أهل البلى ليحثن بكم من الموت يوم ذو ظلم ينسيكم
بمعاشرة اللذات والنعم ولا يبقى في الأفواه إلا طعم الندم
أين الذين ملكوا وتالوا زالوا ستؤل إلى ما إليه آلوا أين
المغرورون بالآمال ألوا إلى الشتات أين المسرورون بالمال
مالوا إلى الكفات غلق رهن أعمالهم وما علقوا الا بالوبال
وصارت أخبارهم في مصيرهم كالخيال فندموا إذ لا ندم ينفع
واعتذروا إذ لا عذر يسمع وندبوا على المصاب ولكن بعد
المصرع وخرعوا كؤس اليأس من كل مطمع وضربوا بسيوف
من الخسران إذ ظهر تقطع ۝

ا ظل من الدنيا تقلص زايلا ومتى يذاق على جناها العلقم
ما هذه الآمال إلا رقدة فيها باضغاث الأماني تحلم
والكل في زيف الفناء وإنما للباقيات معرض من يهرم
أبدا تفهمنا الخطوب كرورها وتعود في عمي كمن لا يفهم
تلغي مساعينا العظات كأننا في الظل نرقم وعظه من يرقم
وصحايف الأيام نحن سطورها يفني الأخير ويدرج المتقدم
لحد على لحد يمال ضريحه أو أعظم رمم عليها أعظم
من ذا توفاه المنون وقبلنا عاد أطاحهم الحمام وجزهم
والشعبان تلاحقا ومحرق والمندران ومالك ومتمم
ومما لك منعت بها أربا بها فبجبة واقعة بها وتعظموا

سلبوا ثياب الحسن وانه عنوة فهووا وشامخ عزهم متهدم
قوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ۝
روى البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث أبي بكرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم النحر بمكة إن دماءكم
وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم
هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم فلا ترجعوا بعدي
ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض ۝ وروى الأعمش
عن شقيق قال قال عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء وروي
عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا
يزال المرء في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما انفرد
باخراج هذا الحديث البخاري واتفقا على الذي قبله وعن
ابن بريدة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لقتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا ۝ واعلم أن الله
عز وجل اختار هذا اليوم لاستشهاد الحسين رضي الله عنه
روي عن ابن أبي نعم قال جاء رجل إلى ابن عمر وأنا جالس فسأله
عن دم البعوض فقال له ممن أنت قال من أهل العراق
قال انظروا إلى هذا يسأل عن دم البعوض وقد قتلوا ابن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول هما ريحانتاي من الدنيا انفرد باخراجه البخاري
وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن
والحسين سيدا شباب أهل الجنة قال الترمذي هذا
حديث صحيح ۝ وعن زر عن عبد الله قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم هذان أبنائي فمن أحبهما فقد أحبني يعني
الحسن والحسين رضوان الله عليهما وعن أم سلمة قالت
كان جبريل عند النبي صلى الله عليه وسلم وحسين معي فبكا
فتركته فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخذته فلما أخذته
بكا فأرسلته فذهب إليه فقال له جبريل عليه السلام أتحبه
يا محمد فقال نعم فقال إن أمتك ستقتله فإن شئت أريتك
تربة أرضه التي يقتل بها فبسط جناحه إلى الأرض فأخبرني
بأبان أو غيره أن الحسين لما نزل بكربلا سئم الأرض وسألهم
عن اسمها فقالوا كربلا فقال كرب وبلاء فقتل بها وعن
عبد الله بن محيي عن أبيه أنه سار مع علي رضي الله عنه وكان
صاحب مطهرته فلما حاذى نينوى وهو منطلق إلى صفين
نادى علي اصبر أبا عبد الله اصبر أبا عبد الله بشط الفرات
قلت وماذاك قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم ذات
يوم وعيناه تفيضان قلت يا نبي الله أغضبك أحد ما شأن
عينيك تفيضان قال قام من عندي جبريل فحدثني أن الحسين
يقتل بشط الفرات وقال لي هل لك أن أشمك من تربته قلت نعم
فمد يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها فلم أملك عيني
أن فاضتا وعن ابن عباس قال رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم في المنام نصف النهار أشعث أغبر معه قارورة فيها دم
يلتقطه أو يتتبع فيها شيئا قلت يا رسول الله ما هذا قال دم
الحسين وأصحابه لم أزل أتتبعه منذ اليوم قال عمار
فحفظنا ذلك اليوم فوجدناه قتل ذلك اليوم إنما رحل
الحسين إلى القوم لأنه رأى الشريعة قد رفضت فجد في

رفع قواعد أصلها الجد صلى الله عليه وسلم فلما حضروه حصروه
فقال دعوني أرجع فقالوا لا إنزل على حكم ابن زياد فاختار
القتل على الذل وهكذا النفوس الأبية ولقد تبع طريق
الحسين عبد الله بن الزبير فإن الحجاج عرض عليه الأمان
فقال والله لضربة بسيف في عز أحب إلي من حياة في ذل
وكان يجاريهم وينشد

اصبر عصام فإنه شر باق قد سن أصحابك ضرب الأعناق

وقامت الحرب بنا على ساق

فقيل له قد لحق فلان وفلان بالحجاز فأنشد

فرت سلامان وفرت الثمر قد تثلا في معهم فلا نفر
وكانوا يرمون بالحجارة فيقال له ما نأمن أن يصيبك حجر فيقول

هون عليك فإن الأمور بكف الإله مقاديرها

فليس يأتيك منهيها ولا قاصر عنك مأمورها

وليس درعا وجاء يودع أمه أسما فقالت ما هذا الدرع فقال
والله ما لبسته إلا لأقوي نفسك لله در هذه الأنفس فما
أعزها وهذه الهمم فما أرفعها

ولما رأوا بعض الحياة مذلة عليهم وعن الموت غير محترم
أبوا أن يحيدوا فالعيش والذم واقع عليه وما نوا ميتة لم تذمم
ولا عجب للأسد إن ظفرت بها كلاب الأعادي من فصيح وأعجم
فحزبه وحشي سقت حمزة الردى وحتف علي في حسام ابن ملجم

روي عن هلال بن ذكوان أنه قال لما قتل الحسين مطرنا مطرا
بقي أثره في ثيابنا مثل الدم قلت لما كان الغضبان يحمر وجهه
فيتبين الحمرة أثر غضبه والحق سبحانه وتعالى ليس بجسم الظهر

شبكة الألوكة www.alukah.net

تأثير غصبه بحمرة الأفق حين قتل الحسين ٥ وعن
محمد بن سيرين انه قال لم ترهذه الحمرة في السماء حتى
قتل الحسين ٥ وعن علي بن اخي شعيب بن حرب انه
قال ناحت الجن على الحسين بن علي فقالت جنية ٥
جاءت نساء الجن يبكين سحرا ويلطمن خدودا كالدنانير
ويلبسن الثياب السود بعد القصيات
وروينا في حديث انه حفظ من قول الجن
مسح النبي جبينه فله بريق في الخدود
أبواه من عليا قريش وجده خير الجدود وقال جني آخر
أبكي قتيلا لكربلاء مضرج الجسم بالدماء
أبكي قتيل الطغاة ظلما بغير جرم سوى الوفاء
أبكي قتيلا بكى عليه حرنا بنو الارض والسماء
هتك أهلوه فاستحلوا ما حرم الله في الماء
يا أبي جسمه المعرى الا من الدين والحياء
كل الرزايا لها عزاء وما لذا الرزء من عزاء
وروينا أن صخرة وجدت قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم
بثلثمائة سنة مكتوب عليها باليونانية
أيرجو امة قتلوا حسينا شفاعة جده يوم الحساب
ويح قاتل الحسين كيف حاله مع أبويه وجده ٥
لابد أن ترد القيامة فاطم وقميصها بدم الحسين ملطخ
ويل لمن شفعاؤه خصماؤه والصور في يوم القيمة ينفخ
إخواني بالله عليكم من قبح على يوسف بأبي وجهه يلقى يعقوب
لما أسر العباس يوم بدر سمع النبي صلى الله عليه وسلم أنينه فما نام

فكيف لو سمع أنين الحسين ٥ لقد أسلم وحشي قاتل له غيب وجهه
عني هذا والكافر لا يؤاخذ بما كان في الكفر فكيف يقدر الرسول
صلى الله عليه وسلم أن يبصر من قتل الحسين قوله تعالى
ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا لقد جمعوا في قتل
الحسين ما لم يجمعه احد ومنعوه أن يرد الماء فيمن ورد وأن
يرجل عنهم إلى بلد وسبوا أهله وقتلوا الولد وما هذا حد دفع
عن الولاية هذا سوء معتقد نبع الماء من بين اصابع جده صلى
الله عليه وسلم فما سقوه من قطر كان الرسول صلى الله عليه
وسلم من حب الحسين يقبل شفتيه وحمله كثيرا على كتفيه
ولما مشى طفلا بين يدي المنبر نزل إليه فلو راه ملقى على
أحد جنبيه شديد العطش والماء حاضر لديه وأطفاله
يضجون بالبكاء لديه والسيوف تأخذه والاعداء حواليه والخيل
قد وطئت صدره ومشت على يديه ودماؤه تجري بعد دموع
عينيه لفجع الرسول صلى الله عليه مستعيضا من ذلك ولعن عليه
سبحان من رفع الحسين بقتله مكانا ودمع من عاداه فعاد
بعد العز هوانا ما ضر حين الشهادة من أوسعه خذلانا ومن
قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا هلك أهل الزيغ والعناد
وكأنهم ما ملكوا البلاد وعاد عليهم اللعن كما عاد على عاد
ابن زياد بن زياد كأنهما ما كانا لا كانا فقد جعلنا لوليه سلطانا
تمتعوا أياما يسيره ثم عادت أضحوكة الملك كثيره وبقيت سيرة
الحسين أحسن سيره ومن عزت عاقبته والتسيره فكأن
لم يلق هوانا جعلنا لوليه سلطانا مزقوا والله كل ممزق
وتفرقوا إلى الشتات أي متفرق وظنوا رفوما جنوا فتخرق

فكيف

أن ناصر الظالم لا سواء، فقد جعلنا لوليه سلطانا، تعززوا على الحسين وطالوا، وظنوا بقاء الملك لهم بما احتالوا، وكيل لهم من الذم أضعف ما كالوا، وعجل قلعهم من السلطنة فزالوا سلطانا سلطانا، جعلنا لوليه سلطانا، ويلهم لو دبروا أمرهم، لرفعوا بطاعة الحسين قدرهم، ملكوا أتاما ثم بقي الخزي دهرهم، اشتغلوا اليوم بتسبيكم ودعواذكرهم، إهوانا، ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا، أخي والحمد لله وحده ٥

مجلس في ذكر رجب ٥

الحمد لله الذي فلق النوى والحبة، وخلق الفاكهة والأب، وأبغض وكره وأحب، وأمرض وداوى وطب، أنشأ الحيوان بقدرته فدب، ورباه فأحسن تدبيره حين ربّ، فالعجب لمن يوب يجحد الرب، عم إنعامه فلم يئس في النحر الحوت وفي البر الضب، أحمده على تبليغنا هذا الشهر الشريف الأصب، وأشكره على إيمان به في القلوب صب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أجمع بها مراد التوحيد واستنب، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المسمى بالأمين صغيرا وما شب، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ما تحرك حيوان ودب، وسلم تسليما ٥ اعلموا إخواني أن شهركم هذا شهر محترم ٥ روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن شهر رجب شهر عظيم من صام منه يوما جزى الله له ألف سنة، ومن صام منه يومين جزى الله له ألفي سنة، ومن صام منه ثلثة أيام جزى الله له ثلاثة آلاف سنة، ومن صام من رجب سبعة أيام غلقت عنه أبواب

جهنم، ومن صام منه خمسة عشر يوما بدلت سيئاته حسنات، وناد مناد من السماء قد غفر لك فاستأنف العمل ٥ وروي من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة نهرا يقال له رجب من صام يوما من رجب سقاه الله من ذلك النهر ٥ وروي عن حديث ابن سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال رجب من شهور الحرم وأيامه مكتوبة على أبواب السماء السادسة فإذا صام الرجل منه يوما وجرد صومه لتقوى الله نطق الباب ونطق اليوم وقالا يا رب اغفر له وإذا لم يتم صومه بتقوى الله لم يستغفر له وقيل خذ حظ نفسك ٥ وقد رويت أحاديث كثيرة في فضائله من هذا الجنس غير أنها لا تثبت ولا تصح فلذلك تجنبنا ذكرها وما روي فيه حديث من الرغايب فحديث لا أصل له ٥ وقد روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال يعجبني أن يفرغ الرجل نفسه في السنة في أربع ليال ليلة الفطر وليلة الأضحى وليلة النصف من شعبان وأول ليلة من رجب ٥ وروي أن عمر ابن عبد العزيز كتب إلى عدي بن أرطاة أن عليك بأربع ليال فإن الله عز وجل يفرغ فيهن الرحمة إفراغا فذكر هذه الليالي الأربع ٥ وقال قيس بن عباد في اليوم العاشر من رجب يمحو الله ما يشاء ويثبت ٥ وقد أغرى القصاص والمتزهدون بالتحريض على صومه وإنما يصومه كله من يصوم السنة ٥ قال حنبل سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل رحمة الله عليه عن صيام رجب فقال من كان يصوم السنة فإلا فلا يصومه متواليا يكره له ذلك ولا يثبته بن رمضان ٥ وقد كان عمر بن

الخطاب رضي الله عنه يضرب أكف الناس في رجب حتى يضعوها
في الطعام ويقول كلوا فإنما هو شهر كانت الجاهلية تعظمه ○
ودخل أبو بكرة على أهله فرأى عندهم سلالا وكيزانا فقال ما
هذا فقالوا رجب نصومه فقال اجعلتم رجبا كرمضان فاء كفاء
السلال والكيزان ○ قال ثعلب وإنما سمي رجب لتعظيمه ○
قال سلمة بن الشاذكوني إنما سمي الأصم لأن العرب كانت لا
يغير بعضها على بعض فيه ولا يحمل فيه السلاح فكانوا لا
يسمعون قعقعة السلاح فسمي أصم به ○ فأما تسمية بن جبر
مضر فلأنها كانت تعظمه أشد من جميع العرب فاء ضيف
إليها ○ وقد خصه خلق كثير من العوام بإخراج الزكاة فيه
وهذا جهل منهم فإن الزكاة إنما تجب في المال إذا حال الحول عليه
فمتى ملك النصاب في المحرم مثلا وجبت الزكاة في المحرم فمتى
أخرها إلى صفر أثم لأنها حقوق الفقراء فرضت لحاجتهم فلا وجه
للتأخير ○ وقد يروى لفضائل في رجب من الفضائل وأفعال
الطاعات أشياء كثيرة لا نرى ذكر شيء منها لعلمنا بعدم صحته
بل نقول ينبغي للإنسان أن يبادر بفعل الخير على الدوام والله الموفق ○

ألا يا غافلا يحصى عليه من العمل الصغيرة والكبيرة
يصاح به وينذر كل يوم وقد أنسته غفلته مصيره
تأهب للرحيل فقد تدانى وأندرك الرحيل أخ وجيره
وأنت رخي بال في غرور كأن لم تقترف فيها محريره
وكم ذنب أتيت على بصيرة وعينك بالذي تأتي قرين
تحاذر أن تراك هناك عين وإن عليك للعين البصيره
وكم حاولت من أمر عظيم منعت برحمة منه وخيره

وكم من مدخل لو مت فيه لكنت به نكالا في العشيره
وقيت السوء والمكروه فيه ورحت بنعمة فيه سنيره
وكم من نعمة تمسي وتصبح قريرا ليس تعرفها كثيره
يا من بيديه الموت والحساب والتوبيخ الشديد والعتاب
وعليه بأفعاله وأقواله كتاب وقد أذنب كثيرا غيرك ما تاب
وكلما عوتب خرج من باب إلى باب إلى متى هذا الجهل والإلمام
هذا العتاب ما أظنك حاضرا عدوك فيمن غاب يقظان أنت
اليوم أم أنت نايم ○ ألست الذي دنست على الخطايا وعصيت
وبارزت بالقبيح وما استحييت وعلمت تحريم الذنب ثم أتيت
وعرفت عظيم الجزاء وتناسيت ستكف الخمس بعد الحركة
واللمس وسيذهب اليوم كما ذهب أمس وسيبدل النطق
بالسكوت والهمس وستعدم نور القمر وضوء الشمس
وسيقلع البنان ليبس الغرس وقد قرب وقت الغمس في
نجر الرمس وسيلشي ذو العلم الدرس بالدرس ○ ٣٠
٣ لا تلبس الدهر على غرة فما لموت الحي من بد
ولا يخادعك طويل البقا فحسب الطول من الخلد
يا من ينصح وليس منه إلا الإباء أين الأجداد أين الآباء
أين الإخوان أين الأقرباء تالله لقد قامت بالمواعظ الخطباء
ولقد أدنت برحيل الحيش النقباء ولكن قد غرت الغفلة والعباء
وكأن قد كعت عن الدواء الأطباء وهل مرض القلوب إلا حب
الدنيا فعلى الدنيا العفاء ○ ٢٠
أقل قليلها يكفيك منها ولكن لست تقنع بالقليل
ومن هذا الذي يبقى وتبقى مضاربه بمدرجة السيول

طول

وَيْحَكَ أَنْتَ فِي الْقَبْرِ مَحْصُورٌ، إِلَى أَنْ يُنْفَخَ فِي الصُّورِ، ثُمَّ رَاكِبٌ
أَوْ مَحْزُورٌ، حَزِينٌ أَوْ مَسْرُورٌ، مُطْلَقٌ أَوْ مَأْسُورٌ، فَمَا هَذَا اللَّهْوُ
وَالْغُرُورُ، إِخْوَانِي إِنَّكُمْ تَغْدُونَ وَتَرُوحُونَ فِي أَحْوَالٍ قَدْ غُيِّبَتْ
عَنْكُمْ فَانْظُرُوا لِخَلَاصِكُمْ قَبْلَ انْقِضَاءِ أَعْمَارِكُمُ الْوَحَا الْوَحَا فَالطَّالِبُ
حَثِيثٌ، تَذَكَّرُوا تِلْكَ الصَّرْعَةَ بَيْنَ الْأَهْلِ، وَهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى
ضَنٍّ وَلَا نَفْعٍ، وَاللَّهِ مَا بَاتَ عَاقِلٌ قَطُّ إِلَّا عَلَى فِرَاشِ حَذَرٍ، إِنَّمَا
هُوَ دَبِيبٌ مِنْ سَقَمٍ، ثُمَّ يُؤْخَذُ بِالْكَظَمِ، فَإِنْ زَلَّتِ الْقَدَمُ لَمْ
يَنْفَعِ النَّدَمُ، لَا تَوْبَةٌ تُنَالُ، وَلَا عَثْرَةٌ تُقَالُ، وَلَا فِدَاءَ بِمَالٍ ○

أَعْقِلُ وَالدَّهْرُ لَا يَعْقِلُ، وَأَنْسَى الَّذِي شَأْنُهُ أَعْضَلُ
وَيُطْمِعُنِي أَنَّنِي سَالِمٌ، وَدَاءُ السَّلَامَةِ لِي أَقْتَلُ
وَيُمْضِي نَهَارِي وَلَيْلِي مَعًا، بِمَا غَيْرُهُ الْأَحْسَنُ الْأَجْمَلُ
وَأَمْلِي أَنِّي أَفُوتُ الْحِمَامَ، أَمَانِيَّ لِعُمْرِكَ لِي ضُلَّلُ
وَكَيْفَ يَرَى آخِرًا أَنَّهُ سَيَبْقَى وَقَدْ هَلَكَ الْأَوَّلُ
فَحَتَّى مَتَى أَنَا لَا أَرْعَوِي، وَكَمْ ذَا أَقُولُ فَلَا أَفْعَلُ
أُنَادِي إِهْلَالًا وَنِدَاءَ الْحُتُوفِ فِي النَّاسِ تُوقِظُ مَنْ يَهْجَعُ
أَلَا أَيُّنَا أَمَلُ النَّعِيمِ الْعَزِيزِ وَأَيْنَ الْأَحَالِدُ وَالْبُرَّلُ
تَنَاوَلَهُمْ مِنْ قِلَالِ الْقُصُورِ وَأَهْلَكَهُمْ مَنْزِعٌ مُعْجِلُ

قُلْ لِلَّذِينَ أَعْرَضُوا عَنِ الْهُدَى فَمَا اتَّبَعُوا، وَخَوِّفْهُمْ يَوْمَ الرَّدَى فَمَا
ارْتَدَعُوا، وَسَمِعُوا الْمَوَاعِظَ وَكَأَنَّهُمْ مَا سَمِعُوا، تَقَلَّبُوا كَيْفَ شِئْتُمْ
وَمَا شِئْتُمْ فَاصْنَعُوا ○

غَدًا تُوَفَّى النُّفُوسُ مَا كَسَبَتْ، وَيَحْصُدُ الزَّارِعُونَ مَا زَرَعُوا،
إِنْ أَحْسَنُوا أَحْسَنُوا لِأَنْفُسِهِمْ، وَإِنْ أَسَاءُوا فَبِئْسَ مَا صَنَعُوا،
لِلَّهِ دَرُّ أَقْوَامٍ بَادَرُوا الْأَعْمَالَ وَاسْتَدْرَكُوهَا، وَجَاهَدُوا

النفوس

النُّفُوسَ حَتَّى مَلَكُوهَا، وَتَأَهَّبُوا لِسَبِيلِ التَّوْبَةِ ثُمَّ سَلَكُوهَا،
وَعَرَفُوا عُيُوبَ الْعَاجِلَةِ فَتَرَكُوهَا، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِلْأَدَبِ، فِي جُمَادَى
كَرَجَبٍ، يَا هَذَا إِذَا هَمَمْتَ بِخَيْرٍ فَبَادِرْ هَوَاكَ لِئَلَّا تَغْلِبَ،
وَإِذَا هَمَمْتَ بِشَرٍّ فَسَوِّفْ هَوَاكَ لَعَلَّكَ تَغْلِبُ، الْحِكْمَةُ نُورُ
الْفِطْرَةِ، وَالصَّوَابُ فَرْعُ الرَّوِيَّةِ، وَالتَّدْبِيرُ قِيمَةُ الْهِمَّةِ،
وَالْهَوَى ضِدُّ الْحَزْمِ، ثَقِّفْ نَفْسَكَ بِالْآدَابِ قَبْلَ صُحْبَةِ
الْمُلُوكِ، فَإِنَّ سِيَاسَةَ الْأَخْلَاقِ مِنْ مَرَاقِي الْمَعَالِي قَالَ
بُزُرْجُمِهْرُ أَخَذْتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَحْسَنَ مَا فِيهِ حَتَّى مِنَ الْكَلْبِ وَالْغُرَابِ
وَالْهِرَّةِ قِيلَ وَمَا أَخَذْتَ مِنَ الْكَلْبِ قَالَ ذَبَّتُهُ عَنْ حَرِيمِهِ
وَأُلْفَتُهُ لِأَهْلِهِ، قِيلَ فَمَا أَخَذْتَ مِنَ الْهِرَّةِ قَالَ رِفْقُهَا عِنْدَ
الْمَسْأَلَةِ وَلِينُ صِيَاحِهَا، قِيلَ وَمِنَ الْغُرَابِ قَالَ شِدَّةُ حَذَرِهِ
يَا هَذَا صُنْ حَيَاةَ عَقْلِكَ مِنْ مُخَالَطَةِ عَوْعَاءِ نَفْسِكَ، مَنْ طَلَبَ
الْمَعَالِيَ اسْتَقْبَلَ الْعَوَالِيَ، مَنْ لَازَمَ الرِّفَاقَ فَاتَتْهُ الْمُرَادُ، مَنْ دَامَ
كَسَلُهُ خَابَ أَمَلُهُ ○

مَنْ صَغُرَتْ نَفْسُهُ فَهِمَّتُهُ أَبْلَغُ فِي قَصْدِهِ مِنَ الْمِحَنِ
وَقَلَّمَا النَّذْلُ بِالسُّرُورِ وَفِيٌّ لَمْ يَجْنِهِ مِنْ عَوَاقِبِ الْحَزَنِ

لَوْلَا سَخَطُ نَفْسٍ أَيْ بَكِّرْ عَلَيْهِ لِمُفَارَقَةِ هَوَاهَا مَا نَالَ مَرْتَبَةَ
أَنَا عَنْكَ رَاضٍ لَوْلَا عُرْيُ أَوَلِيِّ مَا لَبِسَ حُلَّةً يَشْفَعُ فِي مِثْلِ
عَدَدِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ ○ قَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ اثْنَا
عَشَرَ شَهْرًا قَالَ الْمُفَسِّرُونَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ مِنْ أَجْلِ النَّسِيءِ
الَّتِي كَانَتِ الْعَرَبُ تَفْعَلُهُ وَالنَّسِيءُ تَأْخِيرُ الشَّيْءِ، وَكَانَتِ
الْعَرَبُ تُحَرِّمُ الشُّهُورَ الْأَرْبَعَةَ، وَكَانَ هَذَا مِمَّا تَمَسَّكَتْ بِهِ مِنْ
مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَرُبَّمَا احْتَاجُوا إِلَى تَحْلِيلِ الْمُحَرَّمِ

لحرب يكون بينهم فيؤخرون تحريم المحرم إلى صفر ثم يحاجون
إلى تأخير صفر ثم كذلك حتى تتدافع الشهور فيستديروا
التحريم على السنة وكانوا يستحلون الشهر الحرام ويتقرضونه
قال القراء كانت العرب في الجاهلية إذا أرادوا الصدر
من منى قام رجل من بني كنانة يقال له نعيم بن ثعلبة وكان
رئيس الموسم فيقول أنا الذي لا أعاب ولا أخاب ولا يرد لي
قضاء فيقولون أنسئنا شهرا يريدون أخر عنا حرمة المحرم
واجعلها في صفر فيفعل ذلك ۝ قال مجاهد أول من أظهر
النسيء جنادة بن عوف الكناني فوافقت حجة أبي بكر رضي الله
عنه ذا القعدة ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم في العام القابل في
ذي الحجة فذلك حين قال إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق
الله السموات والأرض ۝ روى عن أبي بكرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الزمان قد استدار كهيئته
يوم خلق الله السموات والأرض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة
حرم ثلثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر
بين جمادى وشعبان أخرجاه في الصحيحين ۝ قال العلماء
أعلم الله عز وجل بهذه الآية أن عدد شهور المسلمين التي يعدونها
اثنا عشر شهرا على منازل القمر وقوله تعالى في كتاب الله أي في
اللوح المحفوظ الذي كتبه الله يوم خلق السموات والأرض منها
أربعة حرم وإنما سماها حرما لمعنيين أحدهما تحريم القتال
فيها والثاني لتعظيم انتهاك الحرمات فيها قوله تعالى ذلك
الدين القيم قال ابن قتيبة يعني الحساب الصحيح والعدد
المستوي فلا تظلموا فيهن اختلفوا في هذه الكناية على قولين

أحدهما إنما تعود على الاثني عشر شهرا قاله ابن عباس فيكون
المعنى لا تجعلوا حرامها حلالا ولا حلالها حراما كفعل أهل النسيء
والثاني أنها ترجع إلى الأربعة الحرم وهو قول قتادة والفراء
وفي المراد بهذا الظلم قولان أحدهما أنه إنما خص النهي عن
الظلم بهذه الأشهر لأن شأن المعاصي يعظم فيها أشد من تعظيمه
في غيرها لفضلها على ما سواها كما عظمت طاعة المحرم ومعصيته
وإن كان العبد مأمورا بذلك في غيرها هذا قول الأكثرين ۝
والثاني أن المراد بالظلم فيهن فعل النسيء قاله ابن إسحق ۝
واعلم أن تفضيل بعض الشهور على بعض ليكون الكف عن
الهوى ذريعة إلى استدامة الكف في غيرها تدريجا للنفس
إلى فراق ما لو فاتها المكروهة شرعا فبادروا في هذا الشهر من الخير
كل ممكن ما دام الأمر ممكنا واعلموا أن العمر لا قيمة لأوقاته
وزمان الصحة لا مثل لساعاته فحاسبوا أنفسكم قبل الحساب
وأعدوا للسؤال صحيح الجواب واحفظوا هذه الأيام واغسلوا
عن الآثام قبيح الاجرام قبل ندم النفوس قبل رسيانها قبل
طمس شمس الحياة بعد إشراقها قبل ذوق كأس مرة في مذاقها
قبل أن تدور بدور السلامة في أفلاك محاقها قبل أن تجذب
الأبدان إلى القبور بأطواقها وتفترس في في اللحود أخلاق
إخلاقها وتنفصل المفاصل بعد حسن اتساقها وتشتد
شدة الحسرات حاسرة عن ساقها وتظهر مخبآت الدموع
بسرعة أندلاقها وتبكي النفوس في أسرها على زمان إطلاقها
ع الآيا لقومي لحي ردي ولليوم يحمل ما في غد
وللميت جمع أمواله لآخر في الحي لم يحمد

نسخة الألوكة www.alukah.net

سَيُلْقِيكَ أَهْلُكَ وَالْحَامِلُونَ ... وَأَعْضَاءُ جِسْمِكَ لَمْ تَبْرُدِ

وَيُصْبِحُ مَالُكَ لِلْوَارِثِينَ ... وَأَنْتَ شَقِيتَ وَلَمْ تُحْمَدِ

هَذَا حَادِي الْمَوْتِ قَدْ سَرَعْ ... هَذِهِ سُيُوفُ الْمِمَّاتِ تَقْطَعْ

هَذِهِ قُصُورُ الْأَحْزَانِ بَلْقَعْ ... مَالُ صَاحِبِ الْمَالِ فَإِذَا الْمَالُ يُوَزَّعْ

أَنْفَعُهُ حِرْصُهُ حِينَ سُلِبَ ... نَاجَمَعَ أَجْمَعَ ... إِنَّمَا هِيَ الدُّنْيَا خُذْ مِنْهَا

أَوْدَعْ ... إِنْ وَصَلْتَ فَعَلَى نِيَّةِ أَنْ تَقْطَعْ ... وَإِنْ بَذَلْتَ فَعَزِيمَةُ

أَنْ تَمْنَعْ ... إِنْتَظِرْ سَلْبَهَا يَا مَشْغُوفًا بِهَا وَتَوَقَّعْ ... يَا مُفَرِّقًا فِي لَيْلَى قُلْ لِي

لِمَنْ تَجْمَعْ ... إِذَا خَلَوْتَ وَخَلِّيتَ فَكَيْفَ تَصْنَعْ ... أَتُرَى أَنْتَ عِنْدَنَا

أَوْ مَا تَسْمَعْ ... يَا أَطْرُوشَ الشَّقْوَةِ أَمَّا الْحَدِيثُ مَعَكَ أَمَّا التَّخْوِيفُ لَكَ

وَاعَجَبًا رَجَبُ الْأَصَمُّ أَوْ أَنْتَ ... ۝

مَنْ مُبْلِغٌ قَوْمِي عَلَى قُرْبِهِمْ ... وَبُعْدِ إِسْمَاعٍ عَنِ الْوَاعِظِينْ

هُبُّوا فَقَدْ طَالَتْ بِكُمْ نَوْمَةٌ ... وَانْتَبِهُوا مِنْ رَقْدَةِ الْغَافِلِينْ

حُثُّوا مَطَايَا الْجِدِّ تَرْفُلْ بِكُمْ ... نَاجِينَ فِي النَّاجِينَ أَوْ مُبْعَدِينْ

سَلُوا قِبَابَ الْمُلْكِ عَنْ مَعْشَرٍ ... كَانُوا لَهَا مِنْ قَبْلِكُمْ مُبْتَنِينْ

تَخَيَّرْكُمْ مِنْ زَمَنٍ لَمْ يَزَلْ ... يَجُدُّ وَالْقَوْمُ مَصَوْا لَا عِبِينْ

قَدْ شَاخَ جِدُّ النَّاسِ فِي بَاطِلٍ ... وَضَنَّ بُوا فِي غَمْرَةٍ حَائِرِينْ

وَأَطْبَقَ اللَّيْلُ عَلَى جَمْعِهِمْ ... وَدُقَّ كُوسُ الْمَحْقِ فِي الْعَالَمِينْ

وَرَكَضُوا فِي الْجَوْرِ رَكْضًا فَمَا ... يَحْبِسُهُمْ تَقْوَى جَبَانٍ وَدِينْ

تَسُرُّهُمْ حَضْرَاءُ دُنْيَاهُمُ ... فَلَمْ يَنَالُوا الدَّهْرَ وَبِئْسَ الْقَرِينْ

فَإِنْ يَكُونُوا مِنْ أُنَاسٍ دَرَوْا ... فَإِنَّنِي كُنْتُ مِنَ النَّاصِحِينْ

يَا عَجَبًا مِنْ نَاصِحٍ لَمْ يُطَعْ ... كَمْ حَازِمٍ قَدْ ضَاعَ فِي الْجَاهِلِينْ

لِلَّهِ دَرُّ أَقْوَامٍ هُمُوا ... مَعْنَى الْوُجُودِ وَتَأَمَّلُوا مَا الْمَقْصُودُ ... وَاشْتَغَلُوا

بِطَاعَةِ الْمَعْبُودِ ... وَانْتَبَهُوا وَالْخَلْقُ رُقُودٌ ... يَصْفُونَ الْأَوْقَاتَ مَدَامِ

٢١٧

يُنَاجُونَ الْمَلِكَ الْعَلَّامَ ... قَطَعُوا لَيْلَهُمْ بِالسَّهَرِ وَالنَّهَارَ بِالصِّيَامِ ۝

إِخْوَانِي أَسْلَكُوا جَادَّةَ الْقَوْمِ لَعَلَّ مَشَاعِلَهُمْ تَلُوحُ تَعَلَّقُوا بِغُبَارِهِمْ

لَعَلَّ الْحَادِي يُنَوِّهُ بِكُمْ صَوِّتُوا بِالْقَوْمِ عَسَى أَنْ يَقِفَ بَعْضُ النَّاقَةِ

لَكُمْ ائْتُوا عَلَى ثَاءِ خُرْكُمْ لَعَلَّ عَطْفَ الرَّحْمَةِ يَنْعَطِفُ نَحْوَكُمْ ۝

أَوْ مَضَى عَلَى الْغُوَيْرِ بَارِقٌ ... فَهَاجَ بِنْ وَمِيضِهِ التَّأَسُّفُ

لَهْفِي عَلَى عَيْشٍ مَضَى بِرَامَةٍ لَوْ رَدَّ مُشْتَاقًا بِهَا تَلَهُّفُ

يَا مَالِكَ رِقِّ الْحُبِّ قَسَمًا عَلَيْكَ بِحُبِّهِ تَعَطَّفُوا

وَيَا حُدَاةَ الظَّعْنِ قَدْ أَسْلَمَنِي إِلَى الضَّنَى فِرَاقُكُمْ لِي فَقِفُوا

لَعَلَّنِي أَنْ أَشْتَفِي بِنَظْرَةٍ ... يَسِيلُ مِنْهَا الْمُسْتَهَامُ الْمُدْنَفُ

إِخْوَانِي كَالَتْكُمْ بِالْحَافِظِ الَّذِي حَرَسَكُمْ ... وَقَدْ حَصَدَكُمْ بَعْدَ أَنْ

غَرَسَكُمْ ... وَبَعَثَ الْمَوْتَ فَسَبَى نَفْسَكُمْ ... وَفَرَّقَكُمْ فَلْيَنُوحُوا إِلَى

النَّقَى فِي هَذِهِ الْأَشْهُرِ وَحُلُّوا شَرَّ سَكَنِكُمْ ... فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ

هَذِهِ أَوْقَاتٌ مُعَظَّمَةٌ ... وَسَاعَاتٌ مُكَرَّمَةٌ ... وَقَدْ صَيَّرَهُنَّ ضُحَاهَا

بِالذُّنُوبِ عَتَمَةً ... فَبَيِّضُوا بِالتَّوْبَةِ صُحُفَكُمُ الْمُظْلِمَةَ ... فَالْمَلَكُ

يَكْتُبُ خَطَأَكُمْ وَنِسْيَانَكُمْ ... فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ... قَدْ ضَيَّعْتُمْ

مُعْظَمَ السَّنَةِ ... فَدَعُوا مِنَ الْآنَ هَذِهِ السَّنَةَ ... وَاسْمَعُوا الْمَوَاعِظَ

فَقَدْ نَطَقَتْ بِالسَّنَةِ ... وَدَعُوا الْخَطَأَ يَا فَيْكَفِي مَا قَدْ وَكَمْ ... فَلَا

تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ... أَلْبِدَارَ الْبِدَارَ قَبْلَ الْفَوْتِ ... الْحَذَارَ الْحَذَارَ

فَقَدْ قَرُبَ الْمَوْتُ ... الْيَقْظَةَ الْيَقْظَةَ فَقَدْ سَمِعَ الصَّوْتَ قَبْلَ

أَنْ يُضَيَّقَ الْحِسَابُ مَحْبِسَكُمْ ... فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ... لَا بُدَّ

أَنْ تَنْطِقَ الْجَوَارِحُ ... وَتَشْهَدَ عَلَيْكُمْ بِالْقَبَائِحِ ... فَأَيْلُوا الْأَوْقَاتَ

بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ ... فَإِنَّكُمْ إِذَا نَزَلْتُمْ بُطُونَ الصَّفَائِحِ ... أَنْسَكَرُ ... فَلَا

تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ... عَزَمُوا الْيَوْمَ عَلَى تَرْكِ الذُّنُوبِ ... وَاجْتَهِدُوا

في إزالة العيوب واحذر واسخط عمار القلوب واكتبوا
على صفحات القلوب مجلسكم ○ آخره والحمد لله وحده

مجلس في ذكر المعراج

الحمد لله فالق الحبة والنوى وخالق العبد وما نوى المطلع
على باطن الضمير وما حوى بمشيئته رشد من رشد وغوى من
غوى وبإرادته فسد ما فسد واستوى ما استوى صرف من
شاء إلى الهدى وعطف من شاء إلى الهوى قرب موسى نجيا
وقد كان مطويا من شدة الطوى فمنحه فلاحا وكلمه كفاحا وهو
بالوادي المقدس طوى وعرج بمحمد إليه فرآه بعينيه ثم عاد وفؤاده
ما انطوى فأخبر بقربه من ربه وحدث بما رأى وروى فأقسم
على تصديقه من جرسه بتوفيقه عن قوى والنجم إذا هوى ما
ضل صاحبكم وما غوى أحمده على صرف الهم والجوى حمد من
أناب وارعوى وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
فيما نشر وطوى وأن محمدا عبده ورسوله أرسله وعود الهدى
قد ذوى وسقاه ما المجاهدة حتى ازتوى صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه ما ابتل الثرى وازتوى وسلم تسليما ○ قال الله تعالى
والنجم إذا هوى هذا قسم وفي النجم خمسة أقوال أحدها
الثريا رواه العوفي عن ابن عباس قال ابن قتيبة والعرب
تسمي الثريا وهي ستة أنجم نجما وقال غيره هي سبعة أنجم
فستة ظاهرة وواحد خفي يمتحن الناس به أبصارهم والثاني
الرجوم من النجوم وهي ما يرمى به الشياطين رواه عكرمة عن
ابن عباس والثالث أن القرآن نزل نجوما متفرقة رواه
عطاء عن ابن عباس أن مقاتل كان ينزل نجوما ثلاث آيات

وأربع آيات ونحو ذلك والرابع نجوم السماء كلها روى
عن مجاهد وعلى هذا قول من قال النجم الثريا تكون هنا بمعنى
غاب ومن قال هي الرجوم تكون هويها في رجم الشياطين ومن
قال القرآن تكون بمعنى هوى نزل ومن قال نجوم كلها ففيه
قولان أحدهما أن تكون هويها أن تغيب والثاني أن تنتثر يوم
القيمة ○ قوله تعالى ما ضل صاحبكم هذا جواب القسم
والمعنى ما ضل عن طريق الهدى والمراد به رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما غوى قوله تعالى وما ينطق عن الهوى أي ما
يتكلم بالباطل قال أبو عبيدة عن بمعنى الباء وذلك أنهم قالوا
إنه يقول القرآن من تلقاء نفسه ○ إن هو أي ما القرآن إلا وحي
من الله تعالى علمه شديد القوى أي علم جبريل النبي صلى الله عليه
وسلم وكان من قوته أنه قلع قريات قوم لوط وحملها على جناحه
فقلبها عليهم وصاح بثمود فأصبحوا خامدين ○ ذو مرة فاستوى
وهو بالأفق الأعلى فيه قولان أحدهما فاستوى جبريل وهو
يعني النبي صلى الله عليه وسلم المعنى أنهما استويا بالأفق الأعلى
لما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم قاله الفراء والثاني
فاستوى جبريل وهو يعني جبريل بالأفق الأعلى على صورته
الحقيقية لأنه كان يتمثل لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
هبط عليه بالوحي في صورة رجل أحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن يراه على حقيقته فاستوى في أفق المشرق فملأ الأفق
فيكون المعنى فاستوى جبريل بالأفق على صورته قاله الزجاج
والأفق الأعلى مطلع الشمس وإنما قيل له الأعلى لأنه فوق جانب
المغرب في صعيد الأرض لا في الهواء قوله تعالى ثم دنى فتدلى

الثاني والعشرون

والخامس الزهري روى عن الله

قال الزجاج دنى بمعنى قرب وتدلى زاد فى القرب
ومعنى اللفظتين واحد وفى المشار اليه بقوله ثم دنى
ثلثة اقوال احدها انه الله عز وجل روى البخارى
ومسلم فى الصحيحين من حديث شريك بن ابى نمر عن
انس قال دنى الجبار رب العزة وقد قال الخطابى هذا
من غلط شريك راوى انس قلت واذا كان الذنو لا على
ما يعقل فى الاجسام كان المراد به القرب المذكور فى قوله
تعالى من تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا فان قيل
كيف يصح هذا وقد حصر قدر المسافة قلنا انه
مثل بأقرب الاشياء كما قال تعالى ونحن أقرب اليه
من حبل الوريد ٥ والثانى ثم دنى محمد من ربه قاله ابن
عباس والثالث ان جبريل دنا من محمد صلى الله عليه
وسلم قاله الحسن والقاب القدر ٥ وقال ابن فارس
القاب ما بين القبضتين والسية وهى ما عطف من
طرفى القوس ٥ قال ابن قتيبة قدر قوسين وقال
الكسائى اراد بالقوسين قوسا واحدة وادنى بل ادنى
فاوحى الله عز وجل الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما
رأى قال ابن عباس راى ربه عز وجل والمعنى ما اوهمه
فؤاده انه راى ولم ير ولقد راه نزلة اخرى قال
ابن عباس راى محمد ربه وبيان هذا انه لما تردد الى
الصلوات راى ربه مرة اخرى قال كعب قسم الله عز
وجل كلامه ورؤيته بين محمد وموسى صلى الله وسلم عليهما
فرآه محمد مرتين وكلم موسى مرتين ٥ قوله تعالى

عند سدرة المنتهى السدرة شجرة النبق وهى فوق
السماء السابعة وهو فى الصحيحين من حديث مالك بن ابى
صعصعة وقد روى مسلم فى صحيحه عن ابن مسعود
انها فى السماء السادسة وانما سميت بسدرة المنتهى
لان اليها ينتهى ما يصعد به من الارض فيقبض منها
واليها ينتهى ما يهبط به من فوقها فيقبض منها واليها
ينتهى علم الملئكة عندها جنة المأوى قال ابن عباس
هى يمين العرش وهى منزل الشهداء ٥ اذ يغشى السدرة
ما يغشى قال ابن مسعود غشيها فراش من ذهب ما
زاغ البصر اى ما عدل بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
يمينا ولا شمالا ولا طغى اى ما جاوز ما راى وهذا كان فى ليلة
المعراج واتفق العلماء رحمهم الله ان المعراج كان بمكة
قبل الهجرة واختلفوا فى المدة التى كانت بينهما على اربعة
اقوال احدها سنة قاله ابن عباس والثانى ستة اشهر
قاله السدى والثالث ثمانية عشر شهرا قاله الواقدى
ذكر هذه الاقوال عنهم ابو حفص بن شاهين والرابع ثمانية
اشهر فاما الهجرة فانها كانت فى يوم الاثنين ثانى عشر ربيع
الاول اعنى اليوم الذى قدم فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة فعلى القول الاول يكون المعراج فى ربيع الاول
وعلى الثانى والثالث يكون فى رمضان وعلى الرابع يكون فى رجب
وقد ذكر محمد بن سعد عن الواقدى عن اشياخ له قالوا
كان المعراج فى ليلة السبت لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان
قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا الا انه لما اشتهر ذكر المعراج

روى مسلم في صحيحه قال حدثنا أبو الربيع الزهراني وأبو كامل فضيل بن حسين الجحدري قالا حدثنا حماد بن زيد عن ثابت البناني عن أنس رضي الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه
فركبته حتى أتيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل عليه
السلام بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بي إلى السماء الدنيا

يرجب ذكرناه فيه ٥ روى عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة حدثه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم
عن ليلة أسري به قال بينما أنا في الحطيم وربما قال قتادة في الحجر مضطجع إذ أتاني آت فجعل يقول لصاحبه الأوسط
بين الثلاثة فأتاني فقد وسمعت قتادة يقول فشق ما بين هذه إلى هذه فقال قتادة فقلت للجارود وهو إلى
جنبي ما يعني قال من ثغرة نحره إلى شعرته وقد سمعته يقول من قصته إلى شعرته قال فاستخرج قلبي قال فأتيت
بطست من ذهب مملوءة إيمانا وحكمة فغسل قلبي ثم حشي
ثم أعيد ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض
قال فقال له الجارود أهو البراق يا أبا حمزة قال نعم يقع
خطوه عند أقصى طرفه قال فحملت عليه فانطلق بي جبريل
حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل
قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد أرسل إليه قال نعم فقيل
مرحبا به ونعم المجيء جاء قال ففتح فلما خلصت فإذا فيها آدم
قال هذا أبوك آدم فسلم عليه قال فسلمت عليه فرد السلام
ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى أتى
السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل
ومن معك قال محمد قيل أوقد أرسل إليه قال نعم قال مرحبا
به ونعم المجيء جاء قال ففتح فلما خلصت إذا يحيى وعيسى
وهما ابنا الخالة قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما قال
فسلمت فردا السلام ثم قالا مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح
ثم صعد حتى أتى السماء الثالثة فاستفتح فقيل من هذا قال

جبريل

جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد أرسل إليه قال نعم
قال مرحبا به ونعم المجيء جاء قال ففتح فلما خلصت إذا
يوسف قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت
عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح
ثم صعد حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح فقيل من هذا
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد أرسل إليه
قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت إذا
إدريس قال هذا إدريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام
ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح قال ثم صعد
حتى أتى السماء الخامسة وفيها يونس فقال هذا يونس فسلم
عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالأخ الصالح
والنبي الصالح قال ثم صعد حتى أتى السماء السادسة فاستفتح
قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل
أوقد أرسل إليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء ففتح
له فلما خلصت إذا أنا بموسى قال هذا موسى فسلم عليه
فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبي
الصالح قال فلما جاوزت بكى فقيل له ما يبكيك قال أبكي
لأن غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها
من أمتي قال ثم صعد حتى أتى السماء السابعة فاستفتح فقيل
من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد
أرسل إليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء قال ففتح فلما
خلصت إذا إبراهيم فقال هذا أبوك إبراهيم فسلم عليه فسلمت عليه
فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح قال ثم

شبكة الألوكة www.alukah.net

رُفِعتُ إلى سِدرَةِ المُنتهى فإذا نبقُها مثلُ قلالِ هجرَ وإذا ورقُها
مثلُ آذانِ الفيلةِ فقالَ هذهِ سِدرَةُ المُنتهى قالَ وإذا
أربعةُ أنهارٍ نهرانِ باطنانِ ونهرانِ ظاهرانِ فقلتُ ما هذا
يا جبريلُ قالَ أما الباطنانِ فنهرانِ في الجنةِ وأما الظاهرانِ
فالنيلُ والفراتُ قالَ ثم رُفِعَ إلى البيتِ المعمورِ قالَ قتادةُ
وحدثنا الحسنُ عن أبي هريرةَ عن النبيِّ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ
أنهُ رأى البيتَ المعمورَ يدخلهُ كلَّ يومٍ سبعونَ ألفَ
ملكٍ ثم لا يعودونَ فيهِ ثم رجعَ إلى حديثِ أنسٍ قالَ ثم
أُتيتُ بإناءٍ من خمرٍ وإناءٍ من لبنٍ وإناءٍ من عسلٍ قالَ
فأخذتُ اللبنَ قالَ هذهِ الفطرةُ أنتَ عليها وأمتُكَ
قالَ ثم فُرِضَتْ عليَّ الصلاةُ خمسينَ صلاةً كلَّ يومٍ قالَ فرجعتُ
فمررتُ على موسى فقالَ بما أُمِرتَ قلتُ أُمِرتُ بخمسينَ صلاةً
كلَّ يومٍ فقالَ إنَّ أمتَكَ لا تستطيعُ خمسينَ صلاةً وإني قد خبرتُ
الناسَ قبلَكَ وعالجتُ بني إسرائيلَ أشدَّ المعالجةِ فارجعْ إلى
ربِّكَ عزَّ وجلَّ فاسألهُ التخفيفَ لأمتِكَ قالَ فرجعتُ فوضعَ
عني عشرًا فرجعتُ إلى موسى فقالَ بما أُمِرتَ قلتُ بأربعينَ
صلاةً كلَّ يومٍ قالَ إنَّ أمتَكَ لا تستطيعُ أربعينَ صلاةً كلَّ يومٍ
وإني خبرتُ الناسَ قبلَكَ فسألهُ التخفيفَ لأمتِكَ قالَ فرجعتُ
فوضعَ عني عشرًا أخرَ فرجعتُ إلى موسى فقالَ بما أُمِرتَ
قلتُ بثلاثينَ صلاةً كلَّ يومٍ قالَ إنَّ أمتَكَ لا تستطيعُ
ثلاثينَ صلاةً كلَّ يومٍ وإني خبرتُ الناسَ قبلَكَ وعالجتُ
بني إسرائيلَ أشدَّ المعالجةِ فارجعْ إلى ربِّكَ فسلهُ التخفيفَ
لأمتِكَ قالَ فرجعتُ فوضعَ عني عشرًا أخرَ فرجعتُ إلى

موسى

موسى فقالَ بما أُمِرتَ فقلتُ بعشرينَ صلاةً كلَّ يومٍ فقالَ
إنَّ أمتَكَ لا تستطيعُ عشرينَ صلاةً كلَّ يومٍ وإني قد خبرتُ
الناسَ قبلَكَ وعالجتُ بني إسرائيلَ أشدَّ المعالجةِ فارجعْ إلى ربِّكَ
فسلهُ التخفيفَ قالَ فرجعتُ فأُمِرتُ بعشرِ صلواتٍ كلَّ يومٍ
فقالَ إنَّ أمتَكَ لا تستطيعُ لعشرِ صلواتٍ كلَّ يومٍ وإني قد خبرتُ الناسَ
وعالجتُ بني إسرائيلَ أشدَّ المعالجةِ فارجعْ إلى ربِّكَ فسلهُ التخفيفَ
لأمتِكَ قالَ فرجعتُ فأُمِرتُ بخمسِ صلواتٍ كلَّ يومٍ قالَ
فرجعتُ إلى موسى فقالَ بما أُمِرتَ قلتُ أُمِرتُ بخمسِ صلواتٍ
كلَّ يومٍ قالَ إنَّ أمتَكَ لا تستطيعُ لخمسِ صلواتٍ كلَّ يومٍ وإني
قد خبرتُ الناسَ قبلَكَ وعالجتُ بني إسرائيلَ أشدَّ المعالجةِ
فارجعْ إلى ربِّكَ فاسألهُ التخفيفَ لأمتِكَ قلتُ قد سألتُ ربي
حتى استحييتُ ولكني أرضى وأُسلِّمُ فلما نفذتُ نادى منادٍ
قد أمضيتُ فريضتي وخففتُ عن عبادي أخرجاهُ في
الصحيحينِ وليسَ لمالكِ بنِ صعصعةَ في الصحيحِ غيرُ ٥
وفي الصحيحينِ من حديثِ أبي ذرٍّ رضيَ اللهُ عنهُ عن رسولِ اللهِ
صلى اللهُ عليهِ وسلمَ أنهُ ذكرَ أنهُ مُرَّ بآدمَ وعن يمينِهِ أسودةٌ
وعن يسارِهِ أسودةٌ فإذا نظرَ قبلَ يمينِهِ ضحكَ وإذا نظرَ قبلَ
يسارِهِ بكى فقالَ يا جبريلُ من هذا قالَ آدمُ وهذهِ نسمُ بنيهِ عن
يمينِهِ أهلُ الجنةِ وعن يسارِهِ أهلُ النارِ ٥ وفي أفرادِ مسلمٍ من
حديثِ أنسٍ عن النبيِّ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ قالَ أُتيتُ بالبُراقِ فركبتُهُ
فسارَ بي حتى أتيتُ بيتَ المقدسِ فربطتُ الدابةَ بالحلقةِ التي
يربطُ فيها الأنبياءُ ثم دخلتُ فصليتُ ركعتينِ ٥ وقد روى
حديثَ المعراجِ جماعةٌ منهم عليُّ بنُ أبي طالبٍ وابنُ مسعودٍ وأبي

الناس

وحذيفة وأبو ذر وابن عباس وأبو سعيد وأبو هريرة وجابر رضي
الله عنهم أجمعين ○

يا صاح إن كنت لبيبا حازما ... فكن لأسباب الهوى مراغما
وإن أردت أن تفوز في غد ... فكن تقيا وامجر المحارما
لا تهو دنياك فإن جناها ... الخطا يا كيس الماء سما
غدارة فكل من حلت له ... لا بد أن تذيقه العلاقما
فإنها تخدم من أهانها ... كما تهين من أتاها خادما
فكن بها مثل غريب مصلح ... أزواده على الرحيل عازما
فإنما عمر الفتى سوق له ... يروح عنها خاسرا أو غانما
يا هجنا لمعشر أتتهم الدنيا فلم ... يبنوا بها المكارما
ولا شروا مع علمهم زوالها بها ... حينا ونعيما دائما بما
إياك والتسويف فالعاقل من ... يحجز ما كان عليه عازما
وإنما الموت مغيرها آيل ... أعظمه على النفوس هاجما
والقبر إما روضة للمتقي ... أو حفرة النار تصيب الظالما
يا لهفتي من نشقا وحفرتي ... ومحشري إلى الحساب راغما
وموقفي أسأل عما قد جنت ... يداي من سوء فأبقى واجما
وحين يأتيني كتابي فأرى ... فيه الذي أتيته مكاتما
فإن يكن فشيء فعبد هالك ... وإن عفا عني نجوت سالما

إخواني هذا شهر رجب قد رحل أكثره وبان ونور شعبان قد
لاح وبان وقد سار إلى ديار الغور ركبان وأقدم الشجاع وما
تقدم رجبان هذا شهر الأصم يؤذنكم بإقلاعه ويخبركم برحيله
ووداعه فأيكم ودعه وقد أودعه ما ينفعه غدا وأيكم داوم
المعاصي فلم يقلع حتى غدا من لمن ذهب عنه شهر رجب

وانصرم

وانصرم وهو في عداد من هجر الهدي وصرم كيف يرجو
الفضل والكرم من اجترم ما اجترم اكثر هذا الشهر قد
مضى وتولى عنكم معرضا وبأفيه قد نادى للتوبة معرضا
فاحذروا أن يفوتكم الغفران مع الرضى أين من استدرك
باقي ساعاته وقضى وطالب نفسه بالإنابة واقتضى أين
من خاف لهبا لسعير وخز لظى فبادر إلى ما يوثر من الخير
ويرتضى أين من جرد سيف التوبة على الخطايا واستضى قبل
أن يعود بعدا لتحريض حرضا آه لاء وقات مضت من رجب
لا سبيل إلى رجوعها وأهلا بنفوس صبرت فيه على عطشها
وجوعها وا أسفا لأعمال ما يقبل شيء من مرقوعها ولا صلوات
ردت لعدم صدق مسموعها إخواني فارفوا خطاياكم قبل
مفارقته وسابقوا بالتوبة رحيله قبل مسابقته واعلموا أن
الأوقات عليكم شاهده بما هي منكم مشاهده فالحذار الحذار
قبل أن يفوت وقت الاقتدار فما زالت الدنيا تخدع وتغر
ثم ترحل وتمر ○

غشك دنياك الخلوب ... وحبها في الكف عود
أما إساءتها فقد كانت ... وحسناها وعود
لغير بأن الموت على ديارنا يغير ... ونحن نحرص على ما لطالبها يغير
الخلق كلهم بأسرهم في قبضة التلف أسرى وما يعدونه
إرباحا يعود غدا خسرا سيف المنون ما ينبو ولا يقتع
وبطن الأرض يأكل الخلائق وما يشبع إخواني فلا يلوبن
بالاستعداد ينتظرون ولا بالقلوب في الذكر يحضرون وكأنكم
للتلف ناء منون أو بالوعيد ما تؤمنون أما علمتم أنكم ترحلون

أما تزون الأقران أين يتنقلون كأنا والله بنا إذا اقتدمنا وقد
ندمنا ووضع الحساب وقدمنا وطلبنا ما يرضي من العمل
فعدمنا وربح المتقون بالتقى وحرمنا وأفهمنا القراءة الصحف
فلما فهمناها همنا فرحم الله عبدا استدرك بقية هذا الشهر
فربما لا يرى مثله في الدهر قبل أن يوخذ بشدة القهر ويحاسب
على فعل السر والجهر ○ روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه
قال من صام يوم سبعة وعشرين من رجب كتب الله له صيام
ستين شهرا وهو اليوم الذي نزل فيه جبريل على النبي صلى الله
عليه وسلم بالرسالة وأول يوم هبط فيه ○ قوله تعالى سبحان
الذي أسرى بعبده ليلا معنى التسبيح التنزيه عن كل سوء
واعلم أن الله تعالى سبح نفسه عند كل عظيم لما كان بخلاف
الليل والنهار من عجايب الأمور ومما لا يقدر عليه غيره ثم
ادعى المشركون وجود شريك معه نزه نفسه عند ذلك
فقال سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ولما اختار
عايشة رضي الله عنها لنبيه صلى الله عليه وسلم فقد فات سبح نفسه
أن يختار للمختار الاخير فقال سبحانك هذا بهتان عظيم
ولما اسرى بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فكذبه الكفار سبح
نفسه لأن قدرته لا تعجز والمنعم عليه بذلك أهل فقال
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا واسرى بمعنى سرى عنه يقال
سريت واسريت إذا سريت ليلا وقد جاءت اللغتان في القرآن
قال الله تعالى والليل إذا يسر والمراد بعبده ههنا محمد صلى الله
عليه وسلم قوله تعالى من المسجد الحرام فيه قولان أحدهما
أنه من نفس المسجد قاله الحسن وقتادة ويشيده ما ذكرنا

من حديث مالك بن صعصعة بينا أنا في الحطيم أو في الحجر والثاني
أنه أسري به من بيت أم هاني ذكر جماعة من المفسرين
على هذا يعني بالمسجد الحرام الحرم والحرم كله مسجد فأما
المسجد الأقصى فهو بيت المقدس وقيل له الأقصى لبعد المسافة
بين المسجدين ومعنى باركنا حوله أن الله تعالى اجرى حوله
الأنهار وأنبت الأشجار وقيل أنه مقر الأنبياء ومهبط الملا
عليهم السلام قال أبو هريرة رضي الله عنه دخل بيت المقدس
يعني النبي صلى الله عليه وسلم وصلى فيه بالأنبياء عليهم الصلاة
والسلام ثم عرج به إلى السماء واعلم أن الإسراء كان إلى
بيت المقدس والمعراج من هناك إلى السماء وإنما جعل كذلك
لأربعة فوايد الفايدة الأولى انه لو اخبر بصعوده إلى السماء
في بدء الحديث لاشتد إنكارهم ولو وصفها لهم لم يكن عندهم علم
بذلك فلما اخبرهم ببيت المقدس ذكر صدقه في ذلك على صدقه
في حديث المعراج ○ وفي الصحيحين من حديث جابر رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لما كذبني قريش قمت في
الحجر فجلا الله لي بيت المقدس فطفقت اخبرهم عن آياته
وأنا انظر اليه ○ وروي عروة عن عايشة رضي الله عنها انها قالت
لما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم أصبح يحدث الناس
بذلك فسعى رجال من المشركين إلى أبي بكر رضي الله عنه فقالوا
هل لك في صاحبك يزعم أنه أسري به إلى بيت المقدس قال
أوقد قال ذلك قالوا نعم قال لئن كان قال ذلك لقد صدق
قالوا أتصدقه أنه ذهب إلى الشام في ليلة وجاء قبل أن يصبح
قال نعم إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك أصدقه في خبر السما

فى غدوة أو روحة فلذلك سمى أبو بكر الصديق ○ الفائدة الثانية
أنه سيره فى الأرض ليستأنس ثم درج بذلك إلى الصعود
إلى السماء فهو نظير قوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى فلما أنس
بالخطاب حمل الرسالة الى فرعون ○ الفائدة الثالثة أن الأنبياء
عليهم الصلاة والسلام جمعوا له هناك فصلى بهم فبان فضله
بالتقديم عليهم فى دار التكليف وكان إمامهم به مشيرا إلى نسخ
شرايعهم بشرعه ○ الفائدة الرابعة أنه سوى بالنواجى التى
كلم موسى عند هاتر صعد فكلم فى السموات ليظهر التفاوت
بتقديمه ومذهب أهل السنة أنه رأى ربه عز وجل ليلة
المعراج وقد ذكرنا ذلك عن ابن عباس وكعب ○ روى عن ابن
عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رأيت ربى تبارك وتعالى وقد تعلق من انكر ذلك بإنكار
عايشة رضى الله عنها أن يكون رآه والجواب من ثلثة أوجه ○
أحدها أنه رأى منها لا رواية فلا يقاوم رواية من روى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال رأيت ربى ○ الثانى
أنها نفت والعمل على الإثبات ○ والثالث أنها كانت فى زمن
المعراج صغيرة ولم تكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول
الرجال العلماء من الصحابة مقدم وقد زعم قوم أن المعراج
كان منامًا وبرد قولهم أن المشركين انكروا عليه قال ولو كان
منامًا لم ينكر أحد ○ وقد رأى تلك الليلة الجنة والنار ○
روى عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مررت ليلة أسرى بى على قوم تقرض
شفاههم بمقاريض من نار قلت من هؤلاء قالوا خطباء أهل الدنيا

ممن كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون
الكتاب أفلا يعقلون ○ إخوانى قفوا ليلة المعراج على قدم
الشكر تارة لما انعم على نبيكم من اسرائه وتارة للانعام
عليكم بالإيمان بمعراجه والذى نالة المصطفى من الارتفاع
والعلو بحث امته على التماس القرب والدنو فالسعيد من
تأهب للقاء ربه بتاديب نفسه وتطهير قلبه بأى عين
ترانى يا من هارزنى وعصانى بأى وجه تلقانى يا من
نسى عظمة شانى خاب المحجوبون عنى وهلك المبعدون منى ○

يا من تحدث نفسه بدخول جنات النعيم
إن كنت متقيا فانت على الصراط المستقيم
لا ترجون سلامة من غير ما قلب سليم
فاسلك طريق المتقين وظن خيرا بالكريم
واذكر وقوفك خايفا والناس فى امر عظيم
إما إلى ذل الشقاوة أو الى العز المقيم
فاجعل تقاك وقاية فى الحشر من نار السموم
واغنم حياتك واجتهد وانب الى البر الرحيم

سبحان من اسرى بعبده اسرى فعاد الحساد اسرى
قصرت دولته فقصر وكسرت هيبته كسرى أقامه بالليل
من وطايه ودثاره ورفعه فوق السموات بقوته واقداره
وأراه ما فى جنته وما فى ناره واوحى اليه ما اوحى من اسراره
ثم اعاده فى الليل الى مسكنه وقراره لا جاوز رأفق الشمس
والقمر وعلا على الملايكة والبشر وفاز بالقرب والنظر وما
حضر احد قط حيث حضر ارتقى الى مقام القرب بقدميه

والأملاك تحف به من جانبيه، وجبريل يمشي خادما بين يديه، والرب سبحانه قد أنعم عليه بتقريبه اليه، وكشف له الحجاب حتى رآه بعينيه، حماه بألطافه من الزيغ في طريقه، وأيده باسعافه واسعاده وتوفيقه، وعضده في صدقه بتصديق تصديقه، سبحان من رفعه فوق الأفلاك، وقدمه على الأنبياء والأملاك، انه والله أهل لذلك، لأنه أطول القوم في جهاد أهل الإشراك ذيلا، سبحان الذي أسرى بعبده ليلا، أقامه في الليل من فراشه ودثاره، ورفعه فوق السموات بقوته واقداره، وأراه ما في جنته وناره، ثم أعاده الى مسكنه وقراره، وقد منحه فضلا ونيلا، سبحان الذي أسرى بعبده ليلا، طيبه بأذكى الخلايق، ثم رفعه فوق السبع الشداد الطرايق، فنال فخر ذاك المقدم السابق رجلا وخيلا، سبحان الذي أسرى بعبده ليلا، أصلح بتدبيره طباع المرضي، وجعل طاعته على الخلق فرضا، وضمن أن يعطيه حتى يرضى، كيلا يحصر ما يعطي وزنا وكيلا، سبحان الذي أسرى بعبده ليلا، عاش في الدنيا بالقناعة، وصبر على الفقر والمجاعة، ويكفيه فخرا أشرف الشفاعة، وشغله ذكر القيامة والساعة، أن يكون ملكا أو قيلا، سبحان الذي أسرى بعبده ليلا، كان يجوع فيشد الحجر، ويفتقر فيصابر الضرر، راضيا بالظماء وقطر المطر من سحاب الدنيا يجري سيلا، سبحان الذي أسرى بعبده ليلا، سبحان من شرفنا بهذا الرسول، ورزقنا موافقة المنقول، فنحن أهل لا نعرف ميلا، سبحان الذي أسرى بعبده ليلا، فخر نبينا أجل وأعلى، ومناقبه من الشمس أجلى، وذكره في قلوبنا والله أحلى، عند قيس من ليلى، سبحان الذي أسرى بعبده ليلا، آخره والحمد لله وحده ٥

مجلس في ذكر شعبان ٥

الحمد لله أحق من شكر، وأولى من حمد، وأكرم من تفضل وأرحم من قصد، المعروف بالدليل عبد القديم لم يولد ولم يلد، أحاط علما بالمعلومات وحواها، وأنشأ المخلوقات بقدرته وبناها، وأظهر الحكم في الموجودات اذ براها، ومن تسلح حكمها لما رآها، فلينظر بالفهم وليتفقد تعرف الى خلقه بالبراهين الظاهرة، وأظهر في مصنوعاته العجايب الباهرة، وتفرد في ملكه بالقدرة القاهرة، ووعد المتقين الفوز في الآخرة، فالبشرى للموعود بما وعد، تعالى أن يشبه ما صنعه، وأن يقارن ما جمعه، سبحانه لا وزير له ولا شريك معه، نادى موسى ليلة الطور فأسمعه، فاعلم هداك واعتقد، وتمسك بالكتاب والسنة ولا تمل عنها، وسلم اليها وتسلم العلم منها، ولا تنطق برأيك وظنك فيها، هذا مذهب أهل السنة لا تنقض ولا تزد، أحمده حمدا إذ أقبل صعد، وأشكره والشاكر قد سعد، وأصلي على رسوله محمد خير مولود ولد، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة يضيء نورها ويقد، وسلم تسليما ٥ عباد الله قد اقبل عليكم شهر مبارك الأيام، وهو سبب لمحو الذنوب والآثام، فيه يتوفر جزيل الفضل والانعام، ويكتب اسما من يموت في جميع العام ٥ روي عن عايشة رضي الله عنها أنها قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من شهر من السنة اكثر من صيامه من شعبان كان يصومه كله، أخرجاه في الصحيحين ٥ وفيهما من حديث عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يصوم وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل

صيام شهر قط إلا صيام شهر رمضان وما رأيته في شهر أكثر
منه صياما في شعبان ○ وفي لفظ انفرد به مسلم كان
يصومه إلا قليلا ○ ورُوي عن عائشة رضي الله عنها أنها
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم شعبان كله
حتى يصله برمضان ولم يكن يصوم شهرا تاما إلا شعبان فإنه
كان يصومه كله فقلت يا رسول الله إن شعبان لمن أحب الشهور
إليك أن تصومه فقال نعم يا عائشة إنه ليس من نفس تموت
في سنة إلا كتب أجلها في شعبان فأحب أن يكتب أجلي وأنا
في عبادة ربي وعمل صالح ○ وعن أسامة بن زيد قال قلت يا
رسول الله رأيتك تصوم شعبان صوما لا تصومه في شيء من
الشهور إلا في شهر رمضان قال ذاك شهر يغفل الناس عنه
بين رجب وشهر رمضان ترفع فيه أعمال الناس فأحب أن
يرفع عملي إلا وأنا صائم ○ واعلم أن الأوقات التي يغفل
الناس عنها معظمة القدر لاشتغال الناس بالعادات والشهوات عنها
ولهذا فضل شهود الفجر في جماعة لغفلة كثير من الناس عن ذلك
الوقت وفضل ما بين العشاءين وفضل قيام نصف الليل ووقت
السحر ○ روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت ذكر لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ناس يصومون رجبا فقال فأين هم عن صيام
شعبان ○ قالت لولوه مولاة عمار كان عمار يتهيأ لصوم
شعبان كما يتهيأ لصوم رمضان ○ روي عن أبي معمر حتر الحسن
قال قال شعبان يا رب جعلني بين شهرين عظيمين فما لي قال
جعلت فيك مرأة القرآن ○ وقد ذكرنا في حديث عائشة رضي الله
عنها أن الآجال تكتب في شعبان ○ روي عن عثمان بن المغيرة بن

الأخنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقطع الآجال
من شعبان إلى شعبان حتى إن الرجل ينكح ويولد له وقد خرج
اسمه في الموتى ○ فهذا الحديث وحديث عائشة لم يعين فيهما
متى يكون ذلك من شعبان ○ وقد روي في حديث عائشة
رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ليلة النصف
من شعبان تنسخ فيها الآجال والأرزاق ○ وقال أبو هريرة
رضي الله عنه إذا كان هلال شعبان دفع إلى ملك الموت صحيفة
يقبض من فيها إلى شعبان من قابل فإن الرجل ليغرس الغرس
ويبني البنيان ويتزوج ويولد له ويظلم ويفجر وما له في التمام اسم
وما اسمه إلا في صحيفة الموتى إلى أن يأتي يومه الذي يقبض
فيه أو ليلته ○ فيا أيها الغافل تنبه لرحيلك ومسراك
واحذر أن تسلب على موافقة هواك انتقل إلى الصلاح قبل
أن تنقل وحاسب نفسك على ما تقول وتفعل ولا تغفل عن
التدارك أنى الله لا تفعل ○

قد آن بعد ظلام الجهل إبصاري ... الشيب صبح بناجيني بإسفاري
ليل الشباب قصير فاسر مشمرا ... إن الصباح قصاري المدلج الساري
كم اغتراري بالدنيا وزخرفها ... بنى بناها على حرف لها هاري
وعد كذوب وعهد لا وفاء له ... تعلم الغدر منها كل غداري
ليس السعيد الذي دنياه تسعده ... إن السعيد الذي ينجو من النار
لقد بالغت المواعظ وبلغت أي بلاغ وأي بلوغ وأنت
تتلون هكذا وهكذا ثم تروغ إياك وسور الهوى فإن سور
الهوى ما يسوغ وقد رأيت غيرك أفلا يتعظ المدرع أين
من تكبر وعتى تساوى في القبور اللين والأخمس وأعند لي

اللحود النطوق والأخرس ورمى لكل سهم المنون فقرطس
وعروا في العراء من حللهم فتماثل الملبس ٥
ونادتنا الرسوم وهن صم ومنطقها المعاجم والسطار
وكان اليأس أجمل فانصرفنا ودمع العين مجراه انحدار
زار عمر بن عبد العزيز قبور آبائه ثم رجع وهو يبكي فقال لأصحابه
نادا ني التراب الا تسألني عما صنعت بأحبابك فصلت
الكفين من الساعدين والقدمين من الساقين وفعلت وفعلت
فلما ولت نادا ني الا أدلك على من لا يبلى قلت بلى قال التقوى
إخواني سلوا المقابر بألسنة الفكر تخبركم بكلام العبر أما
يكفي العاقل بحاربه أما أيقظ الفطن نوايه غلب الموت فمن
ذا يغالبه قهر الخلق فمن ذا يحاربه كأنكم به قد دبت عقاربه
قل للمفرط وقد حانت مصايبه القلب غايب فكيف تعايبه ٥
ومكاسب الدنيا وإن كثرت فما تبقى سوى تبعاتها والمأثم
فعليك بالفعل الجميل فإنه ليس المقيم غدا وزاد المعدم
كان حبيب العجمي رحمة الله عليه اذا أصبح بكا واذا امسى بكا
فسئلت زوجته عن بكايه فقالت يخاف والله اذا امسى أن لا يصبح
واذا أصبح ان لا يمسي يقول لي ان أنا مت فافعلي كذا واصنعي كذا ٥
كان سميط بن عجلان يقول أيها المغتر بصحته اما رأيت ميتا من غير
سقم أيها المغتر بطول المهلة اما رأيت ماخوذا من غير علة ٥ كان
شيخ متعبد في تيم الله يجمع إليه فتيان الحي فيعظهم فاذا أرادوا
أن يتفرقوا قال يا اخوتاه قوموا فقام قوم قد يئسوا من المعاودة
لمخليهم خوفا من خطفات الموكل بالنفوس فبكى وبكى ٥ وكان يزيد
الرقاشي يقول إلى متى تقول غدا أفعل كذا وبعد غد أفعل كذا أغفلت

سفرك البعيد ونسيت الموت أما علمت أن دون غد
ليلة تختزم فيها أنفس أما رأيت صرعى بين احبابه لا
يقدر على رد جوابهم ٥
مضى أناس وأصبحنا على ثقة انا سنتبع بالأشجان نعتلج
إن أدلجوا نخلفنا وراءهم وقتا يسيرا فإنا سوف ندلج
قوله تعالى أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم
كالذين آمنوا وعملوا الصالحات ٥ قام تميم الداري رضي الله
عنه ليلة إلى الصباح بهذه الآية ٥ وكذلك الربيع بن
خثيم قام بها ليلة لم يزد ٥ قال الحسن لا يجعل الله
عبدا أسرع اليه كعبد أبطأ عنه ٥ قال سميط بن عجلان
الناس ثلثة فرجل ابتكر الخير في حداثة سنه ثم دأوم عليه
حتى خرج من الدنيا فهذا المقرب ورجل ابتكر عمره بالذنوب
وطول الغفلة ثم راجع بتوبة فهذا صاحب يمين ورجل
ابتكر الشر في حداثة سنه ثم لم يزل فيه حتى خرج من
الدنيا فهذا صاحب شمال ٥ إخواني المعاصي تنكس الرأس
وما تخلط كمن كاس ولا بان على رمل كمحكم الأساس إن
بينهما كما بين الطهارة والأنجاس وعلى وجه الطايع نور طاعته
وعلى وجه العاصي ظلام مخالفته وعند الموت يلتقي هذا
بالبشارة ويقع هذا في الخسارة وفي القبر يفترش هذا مهاد
الفلاح ويلقى ذاك على حسك القباح وعند الحشر هذا بركب
وذاك يسحب ويقال للعصاة هلا ذكرتم وللطايعين سلام
عليكم بما صبرتم إياكم وإياكم والذنوب إحذروا عواقب العيوب
لقد أورطت الذنوب أربابها أي إيراط وأسقطت أصحابها

مِن مُرِّها أيْ إسْقاط، وأبعدتهم عن أغراضهم أشواطاً بعد أشواط،
وضربت عليهم سرادقات من الندم بعد فسطاط، هذا
حي الجناية فأين المحتاط، تنبهوا لهذا يا أصحاب اللمم الشماط،
يتيقظوا فهذا الموت بكم قد أحاط، إياكم والزلل فكم من دم
قد أشاط، أديتم أنفسكم بالذنوب فمهلاً كمراء قراط، هذا
العدو مرتصد فعليكم بالرباط، ما هذا الفتور وإنما مهر
الجد النشاط، سار الصالحون وقد سلكتم غير الصراط، ما
الذي شغلكم عن أهل المحبة جمع الحبة والقيراط، كانوا
يصومون وأنتم مفطرون، ويقومون وأنتم نائمون، ويبكون
خوفاً وأنتم تضحكون ○ روي عن هشام قال بلغني أن منادياً
ينادي من أول الليل أين العابدون فيقوم ناس فيصلون، ثم
ينادي في وسط الليل أين القانتون فيقوم ناس فيصلون فإذا
أصبح قال أين الغافلون ○ يا مسيء صلى خفف، وإذا كان طفف،
وإذا دعي تخلف، وإذا قيل له تب سوف، ما يؤثر عنده قول من
حد وحوف، ثم يطمع في لحاق الصالحين فما أنصف، جد القوم
وأنت قاعد، وتربوا وأنت متباعد، كم بين راغب وزاهد، كم
بين ساهٍ وراقد، شغلهم حب مولاهم عن لذات دنياهم، اسمع
حديثهم إن كنت ما تراهم، خوفهم الشديد أزعج وأقلق، وحذرهم
العظيم قد أنلف وأحرق، وجادي جدهم يجد ما يترقرق، كلما
رأى طول الطريق نصر وأعنق، وكيف يحسن الفتور وأوقات
السلامة تسرق، يشتاقون إلى الحبيب والحبيب إليهم أشوق،
يا حسنهم في الدجا ونورهم قد أشرق، والحيا قايض والدلو
قد أطرق، والحنين والأنين قد أخرسا الحمائم المطوق، والأسير

يبكي ويشكو ويرجو أن يعتق، فإذا جاء النهار دخلوا سوراً
من التقى بعد خندق، تعرفهم بسيماهم والصدق له رونق،
أسلك طريقهم، وسل معينهم توفق، احذر من الهوى فالهوى
عدو أزرق، يا من كلما أتهم ناصحه أنجد وكلما غرب شرق،
قد بقي القليل هذا الرهن يغلق ○ كان الحسن رضي الله عنه
يقول حادثوا هذه القلوب فإنها سريعة الدثور، وأقدعوا هذه
الأنفس فإنها طلعة وإنها تنازع إلى شر غاية، فتصبروا واشدوا
فإنما هي أيام قلايل، وإنما أنتم ركب وقوف يوشك أن يدعى أحد
فيجيب ولا يلتفت فانتقلوا بصالح ما بحضرتكم ○ يا هذا
راجع باجتهادك المتقين، وسر في سرب أهل اليقين، هل القوم
إلا رجال طرقوا باب التوفيق ففتح لهم، وما تأيس لك من ذلك ○
إذا أعجبتك خصال امرئ فلكنه يكن منك ما يعجبك،
ولتبرز على الجود والمكرمات إذا جئتها حاجب يحجبك
لقد وصيت لنفسك الغبينة، وبعت الدار الشريفة بالدار
المهينة، وأعجبك مع عقلك ما يعجب الأطفال من الزينة،
أبراك ما علمت أن الدنيا صحبة سفينة، إن ذكر الصالحون فلست
منهم، وإن عد الأبرار فما أنت معهم، وإن قام العباد لم ترهم
وجلك أن تطمع في الحصاد ولا بذرك، وترجو الأرباح ولا تجارة
معك، تبني بلا أساس ولا يثبت البناء، وتحمل على عسكر الهوى بلا
عزم فلا تصل إلى مرادك، ويحك دمع على الجمة يزل أثر التخليط،
واستوثق من عقد العزم خوفاً أن ينحل، فإن عرض تقصير
فاستدرك بالتعويض، ويحك صاق الوعد فمتى تنهزم وقد تعب
الرايض وعلى ترك النقود ○

نسخة الألوكة www.alukah.net

عجبت للطالب الأمر البصير بما فيه من الغي إذ يسعى له طلبا
وللمكب على مال يثمره وسوف يصبح منه المال منتهبا
وللمداوي ضنا جسم عراه وقد دعا إلى نفيه الأوجاع والوصبا
فذكر النفس هولا أنت راكبه وكن به سوف تلقى بعدها كربا
لا تحقرن من الآثام محتقرا لكل امرئ سوف يجزى بالذي اكتسبا
اذا أتيت المعاصي فاخش غايتها من نزع الشوك لا يحصد به عنبا
لتعظمن على أهل المخالفات الآفات ولتقطعن أفيدة المفرطين
بالزفرات ولتشهرن الفاجر في الخلوات بالجلوات ولتمورن
السوق يوم السوق إلى سوق المحاسبات ولتسيلن الدماء
بعد الدموع على الوجنات وليتحسرن أهل المعاصي إذا
لاحت درجات الحسنات ولينادين منادي الجزاء بخبر تفاوت
العطاء ووقوع السيئات أم حسب الذين اجترحوا السيئات
أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات ٥ اجر والحمد لله وحده

مجلس في ذكر ليلة النصف من شعبان ٥

الحمد لله الذي لا ناقض لما بناه ولا حافظ لما أفناه ولا مانع
لما أعطاه ولا راد لما قضاه ولا مظهر لما أخفاه ولا ساتر
لما أبداه ولا مضل لمن هداه ولا هادي لمن أعماه أنشأ
الكون بقدرته وما حواه ورزق المكون ممن والاه
وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه خلق آدم بيده فسواه
وأسكنه جنته وحماه وأمره كما شاء ونهاه وأجرى
القضاء بموافقة هواه فنزعت يد التفريط ما كساه ثم تاب عليه
ورحمه وهداه واجتباه وحاله بعد زمن سعى فيما اشتهاه وطرد
ابليس وكانت الشهوات مأواه فأمته لمخالفته كما شاء وأعماه وأبعد

عن بابه للعصيان وأشقاه وفي قصته تدبر لمن خالفه
وعصاه ألا ان الحديد لداود كما تمناه يا أمن لابسه من
بلقاه ثم صرع صانعه بسهم قدر الفاه فلما تسور المحراب
خصماه أظهر جدال التوبيخ فخصماه وظن داود أنما فتناه
ذهب ذو النون مغاضبا فالتقمه الحوت واخفاه فندم
إذ رأت عيناه ما تحت يداه فلما أقلقه كرب ظلام تغشاه
تضرع مستغيثا ينادي مولاه إني كنت من الظالمين فنجيناه
تعالى ربنا وسبحانه وحاشاه أن يخيب راجيه وينسى من لا
ينساه أخذ موسى من أمه طفلا وراعاه وساقه الى حجر عدوه
فرباه وجاد عليه بنعم لا تحصى واعطاه فمشى في البحر وما
ابتلت قدماه وتبعه العدو فأدركه الغرق ووراه
فقال آمنت فأدركه جبريل يسد فاه وكان من غاية شرفه
ومنتهاه أنه خرج يطلب نارا فنادي يا موسى إني أنا الله وسر
أمته شرفا بنينا أولاه وأن فضلتكم على العالمين بكنتم خير
أمة أخرجناه خلق محمدا واختاره على الكل واصطفاه وفضله
على الخلايق وارتضاه وكشف له الحجاب عند قاب قوسين
فرآه وأوحى اليه من سره المستور ما أوحاه ووعده المقام
المحمود وسيبلغه منتاه فالحمد لله الذي دلنا بنبيه عليه وعرفنا
وأجلنا بالقرآن العظيم وعلمناه وهدانا إلى بابه بتوفيق
أودعناه حمدا لا ينقضي أولاه ولا ينفد أخراه وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه صلاة دائمة تدوم بدوام
ملك الله وسلم تسليما ٥ عباد الله ان ليلتكم هذه ليلة
النصف عظيمة القدر عجيبة الوصف بطاع الله سبحانه وتعا

فيها على العباد فيغفر لكل ما خلا أهل العناد ○ روي عن
عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت فقدت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذات ليلة فخرجت فإذا هو بالبقيع رافع رأسه الى السماء
فقال لي أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله قلت يا
رسول الله إني ظننت أنك أتيت بعض نسائك فقال إن الله عز
وجل ينزل ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا فيغفر لأكثر
من عدد شعر غنم كلب ○ وعنها أيضا رضي الله عنها أنها قالت كانت
ليلة النصف من شعبان ليلتي فبات رسول الله صلى الله عليه
وسلم عندي فلما كان في جوف الليل فقدته فاخذني ما يأخذ
النساء من الغيرة فتلفعت بمرطي اما والله ما كان مرطي خزا ولا
قزا ولا حريرا ولا ديباجا ولا قطنا ولا كتانا قيل فيم كان قالت
كان سداؤه شعرا ولحمته أوبار الإبل قالت فطلبته في حجر نسائه
فلم أجده فانصرفت إلى حجرتي فاذا به كالثوب الساقط على وجهه
الأرض ساجدا وهو يقول في سجوده سجد لك سوادي وخيالي
وآمن بك فؤادي هذه يداي وما جنيت بهما على نفسي يا عظيما يرجى
لكل عظيم اغفر الذنب العظيم أقول كما قال داود عليه السلام أعفر
وجهي بالتراب لسيدي ويحق له أن يسجد سجد وجهي للذي خلقه
وصوره وشق سمعه وبصره ثم رفع رأسه فقال اللهم ارزقني
قلبا تقيا من الشرك لا كافرا ولا شقيا ثم سجد وقال أعوذ برضاك
من سخطك واعوذ بعفوك من معاقبتك لا أحصي ثناء عليك انت كما
اثنيت على نفسك قالت ثم انصرف ودخل معي في الحميلة ولي نفس
عال فقال ما هذا النفس يا حميراء قالت فاخبرته فطفق يمسح
بيده على ركبتي ويقول وبس هاتين الركبتين ما القيتا في هذه الليلة

ليلة النصف من شعبان إن الله عز وجل ينزل إلى السماء الدنيا فيغفر
لعباده إلا لمشرك أو مشاحن ○ وفي رواية أخرى عن عائشة رضي
الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يا حميراء اما تدرين ما
هذه الليلة هذه ليلة النصف من شعبان إن لله عز وجل في هذه
الليلة عتقاء من النار بعدد شعر كلب قلت يا نبي الله وما بال
غنم كلب قال ليس في العرب قوم اكثر غنما منهم لا أقول فيهم
ستة مد من خمر ولا عاق والديه ولا مصر على زنا أو زنا ولا
مصارم ولا قتات وروي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يطلع الله عز وجل الى خلقه
ليلة النصف من شعبان فيغفر لعباده إلا لاثنين مشاحن وقاتل ○
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة النصف من شعبان يغفر الله لعباده إلا لمشرك أو مشاحن ○
قلت والظاهر ان المشاحن الذي بينه وبين اخيه المسلم عداوة
وقد قال الاوزاعي هو الذي في قلبه شحناء لاصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ○ وروي عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال يسح الله الخير في اربع ليال سحا الاضحى والفطر
وليلة النصف من شعبان تنسخ فيها الآجال والارزاق ويكتب
فيها الحاج وفي ليلة عرفة إلى الأذان ○ وفي حديث عن أبي أمامة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خمس ليال
لا يرد فيهن الدعاء فذكر منهن ليلة النصف من شعبان ○
وروى ابن كردوس عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال من أحيا ليلتي العيد وليلة النصف من شعبان لم يمت قلبه
يوم تموت القلوب ○ وعن علي رضي الله عنه أنه قال إذا كان ليلة

النصف من شعبان قال الله جل جلاله هل من سائل فأعطيه
هل من مستغفر فأغفر له هل من مسترزق فأرزقه حتى
ينفجر الفجر فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيام ليلها
وصيام نهارها وقال حكيم بن كيسان يطلع الله سبحانه
وتعالى الى خلقه في ليلة النصف من شعبان فمن طهره في تلك
الليلة زكاه الى مثلها من قابل ○ روى عن عكرمة في قوله
تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم قال في ليلة النصف من شعبان
يدبر الله أمر السنة وينسخ الاحياء من الأموات ويكتب
حاج بيت الله فلا يزيد فيهم أحد ولا ينقص منهم أحد ○
واعلم أن الرواية عن عكرمة بهذا مضطربة فتارة تروى هكذا
وتارة يروى انها ليلة القدر كما في المفسرين وقد سبقت الاحاديث
أن الآجال تكتب في شعبان فجائز أن يخص شعبان بما يتعلق بالآجال
ويكون القدر العام في ليلة القدر وقد رويت هذه الليلة خمس
صلوات ليس في أسانيدها شيء صحيح ولا فيها ما يثبت فلذلك تركنا
ذكرها فإن الحديث اذا لم يصح كان وجوده كالعدم ○ فرحم الله
من يدرك يقظ لتدارك الأوقات واستدرك في شعبان ما قد
ضيعه وفات وشد مئزر الحزم قبل هجوم المنيات ○

٦ سهم المنية أبدا صائب يدعو اليه الناس مستعرضا
بينا الفتى في عيشه ناعم تعوقه الأيام حتى قضا
والنفس دين الموت عند الورى وديننا لابد أن يقضا
يا عجبا من عالم أمن من غدره أو سيفه المنتضا
أين الذين استبقوا للنهى فاعتبروا بالمشرب المرتضا
طوتهم الأجداث في ضيقها وعاد من يهواهم معرضا

أين الحبيب والخليل ودعا أين الرفيق رحل عنكم ودعا أبقى
الموت لكم في الحياة مطمعا أخذ الصغير والكبير معا صاح
بالوالد والولد فأسرعا جز على الفور ترى القوم خشعا أين
الفهم والتدبر أين أهل الجهل والتكبر أين من فسح لنفسه
في الزلل أين من خانها بقبيح العمل بينا هو يعمر باعها
وقد اشتراها وما باعها يحفر فيها الأنهار ويغرس فيها الاشجار
والممالك تدور حول الدار إذا استلبته يد الاقدار ○
٤ نودي بصوت أيما صوت ما أقرب الحي من الموت ٤
كأن أهل الغي في غيهم قد أخذوا أمنا من الفوت
كم مصبح يعمر بيتا له لم يمس الا خرب البيت
هذا وكم حي بكا ميتا فاضح الحي مع الميت
يا مشغولا بما لديه عما بين يديه ياغافلا عن الموت وقد سعى
اليه يا ساعيا الى ما يضرم بقدميه يا مختارا الموى له من حاليه
يا من يأمن الدهر وقد رأى صرف فيه كم عاين ميتا لو اعتبر بعينيه
أيما اغتر على شبابه هاجم على فوديه أينفعه يوم الرحيل دمع
ملاء خديه يا من يصير عن قليل الى حفره تنبه لنفسك من
هذه السكره لو انك تذكرت لجدك كيف تبيت وحدك
ويباشر التراب خدك وتنقسم الديدان جلدك ويضحك
المحب بعدك والاناسيا عنه بعدك والاهل قد وجدوا المال
وما وجدوا فقدك الى متى وحتى متى تترك رشدك أما تحسن
أن تحسن قصدك الا من نجا جد والزم جدك ○ ٣
ذهب الأحبة بعد طول تودد ونأى المزار فأسلموك وأقشعوا
خذلوك أفقر ما تكون لعبرة لم يؤنسوك وكربة لم يفزعوا

قضى القضاء، وصرت صاحب حفرة، عنك الأحبة أعرضوا وتصدعوا،
إخواني إنكم تغدون وتروحون في آجال قد غيبت عنكم، لا
تدرون متى تهجم عليكم، فالوحا الوحا فالطالب حثيث ○
يجد بنا صرف الزمان ويهرك، ويوقظ بالأحداث فيه ونغفل،
وما الناس إلا ظاعن أو مودع، ومستلب مستعجل أو مؤجل،
وما هذه الأيام إلا منازل، إذا ما قطعنا منزلا بان منزل،
فناء بملك ما يعب جميعنا، إذا عاش منا آخر مات أول
وكم صاحب لي كنت أكرم فقده، تسلمه مني القضاء المعجل
إسمعوا عظة الزمان إن كنتم تسمعون، وتأملوا تقلب الأحوال
إن كنتم تبصرون ○ قال يحيى بن معاذ رحمة الله عليه
لو سمع الحلاق صوت النياحة على الدنيا من ألسنة الفناء
لتساقطت القلوب منهم حزنا، ولو رأت العقول بعين الإيمان
نزهة الجنة لذابت النفوس شوقا، ولو أدركت العقول كنه المحبة
لخالفها التخلعت مفاصلها ولها، فسبحان من أغفل الخليقة عن كنه
عبرة هذه الأشياء، وألهاهم بالوصف عن حقايق هذه الأنباء ○
إني لأعجب من قوم يشفهم، حب الزخارف لا يدرون ما الغرض
الا عقول ألا أحلام تنقصهم، بلى عقول وأحلام بها مرض
إخواني من ارتفاع القناعة حاطه من ردآء الردى، ومتى ساعد
العقل ساعد الصبر قلع قلعة الحرص، فاستنارت طريق
الهدى بمصباح اليقظة، ومتى تاهت تحت نير ان الحزن احرقت
مواطن الهوى، وطردت عنه الدنيا ○
تزود من الدنيا فإنك هالك، وتترك للأعداء ما أنت مالك،
ووسع طريقا أنت سالكه غدا، فلا بد من يوم تضيق المسالك،

قوله تعالى حم والكتاب المبين اختلف المفسرون في
حم على قولين أحدهما أنها من المتشابه الذي استأثر الله تعالى
بعلمه وهذا مذهب جماعة من المفسرين والثاني أنها
معروفة المعنى ثم لهؤلاء فيها قولان أحدهما أنها حروف من
أسماء ولهؤلاء فيها ثلاثة أقوال أحدها أنها من الرحمن قال
ابن عباس الراء من الرحمن على الهجاء والثاني أن الحاء
مفتاح اسمه حميد والميم مفتاح اسمه مجيد قاله أبو العالية والثالث
أن الحاء مفتاح كل اسم ابتداؤه حا مثل حليم وحي والميم
مفتاح كل اسم ابتداؤه ميم مثل ملك ومجيد حكاه سليمان الدمشقي
والقول الثاني أن معنى حم قضى ما هو كائن رواه أبو صالح عن
ابن عباس كأنه يشير إلى حم الأمر قال المفسرون حم قسم جوابه
انا أنزلناه والهاء كناية عن الكتاب وهو القرآن في ليلة مباركة وفيها
قولان أحدهما أنها ليلة القدر قاله الأكثرون والثاني ليلة
النصف من شعبان وقد ذكرناه عن عكرمة إنا كنا منذرين
أي مخوفين عقابنا فيها يفرق أي يفصل كل أمر حكيم ○
اجتهدوا في هذه الليلة يحمد نوبكم، واستغيثوا إلى مولاكم
من عيونكم، هذه ليلة الإنابة، فيها تفتح أبواب الإجابة، أين
اللائذ بالجناب، أين المعترض بالباب، أين الباكي على ما جنى، أين
المستغفر لأمر قد دنا، كم مفقود في هذه الليلة من ديوان
الأحياء، مثبت في صحف أهل التلف والفناء، فهو عن قريب
يفاجأ بالممات، وهو مقيم على السيئات، ألا أرب فرج بما يؤتى
قد درج اسمه في الموتى، ألا أرب غافل عن تدبير أمره، قد انقصمت
عرى عمره، ألا أرب معرض عن سبيل رشده، قد آن أوان

نسخة الألوكة www.alukah.net

شق لحده ألا راقل في أثواب شبابه قد أزف فراقه لأحبابه
ألا ارب مقيم على حمله قد قرب رحيله عن أهله ألا رب
مشغول يجمع ماله فد جانت خيبة آماله ألا رب ساع
في جمع حطامه قد دنا تشتت عظامه ألا رب مجد في
تحصيل دنانه قد آن خراب دانه اين من كان في مثل هذه
الأيام في منازله بنشي في طمانينة إزعاج منازله مشغولا
بشهواته مغرورا بعاجله اما أصاب مقاتله سهم مقاتله
اما ظهر خساره عند حساب معامله أين المعتد ربما جناه
فقد اطلع عليه مولاه أين الباكي على تقصيره قبل تحسر في مصيره
يا مطرودا ما دري تعاتب ولا تفهم ما جرى متى ترى على
الباب ثرى ○

تعالوا كل من حضرا لنطرق بابه سحرا
ونبكي كلنا أسفا على من بان قد هجرا

روي عن كعب الأحبار رحمة الله عليه انه قال إن أهل الجنة
ليفرحون بدخول شهر رمضان من الحور والحنه والولدان
كما يفرح اهل الجنة من ذرية آدم بدخول الجنة اذا سكنوها
وذلك أن الله عز وجل يبعث جبريل عليه السلام في ليلة
النصف من شعبان فيقول السلام عليكم أيتها الجنان انا
جبريل الأمين رسول رب العالمين تزينى وتجددى وازدادى
نورا وتلألئى وافتحى ابواب مقاصيرك المرجانية وحجالك
العبقرية التي بطائنها من استبرق وحشوها اذفر من المسك
وأخرجي منصات المخلوقات التي لم يطمثهن انس ولا جان
فان الله جلت قدرته قد اعتق في ليلتك هذه عدد نجوم

السماء وعدد ايام الدنيا ولياليها وعدد ورق الشجر وزنة
الجبال وعدد الرمال ○ يا مضيعا اليوم فضيعة أمين
تيقظ ويحك فقد قتلت النفس وتنبه للسعود فالى كم
تحس واحفظ بقية العمر فقد بغت الماضي بوكس ○

٣ أطل حفوة الدنيا وتهوين شانها فما الغافل المغرور فيها بعاقل
يرجي خلودا معشر ضل فكرهم ودون الذي يرجون غول الغوائل
وليس الأماني للبقاء وان مضت بها عادة إلا تعاليل باطل
يا من يحول في المعاصي قلبه وهمته يا موتر الهوى على التقى
لقد ضاع حزمه يا معتقدا صحته فيما هو سقمه يا من كلما
زاد عمره زاد اثمه يا طويل الأمل قد رق عظمه أما
وعظك الزمان وزجرك ملمه اين الشباب قل لي قد بان
رسمه اين زمان المرح لم يبق الا اسمه اين لذة الطعام
ذهب المطعم وطعمه كيف يقاوى المقاوي والمرتخمه
كيف خلاص من قد اغرق فيه سهمه يا لديغ الأمل قد بالغ
فيه سمه يا قليل العبر وقد رحل ابوه وامه يا من سيجمعه
اللحد ويضمه أما يانف من قد ملا على جرمه جرمه كيف
تعظ من لا يعظه عقله ولا فهمه كيف توقظ من قد نام
قلبه لا عينه وجسمه ○

٤ اذا لم تكن ذيناك دار اقامة فما لك تبنيها بناء مقيم
وما صح ذو الخل فيها وانما يغر بود في الحياة سقيم
وجدت بني الأيام في كل موطن يعدون فيها شقوة كنعيم
تزيدك منها كلما ازددت ثروة وتلقاك عناء في ثياب عديم
هذه ليلة امرها عظيم والخير فيها جزيل عميم وكفى وقفها

في الكلام القديم، فيها يفرق كل أمر حكيم، فيها تقسم الأجال
والأعمار، فيها يكتب الحاج والعمار، كم جامع دينارا إلى دينار،
والكفاية عند القصار، وهو يعمر الدار عمارة مقيم، فيها يفرق
كل أمر حكيم، كم مؤمل أملا خاب، كم مقول على ذم وعاب،
يا هذا مضى زمان الشباب، يا من كبر على الزلل وشاب، قد استشن
الأديم، فيها يفرق كل أمر حكيم، يا سيئ السر والعلن، يا سارقا
على أقبح سنن، يا ناسيا لحاق من ظعن، يا سليما في الجسم والبدن
لكنه سليم، فيها يفرق كل أمر حكيم، إخواني إلى كم مع الدنايا، الأمر
تأمنون الرزايا، أين الاستعداد للمنايا، اعتذروا الليلة من الخطايا،
فالمولى كريم، فيها يفرق كل أمر حكيم، أقبلوا بالقلوب الليلة إليه،
وقفوا بالخضوع لديه، وتعلقوا بجوده تعويلا عليه، وانكسروا
بالذل بين يديه، فإنه رحيم، فيها يفرق كل أمر حكيم، مدوا أنامل
الرجا إلى بابه، واتبعوا بالبكا طريق أحبابه، وتعرضوا الليلة لجزيل
ثوابه، واحذروا من سطوته وعقابه، فعقابه أليم، فيها يفرق كل أمر
حكيم، بين يديكم يوم لا كالأيام، يتنبه فيه من غفل ونام، وتزفر جهنم
على أهل الآثام، فيجثو الخليل والكليم، فيها يفرق كل أمر حكيم، قوموا
بنا إلى مطلوبنا، وقوموا بنا على باب محبوبنا، هلموا فلنستغث من ذنوبنا،
لعله يهب على فلوبنا من العفو نسيم، فيها يفرق كل أمر حكيم، قد رضتكم
بالوعظ وقومتكم، وشرحت ما يشكل عليكم وفهمتكم، واعلمتكم بما
بين يديكم وعلمتكم، ولا حيلة لي إلا التعليم، فيها يفرق كل أمر حكيم،

آخره والحمد لله وحده

مجلس لاستفتاح شهر رمضان

الحمد لله اللطيف الرؤوف العظيم المنان، الكبير القدير القديم الديان،

الغني العلي القوي السلطان، الحليم الكريم الرحيم الرحمن، الأول
فلا شيء قبله، المنعم فما قام مخلوق بحقه، المولى بفضله على جميع
خلقه، شرائف المنايح على توالي الزمان، جل عن شريك وولد، وعز
عن الاحتياج إلى أحد، وتقدس عن نظير وانفرد، وعلم ما يكون
وأوجد ما كان، أنشأ المخلوقات بحكمته وصنعها، وفرق
الأشياء بقدرته وجمعها، ودحى الأرض على الماء وأوسعها، والسما
رفعها ووضع الميزان، سالت الجوامد لهيبته ولانت، وذلت الصعاب
لسطوته وهانت، وإذا بطش انشقت السماء فكانت وردة كالدهان،
يعز ويذل، ويفقر ويغني، ويسعد ويشقي، ويبقي ويفني، وينقض
ويبني، كل يوم هو في شأن، قدر التقدير فلا راد لحكمه، وعلم سر العباد
وباطن عزمه، وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه، ولا تتقلب قدم
من مكان، مد الأرض فأوسعها بقدرته، وأجرى فيها أنهارها بصنعته،
وصبغ ألوان نباتها بحكمته، فمن يقدر على صبغ تلك الألوان ثبتها
بالجبال الراسيات في نواحيها، وأرسل السحاب بمياه تحييها، وقضى
بالفنا على جميع ساكنيها، كل من عليها فان، من خدمه طائعا في فضله نال،
ومن لجأ إليه في رفع كربه زال، ومن عامله أربحه وقد قال هل جزاء
الإحسان إلا الإحسان، إله يثيب عباده ويعاقب، ويهب الفضائل
ويمنح المناقب، فالفوز للمتقي والعز للمراقب، ولمن خاف مقام ربه
جنتان، أنعم على هذه الأمة بتمام إحسانه، وعاد عليها بفضله وامتنانه
وجعل شهرها هذا مخصوصا بعميم غفرانه، شهر رمضان الذي أنزل
فيه القرآن، أحمده على ما خصنا به فيه من الصيام، وأشكره على بالغ
الأنعام وسبوغ الإكرام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
إله لا تحيط به العقول والأذهان، وأن سيدنا محمدا عبده ورسوله،

شبكة الألوكة www.alukah.net

وصفيه وخليله وحبيبه أفضل خلقه وبريته المقدم على الأنبياء بقاء
معجزته الذي انشق ليلة ولادته الإيوان صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه صلاة دائمة مستمرة على ممر الزمان وسلم تسليما ○
قال الله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ○ إنما سمي
الشهر لشهرته في دخوله وخروجه ورمضان قال ثعلب سمي بذلك
لأن الإبل ترمض فيه من الحر قوله تعالى الذي أنزل فيه القرآن ○
أربعة أقوال أحدها أنه أنزل القرآن في شهر رمضان إلى سماء
الدنيا جملة واحدة روي عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال
أنزل القرآن في رمضان ليلة القدر إلى بيت العزة من سماء الدنيا
جملة واحدة ثم أنزل نجوما ○ والقول الثاني أنزل القرآن بفرض
صيامه قاله مجاهد والضحاك والثالث نزل في فضله القرآن
قاله سفين بن عيينة والرابع ابتداء فيه بإنزال القرآن قاله ابن
اسحق وابو سليمان الدمشقي ○ قوله تعالى هدى للناس اي بيانا
لهم والبينات الآيات الواضحات والفرقان المخرج في الدين من الضلالة
والشبهة ○ روي عن ابي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل رمضان فتحت أبواب الرحمة وغلقت
أبواب جهنم وسلسلت الشياطين ○ وفي بعض طرقه وفتحت أبواب
الجنة اخرجاه في الصحيحين ○ وروي عن انس بن مالك رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل ليس
بتارك واحدا من المسلمين صبيحة رمضان إلا غفر له ○ وعن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان
أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت
أبواب النار فلم يفتح منها باب وينادي مناد يا باغي الخير أقبل ويا

باغي

باغي الشر أقصر ولله سبحانه وتعالى عتقاء من النار وذلك في كل
ليلة ○ وعنه ايضا أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه اخرجاه
في الصحيحين وفي بعض طرقه من قام رمضان ○ وعن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
استهل شهر رمضان استقبل القبلة بوجهه ثم قال اللهم أهله
علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام والعافية المجللة والرزق
الحسن ودفاع الأسقام والعون على الصلاة والصيام وتلاوة القرآن
اللهم سلمنا لرمضان وتسلمه منا حتى ينقضي وقد غفرت لنا ورحمتنا
وعفوت عنا ثم يقبل على الناس بوجهه فيقول يا أيها الناس إنه
اذا استهل شهر رمضان فتحت أبواب السماء وأبواب الرحمة وأبواب
الجنان وغلقت أبواب النار وسلسلت الشياطين وكان لله عز وجل
عند كل فطر عتقاء من النار وينادي مناد كل ليلة اللهم أعط كل ممسك
تلفا واعط كل منفق خلفا فإذا استهل هلال شوال نودي المؤمنون
أن اغدوا إلى جوائزكم وأقل ما يجزي به الرجل أن كتب له ألف ألف
حسنة ومحي عنه ألف ألف سيئة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان أول ليلة من شهر رمضان
نظر الله سبحانه وتعالى إلى خلقه واذا نظر إلى عبد لم يعذبه أبدا
ولله تعالى في كل ليلة ألف ألف عتيق من النار ○ وعن ابن عباس
رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن
الجنة لتنجد وتزين من الحول إلى الحول لدخول شهر رمضان
فإذا كانت أول ليلة من شهر رمضان هبت ريح من تحت العرش
يقال لها المثيرة فتصفق أوراق الجنان وحلق المصاريع فيسمع لذلك

التجديد الثاني مجهول

طيبن لم يسمع السامعون أحسن منه فتشرف الحور العين
حتى يقفن على شجر الجنة فينادين هل من خاطب الى الله عز وجل
فيزوجه ثم يقلن يا رضوان ما هذه الليلة فيجيبهن بالتلبية
ثم يقول ياخيرات حسان هذه اول ليلة من شهر رمضان
فتفتح فيها أبواب الجنان للصائمين من أمة محمد صلى الله عليه
وسلم ويقول الله عز وجل يا رضوان افتح أبواب الجنان يا
مالك أغلق ابواب الجحيم عن الصائمين من أمة محمد صلى الله
عليه وسلم ياجبريل اهبط إلى الأرض فصفد مردة الشياطين
وغلهم في اهم غلال ثم اقذف بهم في لجج البحار حتى لا يفسدوا
على امة محمد حبيبي صيامهم قال ثم يقول الله عز وجل في كل
ليلة من شهر رمضان ثلاث مرات هل من سائل فأعطيه سؤله
هل من تائب فأتوب عليه هل من مستغفر فأغفر له من يقرض
الملي غير المعدم الوفي غير الظلوم قال ولله عز وجل في كل ليلة
من شهر رمضان عند الإفطار الف الف عتيق من النار فاذا كانت
ليلة الجمعة او يوم الجمعة اعتق في كل ساعة منها الف الف عتيق
من النار كلهم قد استوجب العذاب فاذا كان آخر ليلة من شهر رمضان
أعتق الله عز وجل في ذلك اليوم بعدد ما اعتق من اول الشهر
الى آخره فاذا كانت ليلة القدر ينادي من الله عز وجل جبريل عليه
السلام فيهبط في كتيبة من الملائكة معه لواء اخضر فيركز
اللواء على الكعبة وله سبعمائة جناح منها جناحان لا ينشرهما الا في
ليلة القدر فينشرهما تلك الليلة فيجاوز ان المشرق والمغرب قال
وبيت جبريل الملائكة في هذه الامة فيسلمون على كل قائم وقاعد
ومصل وذاكر فيصافحونهم ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع الفجر

فإذا طلع الفجر نادى جبريل يا معشر الملائكة الرحيل الرحيل فيقولون
يا جبريل ما صنع الله عز وجل بحوائج المؤمنين من أمة محمد صلى
الله عليه وسلم فيقول إن الله عز وجل نظر اليهم في هذه الليلة
فعفا عنهم وغفر لهم الا اربعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهؤلاء الاربعة رجل مدمن خمر وعاق والديه وقاطع رحم ومشاحن
فقيل يا رسول الله وما المشاحن قال هو المصارم فاذا كانت
ليلة الفطر سميت ليلة الجائزة فاذا كان غداة الفطر بعث الله
عز وجل الملائكة في كل بلد فيهبطون الى الأرض فيقومون على أفواه
السكك فينادون بصوت يسمعه جميع من خلق الله عز وجل
الا الجن والانس فيقولون يا أمة محمد اخرجوا الى رب كريم يغفر
الذنب العظيم فاذا برزوا الى مصلاهم يقول الله عز وجل يا
ملائكتي ما جزاء الاجير اذا عمل عمله فيقول الملائكة الهنا وسيدنا
جزاؤه ان توفيه اجره فيقول الله تعالى أشهدكم يا ملائكتي اني قد
جعلت ثوابهم من صيام شهر رمضان وقيامهم رضائي ومغفرتي
فيقول الله عز وجل سلوني فوعزتي وجلالي لا تسألوني اليوم
شيئا في جمعكم هذا لآخرتكم الا أعطيتكموه ولا الدنيا الا نظرت
لكم وعزتي وجلالي لأستورن عليكم عوراتكم ما راقبتموني وعزتي
لا أخزيكم ولا أفضحكم بين أصحاب الحدود انطلقوا فقد غفرت
لكم وأرضيتموني ورضيت عنكم فتفرح
الملائكة ويستبشرون بما يعطي الله هذه الأمة إذا أفطروا
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أعطيت أمتي خمس خصال في شهر رمضان لم تعطهن
أمة قبلهم خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك الأذفر

وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا ويزين الله عز وجل كل يوم جنته
ثم يقول يوشك عبادي الصالحون ان يلقوا عنهم المؤنة والأذى
ويصيروا إليك وتصفد مردة الشياطين فلا يخلصون إلى
ما كانوا يخلصون إليه في غيره ويغفر لهم في آخر ليلة قيل يا رسول
الله هي ليلة القدر قال لا ولكن العامل يوفى أجره إذا
قضى عمله ○ وعن ابن عباس رضي الله عنهما وعائشة رضي الله عنها
قالا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل شهر رمضان
أطلق كل أسير وأعطى كل سائل وذكر ابو جعفر بن أبي
شيبة في كتاب العرش عن كعب قال قال الله جل جلاله يا موسى
ابن عمران إني أمرت حملة عرشي أن يمسكوا عن العبادة إذا دخل
شهر رمضان وأن يقولوا كلما دعا صائم رمضان آمين فإني آليت
على نفسي أن لا أرد دعوة صائم رمضان ○

من نالته داء دوابن نوبه فليأت في رمضان باب طيبه ○
فحلوف هذا الصوم يا قوم أطيب من المسك الذكي وطيبه
أوليس هذا القول قول مليككم الصوم لي وأنا الذي أجزي به
أين من كان يتردد إلى المساجد في الظلم سافر عن داره منذ زمان
ولم أين من صبر على مشقة الجوع والظما غاب فما آب ومضى فما
أين الذين ارتفعت أصواتهم بالأدعية خرجت تلك الجواهر من
تلك الأوعية أين من جمع مالا ووفرا وأعلق من طعم بالمراد
ظفرا ومشى إلى أغراضه جمزا وطفرا أما أخرج الموت كفه صفرا
أما أعاد ديارة بالخراب قفرا كانت تلاحظه عيون الأحداث
خزرا وتلمحه وهو في لذاته شزرا فقتلته وقد أثقل بالوزر
أزرا ثم طال عذابه وإنما نال نزرا ووطأته خمرا لا يشبه خمرا

فبات في أسره أذل من كسرى ○
بل الأيام ما فعلت بكسرى وقيصر والقصور وساكنيها
أما استند عنهم للموت طرا ولم تدع الحليم ولا السفيها
دنت نحو الذي بسهم خطب فأصمته وواجهت الوجيها
أما لو بيعت الدنيا بفلس أنفت لعاقل أن يشتريها
إخواني تفكروا لما ذا خلقتم فالتفكر عباده وامتثلوا من الإله فقد
أمر عباده والتفتوا عن أسباب الشقا الى اسباب السعاده
واعلموا أنكم في نقص من الأيام عما لا في زياده فيا أيها الغافل
عن فضيلة هذا الشهر أعرف زمانك ويا كثير الحديث فيما يؤذي
احفظ لسانك ويا متسولا عن أعماله اعقل شانك ويا ملكوبا عليه
كل قبيح تصفح ديوانك ○
أقلل كلامك واحترز من شره إن البلاء ببعضه مقرون
وكل فؤادك باللسان وقل له إن الكلام عليكما موزون
فرناه وليك محكما في قله إن البلاغة في القليل تكون
يا من أكثر عمره قد مضى يا من نفسه بالحظات تقضى يا من
قد أنذره سلب القرين معرضا كيف يحترس العزبان من سيف
منتضى إن كان ما فرط يوجب السخط فاطلب في هذا الشهر الرضا
قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام ○ كتب فرض ○
روى عن أبي عبد الله بن ماكولا أنه قال سمعت حسان بن أحمد
يقول سأل المأمون علي بن موسى الرضا أي شيء فائدة الصوم في
الحكمة فقال علم الله سبحانه وتعالى ما ينال الفقير من شدة
الجوع فأدخل على الغني الصوم ليذوق طعم الجوع فقال المأمون
أقسم بالله لا كتبن هذا الأبيدي ○ وللصوم آداب يجمعها حفظ

الجوارح الظاهرة وحراسة الخواطر الباطنة فينبغي أن يتلقى رمضان بتوبة صادقة وعزيمة مواظبة وينبغي تقديم النية وهي لازمة في كل ليلة ولا بد من ملازمة الصمت عن الكلام الفاحش والغيبة فانه ما صام من ظل يأكل لحوم الناس ويكف البصر عن النظر الى الحرام ويلزم الحد من تكرار النظر الى الحلال ○ روى عن ابي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه انفرد باخراجه البخاري ○ وفي الصحيحين من حديث سهل بن سعد أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر ○ وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله عز وجل إن أحب عبادي إلي أعجلهم فطرا ○ وفي حديث سلمان بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال إذا افطر أحدكم فليفطر على تمر فإن لم يجد فليفطر على ماء فانه له طهور وفي حديث انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا قرب إلى احدكم طعامه وهو صائم فليقل بسم الله والحمد لله اللهم لك صمت وعلى رزقك افطرت وعليك توكلت سبحانك اللهم وبحمدك إنك أنت السميع العليم ○ ويستحب التسحور وتأخيره وفي الصحيحين من حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال تسحروا فإن في السحور بركة وينبغي للصائم أن يتشاغل طول نهاره بالذكر والتلاوة ○ وكان الشافعي رحمة الله عليه يختم في رمضان ستين ختمة ○ روى عن الزهري أنه قال تسبيحة في رمضان أفضل من ألف تسبيحة في غيره ○ ○

حق شهر الصيام شيئان ان كنت من الموحدين حق الصيام تقطع الصوم في نهارك بالذكر وتفني ظلامه بالقيام روى عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذاكر الله عز وجل في رمضان مغفور له وسائل الله عز وجل فيه لا يخيب ○ روى عن قيس الجهني قال إن كل يوم يصومه العبد من رمضان يجيء يوم القيمة في عمامة من نور في تلك العمامة قصر من درة له سبعون الف باب كل باب يأتونه حمراء ○ ويستحب للصائم أن يفطر الصوام إذا أمكنه ○ روى عن زيد بن خالد الجهني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من فطر صائما كان له أو كتب له مثل اجر الصائم من غير أن ينقص من أجر الصائم شيئا ومن جهز غازيا في سبيل الله كان له أو كتب له مثل اجر الغازي في أنه لا ينقص من اجر الغازي شيئا ○ فبادروا إخواني شهركم بأفعال الخير وافردوها عن الخطايا بالسكون وحدها الا عن واعلموا أن شهركم شهر إنعام ومنن تعرف حرمته الملائكة والجن والطير وآها الأوقاته من رواهر ما أشرفها ولياليه التي كالجواهر ما أطرفها أشرقت ليالها بصلاة التراويح ونارت أيامها بالصلاة والتسبيح حليتها الاخلاص والصدق وثمرتها الخلاص والعتق يقظ يا غافل وانهض ببدارك فما لك لا أملك وأنت ضيق بدارك واستدرك قديمك وأصلح بالتقى حديثك وامنع لسانك اللغو واجعل الذكر حديثك وصحح بمتانة الهوى إيمانك وبقينك وتدرع كلما في هذه في حرب الغرور بقينك إخواني هذا شهر التيقظ هذا أوان التحفظ إخواني بين أيديكم سفر والأعمار فيها قصر وكلكم والله على خطر كونوا على خوف من المقدر واعفوا عمن قدر

شبكة الألوكة www.alukah.net

وتذكروا كيف عصيتم وستر، وايم الله لو قمتم على البصر، وسجدتم
شكرا على الإبر، ما وفيتم بشكر نعيم محتقر، أما طوى القبيح
والجميل نشر، أما بعض نعمة السمع والبصر، إخواني أن الرجل
وما عندكم خبر، إلى كم توعظون ولا تتعظون، وتوقظون
ولا تستيقظون، وتتبعون الناصح ولا تقبلون، ويكفي في
البيان رؤية الأقران يرحلون، أفيصح هذا أم أنتم لا تبصرون،
أكلفتم ما لا تطيقون، أكلمتم بما لا تفهمون، ما لكم عن مآكلكم
تعرضون، ما هذا الفتور وأنتم سالمون، ما هذا الرقاد
وأنتم منتبهون ○

أقضي الدهر من فطر وصوم، وآخذ بلغة يوما بيوم
واعلم أن غايتي المنايا فصبري تلك غاية كل قوم
فإن تقف الحوادث دون نفسي فما يترك إشفاقي ورومي

كم مؤمل شهرك فما أدركه، فاجأه الموت بغتة فأهلكه،
كم ناظر إلى يوم صومه بعين الأمل، طمسها بالممات كف الأجل،
كم طامع أن يلقاه بين أترابه، ألفاه الموت في عفر ترابه،
أيها المجتهد هذا ربيع جدك، أيها الطالب هذه أوقات
رفدك، تيقظ أيها الغافل من سنة البطالة، تحفظ أيها
الجاهل من شبه الضلالة، اغتنم سلامتك في شهرك،
قبل أن ترتهن في قبرك، قبل انقراض مدتك، وارتماع قوتك،
وانقطاع صوتك، وعثور قدمك، وظهور ندمك، فإن
العمر ساعات تذهب، وأوقات تنتهب، وكلها معدود عليك،
والموت يدنو إليك كل لحظة إليك ○ روى عن أحمد بن المغلس
رحمه الله عليه أنه قال سمعت سريا السقطي يقول الستة

شجرة والشهور ورقها والأيام أغصانها والساعات أوراقها
وأنفاس العباد ثمرتها فشهر رجب أيام تورقها وشعبان
أيام تفريعها ورمضان أيام قطفها والمؤمنون قطافها ○
هذه الأشهر المعظمة الثلاثة كالجمرات الثلاث، فرجب
كأول جمرة يحمى بها العزائم وشعبان كالثانية تذوب فيها مياه
العيون ورمضان كالثالثة تورق فيها أشجار المجاهدات، وأي
شجرة لم تورق في الربيع قطعت للحطب فيا من ذهبت عنه
هذه الأشهر وما تغير حسن الله عزاك إخواني إنما شرع
الصوم ليقع التقلل فأما من أوثق الرزمة فما له نية في البيع
إذا استوفيت العشاء تكدر الليل بالنوم، وإذا استوفيت
السحور تخبط النهار بالكسل، وإنما شرع السحور ليتقوى المتقلل
من العشاء، وليتنبه الغافل ليذكر، وما أرى رمضان إلا زاد
شبعا وغفلة، واعجبا لو عرض عليك أن تشرب شربة ماء
في رمضان لما شربت ولو ضربت، وأنت فيه تعش في البيع
وتطفف في الميزان عدت إلى المعاصي في شوال من كان
الناهي عن هذا أما هو الناهي عن ذاك أفتؤمنون ببعض الكتاب
وتكفرون ببعض، تالله لو قيل لأهل القبور تمنوا الموت يوما
من أيام رمضان إلى متى أنت في ثياب البطر، أما تعلم مصير
الصور، عجبا لك تؤمن وتأمن الغير، أما ينفعك ما ترى من
العبر، أصم السمع أم عشي البصر، تالله إنك لعلى خطر، أن الرحيل
وانا السفر، وعند الممات يأتيك الخبر، كلما خرجت من ذنوب
دخلت في أخر، يا قليل الصفا كم هذا الكدر، أنت في رمضان كأنك
في صفر، إذا حسرت في هذا الشهر فمتى تربح، وإذا لم تسارع فيه إلى

الفوائد فما تتوح، يا من إذا تاب نقض، يا من إذا عاهد غدر،
يا من إذا قال كذب، كم سترناك على معصية، كم
عطيناك على مخزية فيا من طول سننه قد نام، انتبه لهذه
الأيام، واحذر غفلة الطغام، وخذ قدر البلغة من الطعام،
واسمع قول الملك العلام، كتب عليكم الصيام، يا مريضا لا يقبل
من طبيبه، هذا شهر الحمية قد جاء فجد في تهذيبه، صن لسانك
عن اللغو فكم تهذي به، فالصوم لي وأنا أجزي به، ولكن اين
الصوام، كتب عليكم الصيام، هذا شهر عمارة المحراب، هذا زمان
حضور الألباب، هذا أوان تلاوة الكتاب للمتقين فيه على الباب،
كل وقت زحام، كتب عليكم الصيام، شهر فيه تكف النفوس،
كانتقا في حبوس، وتظمأ الشفاه عن الكؤوس، وتطرق من الخشية
الرؤوس عن النظر الى الحرام، كتب عليكم الصيام، شهر تملأ المساجد،
وتخشع فيه الراكع والساجد، وينهض الى الخير كل قاعد،
ويصير الراغب كالزاهد، من قلة الطعام، كتب عليكم الصيام،
شهر التعبد والتراويح، شهر الشهر والمصابيح، شهر المجتهد
النبيح، شهر يترك فيه القبيح، وتهجر الآثام، كتب عليكم الصيام،
أخيسوا فيه الأسماع والأبصار، واخيسوا عن فضول اللسان
الهذار، وانهضوا للاستغفار وقت الأسحار، لتسمعوا رسايل
هل من سايل من الملك الجبار، واعجبا لمن ينام، كتب عليكم
الصيام، لازموا المساجد وتردوا، واجتمعوا على الصلاح
ولا تتبددوا، وقصروا عن الخطايا وتسددوا، فانما هي أيام
كتب عليكم الصيام، واغزموا على ترك القبايح، واعملوا ما يصلح
يصلح للضرايح، هذا غاية ما يقول الناصح، والسلام ٥ آخره والحمد لله

مجلس في الانتصاف من شهر رمضان ٥

الحمد لله الأحدي الذات، العلي الصفات، الجلي الآيات،
الوفي العدات، رافع السموات، وسامع الأصوات، عالم الخفيات،
ومحيي الأموات، تنزه عن الآلات، وتقدس عن الكيفيات،
وتعظم عن مشابهة المخلوقات، جل عن الآباء والأمهات،
والبنين والبنات، ثبت الأرض بالأطواد الراسيات، وأحياها
بعد موتها بالسحب الماطرات، فإذا أرخت عزاليها ضحك بأخضراره
يانع النبات، وقالت صنوف المبتدعات بألسن الإشارات،
إعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها قد بينا لكم الآيات، إذا بسط
بساط العدل تزلزلت الأقدام أهل الثبات، وإذا نشر رداء
الفضل عم الذنوب الموبقات، يقبل التوبة عن عباده ويعفو
عن السيئات، حي بحياة تنزهت عن طارق الممات، عالم
بعلم واحد جميع المخلوقات، قادر بقدرة واحدة على جميع
المقدورات، أراد فلانت لهيبته صعاب المرادات، وسمع
فلم يعزب عن سمعه خفي الأصوات، وأبصر سواد العين في
أشد الظلمات، استوى على العرش لا كاستواء المخلوقات،
أحمده على جميع الحالات، حمدا يديم مزيد وام الأوقات، وأقر
بوحدانيته كاقرارا بالآلات، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله
بالأدلة الواضحات، والمعجزات البينات، صلى الله عليه وعلى
آله وصحبه صلاة دايمة مستمرة ما دامت الأرض والسموات،
وسلم تسليما ٥ أيها الناس إن شهركم هذا قد انتصف،
فهل فيكم من قهر نفسه وانتصف، وهل فيكم من قام فيه
بما عرف، وهل تشوقت هممكم لنيل الشرف، أيها المحسن

فيما مضى منه دم وأيها المسيء ونح نفسك على التفريط ولم
إذا خسرت في هذا الشهر فمتى تربح وإذا لم تسافر فيه نحو
الفوائد فمتى تربح ○ كان قتادة يقول كان يقال من لم
يغفر له في رمضان فلن يغفر له ○ روى عن سلمة بن وردان
أنه قال سمعت أنس بن مالك يقول ارتقى رسول الله صلى
الله عليه وسلم المنبر فقال آمين ثم ارتقى ثانية فقال آمين
ثم استوى عليه فقال آمين فقال أصحابه على ما أمنت يا
رسول الله فقال أتاني جبريل فقال يا محمد رغم أنف امرئ
ذكرت عنده فلم يصل عليك فقلت آمين ثم قال رغم أنف
امرئ أدرك والديه أو أحدهما فلم يدخلاه الجنة فقلت
آمين فقال رغم أنف امرئ أدرك شهر رمضان فلم يغفر له
فقلت آمين ○ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا رمضان قد جاء تفتح فيه
أبواب الجنان وتغلق فيه أبواب النار وتغل فيه الشياطين بعد
آمرؤ وأدرك رمضان لم يغفر له إذا لم يغفر له فمتى ○ وعن
أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له ○
إذا الرومي أمسى يحدث في ربيعه ففي أي حين يستنير ويخصب
روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم إن أمتي لن يخرجوا أبدا ما أقاموا شهر رمضان
فقال رجل من الأنصار يا رسول الله وما خزيهم قال من إضاعتهم
شهر رمضان انتهاك المحارم فمن عمل سوءا أو زنى أو سرق
فلن يقبل منه شهر رمضان ولعنة الله عز وجل والملائكة إن مثلها

من الحول فإن مات قبل شهر رمضان فليستبشر بالنار فانظروا
شهر رمضان فإن الحسنات تضاعف فيه وكذلك السيئات
عباد الله إن شهركم هذا الأقيمة له ولا يمكن استدراك
ما فات منه بالتفريط ○ روى عن أبي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أفطر يوما من رمضان
من غير مرض ولا رخصة لم يقض عنه صيام الدهر كله وإن صامه
وعنه أيضا رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة
ضعف إلى ما شاء الله يقول الله عز وجل إلا الصوم فإنه لي وأنا
أجزي به يدع طعامه وشهوته من أجلي وللصائم فرحتان
فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فيه أطيب
عند الله من ريح المسك الصوم جنة أخرجاه في الصحيحين
عباد الله فرحة الجنة عند الإفطار بتناول الطعام وفرحة
الإيمان بالتوفيق لإتمام الصيام يا هذا قد مر دستور الحساب
قبل الغروب فإن وجدت خللا فارفعه برقعة استغفار فإذا
جاء السحر فاعقد عقد الزهد في الدنيا عند نية الصوم واجرع
جرعة دمعة في إناء ركعة لعلك تطلع على خبايا خفايا ما أعد
للصائمين من مستور فلا تعلم نفس ما أخفي لهم ○

قل للمؤمل إن الموت في أثرك وليس يخفى عليك الأمر من نظرك
فيمن مضى لك إن فكرت معتبر ومن يمت كل يوم فيهم من تدرك
دار تسافر عنها في غد سفرا فلا تؤوب إذا سافرت من سفرك
تضحى غدا سمر الذاكرين كما كان الذين مضوا بالأمس من سمرك
يا مضيع الزمان وما يفيض الإيمان ما أراك في رمضان إلا كالحمار

شبكة الألوكة www.alukah.net

وشعبان أما يسوقك إلى الخير ما يسوق أما يعوقك عن الضير
ما يعوق متى تصير سابقا يا مسبوق إلى متى سوق الشوق
إلى سوق الفسوق أوك الهوى سهل ثم تحرق الخروق
إنما الذات الدنيا كخطف البروق متيم ما يفنى وما يبقى ترى
الفروق خل خل التواني إن شئت أن تفوق عليك حافظ
وضابط ليس بناس ولا غالط يكتب الكلمات السوابق يا من
قد شاب إلى كم تغالط ذكر نفسك الموت ذاك الشديد
الضاغط إذا تحيرت في الأمور وزال الجاش الرابط لا ينفع الأقارب
ولا يدفع الأراهط ونفس النفس تخرج من سم إبرة خايط ٥
تيقظ فإنك في غفلة يمهد بك الشكن فيمن يمهد
وأي منيع يفوت البلى إذا كان يبلى الصفا والحديد
إذا الموت دبت له حيلة فتلك التي كنت منها تحيد
أراك تؤمل والشيب قد أتاك وينعيك منه بريد
وتنقص في كل أنفاسه وعندك أنك فيها تزيد

باع قوم جارية قبل رمضان فلما حصلت عند المشتري قال
لها هيئي لنا ما يصلح للصوم فقالت لقد كنت قبلكم لقوم كل
زمانهم رمضان ٥ لله در أقوام تفكروا فأبصروا ولاحت لهم
الغاية فما قصروا جعلوا قيام الليل روح قلوبهم والصيام
غذاء أبدانهم والصدق عادة ألسنتهم والموت نصب أعينهم

كتب رجل إلى داود الطائي عظني فكتب إليه أما بعد فاجعل
الدنيا كيوم صمته عن شهوتك واجعل فطرك الموت فكأن
قد صرت إليه فكتب إليه زدني فكتب إليه أما بعد فازهد
من الدنيا باليسير مع سلامة دينك كما رضي أقوام بالكثير مع ذهاب

دينهم

دينهم والسلام ٥ كان داود الطائي رحمة الله عليه قد
ورث من أبيه عشرين دينارا فأنفقها في عشرين سنة
وكان جالسا في داره فإذا وقع سقف يقوم إلى موضع آخر
إلى أن بقي في مقبر الدار فمات فيه وتحت رأسه لبنة فدخل
عليه ابن السماك فقال اليوم ترى ثواب ما كنت تعمل ٥
ورآه بعض أصحابه في النوم فقال له أوصني فقال داو
قروح بطنك بالجوع واقطع مفازة الدنيا بالأحزان وآثر
حب الله على هواك ولا تبال متى تلقاه ٥ طوبى لعبد بالغ
في حذاره واحتفر بكف فكره قبل اختفاره وانتهب زمانه
بأيدي بداره واعتذر في الأمر قبل شيب عذاره ولم يرض في
زاده بتقليله واختصاره ورأى عيب الهوى فلم يصطل بناره
ودافع الشهوات وصابر المكاره إن بحثت عنه رأيته صايم نهاره
وإن سألت عن عينه فقايم أسحاره وإن تلمحته قال فبر في إصغاره
والدمع في اخدداره لا يشاوك من الدنيا إلا قدر اضطراره
باعها فاشترى بها ما يبقى باختياره هل فيكم متشبه بهذا
أو على نجاره باحسنه ومصابيح النجوم تزهوه والناس قد ناموا
وهو في الخيش يشهر وغسل وجهه من ماء عينيه وعين العين
أطهر فلما قضى ورده الذي حاسبه وتفكر فخطر على قلبه كيف
يموت وكيف يقبر وتصور مصابيعه كيف تطوى وكيف تنشر
فهام قلبه في بوادي القلق وتحير فطلق الدنيا ثلاثا وهل
يستوطن معتبر ٥

طوى مدة من دهره دار زخرف إلى أبد في سندس وحرير
ألا إنما الدار التي جل أهلها بنا عن الخطب المخوف خطير

شبكة الألوكة www.alukah.net

لهم ما اشتهوا فيها مشوقا اليهم مقودا اذا شاؤا بغير جر بر

قوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن ۝ اخواني استدركوا باقي الشهر فانه اشرف اوقات الدهر فاجهروا النفوس بالقهر وقد سمعتم بالحور العين فاقتموا بالمهر ۝

روي عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال افضل الصدقة صدقة رمضان عباد الله اعلموا ان النصف الاخير افضل من الاول فيه العشر وليلة القدر والاعمال تضاعف بشرف وقتها ومكانها ۝

قد بلغ الشهر الى نصفه وليس عني الشهر بالراضي

ظلمت شهر الصوم في حقه يا ويلتى ان عدل القاضي

أترى صح لك صوم يوم أترى تسلم في شهرك من لوم أترى لقيك خلوف أم فيك خلاف من فطر صائما فله اجر صائم فاجتهد ان تصوم رمضان ستين يوما ۝

ايها الراقد عن نهزته ما يروع السيف حتى يشهرا

وابى المجد لقد فاز به سالك فيه الطريق الاوعرا

انما انت ضيف اصبحت في منزلك وما في يديك وديعة عندك ويوشك ان يرتحل الضيف وترد الوديعة اربك على نفسك ايام الحياة بكاء من ودع الدنيا لقي راهبا راهبا فقال له ارضى حالتك التي انت عليها للموت قال لا قال اعزمت على توبة من غير تسويف قال لا قال فهل تعلم دارا تعمل فيها سوى هذه قال لا قال فهل للانسان نفسان اذا ماتت واحدة عمل بالاخرى قال لا قال فهل نأمن هجوم الموت على حالتك هذه قال لا قال فما اقام على ما انت عليه عاقل والسلام ۝ صعد

عمر بن عبد العزيز المنبر فقال ان كنتم على يقين فانتم حمقى وان كنتم في شك فانتم هلكى ۝ ودخل عليه رجل متغير اللون فقال ما بك قال امراض واعلال قال لتصدقني قال ذقت حلاوة الدنيا فرأيت حلوها مرا فاسهرت ليلي واظمأت نهاري ۝

وهبني كتمت الحق او قلت غير ما تخفى على اهل العقول السرائر ۝

ابى ذاك ان لسري في الوجه ناطق وان ضمير القلب في العين ظاهر

قال صالح المري رحمة الله عليه كان عطاء السلمي قد اجتهد حتى انقطع فقلت له يوما اني مكرمك بكرامة فلا تردن كرامتي فبعثت اليه شربة من سويق مع ولدي وقلت له لا تبرح حتى يشربها فجاء فقال قد شربتها فبعثت اليه في اليوم الثاني مثلها فجاء فقال ما شربتها فأتيته فلمته وقلت رددت علي كرامتي وهذا يقويك على العبادة فقال يا ابا بشر لقد شربتها اول يوم واجتهدت في اليوم الثاني فلم اقدر كلما هممت بشربها ذكرت قوله تعالى وطعاما ذا غصة قال فقلت انا في واد وانت في واد لله در تلك القلوب الطاهرة انوارها في ظلام الدجى ظاهرة رفضت حلية الدنيا وان كانت فاخرة كم تركت شهوة وهي عليها قادره باتت عيونها والناس نيام ساهره زفرات الخوف تثير سحايب الاجفان الماطره يندبون على الذنوب وان كانت نادره كم بينك وبينهم يا تابع الاخره شيب وعيب امثال سايره امل مع هرم هذه نادره كم اقوام املوا هذا الشهر فخاب الامل اين هم خلوا في الالحاد بالعمل تالله ان نسيان النقل في العقل خلل اما يكفي زجرا المقيم بمن رحل ۝

كأنك بالمضي الى سبيلك وقد جهد المجهز في رحيلك

وحي يعاسيل فاستعجلوه بقولهم له أفرغ من غسيلك
ولم تحمل سوى خرق وقطن إليهم من كثيرك أو قليلك
وقد مدّ الرجال إليك نعشا فأنت عليه ممدود بطولك
وصلّوا ثم أنهم تداعوا بجملك في بكورك أو أصيلك
فلما أسلموك نزلت قبرا ومن لك بالسلامة في نزولك
أعانك يوم تدخله رحيم رؤوف بالعباد على دخولك
فسوف تجاور الموتى طويلا فدعني من قصيرك أو طويلك
أخي إني نصحتك فاستمع لي وبالله استعنت على قبولك
ألست ترى المنايا كل يوم تصيبك في أخيك وفي خليلك

إخواني هذه الأيام رمضان هي كالتاج على رأس الزمان وصلك توقيع القدم من الرحيم الرحمن شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن يا له من وقت عظيم الشان تجب حراسته مما إذا حل شان كم تكم به قد رحل وبان ووجه الصلح ما بان شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن من اللازم فيه أن تحرس العينان ومن الواجب أن تحفظ اللسان ومن المتعين ان تمنع من الخطا خطا القدمان شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن زنوا أفعالكم في هذا الشهر بميزان واشتروا خلاصكم بما غن وهان فإن عجزتم سلوا المعين فقد أعان شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن قد ذهب نصف الصلعه في التفريط والإضاعه والتسويف بحق ساعه بعد ساعه والشمس والقمر يحسبان شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هل مضى من صومك يوم صالح سلمت فيه من جرايح القبايح تالله لقد سبق المتقي الرايح وأنت راض بالخسران شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن عينك مطلقة في الحرام ولسانك منبسط في الآثام ولأقدامك على الذنوب إقدام والكل مثبت في الديوان

شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن قلبك غايب في صلاتك وفكرك ينقضي في شهواتك فإن ركن إليك معاملي في معاملاتك دخلت به خان من خان شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن اكثر كلامك لغو وهذر والوقت بالتفريط يمضي شذر مذر وإن أعنيت مسلما لم تبق ولم تذر الأمان منك الأمان شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن تالله لو عقلت حالك أو ذكرت ارتحالك أو تصورت أعمالك لبكيت بيتا للأحزان شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن سيشهد رمضان عليك بنطق لسانك ونظر عينيك وسيشار يوم الجمع اليك شقي فلان وسعد فلان شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن في كل لحظة تقرب من قبرك فانظر لنفسك في تدبير أمرك وما أراك الا كأول شهرك الأول والآخر سيان شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن قد ذهب من شهرك النصف وما روي من عملك النصف فإن كان في المعاصي قد قبح الوصف فقم الآن شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن اخره والحمد لله وحده

مجلس في ذكر العشر وليلة القدر

الحمد لله عالم السر والجهر وقاسم الحبايرة بالعز والقهر مجمعي قطرات الماء وهو يجري في البحر فضل بعض الحلوقات على بعض حتى أوقات الدهر ليلة القدر خير من ألف شهر فهو المنفرد بإيجاد خلقه المتوحد بإدرار رزقه القديم قبل السبق لسبقه الكريم فما قام مخلوق بحقه عالم سر العبد وسامع نطقه ومقدر فعله وعمره ورزقه وخلقه ومجازيه على عمله وذنبه وكذبه وصدقه المالك القهار فالكل في أسر

عن ليلة القدر أفي رمضان هي أو في غيره قال بل في رمضان قلت
حلقا فيجتمع نكون مع الانبياء ما كانوا فاذا قبضوا رفعت أم هي الى يوم
ملائكة كلها
القيمة قال بل هي الى يوم القيامة قلت في أي زمان هي
قال التمسوها في العشر الأواخر قلت والعشر الأواخر في أي
قال ثلاثا وكيف العشرين قال ابتغوها في العشر الأواخر لا تسألني عن شيء
فقلت يا رسول الله أقسمت عليك بحقي عليك لما أخبرتني
في أي العشر هي فغضب علي غضبا لم يغضب مثله قال
التمسوها في التسع الأواخر لا تسألني عن شيء بعدها ○ وقد
ذهب قوم الى أن ليلة سبع عشرة من رمضان ○ روي عن
زيد بن أرقم أنه سئل عن ليلة القدر فقال هي ليلة سبع عشرة
لا شك فيها ثم قال ليلة الفرقان يوم التقى الجمعان ○ واعلم
أن الجمهور على أنها في العشر الأواخر وأنها لا تختص بالأوتار
واختلفوا في الأخص بها فذهب الشافعي الى أن ليلة إحدى وعشرين
وذلك عليه حديث أبي سعيد وهو في الصحيحين قال
أري رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة القدر ثم أنسيتها
وقال أراني أسجد في ماء وطين فوالذي أكرمه لرأيته يصلي
بنا صلاة المغرب ليلة إحدى وعشرين وإن جبهته وأرنبته
أثر الماء والطين ○ والثاني ليلة ثلاث وعشرين روي
مسلم في أفراده من حديث عبد الله بن أنيس عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال أراني أسجد في صبيحتها في ماء وطين فمطرنا
ليلة ثلاث وعشرين فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وإن أثر الماء والطين على جبهته وأنفه ○ روي عن عكرمة
رضي الله عنه قال قال ابن عباس لنت وأنا نائم فقيل له
الله تذكر
والمرأة بأسمائهما وأسماء آبائهما حتى يصير ذلك الخبر الواحد متقول
وفي رواية تقول
عن

إن الليلة ليلة القدر فقمت وأنا ناعس فتعلقت ببعض
أطناب فسطاط رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو يصلي فنظرت في
تلك الليلة فإذا هي ليلة ثلاث وعشرين ○ وعن ابن
عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
ينضح الماء في وجوه نسائه ليلة ثلاث وعشرين من رمضان
تفرد به أبو بحر ○ والثالث ليلة خمس وعشرين روى
هذا المعنى أبو بكرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والرابع
ليلة سبع وعشرين ○ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان متحريا فليتحرها ليلة
سبع وعشرين انفرد باخراجه مسلم ○ وعن زر بن حبيش
قال سألت أبي بن كعب عن ليلة القدر فحلف لا يستثني أنها
ليلة سبع وعشرين فقلت بم تقول ذلك يا أبا المنذر فقال
بالآية أو بالعلامة التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنها تصبح من ذلك اليوم تطلع الشمس وليس لها شعاع ○
وعن ابن عباس أن رجلا أتى نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال يا
نبي الله إني شيخ كبير يشق علي القيام فمرني بليلة لعل الله
عز وجل أن يوفقني فيها لليلة القدر قال عليك بالسابعة
وعن معوية بن أبي سفيان أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ليلة القدر ليلة سبع وعشرين وهذا مذهب
علي وابن عباس رضي الله عنهما ○ وقد روي عن عكرمة أنه
استدل على ذلك بشيئين أحدهما أن الشعبة تتكرر في
المخلوقات فالأرض سبع والسماء سبع والثاني أن قوله تعالى

هي الكلمة السابعة والعشرون ○ وقال عبدة بن أبي لبابة
ذقت ما البحر ليلة سبع وعشرين فوجدته عذبا ○ واستدل
بعضهم بأن ليلة القدر كررت ثلثا كانت سبعا وعشرين
والخامس مشكوك فيها ○ روى عن عبادة بن الصامت رضي
الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يريد أن يخبرنا بليلة القدر فتلاحى رجلان فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم خرجت وأنا أريد أن أخبركم بليلة
القدر فتلاحى رجلان فرفعت وعسى أن يكون خيرا لكم
فالتمسوها في التاسعة أو السابعة أو الخامسة انفرد باخراجه
البخاري وعنه أيضا رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ليلة القدر في العشر البواقي من قامهن ابتغاء
حسبتهن فإن الله تعالى يغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
وهي ليلة وتر تسع أو سبع أو خامسة أو ثالثة أو آخر ليلة
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أمارة ليلة القدر
أنها تطلع صافية كأن فيها قمرا ساطعا ساكنة ضاحية
لا برد فيها ولا حر ولا يحل لكوكب أن يرمى به حتى يصبح وإن
أمارتها أن الشمس صبيحتها تخرج مستوية ليس لها شعاع
مثل القمر ليلة البدر لا يحل للشيطان أن يخرج معها يومئذ
وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال في ليلة القدر ليلة سابعة أو تاسعة وعشرين
إن الملائكة تلك الليلة أكثر من عدد الحصى ○ وعن الحسن
رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اطلبوا
ليلة القدر في العشر الأواخر التاسعة والسابعة والخامسة

في هذه السورة ثلاث مرات وهي تسعة أحرف التسعة إذا الرقم ○ ٥ ٥ ٥

وآخر ليلة وهي ليلة بلجة لا حارة ولا باردة ولا يرمى فيها
بنجم ولا ينبح فيها كلب ○ وعن أبي قلابة أنه قال ليلة
القدر تتنقل في العشر الأواخر ○ وقد روى عن مجاهد
أنه قال ليلة القدر ليلة أربع وعشرين أخذه من حديث
واثلة بن الأسقع عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنزلت
التوراة لست مضين من رمضان وأنزل الإنجيل لثلاث
عشرة خلت من رمضان وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت
من رمضان وأنزل الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم في
الرابعة والعشرين من رمضان ○ وقال سعيد بن جبير
كنا مع ابن عباس رضي الله عنهما في المسجد الحرام فحقق برأسه
حفقة فقال أي ليلة هذه قلنا ليلة أربع وعشرين قال
الليلة ليلة القدر لأن الملائكة نزلوا من السماء وعليهم
ثياب خضر ○ قلت والحكمة في إخفائها اجتهاد الطالب
كما أخفيت ساعة الليل وساعة الجمعة ○ وقد كان النبي صلى الله
عليه وسلم يجتهد في العشر ما لا يجتهد في غيرها كان يسهر ليله ويحيي
كله ويشد مئزره ويقوم كله روى عن أبي سلمة عن أبي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قام ليلة القدر إيمانا
واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ○ وعن عائشة
رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في العشر
الأواخر من رمضان يحيي الليل ويوقظ أهله ويشد المئزر أخرجا
في الصحيحين ○ وفي أفراد مسلم من حديث عائشة رضي الله
عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر
ما لا يجتهد في غيرها ○ وفي الصحيحين من حديثها قالت كان

كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْتَكِفُ العَشْرَ الأَوَاخِرَ مِنْ
رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ۝ وَأَخْرَجَاهُ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ
أَيْضًا وَقَدْ كَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَطْلُبُ لَيْلَةَ القَدْرِ ۝
وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ اعْتَكَفَ
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العَشْرَ الأَوَّلَ مِنْ رَمَضَانَ فَأَتَاهُ
جِبْرِيلُ فَقَالَ إِنَّ الَّذِي تَطْلُبُ أَمَامَكَ ۝ وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ
حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَّهُ قَالَ مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ
ذَنْبِهِ ۝ وَكَذَلِكَ فِي حَدِيثِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ رَسُولِ
اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ۝
وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا إِنْ وَافَقْتُ لَيْلَةَ القَدْرِ فَمَا أَدْعُو — يَا رَسُولَ اللهِ
قَالَ قُولِي اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ العَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي ۝ وَكَانَ
السَّلَفُ يَتَأَهَّبُونَ لَهَا فَكَانَ لِتَمِيمٍ الدَّارِيِّ حُلَّةٌ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ يَلْبَسُهَا
فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي تُرْجَى أَنَّهَا لَيْلَةُ القَدْرِ ۝ وَكَانَ ثَابِتٌ وَحُمَيْدٌ يَغْتَسِلَانِ
وَيَتَطَيَّبَانِ وَيَلْبَسَانِ أَحْسَنَ ثِيَابِهِمَا وَيَتَطَيَّبَانِ مَسَاجِدَهُمَا
فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي تُرْجَى أَنَّهَا لَيْلَةُ القَدْرِ إِخْوَانِي وَاللهِ مَا يَعْلُو فِي طَلَبِهَا
عَشْرٌ لَا وَاللهِ وَلَا شَهْرٌ لَا وَاللهِ وَلَا دَهْرٌ فَاجْتَهِدُوا فِي الطَّلَبِ
فَرُبَّ مُجْتَهِدٍ أَصَابَ ۝ رُوِيَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لَمَّا
دَخَلَ رَمَضَانُ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ هَذَا الشَّهْرَ
قَدْ دَخَلَ عَلَيْكُمْ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ مَنْ حُرِمَهَا فَقَدْ حُرِمَ الخَيْرَ
كُلَّهُ وَلَا يُحْرَمُ خَيْرَهَا إِلَّا كُلُّ مَحْرُومٍ ۝

إِكْدَحْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ المَوْتِ فِي مَهَلٍ ... وَلَا تَكُنْ جَاهِلًا فِي الحَيِّ مُرْتَابَا
إِنَّ المَنِيَّةَ مَوْرُودٌ مَنَاهِلُهَا ... لَا بُدَّ مِنْهَا وَلَوْ عُمِّرْتَ أَحْقَابَا

وَفِي اللَّيَالِي

وَفِي اللَّيَالِي وَفِي الأَيَّامِ مُعْتَبَرٌ ... يَزْدَادُ فِيهَا ذَوُو الأَلْبَابِ أَلْبَابَا
قَدْ يَأْمَلُ المَرْءُ وَالأَيَّامُ تُخْلِفُهُ ... فَمَا يَدَعُ لَهُ ضِرْسًا وَلَا نَابَا
بَعْدَ الشَّبَابِ يَصِيرُ الصُّلْبُ مُنْحَنِيًا ... وَالشَّعْرُ بَعْدَ سَوَادِ كَانَ قَدْ شَابَا
تَفْنَى النُّفُوسُ وَلَا يَبْقَى عَلَى أَحَدٍ ... لَيْلٌ سَرِيعٌ وَتَمْرٌ كَرُّهَا دَأَبَا
لِلْمُسْتَقَرِّ وَمِيعَادٍ مُقَدَّرَةٍ ... حَتَّى تَعُودَ شُهُودُ النَّاسِ غُيَّابَا
وَمَنْ تُعَافِ الأَيَّامُ تُبْدِلْهُ بِالْجَارِ جَارًا وَبِالْأَصْحَابِ أَصْحَابَا
حَوَابِرُوحًا وَأَوْطَانًا مُشَيَّدَةً ... وَمُونِسِينَ وَأَصْهَارًا وَأَنْسَابَا
فَبَالَهُ سَفَرًا بَعْدًا وَمُغْتَرِبًا ... لَبِسْتُ مِنْهُ لِطُولِ النَّأْيِ أَثْوَابَا
بِمُوحِشٍ ضَيِّقٍ نَأْيٍ مَحَلَّتُهُ ... وَلَيْسَ مَنْ حَلَّهُ مِنْ غَيْبَةٍ آبَا
كَمْ مِنْ مَهِيبٍ عَظِيمِ المُلْكِ مُتَّخِذٍ ... دُونَ السُّرَادِقِ حُرَّاسًا وَحُجَّابَا
أَضْحَى ذَلِيلًا صَغِيرَ الشَّأْنِ مُنْفَرِدًا ... وَمَا يُرَى عِنْدَهُ فِي القَبْرِ نُوَّابَا
وَقَبْلَكَ النَّاسُ قَدْ عَاشُوا وَقَدْ هَلَكُوا ... فَأَصْبَحَ الحَيُّ عِنْدَ النَّأْيِ أَضْرَابَا
يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ النَّاسِي لِمَصْرَعِهِ ... أَصْبَحْتَ مِمَّا سَتَلْقَى النَّفْسُ هَرَّابَا
إِكْدَحْ لِنَفْسِكَ فِي دَارٍ تَرَاثُ بِهَا ... وَلَا تَكُنْ لِلَّذِي تُؤْتَاهُ طَلَّابَا
يَا مَنْ أَمَلُهُ إِلَى أَجَلِهِ يَعُودُهُ ... أَنْتَ عَلَى يَقِينٍ مِنْ نَيْلِ مَا تُرِيدُهُ
كَمْ مِنْ غَضٍّ كُسِرَ عُودُهُ ... كَمْ مِنْ مَلِكٍ غَابَ تَفَرَّقَتْ جُنُودُهُ — غَضٍّ مِي
لَقَدْ طَرَقَ المَوْتُ القَلْبَ فَهَلَكَتْ أُسُودُهُ ... كَمْ هَدَّ المَوْتُ مِنْ جَبَلٍ كَمْ رَحَّلَ إِلَى
القُبُورِ وَنَقَلَ ... فَرَّغَ المَنَازِلَ وَأَخْلَى المَحَلَّ وَأَعْرَى العَرَاءَ أَصْحَابَ
الجَلَلِ ... وَنَقَضَ بِمَعْوَلِ التَّلَفِ رُكْنَ الأَمَلِ ... وَمَحَا مِنْ كِتَابِ اللُّهُوسُطُوَ
الجَدَلِ ... وَصَاحَ بِصَوْتِهِ الهَائِلِ جَاءَ الأَجَلُ لَقَدْ غَرَّكَ مِنَ الأَمَانِي
لُمُوعُهَا ... وَأَنْتَ شَقِيُّ النُّفُوسِ طُمُوعُهَا ... إِنَّمَا الدُّنْيَا قَدْ ضَرَّتْ ضُرُوعُهَا ... وَكَمْ
خَرَّجَ رَبَّةً مَا حَتَّى جَدْوَعُهَا ... طَوَى لِنَفْسٍ طَالَ عَنْهَا جُوعُهَا ... وَعَرَفَتْ لَهَا
الجَنَّةَ فَاشْتَدَّ نُزُوعُهَا ... تَفَكَّرْتُ فِي تَقْصِيرِهَا فَسَالَتْ دُمُوعُهَا ... أَمَا

عِنْدَكَ خَيْرٌ مِمَّا تَحْوِي ضُلُوعُهَا ۝

أَرَأَيْتَ مِنْ دَاءِ الصَّبَابَةِ عَائِدًا ۝ وَوَجَدْتَ فِي شَكْوَى الْغَرَامِ مُسَاعِدًا

هَيْهَاتَ مَا تَرِدُ الْمَطَالِبُ نَائِمًا عَنْهَا وَلَا تَصِلُ الْكَوَاكِبُ قَاعِدًا

إِنَّ جَوَاهِرَ الْأَشْيَاءِ يُظْهِرُ شَكْلُهَا ۝ وَإِنَّ قُلُوبَ الْمُوقِنِينَ قَدْ زَالَ شَكُّهَا ۝ يَا ذَا الْكَسْلَانِ هَذَا زَمَانُ النَّشَاطِ ۝ يَا ذَا الْأَنَفَةِ إِنَّ التَّوْبِيخَ أَلَمُ السِّيَاطِ ۝ إِخْوَانِي رَاعُوا حَقَّ هَذِهِ الْأَيَّامِ مَهْمَا أَمْكَنَكُمْ ۝ وَاشْكُرُوا الَّذِي وَهَبَ لَكُمُ السَّلَامَةَ وَمَكَّنَكُمْ ۝ فَكَمْ مُؤَمِّلٍ لَمْ يَبْلُغْ مَا أَمَّلَ ۝ وَإِنْ شَكَكْتَ فَتَلَمَّحْ جِيرَانَكَ وَتَأَمَّلْ كَمْ مِنْ أُنَاسٍ صَلَّوْا مَعَكُمْ فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ التَّرَاوِيحَ ۝ وَأَوْقَدُوا فِي الْمَسَاجِدِ طَلَبًا لِلْأَجْرِ الْمَصَابِيحَ ۝ اقْتَنَصَهُمْ قَبْلَكَ تَمَامُ الصَّائِدِ فَقَهَرُوا ۝ وَأَسَرَتْهُمْ الْمَصَائِدُ فَأُسِرُوا ۝ وَغَمَسَهُمُ التَّلَفُ فِي لُجَّةِ فَمُقِلُوا ۝ وَلَمْ يَنْفَعْهُمُ الْمَالُ وَالْأَمَالُ لَمَّا نَقَلُوا ۝ أَدَارَتْ عَلَيْهِمُ الْمَنُونُ رَحَاهَا ۝ وَحَلَّتْ وُجُوهَهُمُ الثَّرَى فَمَحَاهَا ۝ فَأَعْدَمَتْهُمْ صَوْمًا وَفِطْرًا ۝ وَزَوَّدَتْهُمْ مِنَ الْحَنُوطِ عِطْرًا ۝ وَأَصْبَحَ كُلٌّ مِنْهُمْ فِي اللَّحْدِ مُسْتَطْرَحًا ۝ وَهَذَا حَالُكَ يَا مَنْ لَا يَعْقِلُ أَمْرًا ۝ يَا مُتَعَوِّضًا مَا يَفْنَى عَلَى مَا يَنْقَضِي بِئْسَ التَّعْوِيضُ ۝ يَا مُسَوِّدًا صَحَائِفَهُ مَتَى يَكُونُ التَّبْيِيضُ ۝

قَدْ أَمْهَلَنَاكَ فِي الزَّمَانِ الطَّوِيلِ الْعَرِيضِ ۝ قَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ يَا ابْنَ آدَمَ طَلَبْتَ الدُّنْيَا طَلَبَ مَنْ لَا بُدَّ لَهُ مِنْهَا وَطَلَبْتَ الْآخِرَةَ طَلَبَ مَنْ لَا حَاجَةَ لَهُ إِلَيْهَا وَالدُّنْيَا قَدْ كَفَتْكَهَا وَإِنْ لَمْ تَطْلُبْهَا وَالْآخِرَةُ بِالطَّلَبِ مِنْكَ تَنَالُهَا فَأَيْ عَقْلٍ شَأْنُكَ يَا ابْنَ آدَمَ حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَأَنْتَ تَكْرَهُهَا وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ وَأَنْتَ تَطْلُبُهَا فَمَا أَنْتَ الْأَكَالِ الْمَرِيضِ الشَّدِيدِ الدَّاءِ إِنْ صَبَرَ نَفْسَهُ عَلَى مَضَضِ الدَّوَاءِ اكْتَسَبَ بِالصَّبْرِ عَاقِبَةَ الشِّفَاءِ وَإِنْ

جزعت

جَزِعَتْ نَفْسُهُ مِمَّا يَلْقَى طَالَتْ بِهِ عِلَّتُهُ ۝

وَفِي الشَّيْبِ مَا يَنْهَى الْحَلِيمَ عَنِ الصِّبَى ۝ إِذَا اشْتَعَلَتْ نِيرَانُهُ فِي عِذَارِهِ

وَأَيُّ امْرِئٍ يَرْجُو اتِّسَاعَ الْعَيْشِ عَطْفَةً ۝ إِذَا اصْفَرَّ مِنْهُ الْعُودُ بَعْدَ اخْضِرَارِهِ

وَلِلَّهِ فِي عَرْضِ السَّمَوَاتِ جَنَّةٌ ۝ وَلَكِنَّهَا مَحْفُوفَةٌ بِالْمَكَارِهِ

يَا هَذَا إِذَا اسْتَوْطَنْتَ السَّلَامَةَ فَتَذَكَّرِ الْعَطَبَ ۝ وَإِذَا طَابَ لَكَ الْأَمْرُ فَتَفَكَّرْ فِي الْمَخَاوِفِ ۝ وَإِذَا أَلَذَّتْ لَكَ الْعَافِيَةُ فَلَا تَئِسْ قُرْبَ السَّقَمِ ۝ وَإِنْ كُنْتَ مُحِبًّا لِنَفْسِكَ فَلَا تَسْكُنْ إِلَيْهَا بِالزَّلَلِ ۝ إِنَّ طَالِبَ الدُّنْيَا لَا يَنَالُ مِنْهَا حَظًّا إِلَّا فَاتَ نَصِيبُهُ مِنَ الْآخِرَةِ ۝ هَلِ الْعُمُرُ إِلَّا ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ ۝ يَوْمٌ قَدِ انْقَضَى بِمَا فِيهِ وَذَهَبَتْ لَذَّتُهُ وَبَقِيَتْ تَبِعَتُهُ ۝ وَيَوْمٌ مُنْتَظَرٌ لَيْسَ فِي الْيَدِ مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا الْأَمَلُ ۝ وَيَوْمٌ أَنْتَ فِيهِ قَدْ صَاحَ بِكَ مُؤَذِّنًا بِالرَّحِيلِ فَاصْرِفْ فِيهِ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الصَّبْرَ إِذَا أَوْصَلَ الْمَحْبُوبَ سَهُلَ ۝ إِخْوَانِي إِنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ قَدْ قَرُبَ رَحِيلُهُ ۝ وَأَزِفَ تَحْوِيلُهُ ۝ وَهُوَ ذَاهِبٌ عَنْكُمْ نَافِعًا لَكُمْ ۝ وَقَادِمٌ عَلَيْكُمْ غَدًا بِأَعْمَالِكُمْ ۝ فَيَالَيْتَ شِعْرِي مَاذَا أَوْدَعْتُمُوهُ ۝ أَتُرَاهُ يَرْحَلُ حَامِدًا لِصَنِيعِكُمْ أَوْ ذَامًّا لِتَضْيِيعِكُمْ ۝ مَا كَانَ أَعْظَمَ بَرَكَةَ سَاعَاتِهِ ۝ وَمَا كَانَ أَحْلَى جَمِيعَ طَاعَاتِهِ ۝ كَانَتْ لَيَالِيهِ لَيَالِيَ عِتْقٍ وَمُبَاهَاةٍ ۝ وَأَسْحَارُهُ أَوْقَاتَ خَدَمٍ وَمُنَاجَاةٍ ۝ وَنَهَارُهُ زَمَانَ قُرْبَةٍ وَمُصَافَاةٍ ۝ وَسَاعَاتُهُ أَحْيَانُ اجْتِهَادٍ وَمُعَانَاةٍ ۝ فَبَادِرُوا الْبَقِيَّةَ بِالتَّقِيَّةِ ۝ قَبْلَ فَوَاتِ الْبَيْنِ وَنُزُولِ الْبَرِيَّةِ ۝ أَيْنَ الْمُخْلِصُ الْمُتَعَبِّدُ ۝ أَيْنَ الرَّاهِبُ الْمُتَزَهِّدُ ۝ أَيْنَ الْمُنْقَطِعُ الْمُنْفَرِدُ ۝ أَيْنَ الْعَامِلُ الْمُجْتَهِدُ ۝ هَيْهَاتَ بَقِيَ عَبْدُ الدُّنْيَا وَمَاتَ السَّيِّدُ ۝ وَهَلَكَ مَنْ خَطَاهُ خَطَاءٌ ۝ وَعَاشَ الْمُتَعَبِّدُ ۝ رَحَلَ عَنْكُمْ شَهْرُ الصِّيَامِ ۝ وَوَدَّعَكُمْ زَمَانُ

القيام، وحان النصيح وقد لام، أفتشرق شمس الأيقاظ وتنام،
فاستدرك ما قد بقي من الأيام، قد رأنك نوانيت فما تصنع
بعد أن دنا الصباح ۝ روى عن ابن عمر رضي الله عنه أنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان آخر يوم من
شهر رمضان أعتق فيه مثل جميع ما أعتق ۝ وعن
الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لله تعالى
في كل ليلة من رمضان ستمائة ألف عتيق من النار فإذا
كان آخر ليلة أعتق بعدد من مضى ۝ وقد روينا في حديث
ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا
كانت آخر ليلة من شهر رمضان اعتق الله في ذلك اليوم بعدد
من أعتق من أول الشهر إلى آخره ۝ وقد كان عبد الرحمن
ابن الأسود يحيي ليلة الفطر ويقول هي ليلة عفلة ۝ وقد
روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أحيا ليلتي العيد
وليلة النصف من شعبان لم يمت قلبه يوم تموت فيه
القلوب وكان جعفر الصادق يدعو في آخر رمضان
فيقول اللهم رب رمضان منزل القرآن هذا شهر رمضان
الذي أنزلت فيه القرآن وقد نصرم فأي رب فأعود بوجهك
الكريم أن يطلع الفجر من ليلتي هذه أو يخرج رمضان ولك
عندي دعوة تريد أن تعدني به يوم القتال ومن المتعلق
بالصيام إخراج زكاة الفطر روى عن جرير بن عبد الله رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن شهر
رمضان معلق بين السماء والأرض لا يرفع إلا بزكاة الفطر ۝
وينبغي أن يكون الماء جهاد في آخر الشهر أكثر من أوله لتبين

أحد هما لشرف هذا العشر، وطلب ليلة القدر فقد
روينا فيما تقدم أطلبوها في خمس يقين أو ثلاث أو آخر ليلة
والثاني لوداع شهر لا يدري ان يلقى مثله أم لا ۝ إخواني
ليلة القدر ليلة يفتح فيها الباب، ويقرب فيها الأحباب،
ويسمع الخطاب، ويرد الجواب، ويستنى للعاملين عظيم
الأجر، سلام هي حتى مطلع الفجر، يسعد بها المواصل،
ويتوفر فيها الحاصل، ويقبل فيها المحامل، فيا رائح المعامل في
التحر، سلام هي حتى مطلع الفجر، ليلة تتلقى فيها الوفود، ويحصل
لهم المقصود، القبول والفوز والسعود، انرى ما يولك انها
المطرود، هذا الهجر، سلام هي حتى مطلع الفجر، أخلصوا وما
أخلصت قصدك، وبلغوا المراد وما بلغت رشدك، وكلما جئت بلا
نية ردك، أما يؤثر عندك، تشديد هذا الزجر، سلام هي حتى
مطلع الفجر، أيقظ نفسك لما يزيدها، وانظر ما سيأتي عن
قليل إليها، واسمعها المواعظ فقد حضرت لديها،
وأقبل نصحي وخذ عليها، ضرب الحجر، سلام هي حتى مطلع
الفجر، هذه أوقات يربح فيها من فهم ودرى، ويصل الى مراده
كل من جد وسرى، ويفك فيها العاني ويطلق الأسرى، تغلم
القوم وأنت راجع الى وراء ليس هذا أكله قد جرى، وكأنه لم
يجر، سلام هي حتى مطلع الفجر ۝ آخره والحمد لله وحده

مقابلة بأصل الخط المختصر ومصحح

مجلس في ذكر عيد الفطر

الحمد لله موفر الثواب للأجر، وباعث ظلام
الليل بنسخه نور الفجر، المحيط علما بخائنة العين وخافية الصدر،
ومعلم الإنسان ما لم يعلم به ولم يدر، المتعالي عن درك خواطر

التفسير وهواجس الفكر المولى رزقه فلم يئس النمل في الرمل
والفرح في الوكر جل أن ناله أيدي الحوادث على مرور
الدهر وتقدس أن تخفى عليه بواطن السرائر وظاهر الجهر
منه بحيان الرؤس وملابد النحور هو الذي يسيركم في البر
والبحر أحصى عدد الرمل في الفيافي والنمل في القفر وشاء
كما شاء تقدير الإيمان والكفر أغنى وأفقر بإرادته ووقع العمى
والفقر وأصم وأسمع بمشيته إدراك السمع ومنع الوقر أبصر
فلم يخف عليه دبيب النمل الذر في البر وسمع فلم يعزب عن
سمعه دعاء المضطر في السر وقدر فلم يحتج إلى معين يمده بالنصر
وأجرى الأقدار كما شاء في ساعات العصر فهو الذي هدانا إليه بواضح
الدليل وسلم السير وخصنا من بين الأنام بشهر الصيام والصبر
وغسل ذنوب الصائمين كغسل الثوب بماء القطر أحمده حمدا لا
منتهى لعدده وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة مخلص في معتقده وأشهد
أن محمدا عبده ورسوله الذي نبع الماء من يده صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه صلاة دائمة مستمرة على طول الزمان ومدده وسلم
تسليما ﴿ أيها الناس ﴾ إن يومكم هذا يوم العيد قد تزفيه الشقي
والسعيد فكم فرح بهذا اليوم مسرور وهو مطرود ممنوع ﴿ وقد ﴾
روينا في حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال إذا كان غداة الفطر بعث الله تعالى الملائكة في كل بلد فيهبطون
إلى الأرض فيقومون على أفواه السكك فينادون بصوت يسمعه جميع
من خلق الله عز وجل إلا الجن والإنس فيقولون يا أمة محمد اخرجوا
إلى رب كريم يعفر الذنب العظيم فإذا برزوا إلى مصلاهم يقول الله تعالى
لملائكته ما جزاء الأجير إذا عمل عمله فيقولون إلهنا وسيدنا جزاؤه

أن توفيه أجره فيقول الله سبحانه وتعالى يا ملائكتي أشهدكم
أني قد جعلت ثوابهم من صيامهم شهر رمضان وقيامهم رضائي
ومغفرتي ويقول الله عز وجل سلوني فوعزتي وجلالي لا تسألوني
اليوم شيئا في جمعكم لآخرتكم إلا أعطيتكموه ولا لدنياكم إلا
نظرت لكم فانصرفوا مغفورا لكم قد أرضيتموني ورضيت عنكم ﴿
﴿ أول ﴾ وظيفة تختص بالعيد الغسل ثم التكبير والخروج على أحسن
هيئة إلا أن يكون معتكفا فيخرج في ثياب اعتكافه ويخرج معه زكاة
فطره فإن كان قد أخرجها قبل ذلك جاز فإن صلى العيد ولم يخرجها
أخرجها بعد ذلك على وجه القضاء فإذا مشى في الطريق غض بصره
﴿ قال ﴾ بعض أصحاب سفيان الثوري خرجت معه يوم عيد فقال
إن أول ما نبتدأ به في يومنا هذا غض البصر ﴿ ورجع ﴾ حسان
ابن أبي سنان من عيده فقالت امرأته كم من امرأة حسناء قد
رأيت فقال ما نظرت إلا إلى أني منذ خرجت إلى أن رجعت ﴿
ويستحب أن يأكل قبل الصلاة بخلاف الأضحى ﴿ وفي ﴾ حديث
أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يأكل سبع
تمرات يوم الفطر قبل أن يخرج إلى المصلى ﴿ روي ﴾ عن سعيد
ابن المسيب رضي الله عنه قال كان المسلمون يأكلون يوم الفطر
قبل الصلاة ولا يفعلون ذلك يوم النحر ﴿ وعن ﴾ ابن عباس رضي
الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأخذ يوم العيد في طريق
ويرجع من غير وهذا يحتمل أشياء منها أن الملائكة تقف على
أفواه السكك يوم العيد فيقولون للناس اخرجوا إلى رب كريم
فيكون الاستحباب لتغيير الطريق أن يمر على ملأ منهم لم يمر
عليهم فتحصل له البركة بهم والتيمن بدعائهم ويحتمل أن يكون

بالتفاؤل بتغير الحال كأنه خرج وعليه ذنب ورجع مغفورا له
ولا يسن التطوع قبل صلاة العيد ولا بعدها في موضع صلاة
وقد روي صلوات لليلة العيد وليوم العيد ليس فيها شيء
يثبت فلهذا تنكبنا عن ذكرها واعرضنا عنه ○ وينبغي لمن وسع
الله عليه أن يوسع على الفقراء في هذا اليوم ويتطوع بإطعام من قدر
روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يأمرنا يوم الفطر أن نفطر الفقراء من إخواننا
قال وكان يقول من فطر واحدا أعتق من النار ومن فطر
رجلين كتب له براءة من الشرك وبراءة من النفاق ومن فطر ثلاثة
وجبت له الجنة وزوجه الله من الحور العين ○ قال وكان
يأمرنا أن نطعم الخبز واللحم والخبز والزيت والخبز واللبن فكان
يقول أدموا طعامكم يؤدم الله لكم عبشكم يقول يلينه ○
ويستحب إتباع رمضان بست من شوال ○ روي عن أبي أيوب
الأنصاري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صام رمضان وأتبعه بست من شوال كان كمن صام الدهر
انفرد بإخراجه مسلم ○ وقد ذكر العلماء أن اليسر في هذا أن
أيام السنة ثلثمائة وستون يوما وهذه الستة مع رمضان
ستة وثلثون والحسنة بعشر أمثالها فمن دام على هذا فكأنه صام
الدهر ○ وعن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال صيام رمضان بعشر أشهر وصيام ستة أيام بشهرين فذلك
صيام سنة ○ وعن الأزرق بن قيس عن رجل من بني تميم قال
كنا عند باب معاوية وفينا أبو ذر فقال أبو ذر إني صائم فلما دخل
ووضعت الموائد جعل أبو ذر يأكل وجعلت أنظر إليه فقال ما

شأنك

شأنك يا أحمر أتريد أن تشغلني عن طعامي فقلت ألم ترني عمن أنا
أنك صائم فقال أبو ذر بلى ثم قال قرأت من جاء بالحسنة فله عشر
أمثالها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صوم شهر الصبر
وثلاثة من كل شهر صوم الدهر وقد صمت ثلثة أيام من الشهر
فأنا صائم الشهر كله ○ وعن أبي عثمان النهدي أن أبا هريرة كان في الدهر
فلما ترك ووضعت المسفر بعثوا إليه وهو يصلي فقال إني صائم
فلما كادوا أن يفرغوا جاء فجعل يأكل فنظر القوم إلى رسولهم فقال
ما تنظرون قد والله أخبرني أنه صائم فقال أبو هريرة صدق
إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول شهر الصبر وثلثة
أيام من كل شهر صوم الدهر وقد صمت ثلثة أيام من أول
الشهر وأنا مفطر في تخفيف الله وصائم في تضعيف الله ○
عيدي مقيم وعيد الناس منصرف والمقلب مني عن اللذات منحرف
ولي قرينان مالي عنهما خلف طول الحنين وعين دمعها يكف
يا من يفرح بالعيد بتحسين لباسه ويوقن بالموت وما استعد
لباسه ويعتبر بإخوانه وأقرانه وجلاسه وكأنه قد أمن سرعة
انخلاسه كيف تقر بالعيد عين مطرود عن الصلاح كيف تضحك
سن مردود عن الفلاح كيف يسر من يصر على الأفعال القباح
كيف لا يبكي من قد فاته جزيل الأرباح التوح أحق بك من السرور
يا مغرور والحزن أجدر بك من جميع الأمور والجد أولى بك من
التواني والفتور كيف يسر بعيد من تاب ثم عاد كيف يفرح بأيامه
من أشامه في ازدياد ○ روي عن إبراهيم بن موسى أنه قال رأيت
فتحا الموصلي يوم عيد وقد رأى على الناس الطيالس والعمائم فقال
لي يا إبراهيم إنما تراني ثوبا يبلى وجسدا يأكله الدود غدا هو لاء قوم

قد أنفقوا خرابيهم على بطونهم وظهورهم ويقدمون على ربهم
مفاليس وعن أحمد بن عيسى أنه قال نظر بعض العلما يوم الفطر
إلى الناس وشغلهم بما هم فيه من الأكل والشرب واللباس فقال
لئن كان هؤلاء أتياء هم الله عن وجل أنه قد تقبل صيامهم وقيامهم
لقد كان ينبغي لهم أن يكونوا أضحوا مشاغيل بأداء الشكر ولئن
كانوا يخافون أنه لم يتقبل منهم فقد كان ينبغي لهم أن يكونوا أشغل
وأشغل وعن ابي علي بن عبد الله الصوفي قال سمعت مطفر بن
سهل يقول قال ابو بكر المروذي دخلت على ابي بكر بن مسلم صاحب
فنطر بردان يوم عيد فوجدته عليه قميص مرقوع مطبق وقدامه
قليل خبوب يقرضه فقلت يا ابا بكر اليوم يوم عيد الفطر تأكل
الخبوب يقرضه فقال لي لا تنظر الى هذا ولكن انظر ان سالني من أين لك
هذا اي شيء أقول ٥ وعن ادريس بن يحيى قال دخلت على ابي عباد
الخواص يوم عيد فاستاذنت عليه فخرج الي وهو يبكي وينوح على
نفسه قال فدخلت معه فقال لي إني ذكرت اليوم تنعم الناس
وما هم فيه من اللذات فاحببت أن انتنعم بما ترى ٥ وكان صالح
المري رحمة الله عليه إذا انصرف يوم العيد جمع عياله وجلس بينهم
فيقول اخوانه هذا يوم سرور فيقول صدقتم ولكني عبد أمرني
سيدي أن اعمل له عملا فعملته فلا ادري قبله مني أم لا فالاولى
بي طول الحزن وعن محمد بن القاسم رحمة الله عليه أنه قال كان
الشبلي رحمة الله عليه يوم العيد ينوح ويصيح ويصرخ وعليه ثياب
سود وزرق فاجتمع الناس اليه فسألوه عن نوحه وبكائه فقال ٥
تزين الناس يوم العيد للعيد ، وقد لبست ثياب الزرق والسود
واصبح الناس مسرورا بعيدهم ورحت فيك الى نوح وتعديد

فالناس

فالناس في فرح والقلب في ترح شتان بيني وبين الناس في العيد
وخرج الشبلي يوم عيد يقول
للناس فطر وعيد اني وحيد فريد
يا غايبي ومرادي أتمر لي ما اريد
واجتمع الناس اليه فسألوه الدعا فمد القوم أيديهم فجعل
يدعو فكان من دعايه أصبر نفوسكم بسياط الخوف أقيل بهم بأزمة
الشوق أعينهم بملاحظات الهموم كن لهم كما كنت لمن لم تكن له
بأن صرت كلا له ٥ وقيل له يوم عيد يا ابا بكر اليوم يوم عيد فقال ٥
الناس بالعيد قد سروا وقد فرحوا وما فرحت به والواحد الصمد
لما تيقنت أني لا أعاينكم غمضت عيني فلم أنظر الى أحد
ورؤي يوم عيد خارجا من المسجد وهو يقول
إذا ما كنت لي عبدا فما أصنع بالعيد
جرى حبك في قلبي كجري الماء في العود
والله ما عيد يعقوب الا لقاء يوسف ولا أيام تشريف الصديق
الا الغار يا من عزم على المعاصي في شوال اللشهر اجتمعت امر لرب
الشهر ويحك رب الشهرين واحد تقول أصلح رمضان وأفسد غيره
عزمك في رمضان على الزلل في شوال بالمعصية فذكرها سيلان العين
على الخد في اللحد وعمل البلى في المفاصل لعل الكف يكف فيها ت ليس
المحب من غير البعد والهجر ولا المخلص من حركه الثواب والاجر
لكنه من تساوى عنده الوصل والصد واعلفه على كل حال الجد واللد ٥
يا راكضا نطوى المهامه عيسه فتريه رضراض الحصى متعرضا
بلغ رعاك الله سكان الغضى مني التحية ان عرضت معرضا
وقل انقضى زمن الوصال ودونا باق على مر الليالي ما انقضى

افسد رمضان
اذا طالبتك
نفسك في
شوال

قوله تعالى ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن الله تعالى قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب
وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه وما يزال
عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها
ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني
لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن
يكره الموت وأنا أكره مساءته ○ وفي حديث أنس عن النبي صلى الله
عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن ربه تبارك وتعالى قال من
أهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وإني لأسرع شيء إلى نصرة أوليائي
وإني لأغضب لهم أشد من غضب الليث الحرب ○ وعن أنس أيضا
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من عباد الله من لو أقسم على
الله لأبره ○ وعن عطاء بن يسار رضي الله عنه قال قال موسى عليه
السلام يا رب من أهلك الذين تظلهم في ظل عرشك قال هم الذين
أيديهم الطاهرة قلوبهم الذين يتحابون بجلالي الذين إذا ذكرت ذكروا
وإذا ذكروا ذكرت بذكرهم الذين يسبغون الوضوء في المكاره ويثبون
إلى ذكري كما تثوب النسور إلى وكورها ويكلفون بحبي كما يكلف
الصبي بحب النار ويغضبون لمحارمي إذا استحلت كما يغضب النمر
إذا حرب ○ وعن وهب بن منبه رحمه الله عليه قال قال الحواريون
يا عيسى من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال
عيسى عليه السلام الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس
إلى ظاهرها والذين نظروا إلى آجل الدنيا حين نظر الناس إلى عاجلها

فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم وتركوا منها ما علموا أن سيتركهم فصار
استكثارهم منها استقلالا وذكرهم إياها فوتا وفرحهم بما أصابوا منها
حزنا فما عارضهم من نائبة رفضوه ومن رفعة بغير الحق وضعوه
خلقت الدنيا عندهم فليسوا يجددونها وخربت بينهم فليسوا يعمرونها
وماتت في صدورهم فليسوا يحيونها يعدون بها فيبتاعون بها آخرتهم ويبيعو
فيشترون بها ما يبقى لهم رفضوها فكانوا بارفضها فرحين وباعوها
فكانوا ببيعها رابحين نظروا إلى أهلها صرعى قد خلت بهم المثلات فأحيوا
ذكر الموت وأماتوا ذكر الحياة يحبون الله ويحيون ذكره ويستضيئون
بنوره لهم خبر عجيب وعندهم الخبر العجيب بهم قام الكتاب وبه علموا
ليسوا يرون تأييلا مع ما نالوا ولا أمانا دون ما يرجون ولا خوفا دون ما
يحذرون ○ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الأبدال أربعون رجلا وأربعون امرأة كلما
مات رجل أبدل الله مكانه رجلا وكلما ماتت امرأة أبدل الله مكانها
امرأة ○ وعن سالم بن أبي الجعد عن كعب قال لم يزل في الأرض
بعد نوح عليه السلام أربعة عشر يدفع بهم العذاب ○ وعن
سفيان بن عيينة قال قال أبو الزناد لما ذهبت النبوة وكانوا أوتاد
الأرض أخلف الله عز وجل مكانهم أربعين رجلا من أمة محمد صلى الله
عليه وسلم يقال لهم الأبدال لا يموت الرجل منهم حتى ينشئ الله عز وجل
مكانه آخر يخلفه وهم أوتاد الأرض لم يفضلوا الناس بكثرة الصيام
ولا بحسن التخشع ولا بحسن الحلية بل بصدق الورع وحسن النية
وسلامة القلوب والنصيحة لجميع المسلمين وعلامة ذلك أنهم لا
يلعنون شيئا ولا يؤذون أحدا ولا يتطاولون على أحد بتخمهم ولا يحقرونه
ولا يحسدون أحدا فوقهم ليسوا بمتخشعين ولا بمتلونين ولا بمتجبرين

نطق الكتاب وبه قاموا وبه علموا
وبه نطقوا وبهم علم الكتاب

وَلَا يَحْزُنُ الدُّنَا لَيْسُوا الْيَوْمَ فِي خَشْيَةٍ وَغَدًا فِي غَفْلَةٍ ۝ مَنَانُ
الْقَوْمِ دَائِمٌ وَشَوْقُهُمْ صَائِمٌ أَعْيَادُهُمْ سُرُورُ الْقَلْبِ بِالْمَحْبُوبِ
وَأَفْرَاحُهُمْ بِكَمَالِ التَّقِيِّ وَتَرْكِ الذُّنُوبِ إِذَا جَنَّ عَلَيْهِمُ اللَّيْلُ عَادَتِ
الْقُلُوبُ بِالْمُنَاجَاةِ جُدَدًا فَإِذَا جَاءَ النَّهَارُ سَلَكُوا مِنَ الْجِدِّ جَدَدًا
يَجْمَعُونَ هِمَمَهُمْ إِذَا بَاتَ هَمُّ الْغَافِلِ بَدَدًا حَزَمُوا عَلَى مَا عَزَمُوا وَمَا أَنْهَزَمُوا
أَبَدًا أَعْيَادُهُمْ بِقُرْبِ الْقُلُوبِ إِلَى الْمَحْبُوبِ دَائِمَةٌ وَأَقْدَامُهُمْ فِي
الدُّجَا عَلَى بَابِ اللَّجَإِ قَائِمَةٌ وَأَرْوَاحُهُمْ بِالِاشْتِيَاقِ إِلَى الْمَلِكِ الْخَلَّاقِ
هَائِمَةٌ فَمَنْ نَهْمُ مَوْلَاهُمْ وَأَدْنَى فَالنُّفُوسُ عَنِ الْغَانِي الْأَدْنَى صَائِمَةٌ
تَرْتِيبُ لَهُمْ لَذَّاتُ الدُّنْيَا مَعَ مَا وَجَدَتْ فِي قُلُوبِهِمْ لَهَا وَضْعًا لَمَّا وَجَدُوا
كِسْرَةً وَخُلْقَانًا قَنِعُوا ۝

فَالْوَاعِدُ الْعِيدُ مَاذَا أَنْتَ لَابِسُهُ فَقُلْتُ خِلْعَةَ سَاقِ حُبُّهُ جَرَّعَا
فَقْرٌ وَصَبْرٌ هُمَا ثَوْبَانِ تَحْتَهُمَا قَلْبٌ يَرَى لَفْحَةَ الْأَعْيَادِ وَالْجُمَعَا
أَجْرِي الْمَلَابِسِ أَنْ تَلْقَى الْحَبِيبَ بِهِ يَوْمَ التَّزَاوُرِ فِي الثَّوْبِ الَّذِي خَلَعَا
الدَّهْرُ لِي مَا تَمَنَّيْتُ إِنْ عِشْتُ يَا أَمَلِي وَالْعِيدُ مَا كُنْتُ لِي مَرْئِيًّا وَمُسْتَمَعَا

إِخْوَانِي لَيْسَ الْعِيدُ لُبْسَ ثَوْبٍ يَجُرُّ الْخُيَلَاءَ جَرُّهُ وَلَا تَنَاوُلَ مَطْعَمٍ بِكَفِّ الشَّرَهِ
لَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ إِنَّمَا الْعِيدُ تَوْبَةُ عَبْدٍ عَامِلٍ تَائِبٍ يَبْشُرُ بِقُدُومِهِ قَلْبٌ غَائِبٌ
قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْخَطَّلِيُّ رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ سَمِعْتُ الشِّبْلِيَّ يُنْشِدُ ۝
لَيْسَ عِيدُ الْمُحِبِّ نَصْبَ الْمُصَلَّى وَانْتِظَارُ الْخَطِيبِ وَالسُّلْطَانِ
إِنَّمَا الْعِيدُ أَنْ تَكُونَ لَدَى الْحَيِّ كَرِيمًا مُقَرَّبًا فِي أَمَانِ
يَا مَنْ وَفَّى رَمَضَانَ عَلَى أَحْسَنِ حَالٍ لَا تَتَغَيَّرْ بَعْدَهُ فِي شَوَّالِ يَا مَنْ
رَأَى الْعِيدَ وَصَلَ إِلَيْهِ مَتَى تَشْكُرُ الْمُنْعِمَ وَتُثْنِي عَلَيْهِ كَمْ مِنْ صَحِيحٍ هَنَّأَ
طِبَّ عِيدِهِ صَارَ ذَلِكَ الطِّبُّ فِي تَلْحِيدِهِ سَلْبُهُمْ وَاللهِ أَيْدِي الْمَنُونِ
فَأَتَاهُمْ قَفْرًا لَيْسَ مَسْكُونًا فَهُمْ تَحْتَ الْقُبُورِ بَعْدَ الْبَيَانِ خُرْسُونَ وَمِنْ نَيْلِ

آمَالِهِمْ أَوْ بَعْضِهَا آيِسُونَ وَهَكَذَا أَنْتُمْ عَنْ قَرِيبٍ تَكُونُونَ وَقَدْ
دَلَّكُمْ عَلَى صِدْقِ قَوْلِي مَا تَعْلَمُونَ وَهَذِهِ الدُّنْيَا تُنْذِرُكُمْ وَمَا
تَسْمَعُونَ أَمَا أَنَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ غَادِيًا تُشَيِّعُونَ أَمَا تَرَوْنَ الْأَمْوَاتَ
كَيْفَ يَنْتَقِلُونَ أَتُرَى ضَلَّتِ الْأَفْهَامُ أَمْ عَمِيَتِ الْعُيُونُ أَفَسِحْرٌ
هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ إِلَى مَتَى تَرْضَوْنَ مِنَ الْعَمَلِ بِالْفَاسِدِ
وَمِنَ السِّلَعِ بِالْكَاسِدِ وَتَنْسَوْنَ الْخَتْفَ الرَّابِضَ الْمُتَنَاسِدِ
لَقَدْ أَسْمَعَ كَلِمَاتِكُمْ كُلَّ حَاسِدٍ ۝

يَا مُطْهِمًا مِنْ ضُمَّدَ مَا بِهِ الْكِنَابُ وَارِدُ
إِلَى مَتَى تَبْهَرْجُونَ وَالْبَصِيرُ نَاقِدُ
كَيْفَ يَكُونُ حَالُكُمْ وَهُوَ عَلَيْكُمْ شَاهِدُ
عَجِبْتُ مِنْ مُسْتَيْقِظٍ وَالْقَلْبُ مِنْهُ رَاقِدُ
مُضَيِّعٌ لِدِينِهِ وَلِلذُّنُوبِ رَائِدُ
كَأَنَّهُ عَلَى مَدَاهُ مُهْمَلٌ وَخَالِدُ
فَأَحْسِنُوا أَعْمَالَكُمْ فَهِيَ لَكُمْ فَلَا بُدَّ
وَلَا تُضَيِّعُوا وَاجِبًا وَاجْتَهِدُوا وَجَاهِدُوا

لِلَّهِ دَرُّ أَقْوَامٍ تَلَحَّوُا الْعَوَاقِبَ فَعَمِلُوا عَمَلَ مُرَاقِبٍ وَحَارَبُوا الْفَرَائِضَ الْأَسَ
طَلَبَ الْمَنَاقِبِ عَلَتْ هِمَمُهُمْ عَنِ الدَّنَايَا وَارْتَفَعَتْ وَكَفَّتِ الْأَكُفُّ
عَنِ الْأَذَايَا وَامْتَنَعَتْ وَوَسِعَتْ خُطَاهَا وَسَعَتْ كَانُوا إِذَا الْتَلَاهُمْ
مَوْلَاهُمْ يَصْبِرُونَ وَإِذَا أَعْطَاهُمْ مِنْهَا يَشْكُرُونَ وَإِذَا اسْتَرَاحَ الْبَطَّالُونَ
يَدْأَبُونَ فَلَوْ رَأَيْتَهُمْ يَوْمَ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ لَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ زَالَ الْخَوْفُ عَنْهُمْ وَانْدَفَعَ فَأَفَادَهُمْ حُسْنُ ظَنِّهِمْ
فِي الدُّنْيَا وَنَفَعَ وَتَمَّ السُّرُورُ لَهُمْ وَاجْتَمَعَ وَزَالَ الْحِجَابُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ
وَارْتَفَعَ فَهُمْ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ يَنْظُرُونَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝

قوله تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون ۝ قطعوا بوحدانيته
واجتمعوا على طاعته وامتنعوا من مخالفته وارتعوا في رياض
معرفته واصطبغوا بإرادته خدمته واطلعوا بالعلوم على حسبته
فبالبشرى هم يوم يحضرون الذين آمنوا وكانوا يتقون كانوا
يتقون الشرك والمعاصي ويجتمعون على الأمر بالخير والتواصي ويحذرون
يوم الأخذ بالأقدام والنواصي فاجتهد في لحاقهم أيها العاصي قبل أن
تبغتك المنون الذين آمنوا وكانوا يتقون آمنوا به واتقوا أمانهم
فإذا أخرجهم من الدنيا وتوفاهم استقبلهم الروح والريحان ولقاهم
فإذا حضر والدنه أكرم مثواهم وكشف الحجاب فشاهدهم وأراهم
وهذا غاية ما كانوا إياه مأملون ۝ قوله تعالى لهم البشرى في الحيوة
الدنيا وفي الآخرة روي جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال الرؤيا الصالحة يراها العبد أو ترى له
كانت قلوبهم في خدمته حاضرة ونفوسهم على طاعته مثابرة
وألسنتهم على الدوام ذاكرة وهممهم إلى ما يرضيه مبادرة لهم
البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة منازلهم عنده عظيمة
وأنفسهم عليه كريمة كانت قلوبهم من الشك سليمة سارعوا
إلى الجهاد على خيل العزيمة فإذا وقعاتهم للعدو كاسرة
لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة زموا مطايا القصد وساروا
وجالوا حول دار الكريم ودارروا ونهضوا بالعزائم إلى مراضيه
وثاروا وطلبوا عدوهم فأوقعوا به وغاروا فياحسنهم إذا
توجهوا إلى الصلاة واستداروا والدموع في مجاريهم مطرة
لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة أقبل القوم وعرفوا لما ذا
خلقوا فعملوا إذا رجع الناس إلى لذاتهم عادوا إلى عباداتهم وإذا سكن

الخلق في أوطانهم ساكنوا حرقات أشجانهم وإذا أقبل التجار على
أموالهم أقبلوا على تفقد أحوالهم وإذا التذ الغافلون بالمنام على
جنوبهم تلذذوا في القيام بكلام محبوبهم فلو ذقت من كؤس المناجاة
الذابرة في خيمة الدجا الدابرة لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة
نصبوا الأحزان بين أيديهم وجدوا ومثلوا المنادي بأيديهم فاستعدوا
وتضرعوا في طلب الإعانة فأمدوا وأقبلوا إلى الباب صادقين
فما ردوا ففازوا بالإرباح الجمة الوافرة لهم البشرى في الحياة الدنيا
وفي الآخرة أقلقهم ذكر الذنوب فما ناموا وشوقهم رجاء المطلوب
فقاموا وذكروا العرض يوم تبديل الأرض فاستقاموا وتفكروا
في تصرم العمر فاجتهدوا وداموا وتذكروا سالف الذنب فتجوا
النفوس ولاموا وباتت أعينهم ساهرة لذكر أرض الساهرة لهم
البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة يا هذا سبقك القوم وخلفت
ومضى أكثر العمر وسوفت ثم تعصي المنعم بالنعم فما أنصفت وتوالت
على الهدي وقد عرفت أما تخاف إذا حضرت ووقفت تلك إذن كرة
خاسرة يا خاسرا فاته جزيل الإرباح يا من أبعدته عثاخطاياه الفياح
يا من لو انتبه لنفسه لبكا عليها وناح أما من عليها أن توخذ على الأجر
فيفعل بها فاقرة لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة أيقضنا
الله وإياكم من هذه الرقدة وحفظ إيماننا وأعاذنا فقده والهمنا
بفضله رشدنا وأمننا طرده ويسر لنا برحمته من جزيل نعمه المتوافرة
لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ۝ آخر والحمد لله وحده

مجلس في عشر ذي الحجة ۝

الحمد لله العالم بعدد الرمل والنمل والقطر [illegible] والزمن
والدهر الخبير بخافي السر وسامع الجهر القدير على ما يشاء بالعز

والفهر أقرب إلى العبد من العنق إلى النحر، هو الذي يستركم في البر
والبحر، القديم فلا إله سواه، الكريم في منحه وعطاياه، القاهر لمن
خالفه وعصاه، خلق آدم بيده وسواه، فاستخرج ذريته كالذر،
أنعم فلا فضل لغير، وقضى بنفع العبد وضير، وأمضى القدر بشره
وخيره، فحث على الشكر والصبر، احاط علما بالأشياء وحواها، كيف
لا وهو الذي بناها، وقهر المتضادات فسواها، بلا معين يمده بالنصر
لا كيف له ولا شبيه، ولا يجوز عليه التشبيه، عالم السر وما يعرض
فيه، منزه عن تصور الفكر، أقسم في القرآن بصنعته، والقسم في
الحقيقة بقدرته، فتأمل تحت القسم من فاديته، والفجر وليال عشر
والشفع والوتر أحمده حمدا ليس له نهايته، وأقر له بالتوحيد فكم
دلت عليه آيه، وأصلي على رسوله محمد الذي ما رأت له رايه، صلاة
تصل إليه في القبر، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أهل النقى المصطفين
بالفخر، وسلم تسليما ○ قال الله تعالى والفجر وليال عشر،
الفجر ضوء النهار إذا انشق عنه الليل وفي المراد بهذا الفجر ستة
أقوال أحدها أنه الفجر المعروف الذي هو مبدأ النهار قاله علي
ابن أبي طالب، وعكرمة، وزيد بن أسلم، والقرظي ○ والثاني صلاة
الفجر والثالث النهار كله فعبر عنه بالفجر لأنه أوله والأقوال
الثلاثة عن ابن عباس، والرابع أنه فجر يوم النحر خاصة قاله
مجاهد، والخامس فجر أول يوم من ذي الحجة قاله الضحاك والسادس
أول يوم من المحرم تفجر منه السنة قاله قتادة ○ قوله تعالى
وليال عشر فيه أربعة أقوال أحدها أنها عشر ذي الحجة رواه
عطية عن ابن عباس وبه قال مجاهد، ومسروق، وقتادة، والضحاك
ومقاتل، والسدي، والثاني أنها العشر الأواخر من رمضان رواه أبو

٢٥٧

طبيان عن ابن عباس والثالث العشر الأول من رمضان قاله
الضحاك والرابع العشر الأول من المحرم قاله يمان بن رياب ○
قوله تعالى والشفع والوتر للمفسرين في الشفع والوتر عشرون
قولا أحدها أن الشفع يوم عرفة ويوم الأضحى والوتر ليلة النحر
رواه أبو أيوب الأنصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم والثاني أن
الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة رواه جابر عن النبي صلى الله عليه
وسلم والثالث أن الشفع والوتر الصلاة منها شفع ومنها وتر
رواه عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم والرابع أن الشفع
الخلق كله والوتر الله عز وجل والخامس أن الوتر آدم شفع بزوجته
رواه مجاهد عن ابن عباس والسادس أن الشفع يومان بعد يوم
النحر وهو النفر الأول والوتر اليوم الثالث وهو النفر الأخير
قاله عبد الله بن الزبير والسابع أن الشفع صلاة الغداة والوتر
صلاة المغرب حكاه عطية العوفي والثامن أن الشفع الركعتان
من صلاة المغرب والوتر الركعة الثالثة قاله أبو العالية والربيع
ابن أنس والتاسع أن الشفع والوتر الخلق كله منه شفع ومنه وتر
قاله زيد والعاشر أنه العدد منه شفع ومنه وتر قاله الحسن
والحادي عشر أن الشفع عشر ذي الحجة والوتر أيام منى الثلاثة قاله
الضحاك والثاني عشر أن الشفع هو الله تعالى لقوله سبحانه ما يكون
من نجوى ثلثة إلا هو رابعهم والوتر هو الله تعالى لقوله تعالى قل هو
الله أحد قاله سفيان بن عيينة والثالث عشر أن الشفع آدم وحواء
والوتر الله تعالى قاله مقاتل بن سليمان والرابع عشر أن الشفع
الأيام والليالي والوتر اليوم الذي لا ليلة بعده وهو يوم القيامة قاله
مقاتل بن حيان والخامس عشر أن الشفع درجات الجنان لأنها ثمانية

والوتر دركات النار لها سبع فكأن الله تعالى أقسم بالجنة والنار
قاله الحسين بن الفضل والسادس عشر تضاد أوصاف المخلوقين
من عز وذل وقدرة وعجز وقوة وضعف وعلم وجهل وحياة وموت
والوتر انفراد صفة الله تعالى عز بلا ذل وقدرة بلا عجز وقوة بلا
ضعف وعلم بلا جهل وحياة بلا موت قاله ابو بكر الوراق والسابع
عشر ان الشفع الصفا والمروة والوتر بيت المقدس والتاسع عشر
أن الشفع القران في الحج والتمتع والوتر الافراد والعشرون الشفع
العبادات المشتركة كالصلاة والصيام والزكاة والوتر العبادة
التي لا تشرك وهي الحج حكى هذه الاقوال الاربعة ابو اسحق الثعلبي ○
قوله تعالى والليل اذا يسر فيه قولان أحدهما أن الفعل لليل
ثم في ذلك قولان أحدهما إذا يسر ذاهبا رواه عطية عن ابن
عباس وهو قول الجمهور والثاني إذا يسرى فيه كما يقال ليل نائم
أي ينام فيه قاله الاخفش قوله تعالى هل في ذلك قسم أي فيما
ذكر قسم لذي حجر أي عقل وسمي العقل حجرا لانه يحجر صاحبه عن
القبيح وسمي عقلا لانه يعقل عما لا يحسن وسمي نهى لانه ينهى عما
لا يجمل ومعنى الكلام أن من كان ذا لب علم أن ما أقسم الله به من هذه الاشياء
فيه دلالة على توحيده وقدرته فهو حقيق أن يقسم به وجواب القسم
إن ربك لبالمرصاد فاعترض بين القسم وجوابه ألم تر كيف فعل ربك
بعاد والمشهور أن المراد بالعشر عشر ذي الحجة ○ روى عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أيام
العمل الصالح فيها أحب إلى الله تعالى من هذه الايام يعني أيام العشر
قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله
إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء انفرد بإخراجه

البخاري

البخاري ○ وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه العمل فيهن من هذه
الأيام العشر فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد ○ وعن
جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إن أفضل أيام الدنيا أيام العشر قالوا يا رسول الله وما مثلهن
في سبيل الله قال لا إلا من عفر وجهه في التراب ○ وقد روى
في حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن كل يوم
من أيام العشر يعدل صيامه سنة وليلة جمع تعدل ليلة القدر
وروى أبو هريرة رضي الله عنه أنه قال في هذه الأيام يعدل صيام
كل يوم منها بصيام سنة وقيام كل ليلة منها كقيام ليلة القدر ○
وقال أبو عثمان النهدي كانوا يعظمون ثلاث عشرات العشر
الأول من ذي الحجة والعشر الأخير من رمضان والعشر الأول من المحرم
اعلموا رحمكم الله أن عشركم هذا ليس كعشر وهو يحتوي على فضائل
عشر الأولى أن الله عز وجل أقسم به فقال تعالى وليال عشر ○
والثانية سماه الأيام المعلومات فقال تعالى ويذكروا اسم الله في
أيام معلومات قال ابن عباس هي أيام العشر والثالثة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم شهد له بأنه أفضل أيام الدنيا والرابعة حث
على أفعال الخير فيه والخامسة أنه أمر بكثرة التسبيح والتحميد
والتهليل فيه والسادسة أن فيه يوم التروية وفي حديث ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صام العشر فله بكل يوم
صوم شهر وله بصوم يوم التروية سنة قال الزهري وإنما سمي يوم
التروية لأن عرفات لم يكن بها ماء فكانوا يتروون من الماء إليها
والسابعة أن فيه يوم عرفة وصومه بسنتين والثامنة أن فيه

ليلة جمع وهي ليلة المزدلفة وقد سبق بيان فضلها والتاسعة
أن فيه الحج وهو ركن من أركان الإسلام والعاشرة وقوع الأضحية
فيه التي هي علم للملة الإبراهيمية والشريعة المحمدية ومن أراد
أن يضحي كره له إذا دخل عشر ذي الحجة أن يأخذ من بشرته
وأن يقلم أظفاره أو يحلق شعره ليتشبه بالمحرمين ومن أصحابنا
من قال يحرم ذلك كله روى عن أم سلمة رضي الله عنها زوج
النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من كان له ذبح يذبحه فاذا أهل هلال ذي الحجة فلا يأخذ
من شعره ولا من أظفاره شيأ حتى يضحي ○

ما لنفسي عن معادي غفلت ... أتراها نسيت ما فعلت
أيها المغرور في لهو الهوى ... كل نفس سترى ما عملت
أف للدنيا فكم تخدعنا ... كم عزيز في هواها خذلت
أين من أصبح في غفلته ... في سرور ومرادات حلت
أصبحت آماله قد خسرت ... ودیار لهو قد خربت
فقدت أمواله قد فرقت ... وكأن دارة ما سكنت
جز على الدار بقلب حاضر ... ثم قل يا دار ما ذا فعلت
أوجه كانت بدورا طلعا ... وشموسا طال ما قد أشرقت
قالت الدار تولوا ومضوا ... وكذا كل مقيم إن ثبت
عاينوا أفعالهم في تربهم ... فاسأل الأجداث عما استودعت
كل نفس سوف تلقى فعلها ... ويح نفس بهواها شغلت
إنما الدنيا كظل زائل ... وكأحلام منام ذهبت
أين من ملك وقهر ... واستعمل في حفر النهر ونهر
ضم الموت ... ذلك البشر وأخمد التلف ذلك الشرر
ونقضت الأفات قوما

المرر

المرر وعلموا أنه لا يصلح الأشر لبشر واستبانوا أن بيعهم بيع
الغرر يا من قد سأت بالمعاصي أخباره يا من قبح إعلانه وإسراره
يا فقيرا من الهدى أهلكه إعساره أتؤثر الخسران قل لي أو تختاره
يا كثير الذنوب وقد دنا إحضاره نقدك بهرج إذا حل معياره كم
رد على مثلك درهمه وديناره يا محترقا بنار الهوى متى تخبو ناره
عباد الله هذه الأيام مطايا فاين لعدة قبل المنايا أين الأنفة من
دار الأذايا أين العزائم أرضيتم الدنايا إن بلية الهوى لا تشبه
البلايا وإن خطيئة الإصرار لا كالخطايا يا مستورين ستظهر
الخبايا سرية الموت لا تشبه السرايا قضية الزمان لا كالقضايا
راعي السلامة يقتل الرعايا راعي الموت يصمي الرمايا ملك
الموت لا يقبل الهدايا أيها الشاب ستسأل عن شبابك أيها
الكهل ناهيك لعبا بك أيها الشيخ تدبر أمرك قبل سد بابك
كنت في بداية الشباب أصلح فيا عجبا كيف أفسد من أصلح يا مريض
القلب قف بباب الطبيب يا منحوس الحظ اشك قوات النصيب
لذ بالجناب ذليلا وقف على الباب طويلا واجتهد في هذا العشر سبيلا
واجعل جناب التوبة مقيلا واجتهد في الخير تجد ثوابا جزيلا قل
في الأسحار انا تائب نادي في الدجى قد قدم الغائب ○

أعف عني وأقلني عثرتي ... يا غياثي لملمات الزمن
لا تعاقبني فقد عاقبني ... ندم أقلق روحي في البدن
لا تطبن وسنا عن مقلة ... أنت أهديت لها طيب الوسن

قوله تعالى ألم تر كيف فعل ربك بعاد ○ خوف المخالفين ما فعل
بنظرائهم ○ وفي إرم أربعة أقوال أحدها أنه اسم أمة من الأمم
ومعناه القديمة قاله مجاهد والثاني أنه اسم قبيلة من قوم عاد

قد

ا

ا

ا

قالهُ قتادةُ والثالثُ أنهُ اسمُ لجدِّ عادِ بنِ عوصِ بنِ إرمَ بنِ سامِ
ابنِ نوحٍ قالهُ إسحقُ ○ والرابعُ أنهُ اسمُ بلدةٍ ثم فيها ثلاثةُ أقوالٍ
أحدُها دمشقُ قالهُ سعيدُ بنُ المسيبِ وعكرمةُ والثاني
الإسكندريةُ قالهُ محمدُ بنُ كعبٍ والثالثُ أنها مدينةٌ صنعَها
شدادُ بنُ عادٍ قالهُ كعبٌ فتخرَّجَ في قولهِ تعالى ذاتِ العمادِ اربعةُ
أقوالٍ أحدُها أنهم كانوا لهم عمدٌ وخيامٌ والثاني أن المرادَ
بالعمادِ الطولُ قالهُ الزجاجُ والثالثُ ذاتُ الشدةِ والرابعُ
ذاتُ البناءِ المحكمِ ○ قولهُ تعالى التي لم يُخلقْ مثلُها في البلادِ فيهِ
قولانِ أحدُهما القبيلةُ في طولِها وقوتِها والثاني المدينةُ ○
روى عن وهبِ بنِ منبهٍ رحمهُ اللهُ عليهِ عن عبدِ اللهِ بنِ قلابةَ أنهُ
خرجَ في طلبِ إبلٍ شردتْ فبينا هو في صحاري عدنَ أبينَ في تلكَ
الفلواتِ إذا هو قد وقعَ على حصنٍ حولَ ذلكَ الحصنِ قصورٌ كثيرةٌ
فلما دنا منها ظنَّ أنَّ فيها أحداً يسألهُ عن إبلهِ فإذا الأخاربُ ولا
داخلَ فنزلَ عن ناقتهِ فعقلَها ثم استلَّ سيفهُ ودخلَ من بابِ
الحصنِ فإذا هو ببابينِ عظيمينِ لم يرَ في الدنيا شيءٌ أعظمَ منهما ولا
أطولَ وفي البابينِ نجومٌ من ياقوتٍ أبيضَ وياقوتٍ أحمرَ يضيءُ البابانِ
ما بينَ الحصنِ والمدينةِ فلما رأى ذلكَ الرجلُ أعجبهُ وتعاظمهُ الأمرُ
فدخلَ فإذا هو بالمدينةِ لم يرَ الراؤونَ مثلَها قطُّ فإذا هو في قصورٍ
كلُّ قصرٍ منها معلقٌ تحتهُ أعمدةٌ من زبرجدٍ وياقوتٍ ومن فوقِ
كلِّ قصرٍ منها غرفٌ ومن فوقِ الغرفِ غرفٌ مبنيةٌ بالذهبِ والفضةِ
واللؤلؤِ والياقوتِ والزبرجدِ وكلُّ مصاريعِ تلكَ القصورِ وتلكَ
الغرفِ مثلُ مصراعي بابِ المدينةِ بالياقوتِ الأبيضِ والأحمرِ مفروشةٌ
تلكَ القصورُ وتلكَ الغرفُ باللؤلؤِ وبنادقِ المسكِ والزعفرانِ فلما

عادٍ

عاينَ الرجلُ ذلكَ ولم يرَ أحداً أهالهُ ذلكَ وأفزعهُ ثم نظرَ في الأزقةِ
فإذا هو بشجرٍ في كلِّ زقاقٍ منها قد أثمرتْ وتحتَ الأشجارِ أنهارٌ
مطردةٌ يجري ماؤها في قنواتٍ من فضةٍ فقالَ الرجلُ إن هذهِ للجنةُ
التي وصفَ اللهُ تعالى فحملَ معهُ من لؤلؤِها وزبرجدِها ثم
عادَ إلى بلادهِ فأظهرَ ما كانَ معهُ وأعلمَ الناسَ بأمرهِ فبلغَ ذلكَ معويةَ
ابنَ أبي سفيانَ فكتبَ إلى صنعاءَ فجيءَ بالرجلِ فسألهُ عما رأى فقالَ
أخبرني فحدثهُ فأنكرَ ذلكَ فأراهُ مما تداخرَ منها لؤلؤاً قد اصفرَّ
وبنادقَ مسكٍ لم يجدْ لها ريحاً ففتتها فإذا ريحُ مسكٍ فبعثَ إلى كعبٍ
وقالَ إني قد دعوتكَ لأمرٍ ورجوتُ أن يكونَ علمهُ عندكَ فهلْ
بلغكَ أن في الدنيا مدينةً مبنيةً بالذهبِ والفضةِ عمدُها زبرجدٌ
وياقوتٌ وحصباؤها لؤلؤٌ فقالَ نعمْ هي إرمُ ذاتُ العمادِ التي
بناها شدادُ بنُ عادٍ قالَ حدثْنا حديثها قالَ إن عاداً الأولى كانَ
لهُ ابنانِ شديدٌ وشدادٌ فهلكَ عادٌ ولم يبقَ أحدٌ إلا دخلَ في طاعتهما
ثم ماتَ شديدٌ فملكَ شدادٌ وحدهُ فكانتْ لهُ الدنيا جميعاً وكانَ
مولعاً بقراءةِ الكتبِ وكلما مرَّ بذكرِ الجنةِ دعتهُ نفسهُ أن يبنيَ
مثلَها عتواً على اللهِ تعالى فأمرَ على صنعتها مائةَ قهرمانٍ مع كلِّ قهرمانٍ
ألفٌ من الأعوانِ ثم قالَ انطلقوا إلى أطيبِ فلاةٍ في الأرضِ وأوسعِها
فاعملوا لي مدينةً من ذهبٍ وفضةٍ وزبرجدٍ وياقوتٍ ولؤلؤٍ
تحتَ تلكَ المدينةِ أعمدةٌ من زبرجدٍ وفوقَ القصورِ غرفٌ ومن
فوقِ الغرفِ غرفٌ وأعنَّ سواحتَ تلكَ القصورِ بأرقِّها أصنافَ
الثمارِ وأجرِ من تحتها الأنهارَ فإني أسمعُ في الكتبِ صفةَ الجنةِ وأنا
أحبُّ أن أجعلَ مثلَها في الدنيا فالوا كيفَ تقدرُ على ما وصفتَ لنا
من الزبرجدِ والياقوتِ والذهبِ والفضةِ فقالَ ألستم تعلمونَ أن

بلك ص

مُلكَ الدُّنيا كُلِّها بيدي قالوا بلى قال فانطلقوا إلى معادن الزبرجد
والياقوت والذهب والفضة وخذوا ما في أيدي الناس من ذلك
وكتب إلى كل ملك في الدنيا يأمره أن يجمع له ما في بلاده من جواهرها
ومعادنها فجمعوا ذلك في عشر سنين وكان عدد الملوك مائتين وستين
ملكا وخرج كل منهم فتبددوا في الصحاري فوقعوا على صحراء عظيمة
نقية من الجبال والتلال فاذا هم بعيون مطردة ففالوا هذه الصفة
التي أمرنا بها فأخذوا بقدر الذي أمرهم من الطول والعرض وأجروا
قنوات الأنهار ووضعوا الأساس وأرسلت إليهم الملوك بالزبرجد
والياقوت والذهب والفضة واللؤلؤ والجوهر وأقاموا في ذلك
ثلثمائة سنة وكان عمر شداد تسعمائة سنة فلما أتوه فأخبروه
بفراغهم منها قال انطلقوا فاجعلوا عليها حصنا واجعلوا حول الحصن
ألف قصر عند كل قصر ألف علم يكون في كل قصر وزير من وزرائي
ففعلوا ثم أخبروه فأمر ألف فارس من خاصته ومن يثق به أن
يتهيأوا للنقلة إلى إرم ذات العماد وأمر من أراد من بنيه وخدمه
بالجهاز فأقاموا في جهازهم عشر سنين ثم سار بمن أراد فلما بلغ
إلى مسيرة يوم وليلة بعث الله تعالى عليه وعلى من كان معه
صيحة من السماء فأهلكتهم جميعا ولم يدخل إرم ولا أحد ممن
كان معه ولم يقدر عليه أحد منهم حتى الساعة ○ وروي
الشعبي عن أبي غفيل الشيباني عن علماء حمير قالوا لما هلك شداد بن
عاد ومن معه من الصيحة ملك بعده ابنه مرثد وقد كان أبوه
خلفه لحضرموت على ملكه وسلطانه فأمر بحمل أبيه من تلك
المغارة إلى حضرموت وأمر فحفرت له حفيرة في مغارة فاستودعه
فيها على سرير من ذهب وألقي عليه سبعين حلة منسوجة بقضبان

الذهب

الذهب ووضع عند رأسه لوحا عظيما من ذهب وكتب عليه ○ هذه الابيات
إعتبروا أيها المغرور بالعمر المديد أنا شداد بن عاد صاحب الحصن العماد
وأخو القوة والباساء والملك الحشيد دان أهل الأرض لي من خوف وعد وعبيد
وملكت الشرق والغرب بسلطان شديد وبفضل الملك والعدة فيه والعديد
فأتى هود وكنا في ضلال قبل هود فدعانا لو قبلناه إلى الأمر الرشيد
فعصيناه ونادينا الأهل من نجد فأتينا صيحة هوى من الأفق البعيد
فتوافينا كزرع وسط بيداء حصيد ○

قوله تعالى وثمود الذين جابوا الصخر بالواد أي قطعوه ونقبوه
وفرعون ذي الأوتاد فيه ستة أقوال أحدها أنه كان يعذب
الناس بأربعة أوتاد يشدهم فيها ثم يرفع صخرة فتلقى على الإنسان
فتشدخه قاله ابن مسعود والثاني أن المعنى ذو البناء المحكم قاله
الضحاك والثالث أن المراد بالأوتاد الجنود كانوا يشدون ملكه
وهذه الأقوال الثلاثة عن ابن عباس والرابع أنه بنى منارا
يذبح عليها الناس والخامس أنه كان له أربع اسطوانات يأخذ
الرجل فيمد كل قائمة منه الى اسطوانة فيعذبه روى القولان
عن سعيد بن جبير والسادس أنه كانت أوتاد وأرسان وملاعب
يلعب له عليها قاله عطاء وقتادة قوله تعالى الذين طغوا في البلاد
يعني عادا وثمود وفرعون عملوا بالمعاصي وتجبروا على أنبياء الله تعالى
فأكثروا فيها الفساد بالقتل والمعاصي فصب عليهم ربك سوط
عذاب قال ابن قتيبة إنما قال سوط عذاب لأن التعذيب قد يكون
بالسوط وقال الزجاج جعل سوطه الذي ضربهم به العذاب
إن ربك لبالمرصاد أي يرصد من كفر به بالعذاب وقال الأزهري
المرصاد المكان الذي يجد فيه الراصد العدو يا من أضيع بلذاته

مُغْتَبِطًا أَمْسِي فِي مَمَاتِهِ مُغْتَبِطًا أَيْنَ مَنْ كَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا نَدِمَ
إِذَا ارْتَكَبَ غَلَطًا أَيْنَ مَنْ سَلَكَ سَبِيلًا شَطَطًا لَقِيَ الْأَمْرَ الْمُمِضَّ
مِمَّا امْتَطَا أَيْنَ مَنْ كَانَ قَاهِرًا مُسَلَّطًا نَزَلَ لَحْدًا مَا فِيهِ وِطَا
وَجَاءَهُ الْمَلَكَانِ فَأَفْزَعَاهُ وَأَفْرَطَا وَافْتَضَحَ بِقَبِيحِهِ وَانْكَشَفَ الْغِطَا ۝

مَا بَيْنَ يَوْمِ الْمُهْتَبَاتِ وَبَيْنَ يَوْمِ الْمُعَزَّيَاتِ ۝

إِذَا تَأَتَّا مِثْلَتُهُ بَعْدًا لَا كَمَا بَيْنَ هَا وَهَا تِ ۝

قُلْ لِلْمَشْغُولِينَ بِالْفَسَادِ الْوَاقِفِينَ مَعَ الْعِنَادِ إِلَى مَتَى ظُلْمُ الْعِبَادِ كَمْ
مِنْ مُسْتَلَبٍ مَا نَالَ الْمُرَادَ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ أَمَا أَعَادَ الْعَذَابَ
عَلَى عَادٍ أَمَا مَرَضُ وَمَا عَادَ أَيْنَ مَنْ دَعَا الرَّبْوَةَ أَوْ كَادَ كَادَهُ الْجَبَّارُ
فَمَنْ كَادَ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ بَيْنَمَا هُمْ فِي ظُلَمِ الظَّالِمِ سُلِبَ عَلَى أَقْبَحِ
فِعْلِهِ الظَّالِمِ بَاتَ يُقْرَعُ سِنَّ نَادِمٍ وَلَكِنْ لَمَّا عَثَرَ الْجَوَادُ أُخِذَ
وَاللَّهِ فِي مَضِيقِهِ وَأَغَصَّتْهُ الْمَوْتُ بِرِيقِهِ وَبَقِيَ مُتَحَيِّرًا فِي طَرِيقِهِ
لَا مَاءَ وَلَا زَادَ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ كَأَنَّكَ بِكَ قَدْ بَلَغَكَ التَّوْبَةَ
وَصُرِعْتَ صَرْعَةً تَعْجِزُكَ الْأَوْبَةَ وَقُمْتَ تَعْرِضُ حِينَئِذٍ سِلَعَ
التَّوْبَةِ وَلَكِنْ وَقْتَ الْكَسَادِ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ فَلَا تَغُرَّنَّكَ بِمَالِكَ
وَقَصْرِكَ وَلَا تُعْجِبْكَ بِهَيْئَتِكَ وَأَمْرِكَ بِالطَّائِرِ الْهَوَى سَتُوخَذُ مِنْ وَكْرِكَ
وَمَا تُغْنِي الصَّيَّادَ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ مَرَّ لَكَ إِذَا سُلِبْتَ عَلَى خَلَلِكَ
وَجُوزِيتَ بِأَقْبَحِ عَمَلِكَ تَاللَّهِ إِنْ بِتَّ الْيَوْمَ مِنْ زَلَلِكَ فَكُلُّ عَشِيرِكَ
أَعْدَادٌ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ كَمْ أُرْشِدُكَ إِلَى رَشَادِكَ وَأَنْتَ عَلَى
فَسَادِكَ كَمْ أَدْعُوكَ إِلَى إِسْعَادِكَ وَأَنْتَ مَعَ سُعَادِكَ ضَرْبُ بُوقٍ
رَحِيلِكَ وَمَا اهْتَمَمْتَ بِزَادِكَ أَنَا فِي وَادٍ وَأَنْتَ فِي وَادٍ إِنَّ رَبَّكَ
لَبِالْمِرْصَادِ لَقَدْ بَالَغْتُ لَكَ فِي النَّصَائِحِ وَقُمْتُ مُنْذِرًا عُقْبَى الْقَبَائِحِ
وَالطَّرِيقُ وَاضِحٌ وَالْعِلْمُ لَائِحٌ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ إِنَّ رَبَّكَ

لِلْمِرْصَادِ

لَبِالْمِرْصَادِ ۝ آخِرُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ ۝

مَجْلِسٌ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ ۝

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لِهَيْبَةِ عَظَمَتِهِ تَحَرَّكَ السَّاكِنُ وَارْتَجَّ وَلِعَظِيمِ قُدْرَتِهِ
انْطَمَتْ أَمْوَاجُ الْبَحْرِ وَعَجَّ وَمِنْ يَسِيرِ بَلَايَاهُ اسْتَغَاثَ الشَّدِيدُ الصَّبْرِ
وَضَجَّ وَإِلَى كَثِيرِ عَطَايَاهُ قَطَعَ قَاصِدُوهُ الْعَمِيقَ الْفَجَّ الَّذِي أَظْهَرَ فِي
شَهْرِكُمْ هَذَا مِنْ مَدَدِ مَاءِ الْفَرَايِينِ السَّفْحَ وَالنَّجَّ وَأَجَبَّ مَنْ أَكْثَرَ الدُّعَاءَ
فِيهِ وَالْحَجَّ وَأَلَجَّ وَسَمَاهُ ذَا الْحَجَّةِ وَشَرَعَ فِيهِ إِلَى بَيْتِهِ الْحَجَّ الَّذِي اسْتَدْعَا
مَنْ شَاءَ إِلَى زِيَارَةِ بَيْتِهِ الْعَتِيقِ وَحَرَّكَ عَزْمَ الْقَاصِدِ وَأَعَانَهُ بِالتَّوْفِيقِ
وَسَهَّلَ لِلسَّالِكِينَ الْمَحْرَمَ مُسْتَوْعِرَ الطَّرِيقِ وَوَعَدَ الطَّائِعِينَ الْقَبُولَ
وَهُوَ بِإِنْجَازِ الْوَعْدِ خَلِيقٌ وَأَرْبَعَ قَاصِدِيهِ عَنْ مَسَاكِنِهِمْ بِالتَّشْوِيقِ فَرَضُوا
مِنْ أَهْلِيهِمْ وَفَرِيقِهِمْ بِالْبِعَادِ وَالتَّفْرِيقِ وَسَارَتْ بِهِمُ الْأَيْنُقُ عَنِ الزَّرْعِ
الْأَنِيقِ وَحَدَتْ بِهِمُ النَّجَائِبُ مِنْ كُلِّ بَلَدٍ سَحِيقٍ فَأَقْبَلُوا بَيْنَ مَاشٍ عَلَى
قَدَمَيْهِ اسْتَسْعَاهُ بَعِيرُ التَّصْدِيقِ وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ
عَمِيقٍ أَحْمَدُهُ حَمْدَ مُوقِنٍ آمَنَ بِهِ وَعَرَفَهُ وَأَشْكُرُهُ عَلَى إِدْرَاكِ
ذِي الْحَجَّةِ وَيَوْمِ عَرَفَةَ وَأَشْهَدُ بِنَفْيِ الْمِثْلِ فِي الذَّاتِ وَالصِّفَةِ وَأَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِالرَّحْمَةِ وَبِالرَّأْفَةِ وَصَفَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ مَا تَحَرَّكَ لِسَانٌ بِذِكْرِهِ وَشَفَّهُ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا ۝

عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ يَوْمَكُمْ هَذَا يَوْمٌ عَظِيمٌ قَدْ عَظَّمَ اللَّهُ تَعَالَى أَمْرَهُ وَرَفَعَ
عَلَى الْأَيَّامِ قَدْرَهُ وَقَدْ رَوَيْنَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَقْسَمَ بِهِ فَقَالَ وَالشَّفْعِ
وَالْوَتْرِ وَقَدْ ذَكَرْنَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ الشَّفْعُ يَوْمُ عَرَفَةَ ۝
وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ الْوَتْرُ يَوْمُ عَرَفَةَ ۝ وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ
قَالَ الشَّاهِدُ وَالْمَشْهُودُ يَوْمُ عَرَفَةَ ۝ وَمِنْ فَضَائِلِهِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ

فيه اليوم أكملت لكم دينكم ۝ روى عن طارق بن شهاب أنه قال جاء رجل من اليهود الى عمر رضي الله عنه فقال يا أمير المؤمنين إنكم تقرؤون آية في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال وأي آية هي قال قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي فقال عمر والله إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم والساعة التي نزلت فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة يوم جمعة أخرجاه في الصحيحين ۝ ومن فضائله أن الله تعالى يباهي بالحاج فيه ملائكته ويعمهم بالغفران روى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء انفرد باخراجه مسلم ۝

وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم عرفة ينزل الله تبارك وتعالى الى السماء الدنيا فيباهي بكم الملائكة فيقول انظروا الى عبادي أتوني شعثا غبرا من كل فج عميق أشهدكم أني قد غفرت لهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما من يوم أكثر عتيقا من يوم عرفة ۝ وعنه ايضا رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن عشية عرفة ينزل الله عز وجل فيه الى السماء الدنيا فيقول للملائكة انظروا الى عبادي هؤلاء شعثا غبرا جاؤني من كل فج عميق صاغرين يسألوني رحمتي ولا يروني ويتعوذون من عذابي ولم يروني فلم ير يوم أكثر عتيقا ولا عتيقة منه ولا يغفر الله فيه لمحتال ۝ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

تقول الملائكة فيهم فلان فلانة فيقول الله عز وجل قد غفرت لهم

لا يبقى

لا يبقى أحد يوم عرفة في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا غفر له فقال رجل لأهل معرف يا رسول الله أم للناس عامة قال لا بل للناس عامة ۝ وعن قتادة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم يوم عرفة فقال كفارة سنتين ۝ وعن أبي قتادة أن رجلا قال يا رسول الله أرأيت صيام يوم عرفة قال أحتسب على الله عز وجل أن يكفر السنة الباقية والماضية انفرد باخراجه مسلم ۝ وفي لفظ إني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده ۝

وروى عن عطاء الخراساني أن عبد الرحمن بن أبي بكر دخل على عائشة يوم عرفة وهي صائمة والماء يرش عليها فقال لها عبد الرحمن أفطري فقالت أفطر وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن صوم يوم عرفة يكفر العام الذي قبله واعلم أن صومه مستحب لغير الحاج فأما الحاج فلا يستحب له صومه ليتقوى على الدعاء ولكونه ضيفا لله تعالى ۝ فأما ما يختص بالذكر فيه فمنه التكبير عقب الصلوات المفروضات وابتداؤه في حق المحل صلاة الفجر يوم عرفة وفي حق المحرم صلاة الظهر من يوم النحر ويختمان في صلاة العصر آخر أيام التشريق وصفة التكبير شفع الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر ولله الحمد ومن الاذكار ما روى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الدعاء يوم عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ۝ وقد روينا صلوات ليوم عرفة ليس فيها شيء يصح ولا يثبت ۝ وكان

ابن عمر رضي الله عنهما يحيي ليلة النحر وقد ذكرنا في فضل إحيائها
حديثا فيما تقدم واعلموا أن يوم النحر يوم عظيم ○ قال
النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الأيام عند الله يوم النحر ثم يوم
القطر وقد سبق ذكر آداب العيد وما يفعل في عيد النحر أن لا
يأكل حتى يفرغ الصلاة وأن يضحي إن أمكنه ○ وفي حديث عائشة
رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في الأضحية أنها لتأتي
يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها وإن الدم ليقع عند الله
عز وجل بمكان قبل أن يقع على الأرض فطيبوا بها نفسا ○ وروي
عنه عليه الصلاة والسلام انه قال بكل شعرة حسنة ○ وقال
لفاطمة قومي إلى أضحيتك فاشهديها فإن لك بكل قطرة من دمها
أن يغفر لك ما سلف من ذنوبك فقيل له هذا لآل محمد خاصة
فقال بل هي لآل محمد وللناس عامة ○ روي عن أبي جعفر أنه قال
أول قطرة من دم الأضحية كفارة لأربعة آلاف خطيئة ومن شرف
يوم النحر أن الله سبحانه وتعالى ابتلى فيه الخليل عليه الصلاة والسلام
بذبح ولده ○ إخواني لله در أقوام أعبادهم قبول الأعمال ومرادهم
أشرف الآمال وأحوالهم تجري على كمال وحمالهم التقى ويالله من حمال ○
روي عن إبراهيم بن موسى انه قال سمعت فتحا الموصلي في يوم
عيد أضحى وشم ريح اللحم حين دخل في بعض الأزقة تقرب المتقربون
بقربانهم وأنا اتقرب بطول حزني يا محبوب كم تتركني في أزقة الدنيا
محزونا ثم غشي عليه وحمل فدفناه بعد ثلاث ○ أين من ضحى
بشهوات نفسه فأماتها حظها أين من حثها على لحاق السلف
الصالح وحضها أين من خوفها حسابها وحذرها عرضها أين من
قطع من طريق المجاهدة طولها وعرضها أين من أدرك من مقامات

المقبولين

المقبولين ولو بعضها أين من أعمل عزائم الوفاء وأهمل هم الجفاء
يقصد نقضها يا من بسر بعيد وقد تعدى الحدود إبك
مصيبتك فإنك مهجور مطرود يا من عمر بالمعاصي
بمردود أترضى أن تحشر فتخير لفوات المقصود لقد أسمعتك
المواعظ من إرشادها نصحا وأخبرك الشيب أنك بالموت
تقصد وتنحى وشرح الزمان حال من شرح قبلك شرحا أين
من فرح بعيد الفطر وعيد الأضحى أما تزود الحنوط من العطر
وفي القبر أضحى يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا ○
جمعوا لينتفعوا فلما أن دعوا أموالهم حين الردى لم تنفع
واستدفعوا بالمال كل مضرة حتى الأمير العزيز المدفع
وكأنهم لم يعلموا أن الذي جمعوا بمرأى للخطوب ومسمع
هتف الحمام بكل حي منهم فأجابه مستكينا كالطيع
وأراهم في مضجع وأتاهم من مطلع وسقاهم من مكرع
يا من كلما جذب عن لهوه رسب هذا يريد الموت لك في الطلب
بادر قبل الفوات فالزمان ينهب وانتظر سلب الدهر وهب وهب
أين المانع الجامع للذهب ذهب أين مخاصم الأقدار قل لي من غلب أناه
الفاجع فاقترب وما ارتقب وابرزه من قصر ولطال ما احتجب
يا معرضا عنا عناك التعب يا هاجرا لنا الى كم ذا الغضب يا مضمخة با
علقة إذ لأصله أنتسب يا موثرا غيرنا بعت الدر بالخشب أما يشوقك
الى الخير ما يشوق أما يعوقك عن الضير ما يعوق متى ترجع حرا با
مرفوق متى تصير سابقا يا مسبوق إياك والهوى فكم قتل عاشقا معشوق
أول الهوى سهل ثم تخرق الخروق كلما حصد نباته بمنجل الصبر
اخرجت العروق إن لذة شربه في الفم قشرية سجي في الحلوق وإنما

أتى

المقبولين

لذات الدنيا مثل خطف البروق ميزين ما يفنى وما يبقى ترى
الفروق خل خل التواني إن شئت أن تفوق تالله ما نصحك إلا
محب أو صدوق ستعلم أيها العاصي ما أتيت وستدري يوم
الحساب من عصيت وستبكي دما لقبح ما قد جنيت كأنك
بالموت قد جاء فانتهيت وارعويت وتذكرت تلك الخطايا
فتنفست وبكيت أخلى منك البيت شئت أو أبيت وصحت
بلسان الأسف ربت ارجعون وليت انهض يا حيا قادرا قبل أن تسمى
باسم ميت ويحك تأمل أمرك وافتح عينيك ويحك كم يبقى من
الذنوب عليك إن بهام الموت قد فوقت إليك أقبل نصحي وقم
نادما على قديمك واحسبها أرض عرفة وقل لبيك لبيك ٥

قوله تعالى وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا ٥ قال المفسرون لما
فرغ إبرهيم عليه الصلاة والسلام من بناء البيت أمره الله سبحانه وتعالى
أن يؤذن في الناس بالحج فقال إبرهيم يا رب وما يبلغ صوتي قال
أذن وعلي البلاغ فعلا على أبي قبيس وقال يا أيها الناس إن ربكم
عز وجل قد بنا بيتا فحجوه فاء سمع من في أصلاب الرجال وأرحام
النساء ممن سبق في علم الله عز وجل أن يحج فاجابوه لبيك اللهم
لبيك وقوله رجالا أي مشاة وقد حج إبرهيم وإسمعيل ماشيين
وحج الحسن بن علي خمسا وعشرين حجة ماشيا والنجايب تقاد
معه ٥ وحج الامام احمد بن حنبل رحمة الله عليه ماشيا مرتين
أمر الله عز وجل نبيه الخليل بعد بناء بيته الخليل أن ينادي عبيده
الى الفضل الجزيل ليحط عنهم مولاهم كل وزر ثقيل فقال سبحانه
وتعالى وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا يا إبرهيم نادهم ليحصل نفعهم
في معادهم وارمجهم ببدايتك عن بلادهم واخرجهم عن أهليهم

وأولادهم فليقصد وإلا بي مسرعين عجالا يأتوك رجالا ياغا فلا
عني انا الداعي يا منخلفا عن ربا بي انا ألفا الساعي يا مسعولا عن
قصدي لو عرفت اطلاعي انا اقمت خليلي يدعوا الى سبيلي
وأقبلت بتنويلي على محبي اقبالا وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا
لله در أقوام فارقوا ديارهم وفارقوا افقارهم واثروا اعمارهم
وطهروا اسرارهم يدعون عند البيت فريا سميعا ويقفون بين
يديه بالذل جميعا ويسعون في مراضيه سعيا سريعا وقد ودعوا
مطلوب شهواتهم توديعا هجروا اللذة وهاجروا الى الصفا وقصدوا
المروة بعد أن أموا الصفا وحذروا الرد وخافوا الجفا
وتعلقت آمالهم بمن هو حسبهم وكفى ٥

فادروا ري انا أدعوهم فجوبني لبنا لوا شرفا
فهموا وفدي اذا ما نزلوا بحرمي اذدوا مزدلفا
ولهم عندي مزيد ولهم من نوالي ما أحبوا طرفا
فارقوا أوطانهم قد قصدوا بحوبا بي يطلبون الزلفا
فلهم مني مهما أملوا سلفا بيمن وبشى خلفا

قد أحرم القوم عن الحلال فاحرموا اثم عن الحرام منعوا أنفسهم
من الطيب فاحذروا أثم جيفة الهوى ياحسنهم قد نزعوا المخيط
ونزعوا عن التضييع والتفريط وملأوا بالتضرع البسيط فارقوا
لاجل مولاهم أولادهم واعرضوا عن رقيق الثياب أجسادهم
وتركوا في مراضيه محبوبهم ومرادهم فاصبحوا قد أعطاهم مولاهم
وأسبغ افادهم استسعاهم اليه فاجتهدوا واوجدوا وتزودوا
التقوى زادهم في طريقهم واستعدوا وأتعبوا الأعضا في خدمته
وكدوا وطرقوا بابا مل الرجا باب اللجا فما ردوا ناداهم وهم في

شبكة الألوكة www.alukah.net

الأصلاب والأرحام، واستصلحهم لزيارة بيته الحرام، وأكرمهم بالغفران فيا نعم الإكرام، ورحم سعث الرؤس وغبار الأقدام، وانتم ان بعدتم عن ذلك المقام، فقد شاركتموهم في الإيمان والإسلام، فارغبوا بالتضرع الى الملك العلام، فانه معروف بالفضل موصوف بالإنعام ○

ذكر عن مالك بن انس رضي الله عنه قال صحبت جعفر الصادق فلما أراد ان يلبي تغير وارتعدت فرايصه فقلت مالك يا ابن رسول الله فقال اردت ان ألبي قلت فما بوقفك قال أخاف ان أسمع غير الجواب ○ وقف معروف وبكر بن عبيد الله فقال معروف اللهم لا تردهم من اجلي ○ وقال بكر ما أشوقه من مقام لولا أني فيهم ○

وروي عن الفضيل بن عياض رحمة الله عليه انه وقف بعرفة والناس يدعون وهو يبكي بكاء الثكلى المحترقة فلما كادت الشمس تسقط قبض على لحيته ثم رفع رأسه الى السماء وقال واسوأتاه منك وان عفوت ○ وعن ابن محبوب تلميذ أبي الاذيان انه قال سمعت أبا الاذيان يقول ما رأيت حاجا الا رجلا واحدا كنت بالموقف فرايت شابا مطرقا منذ وقف الناس الى ان سقط القرص فقلت يا هذا ابسط يدك للدعا فقال لي ثم وخشه فقلت له فهذا يوم العفو عن الذنوب قال فبسط يده ففي بسطها وقع ميتا ○ وعن ابي عبد الله بن الجلاء رحمة الله عليه انه قال كنت بذي الحليفة وشاب يريد ان يحرم فكان يقول يا رب اريد ان اقول لبيك فاخشى ان يجيبني بلا لبيك ولا سعديك يرد ذلك مرارا ثم قال لبيك اللهم مد بها صوته وخرجت روحه ○ قال سري السقطي رحمه الله عليه لقيت في طريق الحاج جارية حبشية فقلت الى اين قالت الحج قلت الطريق بعيد فقالت

بعيد

يعيد على كسلان أو ذي ملالة، وأما على المشتاق فهو قريب ثم قالت يا سري انهم يرونه بعيدا ويراه قريبا فلما وصلت الى البيت رأيتها تطوف كالفتى الشاطر فنظرت اليها فقالت يا سري أنا نلت العدة لما جئته بضعفي حملني بقوته ○ ولما حج السيلي رحمة الله عليه فاشرف على جدران مكة شرفها الله تعالى فقال ابطحان مكة هذا الذي اراه عيانا وهذا انا ثم غشي عليه فلما افاق قال

هذه دارهم وانت محب ما بقاء الدموع في الأماق

كأني الآن بالمحامل بانت والزوامل بحن وبالمطايا ترزم وبالجفون تسجم والشوق قد عمل عمله والمؤمل يلاحظ أمله ○

ولي أنة الشاكي وقد بعد المدى ما بيننا وتنفس المكروب

قوله تعالى وعلى كل ضامر اي ركبانا على ضمر من السفر ○

لجايب تحمل الأحباب صوابر على الأنصاب الانقاب تزفل بالزايرين الى رب الأرباب اودعت لهم التحف والبشاير ونظرت الى صبرهم على فراق العشاير ودعوتهم الى نيل الأمل الوافر ورحمت شعث الشعث وغبار المسافر وكتبت في حسناتهم خطوات كل ذي خف وحافر وأربحت تجارة كل وارد يحوي وصادر واعدتهم الى منازلهم وما فيهم حاسر فنادهم يأتوك رجالا وعلى كل ضامر قوله تعالى يأتين من كل فج عميق فعل للنوق وقرا الأعمش وابن ابي عبلة يأتون على انه فعل الرجال والفج العميق المكان البعيد ○ صبروا على مشاق الطريق بين هبوط وصعود ومضيق واحتملوا الأحلى خلق الرفيق وضوامن رفقهم بالبعاد والتفريق وحديث بهم المطايا من كل بلد سحيق وجابوا ما يشن وصاحبوا ما يلمو وصابروا طما الشقاء



